

تحوي على رسائل منفردة وفصول وأقسام
انتقاها من مؤلفات أئمة الحديث والكلام والتاريخ
ورجال الأدب من أهل السنة
خلال اثني عشر قرناً




PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
PAIR>
Princeton University Library
32101 059527182

Maw su'at al-Imam ...

مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة
اصبهان - ايران

موسوعة الإمام المهدي (ع)

تحتوي على رسائل مفردة وفصولاً وأبحاثاً
اقتطفناها من مؤلفات أئمة الحديث وأعلام التاريخ
ورجالات العلم من أهل السنة
خلال اثني عشر قرناً

المجلد الأول ـ قسم المطبوعات

رتبها وقدم لها
مهدي الفقيه ايماني

* الكتاب : موسوعة الامام المهدی «ع»
* تألیف : بمناسبة مرور ١١٤٦ سنة من ولادة المهدی «ع»
* الموضوع : رسائل وفصول مختارة حول المهدی «ع»
* طبع : مطبعة الخيام ـ قم ـ شعبان ١٤٠١هـ
* نشر : مكتبة الامام اميرالمؤمنين علی «ع» باصبهان



فهرس الموسوعة

١ ـ الاهداء والتقديم	٥ ـ ١٨
٢ ـ السنن ، الحافظ ابن ماجة القزويني المتوفى (٢٧٥)	١٩ - ٢٤
٣ ـ الفتوحات المكية ، محيي الدين العربي (٦٣٨)	٢٥ ـ ٤١
٤ ـ تذكرة القرطبي ، القرطبي الاندلسي الحنبلي (٦٧١)	٤٣ ـ ٦٤
٥ ـ فرائد السمطين ، الحمويني الخراساني (٧٣٢)	٦٥ ـ ١٠١
٦ ـ النهاية اوالفتن والملاحم ، ابن كثير الشافعي الدمشقي (٧٧٤)	١٠٣ ـ ١١٤
٧ ـ العرف الوردي في اخبار المهدي ، جلال الدين السيوطي (٩١١)	١٢٥ ـ ١٧١
٨ ـ اليواقيت والجواهر ، الشعراني الشافعي المصري (٩٧٣)	١٧٣ ـ ١٨٠
٩ ـ الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (٩٧٤)	١٨١ ـ ١٩١
١٠ ـ الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي الشافعي	
١١ ـ كنز العمال ، علي المتقي الهندي الحنفي (٩٧٥)	٢٠١ - ٢١٩
١٢ ـ الاشاعة في اشراط الساعة ، البرزنجي الشافعي (١١٠٣)	٢٢١ ـ ٢٥٨
١٣ ـ فتح المنان (شرح الفوز والامان) المنيني الحنفي (١١٧٣)	٢٥٩ ـ ٣٤٤
١٤ ـ لوائح الانوار الالهية ، السفاريني النابلسي الحنبلي (١١٨٨)	٣٤٤ ـ ٣٦٣
١٥ ـ اسعاف الراغبين ، الصبان المصري الشافعي (١٢٠٦)	٣٦٥ ـ ٣٧٨
١٦ ـ نور الابصار ، المؤمن الشبلنجي المصري (١٢٩٠)	٣٧٩ ـ ٣٨٦
١٧ ـ الاذاعة لما كان ، ابن صديق القنوجي الهندي (١٣٠٧)	٣٨٧ ـ ٤١٧
١٨ ـ ابراز الوهم المكنون ، ابن الصديق الحضرمي المغربي (١٣٨٠)	٤٢٩ ـ ٥٩٠
١٩ ـ عقيدة اهل السنة والاثر .... محاضرة عبدالمحسن العباد رئيس جامعة المدينة	٥٩٣ - ٦٢٨
٢٠ ـ ذيل المحاضرة ، عبدالعزيز بن باز ، مفتي السعودية اليوم	٦٢٨ - ٦٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

الإهداء

الى صاحب الامر، مهدي الامم وبقية الله في الارضين

الحجة بن الحسن العسكرى

أرواحنا فداه . . .

« يا أيها العزيزمسنا واهلنا الضروجئنا
بضاعة مزجاة فاوفلناالكيل وتصدق
علينـا ان الله يجزى المتصدقيـن »

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يخطر في خلد الهيئة المديرة لمكتبة الامام امير المؤمنين « ع » العامة باصفهان احداث بناء ضخم أو ادخار رقم كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة لتكون معرضاً عاماً فحسب .

بل كان الهدف الوحيد من تأسيس هذه المكتبة ، التحفظ على تراثنا العلمي الاسلامي الشيعي ونشر نفائس آثار السلف الصالح وجعلها في متناول العموم.

فمع أن لبناية المكتبة سهماً وافراً في توطيد هذا المشروع المقدس ، كان من الضروري قبل كل شيء أن تهتم الهيئة كل الاهتمام لاتمام البناية بشكل يناسب متطلبات العصر.

لكن لما كانت الفرص (كما قال الامام امير المؤمنين عليه السلام) تمر مر السحاب [1] ويقول أيضاً خير الامور اعجلها عائدة [2] أخذت الهيئة على عاتقها أن لا تجعل الاشتغال بالبناء مانعاً عن الشروع في انجاز الهدف المنشود ولا تنتظر حتى انتهاء البناء ثم تجلس وتتفكر: من اين نبدء وكيف نعمل ؟؟

فبعد الاستعانة بالله تعالى في ذلك ، وفق الله سبحانه من له السهم الاكبر بل هو الاصل في تأسيس المكتبة، اعني فضيلة الحجة السيد كمال الفقيه الايماني

---

١ ـ الغرر والدرر، الكلمة ٢٠١٩ .

٢ ـ الغرر والدرر، الكلمة ٥٣٣ .

دامت افاضاته لطبع هذه الموسوعة القيمة بنفقته الخاصة .

نرجوالله تعالى انيوفقنا لاستمرارالعمل فيما يحب ويرضى ويجعل أعمالنا ذخيرة ليوم لا ينفع نفس الا ماآتاها .

مهدى الفقيه الايمانى

تقديم

موضوع معرفة الامام والالتزام بطاعته ، وضرورة وجود قائد ديني في كل عصر تتوفر فيه الشروط الاسلامية ، ليست عقيدة شخصية تختص بها الشيعة أو معتقد خاص يتدين به هذه الفئة من المسلمين ، بل هو من صميم التعاليم الاسلامية ويجتمع المسلمون كلهم على اعتناقه بشتى فرقهم الشيعية والسنية .

العقيدة بالامامة واجب الهي أعلن عنها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ووضع عبأها على عاتق كافة المسلمين، واعتبر الشاذ عنها في عداد الجاهليين العائدين الى عصر عبادة الاصنام والشرك بالله تعالى ، فقال «ص» :

« من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية »١) .

---

١) رواه ابن عباس وابوهريرة وعبدالله بن عمر ومعاوية بن ابي سفيان وعامر بن ربيعة كما نقله :

١ ــ احمد بن حنبل (٢٤١) في مسنده ٢ /٨٣ و٣ /٤٤٦ و٤ /٩٦

٢ ــ ابوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥) على ما نقله ابوجعفر الاسكافي في خلاصة نقض كتاب العثمانية له ص ٢٩

نعم ، ورود هذا الحديث الشريف وما يشبه مضمونه من أحاديث أخرى كثيرة ـ مع ما يلاحظ فيها من الصراحة والتأكيد ـ يجلب نظرنا الى نقطتين

٣ـ البخارى (٢٥٦) فى صحيحه ١٣/٥ باب الفتن
٤ـ ابوداود الطيالسى (٢٥٩) فى مسنده ص ٢٥٩ طبع حيدرآباد
٥ـ مسلم (٢٦١) فى صحيحه ٢١/٦-٢٢ رقم ١٨٤٩
٦ـ الدولابى (٣٢٠) فى الكنى والاسماء ٣/٢
٧ـ الحاكم النيسابورى (٤٠٥) فى مستدركه ٧٧/١ ، ١١٧
٨ـ الحافظ ابونعيم الاصبهانى (٤٣٠) فى حلية الاولياء ٢٢٤/٣
٩ـ البيهقى (٤٥٨) فى السنن ١٥٦/٨-١٥٧ نقلا عن البخارى ومسلم من طريق ابى هريرة
١٠ـ شمس الدين السرخسى (٤٩٠) فى المبسوط (شرح السيرالكبير) ١١٣/١
١١ـ ابن الاثيرالجزرى (٦٠٦) فى جامع الاصول ٧٠/٤
١٢ـ ابن ابى الحديد المعتزلى (٦٥٥) فى شرح نهج البلاغة ١٥٥/٩
١٣ـ النووى (٦٧٦) فى شرح صحيح مسلم ٢٤٠/١٢
١٤ـ الذهبى (٧٤٨) ذيل مستدرك الحاكم ٧٧/١ ، ١١٧
١٥ـ ابن كثيرالدمشقى (٧٧٤) فى تفسيره ٥١٧/١
١٦ـ التفتازانى (٧٩٢) فى شرح المقاصد ٢٧٥/٢ وشرح عقائد النسفى المطبوع ١٣٠٢ ، لا المطبوع المحرف بالايدى الاثيمة فى سنة ١٣١٣ المحذوف سبع صحائف منه
١٧ـ نورالدين الهيثمى (٨٠٧) فى مجمع الزوائده /٢١٨-٢١٩،٢٢٣-٢٢٥،٣١٢
١٨ـ ابن ديبع الشيبانى (٩٤٤) فى تيسيرالوصول ٣٩/٢
١٩ـ المتقى الهندى (٩٧٥) فى كنزالعمال ٢٠٠/٣ طبع الهند
٢٠ـ الشيخ على القارى (١٠١٤) فى خاتمة الجواهرالمضية ٥٠٩/٢ و٤٥٧ نقلا عن صحيح مسلم
٢١ـ شاه ولى الله الدهلوى (١١٧٦) فى ازالة الخفا ٣/١
٢٢ـ القندوزى الحنفى (١٢٩٤) فى ينابيع المودة
٢٣ـ قاضى بهلول بهجت افندى (١٣٠٠) فى تاريخ آل محمد

هامتين لايقبلان الترديد والشك ، وهما :

الاول ـ أن النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم نبه مع اضافة كلمة « الامام » الى كلمة « الزمان » الى ضرورة وجود امام جامع للشروط في كل عصروزمان تعرفه الامة وتقتدي به ، وهذا لايتفق الا مع ماتعتقده الشيعة الامامية في الامام المعصوم في كل زمان وأنه في هذا العصرهوالمهدي المنتظر«ع» .

الثاني ـ مع اضافة كلمة « ميتة » الى « الجاهلية » نبه صلى الله عليه وآله وسلم الى أن هذا الامام يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ عالماً بكل الاحكام الاسلامية حتى يتمكن من هداية الناس الى الدين القويم والاسلام الحق ويجلو عن قلوبهم رين الجاهلية والانحراف عن الصراط المستقيم .

وعلى هذا أراد نبي الهدى « ص » بهذا الحديث الشريف نفي امامة غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ في تبليغ الاحكام وبيانها للمسلمين . وهذا هو الذي تعتقده الشيعة وتعلن عنه طول القرون الاسلامية الماضية وتتقيد بالعمل به ، وليست في هذه العقيدة شاذة عن نهج النبي العظيم ودستور الاسلام .

وقال علي عليه السلام كما في الخطبة (١٥١) من خطب نهج البلاغة :

«وانما الائمة قوّام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ، لايدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار الامن أنكرهم وأنكروه» .

ليس المقصود من هذا الكلام معرفة أئمة الجور كالخلفاء الامويين والعباسيين القاتلين لاهل البيت، كما أنه ليس المقصود معرفة ائمة الحق بأسمائهم وأشخاصهم وأنه ابن فلان مثلا ،فان المشركين كانوا يعرفون رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام بأشخاصهم، وانما المقصود معرفة الامامة والاقرار بها والاعتراف بولاية الائمة والاقرار بها ، كما أن المراد من معرفة الامام لهم أن يعرفهم أنهم من مواليه وشيعته واتباعه ، وهذه هي المعرفة الموجبة لدخول الجنة .

موسوعة الامام المهدى

قد أفرد عشرات من كبار ائمة الحديث واعلام التاريخ ورجالات العلم ورؤساء المذاهب من اهل السنة كتباً ورسائل مستقلة حول مايتعلق بشئون الامام المهدي المنتظر «ع» .

كما قدخص عدد آخرون منهم قسماً غيرضئيل من فصول مؤلفاتهم بذكره الشريف، وربما يكون بعضها اوسع من الكتب المختصة به ، وهي كثيرة بين مطبوع ومخطوط .

ونحن رغبة من رواد العلم وارباب التحقيق في الاستفادة من هذه الاثار القيمة ، الى جانب تفرقها وعدم امكان الوصول اليها لقلة وجود اكثرها حتى فى المكتبات العامة وانحصاروجود بعضها حتى المطبوعة منها بنسخة واحدة فى مكتبة بعيدة عن متناول المحققين وارباب الحاجة.. رتبنا هذه الموسوعة التى يشتمل مجلدها الاول على بعض المطبوعات من الرسائل المفردة والاجزاء والفصول التى اقتطفناها من اهم معاجم الحديث والتاريخ ، وقد يرجع تاريخ طبع بعضها الى اكثرمن قرن واحد والربع .

واما باقي المجلدات فتشتمل على بقية مانعثرعليه من المطبوعات المشابهة للمجلد الاول ، ثم المخطوطات والمصورات التى حصلناها من مكتبات إيران والهند وسوريا وباريس ولندن وغيرها.

فالموسوعة تتضمن بمجموعها شطراً وافراً من النصوص الواردة عن طرق أهل السنة والجماعة حول مهدي المنتظر «ع» .

كما تتمثل آراء ثلة من علماء الامة وحفاظ الحديث وسدنة التاريخ وعقيدة جم غفير من رجالات المذاهب الاربعة بالنسبة الى حياة الامام ، من بدء ولادته الى ظهوره وقيامه حتى يملأ الله به الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلماً وجوراً.

وها نحن نقدمها الى قرائنا الكرام واساتذة التحقيق ، خدمة للعلم والادب وتشييداً لما اعتنقته الشيعة الامامية ، بل اختصها الله من منحة الولاية والهداية الى صراطه المستقيم .

ومما يلفت نظر دارس « موسوعة الامام المهدي عليه السلام » أنه ربما يجد حديثاً يخالف ما تعتقده الشيعة الاثني عشرية في والد الامام ، على اساس الاكثرية المتفق عليه من الاحاديث المتواترة .

اويعثر على رأي يقابله اتفاق آراء عدد كبير من كبار ائمة السنة واعلام التاريخ والحديث .

اويقرأ موضوعاً مفتعلا يؤاخذ به الشيعة ويحاسب عليه والحال انه يأباه التاريخ الصحيح والواقع المشهور من الشيعة .

فينبغي الاشارة هنا الى بعضها ليكون القارىء عند العثور على امثالها في خلال الكتاب على بصيرة وعلم من واقع الامر.

فالاول كحديث رواه ابوداود عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث الله رجلا مني اومن اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ، يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وبناءاً على جملة « واسم ابيه اسم ابى » يكون اسم والد الامام عبدالله ، لا الحسن كما يدل عليه الاحاديث الكثيرة المتواترة .

ويقول الكنجي فى تعقيب هذا الحديث فى البيان :

[ان الترمذى ذكـرهذا الحديث[١] ولم يذكرقوله « واسم ابيه اسم ابى » وفى معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الاخبار «اسمه اسم أبى» فقط ، والذى رواه « واسم ابيه اسم ابى » فهوزائدة وهو بزيد فى الحديث] .

ثم يقول : [والقول الفصل فى ذلك : أن الامام احمد مع ضبطه واتقانـه روى هذا الحديث فى مسنده عدة مواضع واسمه اسمى[٢] . . .] .

[وجمع الحافظ ابونعيم طرق هذا الحديث عن الجم الغفيـر فى مناقب المهدي ، كلهم عن عاصم بن ابى النجود عن زر عن عبدالله عن النبى «ص» .

فمنهم : سفيان بن عيينة ، كما اخرجناه . وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : فطر بن خليفة ، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : الاعمش . وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : ابواسحق سليمان بن فيروز الشيبانى ، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : حفص بن عمر .

ومنهم : سفيان الثوري ، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : شعبة ، وطرقه بطرق شتى .

ومنهم : واسط بن الحارث .

ومنهم : يزيد بن معاوية ابوشيبة ، له فيه طريقان .

ومنهم : سليمان بن قرم ، وطرقه عنه بطرق شتى .

١- صحيح الترمذى ٢ / ٣٦ .

٢- مسند احمد بن حنبل ١ /٣٧٦-٣٧٧-٤٣٠-٤٤٨ .

ومنهم : جعفرالاحمروقيس بن الربيع وسليمان بن قرم واسباط جمعهم في سند واحد .

ومنهم : سلام ابوالمنذر.

ومنهم : ابوشهاب محمد بن ابراهيم الكناني ، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : عمربن عبيد الطنافسي ، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : ابوبكربن عياش، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : ابوالجحاف داود بن ابى العوف، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : عثمان بن شبرمة، وطرقه عنه بطرق شتى .

ومنهم : عبدالملك بن ابى عيينة .

ومنهم : محمدبن عياش عن عمروالعامري، وطرقه عنه بطرق شتى وذكر مسنداً وقال فيه حدثنا ابوغسان حدثنا قيس ولم ينسبه .

ومنهم : عمروبن قيس الملائي .

ومنهم : عماربن زريق .

ومنهم : عبدالله بن حكيم بن جبيرالاسدى .

ومنهم : عمربن عبدالله بن بشر.

ومنهم : ابوالاحوص .

ومنهم : سعد بن الحسن بن اخت ثعلبة .

ومنهم : معاذ بن هشام قال حدثني ابى عن عاصم .

ومنهم : يوسف بن يونس .

ومنهم : غالب بن عثمان .

ومنهم : حمزة الزيات .

ومنهم : شيبان .

ومنهم : الحكم بن هشام .

ورواه غيرعاصم عن زر وهوعمروبن مرة عن زر، كل هؤلاء رووا «اسمه اسمي» الا ماكان من عبدالله بن موسى عن زائدة عن عاصم فانه قال فيه «واسم ابيه اسم ابى» ولايرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتباربها مع اجتماع هؤلاء الائمة على خلافها . والله اعلم[1].

وعلى هذا فسقوط هذه الرواية عن حد الاعتبار والصحة امرقطعي ، مضافاً الى احتمال كون هذه الزيادة من مختلقات بنى العباس ،كما هـو ديدنهم في استخدام الكذابين لوضع الاحاديث المناسبة مع منوياتهم السياسية والحكومية واذاعتها بين الناس ، ويشهد بذلك ما ذكره صاحب الاغانى[2].

اومن مفتعلات اتباع عبدالله المحض للدعاية نحومهدوية ولده محمد بن عبدالله المحض ، الملقب بالنفس الزكية .

فقد ذكرالفخرى فى « الاداب السلطانية والدول الاسلامية » ص ١٦ تحت عنوان « ذكرخروج النفس الزكية » :

[. . . وكان فى ابتداء الامرقد شيع بين الناس انه المهدي الذى بشربه ، واثبت ابوه هذا فى نفوس طوائف من الناس ، ان ابنه محمد النفس الزكية هوالمهدي الذى بشربه وكان يروى هذه الزيادة « واسم ابيه اسم ابى » ، وان

١ـ البيان في اخبارصاحب الزمان ص ٩٣ـ٩٦ طبع بيروت ١٣٩٩ وص ٤٨٣ طبع النجف ١٣٩٠ .

٢ـ ففيه ج ٢ ص ٨١ قصة أخذ المنصور، البيعة للمهدى وادعاء مطيع ابن اياس تقرباً للمنصور ومخاطباً اياه : حدثنا فلان عن فلان ان النبى «ص» قال: المهدى منا محمد بن عبدالله وامه من غيرنا يملاها عدلا كما ملئت جوراً . . . الى آخرها .

الامام جعفر بن محمد الصادق يقول لابيه عبدالله المحض ان ابنك لاينالها . . .

والثاني: كانكار ولادة المهدى المنتظر الذى يناضل عن القول بها فى القرن الثالث الهجرى اعتراف اكثر من مائة وعشرين شخصاً من اعلام اهل السنة فى آثارهم حول الحديث والتاريخ والادب والعقائد فراجع[١].

والثالث: كاسطورة السرداب التى اختلقها بعض اعداء الشيعة وصارت كارث لزملائهم من المخالفين، فذكروا ذلك فى كتبهم بعنوان واقع تاريخى امثال ابن خلكان (المتوفى ٦٨١) فى «وفيات الاعيان» وابن بطوطة (المتوفى ٧٧٩) فى الرحلة وابن خلدون المغربى المتوفى (٨٠٨) فى المقدمة وابن حجر المتوفى (٩٧٤) فى الصواعق والقرمانى المتوفى (١٠١٩) فى اخبار الدول والقصيمى فى «الصراع بين الاسلام والوثنية» .

فيقول الاخير:

وان اغبى الاغبياء واجمد الجامدين هم الذين غيبوا امامهم فى السرداب وغيبوا معه قرآنهم ومصحفهم ومن يـذهبون كل ليلة بخيولهم وحميرهم الى ذلك السرداب الذي غيبوا فيه امامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج اليهم، ولايزال عندهم ذلك منذ اكثر من الف عام[٢].

واجاب عنها العلامة الامينى في «الغدير ٣/٣٠٨» ضمن ايراد افتـراءاته للشيعة وتفنيدها ، واليك نص جوابه بعينه ، احببت ان أذكره تخليداً لـذكره الشريف فى هذه الموسوعة القيمة ، فقال :

وفرية السرداب أشنع وان سبقه اليها غيره من مؤلفي أهل السنة لكنه زاد

١ــ كشف الاستـار ، منتخب الاثـر ص ٣٢٢ ــ ٣٤١ دانشمندان عامه ومهدي موعود ص ١٤ـ١٥٨ .

٢ــ الصراع بين الاسلام والوثنية ١/٣٧٤ .

في الطمور نغمات بضم الحمير الى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام ، والشيعة لا ترى أن غيبة الامام في السرداب، ولاهم غيبوه فيه ولأنه يظهر منه ، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ، ولم يقل أحد في السرداب : انه مغيب ذلك النور وانما هو سرداب دار الائمة بسامراء، وان من المطرد ايجاد السراديب في الدور وقاية من قـايظ الحر، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين ، وانه كان مبوء لثلاثة منهم كبقية مساكن هـذه الدار المباركة ، وهذا هو الشأن في بيوت الائمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الاعظم في أي حاضرة كانت ، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

وليت هؤلاء المتقولون في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ١٩٨/٢ : ان هذا السرداب المنوه به في الحلة . ولا يقول القرماني في «أخبار الدول» انه في بغداد . ولا يقول الاخرون : انه بسامراء . ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته .

واني كنت أتمنى للقصيمي أن يحدد هذه العادة بأقصر من (أكثر من ألف عام) حتى لا يشمل العصر الحاضر والاعوام المتصلة به ، لان انتفاءها فيه وفيها بمشهد ومرأى ومسمع من جميع المسلمين ، وكان خيراً له لو عزاها الى بعض القرون الـوسطى حتى يجوز السامع وجودها في الجملة ، لكن المائن غيـر متحفظ على هذه الجهات .

سنن ابن ماجة

محمد بن يزيد بن ماجة الربعى القزوينى ، ابوعبدالله

(٢٠٩ - ٢٧٣)

احد الائمة فى الحديث، عارف بعلومه ومايتعلق به، ارتحل من قزوين الى بغداد والبصرة والكوفة ومكة والشام ومصر والري فى طلب الحديث وسمع الكثير.

له تصانيف فى الحديث والتفسير والتاريخ، أشهرها كتابه «سنن المصطفى» المعروف بـ« سنن ابن ماجة » مجلدان ، قدطبع مكرراً ، وهواحد الصحاح الستة المعتبرة عند اهل السنة .

وقدافتتح فيه باباً تحت عنوان «الفتن» وخص قسماً منه بأحاديث المهدي وهو كما ترى .

ومن كتبه أيضاً « تاريخ قزوين » و« تفسير القرآن » .

وفيات الاعيان ٣ / ٤٠٧، تذكرة الحفاظ ٢ / ١٨٩، البداية لابن كثير ١١ / ٥٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ٥٣٠-٥٣٢، دول الاسلام للذهبى ١ / ١٦٦، الكامل لابن الاثير ٧ / ١٤٢، شذرات الذهب ٢ / ١٦٤ كشف الظنون ٣٠٠-٤٣٩-١٠٠٤، الاعلام للزركلى ٨ / ١٥، معجم المؤلفين ١٢ / ١١٥، مرآة الجنان لليافعى ٢ / ١٨٨، وغيرها من المصادر.

« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

(٢ / سورة البقرة / الآية ١٢٩)

سُنَن

الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني

ابن ماجة

٢٠٧ - ٢٧٥ هـ

الجزء الثاني

حقق نصوصه ، ورقم كتبه ،
وأبوابه ، وأحاديثه ، وعلق عليه

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٣٤) باب خروج المهدى

٤٠٨٢ – حدثنا عثمان بن أبي شيبة . ثنا معاوية بن هشام . ثنا علي بن صالح عن يزيد ابن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ؛ قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم . فلما رآهم النبي ﷺ ، اغرورقت عيناه وتغير لونه . قال ، فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه . فقال « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا . وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا . حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود . فيسألون الخير ، فلا يعطونه . فيقاتلون فينصرون . فيعطون ماسألوا . فلا يقبلونه . حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا ، كما ملؤوها جورا . فمن أدرك ذلك منكم ، فليأتهم ولو حبوا على الثلج » .

في الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي . لكن لم ينفرد يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم . فقد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم .

***

٤٠٨٣ – حدثنا نصر بن علي الجهضمي . ثنا محمد بن مروان العقيلي . ثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمي ، عن أبي صديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ أن النبي ﷺ ،

٤٠٨٢ – (فتية) أي جماعة . (اغرورقت عيناه) أي غرقتا بالدموع . افعوعل ، من الغرق . (يدفعوها) أي الأمارة . (حبوا) الحبو أن يمشي على يديه وركبتيه . وذلك مع الجهد ، سيما على الثلج .

قَالَ « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ . إِنْ قُصِرَ، فَسَبْعٌ . وَإِلَّا فَتِسْعٌ . فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ . تُؤْتَى أُكُلَهَا . وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ . فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ ! أَعْطِنِي . فَيَقُولُ : خُذْ » .

***

٤٠٨٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ . كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ . ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ . ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ . فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ » .

ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ . فَقَالَ « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ . فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ ، الْمَهْدِيُّ » .

في الزوائد : هذا إسناد صحيح . رجاله ثقات . ورواه الحاكم في المستدرك ، وقال . صحيح على شرط الشيخين .

***

٤٠٨٥ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ . ثنا يَاسِينُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمَهْدِيُّ مِنَّا ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ » .

في الزوائد : قال البخاري في التاريخ ، عقب حديث إبراهيم بن محمد بن الحنفية هذا : في إسناده نظر . وذكره ابن حبان في الثقات . ووثق العجلي . العجلي ، قال البخاري : فيه نظر . ولا أعلم له حديثا غير هذا . وقال ابن معين وأبو زرعة : لا بأس به . وأبو داود الحفري ، اسمه عمر بن سعد ، احتج به مسلم في صحيحه . وباقيهم ثقات .

***

٤٠٨٢ — (قصر) أي بقاؤه منكم . (كدوس) أي مجموع كثير .

٤٠٨٤ — (كنزكم) قال ابن كثير : الظاهر أن المراد بالكنز المذكور ، كنز الكعبة .

٤٠٨٥ — (يصلحه الله في ليلة) قال ابن كثير : أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك .

٤٠٨٦ – حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا أحمد بن عبد الملك. ثنا أبو المليح الرقي عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب؛ قال: كنا عند أم سلمة. فتذاكرنا المهدي. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهدي من ولد فاطمة».

***

٤٠٨٧ – حدثنا هدية بن عبد الوهاب. ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن علي بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «نحن، ولد عبد المطلب، سادة أهل الجنة. أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي».

في الزوائد: في إسناده مقال. وعلي بن زياد، لم أر من وثقه ولا من جرحه. وباقي رجال الإسناد موثقون.

***

٤٠٨٨ – حدثنا حرملة بن يحيى المصري، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، قالا: ثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني. ثنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي؛ قال: قال رسول الله ﷺ «يخرج ناس من المشرق. فيوطئون للمهدي» يعني سلطانه.

في الزوائد: في إسناده عمرو بن جابر الحضرمي، وعبد الله بن لهيعة، وهما ضعيفان.

***

٤٠٨٨ – (فيوطئون) أي يمهدون.

الفتوحات المكية

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبدالله الطائي ، الحاتمي ، المرسي ، المعروف بمحيي الدين بن عربي والملقب بالشيخ الاكبر

(٥٦٠ - ٦٣٨)

من أشهر العرفاء والمشاركين فی الفلسفة والكلام والفقه والتفسير والادب والشعر وغيرها .

ولد بمرسية فی الاندلس وانتقل الى اشبيلية وسمع من ابن بشكوال وقام برحلته فزار مصر والحجاز والشام وبغداد وموصل ، وانكر عليه اهل مصر آراءه المعبر عنها بالشطحات ، حتى عمل بعضهم على اراقة دمه وحبس ، فسعى فی خلاصه علي بن فتح البجائی فنجا واستقر بدمشق الى أن توفي فيها ودفن بسفح قاسيون .

قال الذهبي : هو قدوة القائلين بوحدة الوجود .

وقد آثارت هذه المسألة اختلافاً عميقاً بين الحكماء والمتكلمين الى حد التكفير والقتل خلال قرون متمادية وافرد الكثيرون رسائل مفردة فی قدحه او مدحه .

منها : «الكبريت الاحمر فی بيان علوم الشيخ الاكبر» لعبدالوهاب الشعراني و« تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربی » للسيوطی و«تنبيه الغبی الی تكفير ابن عربی»

لبرهان الدين البقاعى و«البرهان الازهر فى مناقب الشيخ الاكبر» لاحمد حمدي.

وقال الزركلى: له نحو اربعمائة كتاب ورسالة، وعد أسماء اكثر من خمسين منها بين مطبوع ومخطوط اكثرها فى الفلسفة والعرفـان والتصوف والادب والاخلاق، واشهر تآليفه «الفتوحات المكية، فى معرفة الاسرار المالكية والملكية» طبع فى أربع مجلدات كبيرة بمصر سنة ١٣٣٩ .

وقد خص ابن العربى باب ثلاثمائة وستة وستين من هذا الكتاب الجزء الثالث بذكر المهدى واستوفى البحث حول شئونه الى آخر الباب، وهو كرسالة مستقلة، ادرجناه فى الموسوعة لخصوصيات فى المؤلف والمؤلف كماترى.

ابن كثير فى البداية ١٣ / ١٥٦ ، ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات ٢ / ٢٤١–٢٤٣ ، ابـن حجر فى لسان الميـزان ٥ / ٣١١–٣١٥ ، السيوطى فى طبقات المفسرين ٣٨ ، ابن عماد فى شذرات الذهب ٥ / ١٩٠–٢٠٢ ، الصفدى فى الوافى بالوفيات ٤ / ١٧٣–١٧٨ ، حاجى خليفة فى اكثر من تسعين موضعاً من كشف الظنون ، البغدادى فى اكثر من ستين موضعاً من ايضاح المكنون ، نفح الطيب ١ / ٤٠٤ ، جرجى زيدان فى آداب اللغة ٣ / ١٠٨ ، الزركلى فى الاعلام ٧ / ١٧٠ ، رضا كحالة فى معجم المؤلفين ١١ / ٤٠–٤٢ وغيرهم فى غيرهـا .

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه آمين

المجلد الثالث

دار صادر

بيروت

﴿الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت﴾

إنّ الإمام إلى الوزير فقير ٭ وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله ٭ بوجود هذين فسوف يبور
إلا الإله الحق فهو منزه ٭ ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته ٭ عن أن يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله أنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله يقول فيه وإنك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلا بخيلا جبانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من المسلمين من ولد إسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة

بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

الا ان ختم الاولياء شهيد • وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد • هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة • هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا أفضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فيزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الائمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا في ايمانهم وما قصدوا الا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة في الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذي أداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثار الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة

فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم أى سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع فى ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا فى تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقيد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا وأثبتوا البيان فى مقامه الذى لا يتمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله خلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه ومن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا بالغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود فى أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أرونا الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق اصدق وخذ أى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت ربما أحيا أبو يزيد النملة واحياها ذو النون ابن المرأة التى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرنا وهم جماعة أعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدى والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه لانه لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح فى ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكاء فى المائدة الالهية التى جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو يموت فى تلك النفخة وأما الخضر الذى يقتله الدجال فى زعمه لا فى نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له فى عينه وقد قيل ان الشاب الذى يقتله الدجال فى زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدى من اشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال فى سبعة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود يخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين فى اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال أخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم العورجى التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا على بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا وأمده خواصر وادره ضروعا قال ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد الامات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا لى لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى أن ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى الى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم انى على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اماما فى هذه الدنيا فانى ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا ان يعلمنى الله به ابتداء لا عن طلب فانى أخاف أن يفوتنى من معرفتى به تعالى حظ فى الزمان الذى أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمرى الى الله فى ملكه يفعل فيه ما يشاء فانى رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة امام الوقت فأنفت من ذلك وخفت ان يسرقنى الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقنى الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت فى الاحوال فلا أبالى ولما رأيته قد قدمنى وأخرنى ورأيت اختلاف عينى لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فاستقر لى أمر أثبت عليه كما كنت عليه فى حال عدمى ورأيت ان حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عينى بذلك طلبت الاقالة من وجودى فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلنى من وجودى * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شئ * وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتى اذ قال كونى * انا عين المسوّد والمسود
فاما ان تميزنى اماما * واما ان أميز فى العبيد
لقد لعبت بنا أيدى الخفايا * خفايا الغيب فى عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لى عن جهلى وقال لى اما ترضى ان تكون مثلى ثم أقام لى اختلاف تجليه فى الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علىّ من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فانى ما أنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطى ذلك وانما أقلقنى اختلاف العين من وجودى لاختلاف الاحوال فانى أعلم مع كونك كل يوم فى شأن انك العين الثابتة فى الغنى عن العالمين فانى علمت

ان التحوّل فى الصور * نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطوّل وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب فى كل ذلك لازم ففى العالم تقلب الليل والنهار وفى الانسان الكامل الذى ساد العالم فى الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين ولما جرى بنا القلم فى حلبة العبارة الرقية لان التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع فى العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبامور كثيرة غير ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار ولما كنت على هذه القدم التى جالست الحق عليها ان لا أضيع زمانى فى غير علمى به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدى لا بد ان تكون تسع سنين فانى عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع فى ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله

خمسا أو سبعا أو تسعا في اقامة المهدي وجميع ما يحتاج اليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهي عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة في الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لا بد ان تكون في وزير الامام المهدي ان كان الوزير واحدا أو وزرائه ان كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة في المدعو اليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الالحاح وما يرى منه انه لا يجيب دعوته يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليهم خاصة فان المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة الانبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه الى الله فتبعه لا يخطئ فانه يقفو أثره وكذا ورد الخبر في صفة المهدي انه قال صلى الله عليه وسلم يقفو اثري لا يخطئ وهذه هي العصمة في الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر ان يدرك صاحبه الارواح النورية والنارية عن غير ارادة من الارواح ولا ظهور ولا تصور كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه لظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أو قيل رأيتيه وقال لابن عباس أرأيته قالا نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب في حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا انهم اذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف ﴿وصل﴾ وأما معرفة الخطاب الالهي عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فان بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو في الخطاب الالهي المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاما ومن الكلام يستفيد العلم بالذي جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقي عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك في صور التجلي فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلي الالهي يعلم ان ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهي عين تجلي الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشري الينا اذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي أن بورك من في النار ومن حولها فان نقلا علما أو فصاحته ووجداه في أنفسهما فذلك ليس بكلام الهي وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك اذا كتب ما علم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التي يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فالقاء الرسل والالقاء المخبر الالهي بارتفاع الوسائط من كونه كلاما لا غير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر الا عن حديث ممن سطرها الا عن علم فهذا كله من الخطاب الالهي لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله في الالقاء والوحي فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لا غير فان ترجم عن علم فما هو مترجم لا بد من ذلك يقول

الولى حدثني قلبي عن ربي وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ويقولون يعنى بلسان الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لاحقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لاقول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد في هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد وهكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لاعن أحوالهم اذ لو نطقوا لقالوا هذا واصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون حقيقة وجائز ان يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذلك القول فكذا وقع في نفس الامر لان كل ماسوى الله حي ناطق في نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بد لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا قول محجوب بما كشف حجاب فما في العالم الامترجم اذا ترجم عن حديث الحي فافهم ذلك وأما تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم ما رجحه به فيجور بلاشك وهو أصل الجور في الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائز ليس بواقع في الوجود وهي مسألة صعبة ولهذا يكون المهدى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعنى الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بد والا فليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاثة وهي التي ينفذ فيها حكم الحاكم وهي الدماء والاعراض والاموال فيعلم ماتطلبه كل مرتبة من الحكم الالهي المشروع وينظر في الناس فمن رأى انه جمع ماتطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فان رآه يتصرف تحت حكم العلم علم انه عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى ان أولى أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك الواقعة ماحكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهي المشروع في تلك النازلة فاذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمي تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال وأما الرحمة في الغضب فلا يكون ذلك الا في الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه في الدنيا ماتصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه في الآخرة مايقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة في الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب في الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله في المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهي فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى في غضبه اقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود درجة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبى الحسين بن الصائغ من ذرية أبى أيوب الانصارى وعلى أبى الصبر أيوب الفهرى وعلى أبى محمد بن عبد الله الحجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى السماع راكبا قط بل يمشى بين الناس فاذا لقى رجلان قد تخاصما وتداعيا اليه وقف اليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى ان بقى معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أولا مر فى نفسه لذلك المحدود ماهو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فانه ماقام فى ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا أخباركم فابتلاهم أولا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم فى حال غضبه ولو لم يكن حاكما فى حق من ابتلى باقامة حد عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم أنه ماقام فى ذلك لله وماعنده فيه خبر من الله واذا فرح باقامة الحد على المحدود ان لم يكن فرحه له لما سقط عنه ذلك الحد فى الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة باصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فانى أعلم أنه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ماعين الله له اقامة الحد عليه فلا ينبغى أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك الا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ماهو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقم به غضب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من أصمه الله عن الدعوة فاسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل وال فى الارض على العالم وأما علم مايحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان وأعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النورانى فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الارزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من أجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن بجميع ماتتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فانه أرفع مايمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق فى سره فان الحق اذا كان هو المكلم عبده فى سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصيبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فإن كل ما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يده هذا الإمام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله وكل رزق في الكون من بقية الله وما بقي الآن يفرق بينهما وذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يخلو إما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فإن كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص وإن لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين جعل الله لهم وكيلا هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله إن عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير إذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو لما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا وهو بقية الله فيحكم الإمام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فإذا زال مايز بإباحته رجع عليه حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان وإن لم يجد فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال إن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام بحكم الوكالة المطلقة من الله فلا شيء عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على إمام الوقت لا بد منه فإن تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وهو حكم شرعي وإنما الأصل أن الله خلق لنا ما في الأرض جميعا ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما في الكتاب ممنوع من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فإن الأصل التوقف عن إطلاق الحكم فيه بشيء فإذا جاء حكمنا فيه كنا بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع النافذ فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الأرزاق وأما علم تداخل الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فيظهر في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني والنباتي وليس شيء من ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشقة عين وهو سار في جميع الصنائع العملية والعلمية فإذا علم الإمام ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شيء له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الإلقاء من الرسل وأمثالهم فأخرجوا عن التوالج فإن الله جعلهم محلا لما يلقي إليهم من حكمه في عباده قال تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم في العالم من رسول إلا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالإمام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الإلهي وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي المحمدي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطئ فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أنه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما أن الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا

يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمعون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدي لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر اليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ما قدمه على خلقه ونصبه اماما لهم الا ليسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذي لا ينقضي الا بها في العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له الا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لانهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين فتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلا شك فان الفار أتى في فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الاعداء طلبا للنجاة وابقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه الحيوانية في فراره الا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينهني ويدعوني الى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادني التسليم للشيوخ وان لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا لي في مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل ان أكلمه وقال لي يا محمد احتاج في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر

الذى أوصانى قال نعم قلت له الحمد لله هذى فائدة ومع هذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع الى قولى فى تلك المسئلة وقال لى انى كنت على غلط فيها وانت المصيب فقلت له ياسيدى علمت الساعة ان الخضر ما أوصانى الا بالتسليم ما عرفنى بانك مصيب فى تلك المسئلة فانه ما كان يتعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام المشروعة التى يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذى تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه فى حق الغير وكذلك من والى فى الله وعادى فى الله وأحب فى الله وأبغض فى الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدرى أحد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحركوا ولا سكنوا الا فى حق الله لا فى حق أنفسهم ايثارا لجناب الله على ما يقتضيه طبعهم * وأما الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون خاصة فى مدة خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو فى شأن والشأن ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر فى الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود باصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع فى تلك النازلة الذى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا أعمى الله الحكم عليه فى بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبى حكم على الله فى دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لابان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدى من القول بالقياس فى دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم التخفيف فى التكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات على المباح انه مباح وعاقبته فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله فى رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو أثره لا يخطئ فلا بد ان يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجارح اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر له عنهم ولما علم انه بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه فى أوقات دعا له فقال اللهم انك تعلم انى بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعنى أغضب عليهم وأرضى نفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم على امامٍ من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو أثره لا يخطئ الا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده وفي هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه علم الانزال الالهي وفيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم في نفس الامر ولا علم عنده من يرى أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لا ينطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اذا علمه الانسان ارتفع عنه الحرج في نفسه اذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر [illegible] اقبح عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه وبأي عين رآه فيقابله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم في العالم وأنفعه وهو الذي يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من أفعال الله الا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله في العالم على سبيل التعجب وليس الا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شيء في العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق الى معالي الامور من جبلة النفوس وبماذا تعلم معالي الامور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الامور وهل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالي الامور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول في الاقصر وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق في الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أي حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الامر في نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال في العالم وهل لها أثر في غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذي هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده في حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء الستر على مقامهم بخلاف الانبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة في التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لي من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا أو يتخيل المتعلم ان الذي حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصود المعلم وهو مقصود في نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده في زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو ان يعلم أصحاب الكشف ان أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل اخبارهم في العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم في العالم يجتمع جماعة في خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه في الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقي جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر في يوم معلوم

معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت اشبيلية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لا يعرفني فانشدني بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هي هذه الابيات فقال لي لمحمد بن العربي ومسماني فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرق جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا ولا رأيناه وقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله وذا الشخص أنظر اليه قريبا منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يثني على هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فأخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله في صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس بين يدي فقال عندي فيما أخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا أنظر اليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فتابعته فلم أجده وأما الابيات التي أنشدنيها لي فهي هذه

مقصورة ابن مثنى * أصبحت فيها معنى   بشاذن تونسي * حلو اللمى يتجنى
خلت فيه عذاري * فاسج الجسم مضنى   سألته الوصل لما * رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن اذ يتثنى   وقال أنت غريب * اليك يا هذا عنا
فذبت شوقا و بأسا * ومت وجدا وحزنا

وهذا الشيخ الذي ذكرته لك أحمد بن الادريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يصحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله أن يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فاذا كان مشهوده ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن اذا كان أمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تبين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده داساء الادب مع الله ولم ينجح لطالب وفيه علم الشئ الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا ترجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم فقد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه من نسائه وبماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعادل به سواء أرضي العالم أم أسخطنا وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فان من الماء ما يروي ومنه ما لا يروي وما هو الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه وهو وصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بانه فقال خلق الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله من أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أسرار الجان وتسخيره لخلق الله بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف الزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق بذلك فوفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل

وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الاعراض عن العلم مع بقائه عالما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور والرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الاكابر عن الاستثناء الالهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو أفضل العلوم لانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الاعن سبب فمن رفع الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فما رفعها الابها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه ادلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تذكرة القرطبى

محمد بن احمد بن ابى بحربن فرح الانصارى الخزرجى الاندلسى ، ابوعبدالله القرطبى

(٠٠٠-٦٧١)

مالكي من كبارالمفسرين .

قال الزركلى : صالح ، متعبد من اهل قرطبة ، رحل الى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (فى شمال اسيوط بمصر) وتوفي فيه .

وقال ايضاً :كان ورعاً متعبداً ، طارحاً للتكلف ، يمشى بثوب واحد .

له تصانيف منها :

« الجامع لاحكام القرآن » طبع فى عشرين جزءاً ، يعرف بتفسير القرطبى و« قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة » و«الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » فى مجلدين و«التذكارفى افضل الاذكار» مطبوع.

ومنها : «التذكرة بأحوال الموتى واحوال الاخرة» مجلدان طبع بمصر. وفى المجلد الثانى منه بحث حول المهدي وها هو كما ترى يدل على موافقة المؤلف وامثاله مع الشيعة فى مهدوية الامام المنتظر«ع» .

مقدمة « الجامع لاحكام القرآن » المجلد الاول ، نفح الطيب١ / ٤٢٨، الدياج لابن فرحون ص ٣١٧-٣١٨، الاعلام للزركلى٦ / ٢١٨، طبقات المفسرين ص ٢٨-٢٩،كشف الظنون ٣٨٣ - ٣٩٠ ، ٥٣٤، معجم المؤلفين٨ /٢٣٩، ايضاح المكنون١ / ٨١ و٢ / ٢٤١.

التذكرة

فى أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام الحافظ القرطبي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ

(تنبيه) هذا الكتاب هو الأصل الذى طبع اختصاره
منسوبا للعارف الشعرانى وان كان فى الواقع ليس للشعرانى

صححه وعلق عليه

أحمد محمد مرسى

يطلب من
مطابع مدكور وأولاده
٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون ٥١٥٧١

باب

فى الخليفة الكائن فى آخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه

مسلم عن أبى نضيرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لايجيء قفيز ولا درهم من أين قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين لك ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عداقيل لأبى نضرة وأبى العلاء تريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا .

أبو داود عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث

إليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصايب العراق فيبايعونه ثم ينشر رجل من قريش اخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيغتنم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمين وذكر بن شبة فقال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن مسلمة قال حدثنا أبو المهزم عن أبى هريرة قال يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتله ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن اقتلوا صبابة السوء فإذا علوا البيدا من ذى الخليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم قال أبوالمهزم فلما جاء جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم .

قال وحدثنا محمد بن يحى قال حدثنا أبوضمرة الليثى عن عبد الرحمن بن الحرب ابن عبيد عن هلال بن طلحة الفهرى قال قال كعب الاحبار تجهز يا هلال قال فخرجنا حتى إذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة والشجرة يومئذ قائمة قال يا هلال إنى أجد صفة الشجرة فى كتاب الله قلت هذه الشجرة قال فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى إذا استوينا على ظهر البيدا قال يا هلال إنى أجد صفة البيدا قلت أنت عليها قال والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا عليها نادى أخرهم أولهم ارفقوا فخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذرياتهم إلى يوم القيامة ثم خرجنا حتى إذا انهبطت رواحلنا أدنى الروحاء قال ياهلال إنى أجد صفة الروحاء قال قلت الآن حين دخلنا الروحا قال وحدثنا أحمد ابن عيسى قال وحدثنا عبد الله بن وهب قال وحدثنى بن لهيعة عن بشر بن محمد المعافرى قال سمعت أبا فراس يقول سمعت عبدالله بن عمرو يقول إذا أخسف بالجيش بالبيدا فهو علامة خروج المهدى قال المؤلف رحمه الله ولخروجه علامتان أخريان يأتى ذكرهما إن شاء الله تعالى .

فصل

قوله ثم سكت هنيهة بضم الهاء وتشديد الياء أى مدة يسيرة بتصغيرهن ويروى بهاين ورواه الطبرى هنيئة مهموز وهو خطا لا وجه له . فيه دلالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عما سيكون بعد فكان. ومثله الحديث الآخر منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث أى ستمنع وأتى بلفظ الماضى فى قائل «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» والمعنى أنه لا يجىء إليها كما جاء مفسرا فى هذا الحديث ومعناه والله أعلم سيرجعون عن الطاعة ويأبون من اذا ماوظف عليهم فى أحد الأمر وذلك أنهم يرتدون عن الاسلام وعن أداء الجزية ولم يكن ذلك فى زمانه ولكن أخبر أنهم سيفعلون ذلك وقوله يحثى المال حثيا قال ابن الأنبارى أعلى اللغتين حثا يحثى وهو أصح وأفصح ويقال حثا يحثوا ويحثى واحث بكسر الثاء وضمها كله بمعنى اغرف بيديك .

باب

منه خروج المهدى وخروج السفيانى عليه وبعثه الجيش لقتاله وأنه الجيش الذى يخسف به

روى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينا هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزل بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها أكثر من ثلاث مائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يغلب منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون

متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيدا بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل إذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى عز وجل «ولوترى إذ فزعوافلافوت وأخذوامن مكان قريب»فلايبق منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين قال المؤلف رحمه الله حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك حديث ابن مسعود فيه ثم أن عروة بن محمد السفياني يبعث جيشا إلى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الأول فانه يصل إلى الكوفة فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجـــد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبي ويرد إلى الكوفة . وأما الجيش الثانى فانه يصل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يسيرون نحو مكة أعزها الله لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا إلى البيدا مسحهم الله أجمعين فذلك قول الله تعالى «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من كان قريب» وقد ذكر خبر السفيانى مطولا بتمامه أبو الحسين أحمد ابن جعفر بن المنادى فى كتاب الملاحم له وأنه الذى يخسف بجيشه قال واسمه عتبة ابن هند وهو الذى يقوم فى أهل دمشق فيقول يا أهل دمشق أنا رجل منكم وأنتم خاصتنا جدى معاوية بن أبى سفيان وليكم من قبل فأحسن وأحسنتم وذكر كلاما طويلا إلى أن ذكر كتابه إلى الجرهمى وهو على مايليه من أرض الشام وأتى البرقى وهو على ما يليه من حد برقة وماوراء برقة من المغرب إلى أن قال فيأتى الجرهمى فيبايعه واسم الجرهمى عقيل بن عقال ثم يأتيه البرقى واسم البرقى همام بن الورد ثم ذكر مسيرة إلى أرض مصر وقتاله لملكها فيقتلون على قنطرة الفرقا أودونها بسبعة أيام ثم ينصرف أهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين ألفا ونيفا ثم يصالحه أهل مصر ويبايعونه فينصرف عنهم إلى الشام ثم ذكر تقديمه الأمراء من العرب رجل من حضرموت ولرجل من خذاعة ولرجل من عبس ولرجل من ثعلبة وذكر

عجائب وأن جيشه الذى يخسف بهم تبتلعهم الأرض إلى أعناقهم وتبق رؤوسهم خارجة ويبق جميع خيلهم وأموالهم وأثقالهم وخزائنهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله إلى أن يبلغ الخبر الخارج بمكة واسمه محمد بن على من ولد السبط الأكبر الحسن بن على فيطوى الله تعالى له الأرض فيبلغ البيدا من يومه فيجد القوم أبدانهم داخلة فى الأرض ورؤسهم خارجة وهم أحياء فيحمد الله عز وجل هو وأصحابه وينتحبون بالبكاء ويدعون الله عز وجل ويسبحونه ويحمدونه على حسن صنيعه إليهم ويسألونه تمام النعمة والعافية فتبلعهم الأرض من ساعتهم يعنى أصحاب السفيانى ويجد الحسنى العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر أشياء كثيرة الله أعلم بصحتها أخذها من كتاب دانيال فيما زعم .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية ودانيال نبي من أنبياء إسرائيل كلامه عبرانى وهو على شريعة موسى بن عمران وكان قبل عيسى بن مريم بزمان ومن أسند مثل هذا إلى نبى عن غير ثقة أو توقيف من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد سقطت عدالته إلا أن يبين وضعه لتصح أمانته . وقد ذكر فى هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون وجمع فيه التنافى والتناقض بين الضب والنون وأغـــرب فيما أعرب فى روايته عن ضرب من الهوس والجنون وفيه من الموضوعات ما يكذب آخرها أولها ويتعذر على المتأول لها تأويلها وما يتعلق به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم أن فى سنة ثلاث مائة يظهر الدجال من يهودية اصبهان وقد طعنا فى أوائل سبع مائة فى هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان ومن الموضوع فيه المصنوع والتهافت الموضوع الحديث الطويل الذى استفتح به كتابه فهلا اتق الله وخاف عقابه وأن من أفضح فضيحة فى الدين نقل مثل هذه الإسرائيليات عن المتهودين فانه لا طريق فيما ذكر عن دانيال إلا عنهم ولا رواية توخذ فى ذلك إلا منهم وقد روى البخارى فى تفسير سورة البقرة عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا. وقد ذكر فى كتاب الاعتصام أن ابن عباس قال كيف تسألون

أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على رسوله أحدث شيء تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه وقد كتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم .

قال ابن دحية رضى الله عنه وكيف يؤمن من خان الله وكذب عليه وكفر واستكبر وفجر. واما حديث الدابة فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والإيمان قال الله تعالى «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم» وكنت بالأندلس قد قرأت أكثر كتب المقرىء الفاضل أبى عمر عثمان بن سعيد بن عثمان توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة فمن تأليفه كتاب السنن الواردة بالفتن وغوايلها والأزمنة وفسادها والساعة وإشراطها وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم ولم يفرق فيه بين نسر وظليم وأتى بالموضوع واعرض عما ثبت من الصحيح المسموع فذكر الدابة فى الباب الذى نصه باب ما روى أن الوقعة التى تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام وأسند ذلك عن عبد الرحمن عن سفيان الثورى عن قيس بن مسلم عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقيعة بالزوراء قالوا يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين أنهارها يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى تعذب بأربعة أصناف من العذاب ثم ذكر حديث خروج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق ثم ذكر خروج المهدى قال واسمه أحمد بن عبد الله وذكر خروج الدابة قال قلت يا رسول الله وما الدابة قال ذات وبر وريش عظمها ستون ميلا ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب وذكر ياجوج وماجوج وأنهم ثلاثة أصناف صنف منهم مثل الأرز الطوال وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع هم الذين لا يقوم لهم الحديد وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهذه الأسانيد عن حذيفة فى عدة أوراق ظاهرة الوضع والاختلاف وفيها ذكر مدينة يقال لها المقاطع وهى على البحر الذى لا يحمل جارية يعنى السفن قيل يارسول الله ولم لا يحمل جارية قال لأنه ليس له قعر إلى أن قال حذيفة قال عبد الله بن

سلام والذى بعثك بالحق أن صفة هذه فى التوراة طولها ألف ميل وعرضها خمس مائة ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب منها مائة ألف مقاتل قال الحـــافظ أبو الخطاب رضى الله عنه ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات فيه ونثبت الصحيح الذى يقربنا من إله الأرضين والسموات فعبد الرحمن الذى يرويه عن الثورى هو بن هانىء أبو نعيم النخعى الكوفى قال يحيى بن معين كذاب وقال أحمد ليس بشىء وقال ابن عدى عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وقد رواه عن الثورى عمر بن يحيى بالسند المذكور انفا وقال تعذب بأربعة أصناف بخسف ومسخ وقذف قال البرقانى ولم يذكر الرابع وعمر ابن يحيى متروك الحديث وقد روى حديث الزورا محمد بن زكريا الغلابى وأسند عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما إن هلاكها على يد السفيانى كأنى والله بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا الغلابى قال أبو الحسن الدار قطنى كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم هذه الدابة المذكورة وطول يأجوج وماجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا هذا الحديث بالتصريح ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح لأن مثل هذا القدر فى فى العظم والطول يشهد على كذب واضعه فى المنقول وأى مدينة تسع طرقاتها دابة عرضها ستون ميلا ارتفاعا وأى سبيل يضم يأجوج وماجوج وأحدهم طولا وعرضا مائتان وأربعون ذراعا لقد اجترا هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار فقد صح عنه باجماع من أئمة الاثار أنه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم يطرق إلينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن توراتهم ويكذبوننا بسبب ذلك فى كل حال . مسلم عن أم سلمة وسئلت عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عائذ فيبعث إليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يارسول الله وكيف بما كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال أبو جعفر هى بيداء المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع إنما قال ببيدا من الأرض قال كلا إنها والله لبيدا المدينة وعن عبد الله بن صفوان قال أخبرتنى حفصة أنها سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا بيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم إلى الشريد الذى يخبر عنهم أخرجه ابن ماجة وزاد فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم فقال رجل أشهد أنك لم تكذب على حفصه وإن حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عن أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه قال سيعوذ هذا البيت يعنى الكعبة قوم ليس لهم منعة ولاعدد ولاعدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم قال يوسف بن ماهك وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة قال عبد الله بن صفوان أما والله ماهو بهذا الجيش.

فصل

قوله ليس له منعة بفتح الميم والنون أى جماعة يمنعونه وهو مانع وهو أكثر الضبط فيه ويقال بسكون النون أيضا أى عزة وامتناع يمتنع بها اسم الفعلة من منع أو الحال بتلك الصفة أو مكان بتلك الصفة وأنكر أبو حاتم السجستانى إسكان النون وليس فى هذه الأحاديث أنه يخسف بأمنعتهم وإنما فيها أنه يخسف بهم.

باب منه

آخر فى المهدى وذكر من يوطىء له ملكه

ابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى إسناده صحيح.

وخرج عن عبد الله بن الحارث بن جزاز بيدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه.

وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال أعانته .

باب منه

آخر فى المهدى وصفته واسمه واعطائه ومكثه أنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتال الدجال

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى المهـــدى أن قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئا والمال يومئذ كروس . يقوم الرجل فيقول يامهدى اعطنى فيقول خذ. وخرج عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى أجلا الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فيملك سبع سنين وذكر عبد الرازق أخبرنا معمر عن أبى هارون العبدى عن معاوية بن قرة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلايا تصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء شيئا من قطرها إلا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين .

ويروى هذا من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى أبو داود عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زايدة فى حديثه لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى خرجه الترمذى بمعناه وقال حديث حسن صحيح .

وفى حديث حذيفة الطويل مرفوعا فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول

الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام .

وخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال خشينا أن يكون بعد نبينا صلى الله علينا وسلم حدث فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء إليه الرجـــل فيقول يا مهدى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله قال هذا حديث حسن .

وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن أبيه على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل فى ليلة أو قال فى يومين .

فصل

وقع فى كتاب الشهاب لا يزداد الأمر إلا شدة ولاالدنيا إلا ادبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولا مهدى إلا عيسى بن مريم قال المؤلف رحمه الله خرجه ابن ماجة فى سننه قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعى قال حدثنى محمد بن خالد الجندى عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة فذكره قال بن ماجة لم يروه إلا الشافعى قال المؤلف رحمه الله وخرجه أبو الحسين الآجرى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البردعى فى المسجد الحرام حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى فذكره فقوله ولا مهدى إلا عيسى يعارض أحاديث هذا الباب فقيل أن هذا الحديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندى قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ الجندى هذا مجهول واختلف عليه فى إسناده قتادة يرويه عن إبان بن صالح عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف إبان وتارة يرويه عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بطوله فهو منفـــرد به مجهول عن إبان وهو

متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه قال المؤلف رحمه الله ونور ضريحه وذكر أبو الحسن على بن المفضل المقدسى شيخ أشياخنا محمد بن خالد الجندى روى عن إبان بن صالح عن الحسن البصرى وروى فيه الأمام ابن إدريس الشافعى رضى الله عنه وهو راوى حديث لامهدى إلا عيسى بن مريم وهو مجهول وقدوثقه يحى بن معين روى له ابن ماجة قال أبوالحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبرى السجزى قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم يعنى المهدى وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى صلوات الله عليه يصلى خلفه فى طول من قصته وأمره .

قال المؤلف رحمه الله ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ولا مهدى إلا عيسى أى لامهدى كاملا معصوما إلا عيسى وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض.

بـــاب

منه فى المهدى ومن أين يخرج وفى علامة خروجه وأنه يبايع مرتين ويقاتل السفيانى ويقتله

تقدم من حديث أم سلمة وأبى هريرة أن المهـــدى يبايع بين الركن والمقام وظاهر هذا أنه لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روى من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشى النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من قبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس

من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التى بايعه الناس بالمغرب ثم إن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى وكل من معه من كلب ثم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصيحة .

فيروى عن حذيفة أنه قال قلت يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما إيمانهم على ردة لأنهم خوارج ويقولون برأيهم أن الخمر حلال ومع ذلك إنهم يحاربون قال الله تعالى «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» ، وذكر الحديث وسيأتى تمامه . وخبر السفيانى خرجه عمرو بن عبيد فى مسنده والله أعلم .

وروى من حديث معاوية بن أبى سفيان فى حديث فيه طوّل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم ويسبون نسائهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويخربون الديار ويرجع أكثر البلاد فيافى وقفارا وتنجلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى إلا أقلها ويكون فى المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من أهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدى القائم فى آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة قال المؤلف رحمه الله كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد شاهدنا بتلك البلاد وعاينا معظمه إلا خروج المهدى .

ويروى من حديث شريك أنه بلغه أن قبل خروج المهدى تكسف الشمس فى رمضان مرتين والله أعلم .

وذكر الدارقطنى فى سننه قال حدثنا أبوسعيد الاصطخرى قال حدثنى محمد ابن عبدالله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمر بن شمر عن جابر عن محمد بن على قال إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض .

باب

ما جاء أن المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكنيسة الذهب وبيان قوله تعالى «فإذا جاء وعد أولاهما الآية»

ابن ماجة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية إسناده صحيح .

وروى من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ثم إن المهدى ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها من البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأخذون الأموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى فيها المساجد ويعمر عمارة أهل الإسلام ثم يسيرون إلى الروميه والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربع مائة ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المداين والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التى كان المهدى أخذها أول مرة وهذه الأموال هى التى أودع فيها ملك الروم

قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد فى بيت المقدس هـــذه الأموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة إلى كنيسة الذهب بأمرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شيئاً فيأخذ المهدى تلك الأموال فيردها إلى بيت المقدس قال حذيفة قلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود سخر الله له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجوهر والياقوت والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله تعالى «كل بناء وغواص» فلما أتوه بهذه الأصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى إسرائيل لما عصوا وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس فكان ملكه سبع مائة سنة وهو قوله تعالى «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا» فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من هذه الأصناف واحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل وأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الله إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ ما فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان فى بيت المقدس ورده إليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله تعالى «عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا» يعنى إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنوا إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلى المعاصى فسلط الله

عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى «فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا» فغزاهم فى البر والبحر فسبقهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ حلى جميع بيت المقدس واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك فعند ذلك يرسل الله عليهم ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم .

باب

ما جاء فى فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين الذين هم إخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهلكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذا قيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته وخرج ابن ماجة قال حدثنا على ابن ميمون الرقى قال حدثنا يعقوب الحنينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء. ثم قال يا على يا على يا على ثم قال يا بنى قال أنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام

أهـل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة فيأتى آت فيقول أن المسيح قد خرج إلى بلادكم الا وهى كذبة فالاخذ نادم والتارك نادم .

وخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه قال إلا الذى فى البحر ثم يقولون الثانية لا إله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال أن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون .

الترمذى عن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة هكذا رواه موقوفا وقال حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم وتفتتح عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت فى زمن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف رحمه الله هو عثمان بن عفان ذكر الطبرى فى التاريخ له ثم دخلت سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح أفريقية على يد عبد الله بن أبى سرح وذلك أن عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا إلا عن شكاية وكان عبد الله بن أبى سرح من جند عثمان فأمره عثمان رضى الله عنه على الجند ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية وسرح معه عبدالله بن نافع بن قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهرينى فلما فتح الله إفريقية خرج عبدالله وعبدالله إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضى الله عنه إلى من انتدب إلى الاندلس أما بعد فان القسطنطينية إنما تفتح من قبل الاندلس وإن أنكم افتتحتموها كنتم شركاء فى الأجر فيقال أنها فتحت فى تلك الأزمان وستفتح مرة أخرى كما فى أحاديث هذا الباب والذى قبله وقد قال بعض علمائنا أن حديث أبى هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالقتال وحديث ابن ماجة يدل على خلاف ذلك مع حديث أبى هريرة والله أعلم .

قال المؤلف رحمه الله لعل فتح المهدى يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين فإن المهدى إذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاءت إليه أهل الأندلس فيقولون يا ولى الله أنصر جزيرة الأندلس فقد بلغت وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن أنصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغرا وهو صاحب المهدى وناصر دين الإسلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس وراجل قد رضى الله عنهم أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون فباعوا أنفسهم من الله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا إلى حمص وهى أشبلية فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتى إليه أهل الأندلس فيبايعه جميع من بها من أهل الإسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها إلى البلاد بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة الحديث . وفيه ثم أن المهدى ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا فيأخذها المهدى فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها غفارة عيسى وعصى موسى عليهما السلام وهى العصا التى هبط بها آدم من الجنة حين أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من بيت المقدس فى جملة السبي حين سبى بيت المقدس واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخذها المهدى فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا فإذا أراد الله تمام أهل الإسلام من الأندلس خذل الله رأيهم وسلب ذوى الألباب عقولهم فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءا وهم يومئذ أربع عساكر وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف فى ذلك بينهم قال كعب الاحبار ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتون البحر فيبعث الله إليهم ملكا فى صورة ايل فيجوز بهم القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا

إلى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم وفى حديث حذيفة ويتملكون مصر إلى الفيوم ثم يرجعون والله تعالى اعلم .

باب

اشراط الساعة وعلامتها

فاما وقتها لا يعلمه إلا الله وفى حديث جبريل ما المسئول عنها بأعلم من السائل الحديث خرجه مسلم .

وكذلك روى الشعبي قال لقى جبريل عيسى عليـــه السلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل عليه السلام فى أجنحته وقال ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ثقلت فى السموات والأرض لاتاتيكم إلى بغتة .

وذكر أبو نعيم من حـديث مكحول عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة إشراط قيل وما إشراطها قال علو أهل الفسق فى المساجدوظهور أهل المنكر على أهل المعروف قال اعرابى فما تامرنى يا رسول الله قال دع وكن حلسا من أحلاس بيتك غريب من حديث مكحول لم نكتبه إلا من حديث حمزة النصيبي عن مكحول .

فصـــل

قال العلماء رحمهم الله تعالى والحكمة فى تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة كى لايباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فينبغى للناس أن يكونوا بعد ظهور إشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله أعلم وتلك الاشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال ومنها خروج ياجوج وماجوج ودابة الأرض ومنها طلوع الشمس من مغربها هذه هى الآيات العظام على ما يأتى بيانه وأما مايتقدم

من هذه من قبض العلم وغلبة الجهـل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمور واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال وإطالة البنيان وزخرفة المساجد وإمارة الصبيان ولعن آخر هذه الأمة أولها وكثرة الهرج فإنها أسباب حادثة ورواية الأخبار المنذرة بها بعد ما صار الخبر بها عيانا تكلف لكن لابد من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه فى كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

فرائد السمطين

شيخ الاسلام ، صدر الدين ، ابو المجامع ، ابراهيم بن سعد الدين محمد ابن المؤيد الحموئى الخراسانى

(٦٤٤ - ٧٣٢)

من أعلام السنة وحفاظ الحديث .

أطراه الذهبى فى تـذكرته (١٥٠٦/٤) بالامام المحدث الاوحد الاكمل فخر الاسلام . . . ثم قال: وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء وعلى يده أسلم غازان الملك .

وترجمه ابن حجر فى (الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٧-٦٩) فعد شيوخه والبلاد التى سمع بها وذكر اكثاره فى نقل الحديث عن جماعة بالعراق والشام والحجاز وأطراه بأنه كان ديّناً وقوراً ، مليح الشكل، جيد القراءة وعلى يده اسلم غازان الملك[١] .

ثم ذكر أسماء من له اجازة عنهم وبعض من له اجازة عنه .

له « فرائد السمطين ، فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام » ، حققه وعلق عليه العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المحمودى ، كما تصدى لنشره بأجمل هيئة وأبهى صورة فى مجلدين ضخمين

١ـ وكان اسلام غازان المغولى بيد الحموينى فى سنة ٦٩٤ كما فى الذريعة ١٦ / ١٣٦

ببيروت سنة ١٣٩٨ هـ .

وخص مؤلفنا الحمويني شطراً وافراً من كتابه « فرائد السمطين » بذكر ما يتعلق بظهور المهدي المنتظر وقيامه ليملا الارض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، ويبدأ من ص ٣١٠ من المجلد الثاني وينتهي الى ص ٣٤٣ .

ذكره ايضاً الذهبى فى « معجم المختص » و« العبرفى خبرمن غبر» وجمال الدين عبدالرحيم الاسنوى فى « طبقات الشافعية » ومحمد ابن يوسف الزرندى فى « نظم دررالسمطين » وغيرهم فى غيرها كما نقل عنهم العلامة الحجة السيد حامد حسين فى عبقات الانوار ج ٢ ص ٤٨٢ من حديث الثقلين — طبع اصفهان — وص ٤٠٤ من مجلد حديث الطير، طبع الهند .

فرائد السمطين

في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة
من ذريتهم عليهم السلام

تأليف شيخ الإسلام المحدث الكبير
إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله
ابن علي بن محمد الجويني الخراساني

من أعلام القرن السابع والثامن.
المولود عام «٦٤٤» والمتوفى سنة «٧٣٠» الهجرية

المجلد الثاني

حققه وعلق عليه وتصدى لنشره
الشيخ محمد باقر المحمودي

[في قبس مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البشارة بظهور المهديّ المنتظَر من ذرّيته ، وقيامه ببسط العدل وإملائه الدنيا قسطاً بعدما ملئت ظلماً جوراً وقد رواه عنه صلى الله عليه وآله وسلم جماعة كثيرة من الصحابة منهم أبوسعيد الخدري رضوان الله عليه] .

٥٦١ ـ أخبرني العلامة تاج الدين أبو المفاخر محمد بن أبي القاسم الزوزني كتابة ، والشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب بن عبيد الله الخازن شفاهاً ، والشيخ شمس الدين أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن قدّامة الخطيب فيما كتب إليّ ، قالوا : أخبرنا مجد الدين أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار النيسابوري إجازة .

[وأخبرنا] شيخنا أبو عمرو عثمان بن الموفّق بقراءتي عليه ، عن عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إذناً ، عن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن إجازة ،بروايتهما عن المقرئ أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن ، قال : أخبرنا الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد ، قال : حدّثنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدّثنا عبد الله بن أحمد ، حدّثنا أبي[١] حدّثنا عبد الرزّاق ، حدّثنا جعفر بن سليمان ، عن المعلّى بن زياد ، حدّثنا العلاء بن بشر ، عن أبي الصديق [الناجي بكر بن عمرو] .

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشّركم بالمهديّ يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسّم المال صحاحاً .

---

(١) رواه في الحديث : (٣٦٣) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٣٧ ط١ .

فقال رجل : وما صحاحاً ؟ قال [با] السويّة بين الناس[1]

---

(١) وبعده في كتاب المسند هكذا : قال : ويملأ الله قلوب أمّة محمد صلى الله عليه وسلم غنىً ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فايقوم من الناس إلا رجل فيقول : ائت السدان - يعني الخازن - فقل له : إنّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً . فيقول له : احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم . فيقول : كنت أجشع أمّة محمد نفساً أو عجز عنّي ما وسعهم ؟! قال : فيردّه فلا يقبل منه فيقال له : إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه .

فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده . أو قال : ثمّ لا خير في الحياة بعده .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٤٢٠) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٥٢ قال :

حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني حمّاد بن زيد ، حدثنا المعلى بن زياد المعولي ، عن العلاء بن بشير المزني عن أبي صديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أبشّركم بمهديّ يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويملأ اللّـه قلوب أمّة محمد غنىً فلا يحتاج أحد إلى أحد . فينادي منادٍ : من له في المال حاجة ؟ قال : فيقوم رجل فيقول : أنا . فيقال له : إئت السادن - يعني الخازن - فقل له : قال لك المهديّ : أعطني . قال : فيأتي السادن فيقول له ، فيقال له : إحثي فيحثي ، فإذا أحرزه قال : كنت أجشع أمّة محمد نفساً أو عجز عنّي ما وسعهم ؟!.

قال : فيمكث سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في الحياة أو في العيش بعده .

ثمّ قال أحمد : حدثّنا زيد بن الحباب ، حدثني جعفر بن سليمان ، حدثنا المعلى بن زياد ، عن العلاء ابن بشير المزني - وكان بكاءاً عند الذكر شجاعاً عند اللقاء - عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري مثله وزاد فيه :

فيندم فيأتي به السادن فيقول له [السادن] : لا نقبل شيئاً أعطيناه .

[شزرة من روايات ابن عباس حول ظهور المهديّ المنتظَر وإملائه الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً] .

٥٦٢ ـ أخبرني مفيد الدين أبو جعفر محمد بن عليّ بن أبي الغنائم ابن الجهم الحليّ رحمه الله إجازة ، قال : أنبأنا القاضي خطير الدين محمود بن محمد بن الحسين ابن عبد الجبّار الطوسي ، عن عمّه زين الدين عبد الجبّار ، عن أبيه ، عن الصفّي أبي تراب ابن الداعي ، عن أبي محمد جعفر بن محمد الدوريستي ، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي[1] قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه ، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلىّ بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله بن الحكيم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير :

عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لإثنا عشر ، أولهم أخي وآخرهم ولدي .

قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهديّ الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

والذي بعثني بالحقّ بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهديّ ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه ، وتشرق الأرض[2] بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

---

(١) رواه في أواخر الباب : (٢٤) وهو باب ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم عليه السلام من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص١٤٩ ، ط١ .

(١) بعد كلمة : « الأرض » كان في الأصل بياض بقدر كلمة والظاهر عدم سقوط شيء ، كما يدلّ عليه نقل الحديث هكذا من الكتاب في الحديث : (٦) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص ٦٩٢

٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ [وبالإسناد المتقدم] إلى أبي جعفر ابن بابُوَيه ، قال : حدَّثنا عليّ بن [محمد بن] عبد الله الورّاق الرازي ، قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدَّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة :

عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهَّرون معصومون(١) .

قال [أبو جعفر ابن بابُوَيه : و] حدَّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان] قال : حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب(٢) قال : حدَّثنا الفضل بن الصقر العبدي ، حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي :

عن عبد الله بن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيِّد المرسَلين(٣) وعليّ بن أبي طالب سيِّد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم(٤) .

---

(١) وهذا الحديث قد تقدَّم تحت الرقم : (٤٣٠) في أوّل الباب : (٣١) من هذا السمط ص١٣٢ .

٥٦٣ ـ ٥٦٤ـ رواهما الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث : (٢٨) وتاليه من الباب : (٢٤) من كتاب إكمال الدين ص٢٧٤ ط الغري . وما بين المعقوفات مأخوذ منه .

ورواه عنه في الحديث : (٨) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لإكمال الدين وغاية المرام ، وفي أصلي : « أبي بكر بن عبد الله بن حبيب ... » .

(٣) كذا في أصلي المخطوط ، وفي كتابي إكمال الدين وغاية المرام : « أنا سيِّد النبيين » .

(٤) كذا في الأصل ، ومثله في كتاب إكمال الدين ، وفي كتاب غاية المرام : « المهديّ » .

وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسند آخر في آخر المجلس : (٩٢) من أماليه ص٥٦٣ .

[حديث أبي أمامة الباهلي حول قيام المهدي المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه وصفته وفتحه مدائن الشرك]

٥٦٥ ـ أخبرنا شيخنا العلامة نجم الدين عثمان بن الموفَّق بقراءتي عليه ، بروايته عن مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ، قال : أنبأنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطَّار الهمداني رحمه الله ، أخبرني الشيخ المعمّر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عمران الأنصاري كتابة من الإسكندرية ، والشيخان أمين الدين إسماعيل ابن أبي عبد الله ابن حمّاد العسقلاني أبو الفضل ، وبدر الدين أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني كتَبَا إليَّ من دمشق [قالوا :] أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني ، قال : حدَّثنا الحافظ المقرئ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد الإصفهاني إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الإصفهاني ، قال : حدَّثنا سليمان بن أحمد[١] حدَّثنا عليّ بن سعد الرازي ، حدَّثنا عليّ بن الحسين الموصلي ، حدَّثنا عنبسة بن أبي صغيرة[٢] عن الأوزاعي ، عن سليمان بن أبي حبيب ، قال :

سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينكم وبين الروم سبع سنين[٣] . فقال له رجل من عبد القيس ، يقال له المستورد بن حبلان[٤] : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال : المهديّ من ولدي ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دريّ في خده خال أسود، عليه عباءتان قطرانيتان[٥] كأنه من رجال بني إسرائيل . يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك .

---

(١) رواه في مسند أبي أمامة صُدى بن عجلان الباهلي من المعجم الكبير
وقريباً منه رواه عنه وعن الروياني في الصواعق وغيرها ص٩٨ . . كما رواه عنه في الفضائل الخمسة ج٣ ص٣٣٧ .
ورواه أيضاً عن الطبراني في ترجمة عنبسة بن أبي صغيرة من الميزان ولسان الميزان : ج٤ ص٣٨٣ .
ورواه أيضاً في ترجمة المستورد بن حبلان العبدي من الإصابة : ج٣ ص٤٠٧ .

(٢) هذا هو الصواب . وفي نسخة طهران من فرائد السمطين وغاية المرام تصحيف .

(٣) كذا في أصلي ومثله في الحديث : (٩) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ، وفي لسان الميزان والإصابة : «سيكون بينكم وبين الروم أربع هُدَن . تقوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين .... » .

(٤) كذا في كتاب الإصابة والظاهر أنه هو الصواب ، ورسم الخط من الأصل وغاية المرام غير واضح .

(٥) كذا في مخطوطة طهران من هذا الكتاب . وفي كتاب غاية المرام ـ نقلاً عن فرائد السمطين ـ والإصابة ولسان الميزان : «قطوانيتان» .

[قبسات أخر من روايات أبي سعيد الخدري وابن عمر حول المهديّ المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه] .

٥٦٦ ـ ٥٦٩ ـ أخبرني الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله [محمد بن] يعقوب ابن أبي الفرج إجازة ، أخبرنا يحيى بن أسعد بن يونس التاجر ، وأبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر إجازة .

وأخبرنا شيخنا أبو عمرو ابن الموفّق بقراءتي عليه بروايته عن عبد الحميد بن محمد ابن إبراهيم إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار ، بروايتهم عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الحدّاد الإصفهاني رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو محمد ابن محمد ، حدّثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن عصام ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي الصديق :

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : يكون في أمّتي المهديّ ، إن قصر عمره فسبع سنين وإلاّ فثمان سنين ، وإلاّ فتسع سنين . تتنعّم أمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّموا مثله قطّ البرّ والفاجر ، يرسل السماء عليهم مدراراً ، و[لا] تدخّر الأرض شيئاً من نباتها .

---

٥٦٦ ـ وقريباً منه رواه أبو يعلى في مسنده ، الورق ٦٧/ب/ قال :

حدثنا قطن بن نسير [ظ] حدثنا عديّ بن أبي عمارة ، حدثنا مطر الورّاق ، عن أبي صديق ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليقومنّ على أمّتي من أهل بيتي رجل أقنى أجلى يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً سبع سنين .

ورواه مع زيادة مختصرة في آخره في كنز العمال : ج٧ ص١٨٩ ، ط١ ، وقال : أخرجه الدارقطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد . كما رواه عنه في كتاب فضائل الخمسة : ج٣ ص٣٣٦ .

ورواه الحاكم بأسانيد في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٧ قال :

وبهذا الإسناد [الذي مرَّ آنفاً] إلى الحافظ أبي نعيم رحمه الله ، قال : أنبأنا عبد الله بن عبيدة ، حدَّثنا أبو الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : يخرج المهديّ في أمَّتي يبعثه الله عياناً تنعم [به] الأمَّة وتعيش الماشية ، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً .

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم قال : حدَّثنا أبو محمد الغطريفي ، حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدَّثنا عبد الوهاب بن ضحّاك ، حدَّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمان بن جبير ، عن كثير بن مرّة ، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال :

قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي : هذا المهديّ فاتبعوه .

وبه حدّثنا سليمان بن أحمد ، حدَّثنا إبراهيم بن محمد الحمصي ، حدَّثنا عبد الوهّاب بن نجدة ، حدَّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمان ابن جبير ، عن كثير بن مرّة ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك ينادي : إنَّ هذا المهديّ فاتّبعوه .

= حدثنا الشيخ أبو بكر ابن إسحاق ، وعليّ بن حمشاذ العدل وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قالوا : حدثنا بشر بن موسى الأسدي ، حدثنا هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف بن أبي جميلة .

وحدثني الحسين بن علي الدارمي ، حدثنا محمد بن إسحاق الإمام ، حدَّثنا محمد بن بشّار ، حدّثنا ابن أبي عديّ ، عن عوف ، حدثنا أبو الصديق الناجي .

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً .

قال الحاكم ـ وأقرّه الذهبي ـ : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والحديث المفسّر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصّلته في هذا الكتاب بالإحتجاج بأخبار عاصم ابن أبي النجود إذ هو إمام من أئمة المسلمين .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا عمران القطان ، حدثنا قتادة ، عن أبي نضرة :

عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : ألمهديّ منّا أهل البيت أشمّ الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا : وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة .

قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . =

أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا سليمان بن عبيد ، حدثنا أبو الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يخرج في آخر أمّتي المهديّ يسقيه الله الغيث ، ويخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية وتعظم الأمّة يعيش سبعاً أو ثمانياً ، يعني حججاً .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا حجّاج بن الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن مطر وأبي هارون ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : تُملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي . الحديث .

[قال الحاكم] : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[حديث أبي هريرة في قيام المهديّ من أهل البيت عليهم السلام وأنه من الأمور الحتميّة قبل قيام القيامة] .

٥٧٠ - اخبرني شيخنا نجم الدين عثمان بن الموفّق بقراءتي عليه ، أنبأنا عبد الحميد ابن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ، أنبأنا أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني ، أخبرني الشيخ فخر الدين عليّ بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة بروايته عن [عمر بن محمد بن محمد][1] والشيخة أمّ العرب فاطمة بنت عليّ بن القاسم ابن عساكر الدمشقية بروايتها عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إجازة بروايتهم [2] ثلاثتهم عن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد الإصفهاني إجازة ، قال : أنبأنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله ، قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن عمر ، حدّثنا أبو حصين محمّد بن الحسن بن حبيب ، حدّثنا بحر بن عبد المجيد ، حدّثنا قيس بن الربيع ، عن أبي حسين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :] لايقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم . ولو لم يبق إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يفتحها [3] .

---

(١) ما بين المعقوفين اخذناه من الحديث : (٢٥٧) من السمط الأول وكان محلّه في الأصل بياضاً .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « بروايتهما » .

ورواه عنه في ذيل الحديث : (٣٦) في الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٥ والظاهر أن فيهما معاً حذفاً .

(٣) ورواه أيضاً ابن ماجة في أبواب الجهاد من تحت الرقم : (١٠٠٠) من سُنَنه .

ورواه عنه في فضائل الخمسة : ج٣ ص٣٣٠ .

[حديث أبي سلمى في ازدهار الدنيا بقيام المهديّ المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه] .

٥٧١ ـ وبالأسانيد المذكورة[١] إلى الإمام السعيد ضياء الدين أخطب الخطباء موفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي رحمه الله[٢] قال : أخبرني قاضي القضاة نجم الدين محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان . أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي رحمه الله ، عن الإمام محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان رحمه الله ، أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، حدّثني عليّ بن عليّ بن سنان الموصلي [أنبأنا] أحمد بن محمد بن صالح ، عن سلمان ابن محمد ، عن زياد بن مسلم[٣] عن عبد الرحمان ابن يزيد بن جابر ، عن سلامة :

عن أبي سلمى[٤] راعي [إبل] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول[٥] : ليلة أُسْرِي بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه » [٢٨٥/البقرة : ٢] قلت : « والمؤمنون » قال : صدقت يا محمد من خلّفت في أمّتك ؟ قلت : خيرها . قال : عليّ بن أبي

---

(١) في الحديث : (٥٥١) المتقدم في ص٢٩٢ في الباب : (٦١) وغيره مما تقدمه .

(٢) ورواه عن ابن شاذان في الفصل السادس من مقتل الحسين عليه السلام ص٩٥ ط١ .

(٣) كذا في مقتل الخوارزمي ، وفي أصلي من مخطوطة طهران من فرائد السمطين : « عن زيات بن مسلم » .

(٤) ذكره ابن حجر تحت الرقم : (٥٦٣) من باب الكنى من كتاب الإصابة : ج٤ ص٩٤ قال :
أبو سلمى الراعي خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال : اسمه حريث . ووقع مسمى عند ابن مندة وغيره . تقدم في الأسماء ...

(٥) من قوله : « قال سمعت - إلى قوله - يقول » كان قد سقط من نسخة طهران من فرائد السمطين ، وأخذناه من مقتل الخوارزمي . ومما رواه عنه في الحديث : (٢٧) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٥ .

طالب ؟ قلت : نعم يا ربِّ . قال : يا محمد إنّي اطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر إلاّ ذُكِرت معي فأنا المحمود وأنت محمد . ثمّ اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له إسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو عليّ .

يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري[١] [و] عرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان [عندي] من الكافرين .

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم .

يا محمد [أ] تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ . فقال لي : التفت عن يمين العرش . فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ ابن محمد ، والحسن بن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور قياماً يصلّون [و] هو في وسطهم - يعني المهديّ - كأنّه كوكب درّيّ .

وقال : يا محمد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي ، والمنتقم من أعدائي .

---

(٦) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : «من سنخ نور من نوري» .

[حديث الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المشتمل على تعداد الأئمة من ولده ، وأن الثاني عشر منهم المهديّ عليه السلام] .

٥٧٢ ـ أنبأنا الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب الخازن المعروف بابن الساعي رحمه الله ، أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المُطرّزي كتابة ، أنبأنا الإمام ضياء الدين أخطب الخطباء أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي [1] ـ إجازة إن لم يكن سماعاً ـ أخبرنا قاضي القضاة نجم الدين فخر الإسلام محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان ، أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن عليّ الزينبي ، عن الإمام محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان ، عن [محمد بن] عليّ بن الفضل ، عن محمد بن القاسم ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الأعمش ، حدّثنا أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن سعيد ابن بشر [2] :

عن عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقي ، والحسن الرائد [3] والحسين الآمر وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسى معين المؤمنين [4] ومحمد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، وعليّ بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به . والمهدي [5] شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى .

---

(١) رواه في الفصل السادس من مقتل الحسين عليه السلام : ج١ ، ص٩٤ ط١ .

(٢) كذا في أصلي من مخطوطة طهران من فرائد السمطين ، وفي مقتل الخوارزمي : « حدثني أبو إسحاق . عن الحرث وسعيد بن بشير ... » . وما وضعناه بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه .

(٣) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : « الذائد ... » .

(٤) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : « مزيّن المؤمنين » .

(٥) هذا هو الصواب الموافق لمقتل الخوارزمي ، وفي أصلي : « والهادي » .

[شزرات أخر من أحاديث أبي سعيد الخدري حول المهديّ المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه] .

٥٧٣ ـ أنبأني الشيخ أبو عبد الله [محمد] بن يعقوب بن أبي الفرج بسماعه على الشيخ حنبل بن [عبدالله بن] أبي سعادة الرصافي[1] قال : أنبأ [نا] أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين سماعاً عليه ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن ابن عليّ بن المذهب سماعاً عليه ، قال : أنبأنا جعفر بن حمدان القطيعي سماعاً عليه ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني[2] قال : حدّثني أبي ، قال : حدثنا الحسين بن موسى ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن أبي هارون العبدي ، ومطر الورّاق ، عن أبي الصديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : يملأ الأرض جوراً وظلماً ، فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[3]

---

(١) بقدر كلمتين أو مثل ما أبقيناه بياضاً بين المعقوفين كان في الأصل بياض .

(٢) رواه في الحديث : (٦١٣) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٧٠ ط١ .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٢٦٠) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢٨ ط١ ، قال :

حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، أنبأنا مطرف المعلّ ، عن أبي الصديق [الناجي بكر ابن عمرو] :

عن أبي سعيد [الخدري] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٣٥١) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٣٦ قال :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا عوف ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ـ قال : ـ ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٢٠١) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢١ قال :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعت زيداً أبا الحواري قال : سمعت أبا الصديق يحدّث عن أبي سعيد الخدري ، قال :

خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : يخرج المهديّ في أمّتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً ـ زيد الشاك ـ قال : قلت : أيّ شيء ؟ قال : سنين . ثم قال : يرسل السماء عليهم مدراراً : ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً . قال : يجيء الرجل إليه فيقول : يا مهديّ أعطني أعطني . قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل .

وأيضاً رواه في الحديث : (٢٥٠) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢٧ ط١ ، قال :

حدثنا ابن نمير ، حدثنا موسى ـ يعني الجهني ـ قال : سمعت زيد العمي قال : حدثنا أبو الصديق الناجي ، قال :

سمعت أبا سعيد الخدري ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : يكون من أمّتي المهديّ إن طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها .

٥٧٤ ـ أخبرنا العدل المقرئ أبو محمد : محمد بن أبي القاسم ابن عمر بن أبي القاسم البغدادي بقراءتي عليه ، قال : أنبأنا محي الدين يوسف بن عبد الرحمان الجوزي .

وأخبرني الشيخ مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر البغدادي إجازة ، قال : أنبأنا الإمام جمال الدين عبد الرحمان بن عليّ ابن الجوزي ، قال : [أنبأنا] مجد الدين إجازة ، قال : أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد [بن] الحصين الشيباني سماعاً عليه ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن المذهب ، قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، قال : حدثّنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، قال : حدثّني أبي ، أبو عبد الله أحمد ابن حنبل[1] حدثنا أبو معاوية شيبان ، عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى[2] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً ، يكون سبع سنين .

قال الشيخ عبد الرحمان الجوزي : الأجلى: الذي قد انحسر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه . والقنا : إحديداب في الأنف .

ورواه أيضاً الحاكم في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٨ قال :

حدثنا عبد الله بن سعد الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن أبي طالب ، وإبراهيم بن إسحاق ، وجعفر بن محمد بن أحمد الحافظ ، قالوا : حدثنا نصر بن عليّ ، حدثنا محمد بن مروان ، حدثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن زيد العمّي ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، قال : يكون في أمّتي المهديّ إن قصر فسبع وإلاّ فتسع . تنعم أمّتي فيه نعمـة لم ينعموا مثلها قطّ ، تؤتي الأرض أكلها ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهديّ أعطني ، فيقول : خذ .

(١) رواه أحمد في الحديث : (١٦٧) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص١٧ ، ط١ . ولفظة : « الأرض » غير موجودة فيه .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمسند ، وفي الأصـل : (القنى) . والأقنى من الأنوف : ما به قنا أي ما ارتفع وسط قصبته وضاق منخره . والمؤنث قنواء .

[حديث الصحابي العظيم حذيفة بن اليمان حول الإمام المهديّ عليه السلام وأنّه من ولد الإمام الحسين صلوات الله عليه] .

٥٧٥ ـ أخبرني الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموفّق الأذكاني رحمه الله بقراءتي عليه بإسفرايين في مسجده بمحلّة رأس المقدَّم ليلة السبت الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وستّين وستّ مأة ـ قلت [له] : أخبركم الإمام مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ؟ فأقرّ به ، قال : أنبأنا الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني .

وأخبرني المشايخ أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، وإبراهيم بن إسماعيل الدرجي وإسكندر بن سعد بن أحمد بن محمد الطاووسي ، ومحيي بن الحسين بن عبد الله[1] إجازة برواياتهم عن أمّ هانئ عفيفة بنت أبي بكر ابن أحمد الحدّاد الإصفهاني بإصفهان ـ قالت عفيفة إجازة : ـ قال[2] : حدَّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدَّثنا العباس بن بندار[3] حدَّثنا عبد الله بن زياد الكلابي ، عن الأعمش ، عن زرّ ابن حُبَيْش :

عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ما هو كائن ، ثم قال :

---

(١) ورواه عنه في الحديث : (١٧) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٤ .

(٢) كذا في الأصل ، ولا يوجد لفظة : « قال » هذه في كتاب غاية المرام .

(٣) كذا في الأصل ، وفي كتاب غاية المرام : « العباس بن بكّار ... » ؟
والحديث رواه أيضاً في آخر الباب : (٥) من كتاب تيسير المطالب ص٨٨ ط١ .

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي . فقام سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله من أيّ ولدك هو ؟ قال : من ولدي هذا . فضرب بيده على [ظهر] الحسين رضي الله عنه [١] .

[قبسات من حديث الصحابي العظيم عبد الله بن مسعود حول ظهور المهديّ صلوات الله عليه قبل قيام الساعة] .

٥٧٦ ـ ٥٧٧ ـ أخبرني الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر إجازة ، قال : أخبرنا الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن عليّ بن الجوزي ، قال : أنبأنا أبو القاسم ابن الحصين سماعاً عليه ، أنبأنا أبو عليّ [الحسن] بن عليّ بن المذهب سماعاً عليه ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان سماعاً عليه ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، قال : حدّثني أبي أحمد [١] قال : حدّثنا سفيان بن عيينة ، قال : حدّثنا عاصم ، عن زرّ :

---

(١) ورواه أيضاً المحبّ الطبري في عنوان : « ما جاء أن المهديّ من ولد الحسين » من كتاب ذخائر العقبى ص ١٣٦ . وقال : فيحمل ما ود مطلقاً على هذا المقيّد .

وأيضاً روى الحاكم في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٧ :

أخبرني أبو النضر الفقيه ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، أنبأنا أبو المليح الرقي ، حدثني زياد بن بيان ـ وذكر من فضله ـ قال : سمعت عليّ بن فضيل يقول :

سمعت سعيد بن المسيّب يقول : سمعت أم سلمة تقول : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهديّ ، فقال : نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة .

وحدّثناه أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي بمرو ، حدّثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي ، حدثنا عمرو بن خالد الحرّاني ، حدثنا أبو المليح ، عن زياد بن بيان ، عن عليّ بن نفيل :

عن سعيد بن المسيّب ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المهديّ فقال : هو من ولد فاطمة .

(١) رواه أحمد في أوائل مسند عبد الله بن مسعود تحت الرقم : (٣٥٧١) من كتاب المسند : ج٥ ص١٩٦ . ثم قال عبد الله :

عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يلي [الناس] رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي .

[وله] طريق آخر [قال عبد الله بن أحمد :] حدّثني أبي أحمد ، حدّثنا يحيى ابن سعيد ، عن سفيان ، قال : حدّثني عاصم ، عن زرّ :

عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لا تذهب الدنيا ـ أو [قال] : لا تنقضي الدنيا ـ حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

ـ قال أبي : حدثنا [سفيان] به في بيته في غرفته أراه سأله بعض ولد جعفر بن يحيى أو خالد بن يحيى .

ثم ذكر الحديث تحت الرقم : (٣٥٧٢) عن طريق آخر وقال :

حدثنا عمر بن عبيد ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي إسمه يواطئ إسمي .

ثم ذكر الحديث التالي تحت الرقم : (٣٥٧٣ و ٤٠٩٨) وصحح أحمد محمد شاكر الأسانيد كلها ثم قال :

والحديث رواه أبو داوود : ٤ : ١٧٣ . والترمذي: ٣ ص٢٣١ بمعناه نحوه من طرق عن عاصم ، عن زرّ . قال الترمذي حديث حسن صحيح . وقال في عون المعبود : وسكت عنه أبو داود . والمنذري وابن القيم .

وقال الحاكم : رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم . قال : وطرق عاصم عن زرّ عن عبد الله كلها صحيحة إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين .

ثم قال ولم أجد الحديث في المستدرك من حديث ابن مسعود ، ولكنّه روى حديث أبي سعيد في معنى هذا والحديث رواه في : ج٤ ص٥٥٧ من طريق أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري وصحّحه على شرط الشيخين ثم قال :

وطرق حديث عاصم عن زرّ عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصّلته في هذا الكتاب بالإحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود ، إذ هو إمام من أئمة المسلمين .

ورواه الخطيب ١ : ٣٧٠ بإسناده من طرق عن عاصم عن زرّ . وسيأتي بمعناه أيضاً [في الحديث] ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ و ٤٠٩٨ و ٤٢٧٩ وانظر [الحديث] ٦٤٥ و ٧٧٣ .

أقول : ثم حمل أحمد محمد شاكر حملة شعواء على ابن خلدون في مقدّمته ص٢٥٨ ـ ٢٦٠ فليراجع كلام أحمد محمد شاكر فإنّه كثير الفوائد .

ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة يحيى بن إسماعيل من المعجم الصغير : ج٢ ص١٤٨ ، قال :

حدثنا يحيى بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي حدثنا جعفر بن عليّ بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي ، حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم ، عن عاصم ابن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

[قال الطبراني] : لم يروه عن أبي الأحوص إلاّ جعفر بن عليّ ، تفرّد به يحيى بن إسماعيل .

٥٧٨ ـ أنبأني الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب الخازن شفاهاً ، قال : أخبرني مجد الدين أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار كتابة من نيسابور ، قال : أنبأني جدّي لأمّي أبو نصير عبد الرحيم بن عبد الكريم القُشَيري إجازة ، قال : أنبانا أبي الأستاذ الإمام عبد الكريم بن هوازن القُشَيري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أبو سعيد الإسماعيلي رحمه الله ، أنبأنا أبو محمد ابن أحمد بن عبد الله المزني ، حدّثنا عبد الله بن غنّام بن حفص بن غياث ، قال : حدّثنا محمد بن العلاء أبو كريب ، حدّثنا إسحاق بن منصور ، حدّثنا سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبد الله قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لا تنقضي الدنيا ـ [أو] لا تذهب الدنيا ـ حتّى يلي أمّتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

---

٥٧٨ ـ وقريباً منه رواه أيضاً في ترجمة محمد بن عيسى من أخبار إصبهان : ج٢ ص١٩٥ .
ورواه أيضاً في ترجمة أحمد بن محمد بن إسماعيل أبي بكر الهيتي تحت الرقم : (٢٢٧٢) من تاريخ بغداد : ج٤ ص٣٨٨ قال :
أخبرنا عبد الغفّار بن محمد بن جعفر المؤدّب ، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي ، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الهيتي أبو بكر ـ قدم بغداد ـ حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، حدثنا سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زرّ :
عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تنقضي الدنيا ـ أو لا تذهب الدنيا ـ حتى يلي [الناس] رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
ثم ذكر توثيق الهيتي وأنه قدم بغداد سنة ٣١٧ .
أقول : ورواه أيضاً في ترجمة أبي جعفر الدوري محمد بن أحمد تحت الرقم : (٣١٧) في ج١ ، ص٣٧٠ .

وأيضاً رواه أبو نعيم بسند آخر في ترجمة سعيد بن الحسن بن سعيد من أخبار إصبهان : ج١ ، ص٣٢٩ قال :
حدثنا أحمد بن بندار ، حدثنا عباس بن حمدان ، حدثنا إبراهيم بن عامر ، حدثنا أبي ، عن يعقوب ، عن سعيد بن الحسن ابن أخت ثعلبة ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن عاصم :
عن زرّ ، عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال : يلي أمر هذه الأمّة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
وقريباً منه رواه أيضاً في ترجمة خلف بن حوشب من كتاب حلية الأولياء : ج٥ ص٥٧ قال :
حدثنا محمد بن عمر بن مسلم قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية وعليّ بن إسحاق ، ومحمد ابن أبان ، قالوا : حدثنا يوسف بن حوشب ، قال : حدثنا ابويزيد الأعور ، عن عمرو بن مرّة :
عن زرّ بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

[حديث العباس بن عبد المطَّلب حول المهديّ عليه السلام وأنّه من ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم .
وكلام] للشيخ الإمام أبي عليّ الفضل بن عليّ بن الفضل الطبرسي رحمه الله :

٥٧٩ ـ أخبرني الإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحليّ فيما كتب لي بخطّه رحمه الله تعالى : أنّ الشيخ الكبير الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبي الفرج بن ردَّة النيلي ، أنبأه عن الحسن ابن أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي إجازة بروايته عن والده جميع رواياته وتصانيفه ، قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن وهبان ، قال : حدَّثنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد القمّي ، قال : أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، حدَّثنا سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، قال :

حدَّثني أبي ، قال : كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهديّ وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك فقال الرشيد : إنيّ أحسبكم أنّكم تحسبون أن أبي المهديّ [1] حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس :

عن أبيه العباس بن عبد المطَّلب أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له : يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ، ثم يكون أمور كثيرة وشدَّة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يخرج الدجال .

قال الطبرسي : هذا بعض ما جاء من الأخبار من طرق المخالفين ورواياتهم في النصّ على عدد الأئمة الإثني عشر رضوان الله عليهم ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت كما نقلته الشيعة الإمامية ولم تنكر ما تضمَّنه الخبر ، فهو أدلّ دليل على أن الله تعالى هو الذي سخَّرهم ، لروايته إقامةً لحجَّته وإعلاءً لكلمته ، وما هذا الأمر إلاّ كالخارق للعادة والخارج عن الأمور المعتادة ، ولا يقدر عليه إلا الله سبحانه الذي يذلّل الصعب ويقلّب القلب ، ويسهّل العسير وهو على كل شيء قدير .

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب ، أو الصواب : «إنيّ أحسبكم أنّكم تحسبونه أنّه المهديّ ...» .أو الصواب : «إني أحسبكم أنكم تحسبون أنّ المهديّ ...» . وفي مخطوطة طهران من أصلي هكذا : «إني أحسبكم أنّه تحسبونه أبي المهديّ ...» . غير أن كلمة : «تحسبونهُ» كانت مهملة في الأصل .

[أحاديث أخر عن أبي سعيد الخدري في صفة المهديّ صلوات الله عليه وأنّه من أهل البيت عليهم السلام].

٥٨٠ ـ ٥٨٢ أنبأني البدر محمد بن أبي الكرم [عبدالرزاق] بن أبي بكر ابن حيدر بروايته، عن أمّ هانئ عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله الفارقانية إجازة.

وأخبرنا شيخنا الإمام أبو عمرو عثمان بن الموفّق بقراءتي عليه بإجازته، عن عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني، قال: حدّثنا الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني، قال: حدّثنا الإمام أبو محمد بن حيّان، حدّثنا عباس عن مجاشع، حدّثنا محمد بن أبي يعقوب، حدّثنا عمرو بن عاصم، حدّثنا ابن العوام، عن قتادة، عن أبي نضرة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: المهديّ منّا أهل البيت، رجل من أمّتي أشمّ الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم، حدّثنا الوليد عن سعيد، عن قتادة، عن أبي نضرة أو عن أبي الصديق:

عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهديّ منّا، أجلى الجبين أقنى الأنف[1]

(١) وقريباً منه رواه بسند آخر في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسين من أخبار إصبهان: ج١، ص٨٣ قال:

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن الحسين الأنصاري، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ابن حفص، حدثنا جدي الحسين، حدثنا عكرمة بن إبراهيم، عن مطر الوراق: عن أبي الصديق الناجي:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يستخلف رجل من أهل بيتي أجنأ أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبل ذلك ظلماً ويكون سبع سنين ..

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم ، حدَّثنا خلف بن أحمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه ، حدَّثنا همّام بن محمد بن أيّوب ، حدَّثنا طالوت بن عبّاد ، حدَّثنا سويد بن إبراهيم ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عبد الرحمان بن عوف ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أعلا الجبهة ، يملأ الأرض عدلاً ، يفيض المال فيضاً .

[حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أن المهديّ عليه السلام من أهل البيت وأن الله تعالى يصلح أمره في ليلة] .

٥٨٣ ـ أخبرني الشيخان : شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر الشافعي ، وبدر الدين أبو عليّ الحسن بن عليّ بن الخلال بقراءتي عليهما مفردين بدمشق المحروسة ، قلت لكل واحد منهما : أخبرك الشيخ الصالح أبو الحسن عليّ ابن أبي عبد الله بن المقير البغدادي إجازة ؟ فأقرّ به ، قال : أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ الحافظ السلامي إذناً ، قال : أنبأنا أبو الحسن المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن الحسن بن محمد بن شاذان قراءة عليه في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمأة ، قال : أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله قراءة عليه في منزله بدرب الضفادع ، قال : حدَّثنا عبد الملك بن محمد ، حدَّثنا أبو نعيم[1] حدَّثنا [أبو عمرو بن حمدان ، حدَّثنا الحسن بن سفيان ، حدَّثني ابن نمير ، حدَّثنا أبي ، وأبو نعيم ، قالا : حدَّثنا] ياسين العجلي وكان يجالسنا عند سفيان الثوري ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه :

عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

---

(١) والظاهر أنه أحمد بن عبد الله الإصبهاني صاحب حلية الأولياء ، والحديث رواه في ترجمة إبراهيم بن محمد

ابن الحنفية من أخبار إصبهان : ج١ ، ص١٧٠ ، وأيضاً قال قبله :

حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن عليّ العلوي ، حدثنا محمد بن عليّ بن خلف ، حدثنا حسن ابن صالح بن أبي الأسود ، عن محمد بن فضيل ، حدثني سالم بن أبي حفصة :

عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند عليّ عليه السلام تحت الرقم : (٦٤٥) من كتاب المسند : ج١ ، ص٨٠ ، وفي : ط٢ : ج٢ ص٥٨ قال :

حدثنا فضل بن دُكين ، حدثنا ياسين العجلي ، عن إبرهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن عـلي ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

وصحّحه أحمد محمد شاكر في تعلقه ، وقال : قال يحيى بن يمان : رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث . وقال ابن عديّ : هو معروف به .

وإبراهيم بن محمد بن الحنفية ، وثقه العجلي ، وابن حبّان ، وترجمه البخاري تحت الرقم : (....) من التاريخ الكبير في : ج١ ، ص٣١٧ وذكر [عنه] هذا الحديث .

والحديث رواه ابن ماجة تحت الرقم : (...) من كتاب .... من سننه : ج٢ ص٣٦٩ .

وأيضاً رواه أحمد في أوائل مسند أمير المؤمنين عليه السلام تحت الرقم : (٧٧٣) من كتاب المسند : ج١ ، ص٩٩ ط١ ، وفي ط٢ : ج٢ ص١١٨ ، قال :

حدثنا حجّاج وأبو نعيم قالا : حدثنا فطر ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، قال حجّاج [قال] : سمعت علياً يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلئت جوراً .

قال أبو نعيم : رجلاً منّا [كذا] قال : وسمعته مرة يذكره عن حبيب ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، عن النبيّ صـلى الله عليه وسلم .

أقول : ورواه البزار في مسند عليّ عليه السلام من مسنده : ج١/ الورق ١٠٤/ب/ قال :

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : أنبأنا أبو نعيم ، قال : أنبأنا فطر ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

ثم قال البزّار : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عليّ بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد .

[حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي حول المهديّ المنتظَر صلوات الله عليه]

٥٨٤ ـ أخبرني العدل المقرئ محمد بن أبي القاسم بقراءتي عليه بالخان الجديد ظاهر باب السور بمدينة بغداد [في] الحادي والعشرين من شعبان سنة خمس وتسعين وستّمأة ، قال : أنبأنا الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن عليّ بن القبيطي إجازة إن لم يكن سماعاً ، وشيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي قدّس الله روحه إجازة ، قال : أنبأنا الشيخ أبوزرعة طاهر بن محمد بن عليّ المقدسيّ ، قال شيخ الإسلام : سمعت عليه جميع سنن الإمام ابن ماجة رحمه الله ، قال : أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي إجازة إن لم يكن سماعاً ـ وكان الشيخ أبو زرعة محقّقه سماعه [ولكن كان] يقرئ عليه كذلك احتياطاً ـ قال : أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، قال : أنبأنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سلمة ، قال : حدّثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني رحمه الله[1] قال : حدّثنا حرملة بن يحيى المصري ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، قالا : أنبأنا أبو صالح عبد الغفّار بن داوود الحرّاني ، حدّثنا ابن لهيعة ، عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي :

عن عبد الله الحارث بن جزء الزبيدي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهديّ ، يعني سلطانه .

---

(١) رواه في كتاب الفتن تحت الرقم : (٤٠٨٨) من سننه : ج٢ ص١٣٦٨ .

[أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري والإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن عباس حول المهديّ المنتظَر جعلنا الله فداه وأسعدنا بأيّامه المتشعشعة] .

٥٨٥ ـ أخبرني الشيخ الصالح صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ الإمام عماد الدين محمد ابن شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي قدّس الله روحه العزيز ، قلت له : أخبرك الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن المعين البغدادي إجازة بروايته عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة بروايته عن الحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد السمرقندي إجازة ، قال : حدّثني الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري رضي الله عنه ، حدّثني محمد بن الحسن بن عليّ ، قال : حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد ، قال : حدّثنا إسماعيل بن أبي أوكس ، قال : حدّثنا مالك بن البين ، قال : حدثنا محمد بن المنذر :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنكر خروج المهديّ فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر ، فإن جبرئيل عليه السلام أخبرني بأن الله عزّ وجلّ يقول : من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فليتّخذ ربّاً غيري .

٥٨٦ ـ ٥٨٩ ـ أنبأني السيّد الإمام جمال الدين رضيّ الإسلام أحمد بن موسى ابن جعفر بن محمد الطاووسي الحسني رحمه الله ، قال : أنبأنا شيخ الشرف شمس الدين فخار بن معد الموسوي ، أخبرنا شاذان بن جبرائيل القمّي ، عن جعفر بن محمد الدوريستي ، عن أبيه ، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابَوَيه القمّي [1] قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) رواه في أول الباب : (٢٥) وهو باب ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من وقوع الغيبة من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص٥٨٦ ، وفي ط١ ، ص١٦٧ ، وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه .

قال : حدّثنا الحسين بن [محمد بن] عامر ، عن عمّه عبد الله بن عامر ، عن محمد ابن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح [عن جابر بن يزيد الجعفي] :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً ، تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها الأمم (١) ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

[وبالإسناد المتقدم] إلى ابن بابُوَيه ـ(٢) قال : حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار النيسابوري [قال : حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري] عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، عن أبيه سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء(٣) عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وبهذا الإسناد [الذي مرَّ آنفاً] عن أمير المؤمنين عليه السلام والإكرام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أفضل العبادة انتظار الفرج .

وبالإسناد [المتقدّم] إلى ابن بابويه [قال :] حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله ، قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن عثمان ، عن محمد بن الفرات ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد ابن جبير

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ عليّ بن أبي طالب

---

(١) كذا في مخطوطة طهران من فرائد السمطين ، وفي الطبعة القديمة من كتاب إكمال الدين : «تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ...» .

(٢) رواه مع التوالي في الحديث : (٥) وتواليه من الباب : (٢٥) من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص٢٨٧ ، وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه ، وأيضاً كان في أصلي تصحيفات صحّحناها عليه .

(٣) كذا في الأصل الحاكي والمحكي عنه .

إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتَظَر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول [بـه] في زمان غيبته لأعـز من الكبريت الأحمر .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة قال : إي وربّي ليمحّص الله [به] الذين آمنوا ويمحق الكافرين .

يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، علمه مطويّ عن عباده [1] فإيّاك والشكّ فيه فإن الشكّ في أمر الله كفر .

[ما ورد عن الإمام الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام في البشارة بظهور المهديّ المنتظَر وإشراق الدنيا بنوره وسعادة العالمين في أيّامه الميمونة] .

٥٩٠ ـ أخبرنا السيّد الإمام المعظّم العالم بقيّة السلف الصالح شرف الدين أبو جعفر الأشرف بن محمد بن جعفر الحسيني المدائني النحوي اللّغوي ببغداد بمسجد المختارة سنة خمس وتسعين وستّ مأة ، قال : أخبرنا االإمام منتجب الدين علي ابن عبيد الله بن الحسين بن بابَوَيه القمّـي ثمّ الرازي ، عن السيّد أبي محمد شمس الشرف ابن عليّ بن عبد الله الحسيني السيلقي ، عن الشيخ المؤيّد أبي محمد عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي ، عن الشيخ أبي المفضّل محمد بن الحسين ابن سعيد القمّي المجاور ببغداد إجازة عن الشيخ عليّ بن محمد بن عليّ الخزّاز صاحب الكفاية ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن بابَوَيه [2] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن سعيد ، عن الحسين بن خالد ، قال :

قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقيّة له ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أعملكم بالتقيّة .

---

(١) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « عليه مطوية » وفي كتاب إكمال الدين : « مطوي عن عباد الله » .

(٢) رواه مع الحديث التالي في الحديث : (٥) وتاليه من الباب : (٣٥) من كتاب إكمال الدين : ج٢ ص٣٧١ .

فقيل : إلى متى يا ابن رسول الله ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا .

فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كل جور ، ويقدّسها من كل ظلم ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً .

وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظلّ . وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول ؛ ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ فيه ومعه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « **إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين** » [٤/الشعراء : ٢٦] .

٥٩١ ـ [وبالسند المتقدم عن محمد بن عليّ بن بابُوَيه قال :] حدّثنا أحمد ابن زياد ـ وعنه حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ـ حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال :

سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها :

مدارس آيـات خلـت من تلاوة

فلما انتهيت إلى قولي :

خـروج إمام لا محالـة خـارج يقـوم عـلى اسم الله والبـركـات

يميّـز فينا كـل حـقٍّ وباطل ويجـزي عـلى النعماء والنقمـات

بكى [الإمام] الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ قلت : لا يا مولاي إلاّ أني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً ، فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه عليّ ، وبعد عليّ

ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظَر في غيبته المطاع في ظهوره[و] لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

وأمّا متى ؟ فإخبار عن الوقت ، فقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه ، عن آبائه عن عليّ عليه السلام [أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم][1] قيل له : متى يخرج القائم من ذرّيّتك ؟ فقال : مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو[2] ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة » [١٨٧/ الأعراف : ٧][3].

[أحاديث أخر عن حبر الأمّة عبد الله بن العبّاس حول الإمام المهديّ صلوات الله وسلامه عليه .]

٥٩٢ - أخبرنا شيخنا العلامة أبو عمرو عثمان بن الموفّق رحمه الله بقراءتي عليه باسفرائين - ليلة السبت الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وستين وستّ مأة - قلت له : أخبرك الإمام مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة فأقرّ به ، قال : أنبأنا الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار المقرئ الهمذاني رحمه الله ، قال : أنبأنا المقرئ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني .

وأنبأني جماعة من المشايخ منهم المقرئ كمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة المكبّر أبوه بجامع القصر الشريف ببغداد ، وشمس الدين يوسف بن محمد بن عليّ بن سرور الوكيل بروايتهم عن الشيخ أبي حفص

---

(١) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي ، وأخذناه من كتاب عيون الأخبار ، وإكمال الدين .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للباب : (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٧١ ، وفي أصلي : « ألا هو عزّ وجلّ » . وفي أكثر نسخ كتاب إكمال الدين : « إلاّ الله عزّ وجلّ ... » .

(٣) وهذا هو الحديث : (٣٥) من الباب : (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٧١ .

عمر بن محمد بن معمّر بن طبرزد إجازة ، والشيخان عزّ الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن عليّ بن نصر الحراني كتابة ، ومحي الدين عبد المحيي بن أحمد بن أحمد ابن أبي البركات الحربي . بروايتهما عن أبي الفرج محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل إجازة ، قال : أخبرنا أبو القاسم زاهر بن أبي عبد الرحمان طاهر بن محمد الشحامي إجازة ، قال : أنبأنا إمام الحرمَين أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله ابن يوسف الجويني رحمهم الله إجازة ، قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن خشيش ، حدَّثنا محمد بن هارون بن عيسى ، حدَّثنا ابن بشير الدمشقي ، حدَّثنا عبد الله بن معاذ ، حدَّثنا خالد بن يزيد القسري [1] أن محمد بن إبراهيم الإمام حدَّثه ، أنّ أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين ، حدَّثه عن أبيه ، عن جدّه :

عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهديّ في وسطها [2] .

[و] روى هذا الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع الحافظ رحمه الله في تاريخ نيسابور من تصنيفه .

٥٩٣ ـ أخبرني الشيخان تاج الدين محمد بن محمود بن أبي القاسم السديدي ، وتاج الدين أبو طالب ابن أنجب بن عبد الله رحمهما الله إجازة ، قالا : أنبأنا الشيخ مجد الدين أبو سعد عبد الله بن الصفّار النيسابوري كتابة ، أنبأنا جدّي لأمي أبو نصر

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «خالد بن يزيد القشيري» .

والحديث رواه أيضاً ابن المغازلي تحت الرقم : (٤٤٨) من مناقبه ص٣٩٥ ، قال :

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان البزاز قراءة علينا من لفظه ـ في جامع واسط سنة خمس وثلاثين وأربع مأة ـ : حدثنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن موسى النصيبي ، حدثنا حميد بن مسبّح ، حدثنا أبو الطيّب أحمد بن عبيد الله الدارمي بأنطاكية ، حدثنا يمان بن سعيد ، حدثنا خالد بن يزيد البجلي ، عن محمد بن إبراهيم الهاشمي ، عن أبي جعفر [المنصور] عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف تهلك أمّة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهديّ من ولدي في وسطها .

ورواه في هامشه عن الباب : (١٢) من كتاب البيان للكنجي الشافعي نقلاً عن أبي نعيم في كتاب أخبار المهديّ وعن كنز العمال : ج٧ ص١٨٧ ، وفي : ج٨ ص٢١٨ وعن منتخب كنز العمال ، بهامش مسند أحمد : ج٦ ص٣٠ .

(٢) وليتثبّت أعزّة القراء في هذا الحديث وما هو بسياقه مما جعل المهديّ وسطاً وعيسى آخراً فإنّي لم أكن متمكّناً حين تحقيق ما ها هنا من بذل وسعي وجهدي حول تحقيق هذا المقام .

٥٩٣ ـ والحديث رواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة احمد بن محمد بن عبيد الله من تاريخ دمشق : ج٢ ص١٩٢ ـ وفي تهذيبه : ج٢ ص٦٢ ـ قال :

عبد الرحيم بن الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله عليهم إجازة ، أنبأنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ البيهقي ، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع ، قال : أنبأنا أبو زكريا العنبري ، حدّثنا محمد بن عميد ، قرأت على الحسن بن جرير الصوري ، عن عليّ بن هاشم ، أنبأنا خالد بن يزيد ، حدّثنا محمد بن إبراهيم :

أنّ أمير المؤمنين المهديّ حدّثه ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تهلك أمّة أنا في أوّلها وعيسى في آخرها والمهديّ من أهل بيتي في وسطها .

= كتب إليّ أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي - وحدثنا أبو طاهر إبراهيم بن الحسن الفقيه عنه - أنبأنا أبو القاسم عليّ بن المحسن بن علي التنوخي ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن المظفّر بن موسى من لفظه ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله الدمشقي ، أخبرني طاهر بن عليّ ، أنبأنا عليّ بن هاشم ، أنبأنا ابن الهيثم ، أنبأنا محمد بن إبراهيم أن أمير المؤمنين أبا جعفر حدثه ، عن أبيه عن ابن عباس [قال] : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف تهلك أمّة أنا في أولها وعيسى في آخرها ، والمهديّ في وسطها .

[أبيات لأمير المؤمنين عليه السلام في التوصية بالصبر وانتظار الفرج ، وعلم اليأس وقطع الرجاء من هجوم المكاره واستيطان المصائب في فناء المؤمنين] .

٥٩٤ ـ أنبأني الشيخ المسند أبو عليّ الحسن بن عليّ بن أبي بكر ابن يونس بن الخلال ـ أحلّه الله تعالى في دار الجلال أرفع المحال وأوسع المجال ـ كتابة وشفاهاً بمحروسة دمشق سقاها الله صوب صونه وحماها ، وبفضله وعونه حرسها وتولاّها في شهور سنة خمس وتسعين وستّ مأة ، قال : أنبأنا الشيخ الثقة أبو طالب عقيل بن نصر بن عقيل الصوفي سماعاً عليه بقراءة أحمد بن محمود الجوهري في شعبان سنة تسع وثلاثين وستّ مأة ، قال/: أنبأنا الشيخ أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي سماعاً عليه ، أنبأنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم [بن] الريان المصري المعروف باللكي (١) بالبصرة في نهر دبيس قراءة عليه في صفر سنة سبع وخمسين وثلاث مأة ، فأقرّ به ، قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم [بن] نبيط بن شريط أبو جعفر [الأشجعي]

---

(١) ورواه أيضاً الخطيب البغدادي بسنده عنه .

كما رواه عنه ابن عساكر في الحديث : (١٣١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج٣ ص٢٤٦ ط١ ، قال :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر بن عبد كوية ، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريّان المصري ...

وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه .

والحديث رواه أيضاً قرة بن أياس الصحابي المترجم في كتاب الإصابة : ج٣ ص ١٣٢ .

كما رواه بسنده عنه أبو نعيم الإصبهاني في ترجمة قحطم من أخبار إصبهان : ج٢ ص١٦٥ ، قال :

حدثنا محمد بن الفضل بن قديد ، حدثنا الحسن بن يوسف بن سعيد المصري ، حدثنا محمد بن يحيى ابن المطر المخرمي ، حدثنا داوود بن المجبّر بن قحطم ، عن أبيه قحطم بن سليمان :

عن معاوية بن قرّة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني اسمه اسمي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

بمصر سنة إثنين وسبعين ومأتين ، قال :

حدثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط [عن أبيه] عن جدّه نبيط بن شريط ، قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب
ولم ير لانكشاف الضرّ وجه ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ... يجيء به القريب المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول به الفرج القريب

[قال المؤلّف :] وافق ختم هذا الكتاب بحمد الله الملك الوهّاب في ذكر الفرج المنتظَر في جميع الأبواب ، والغوث المرجوّ لانكشاف الغموم ، وانقشاع ضباب الأوصاب والأنصاب في الدنيا ويوم الحساب .

ونجز الفراغ من نظم هذه الفرائد في سلك الإنتخاب وكتبه وتحريره بعون الله تعالى وحسن تيسيره في شهر الله الأصبّ رجب سنة ستّ عشرة وسبع مأة .

[وقد حصل الفراغ من تأليفه في التاريخ المذكور] لعبد الله الفقير إلى رحمته إبراهيم بن محمد بن المؤيّد الحمّوئي عفى الله عنه ورضي عن سلفه ، وهو يقول :

أحمدك اللهمّ يا مفرّج الكروب ؛ ومفرّح القلوب ـ ومروّح السرائر ومنوّر الضمائر ، وكاشف الدواهي العظام ، وغافر المُطمَّرات من الجوايز والآثام[١] في الدنيا ودار السلام بولاية محمد وآله الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام ما ذَرَّ بارقٌ وسَحَّ غَمامٌ ، وناح قمريٌّ وهَدَلَ حَمامٌ ـ على توفيقك لهذا العبد الضعيف ـ الخائض في لجج الطغيان والخابط في ورطات الجهالة ؛ السائح في مَهامه الخسارة وبِيد الجَسارة على سَنَح الضلالة[٢] ـ لاستخراج دُرَر هذه الفضائل من قاموس الأخبار ، ورَصْفِها في سِمْط الأبيات[٣]

وأشكرك [اللّهم] على هذه النعمة التي خصّصتني بها مَنّاً منك وفضلاً ، فإن

---

(١) كذا في أصلي من مخطوطة طهران . والمُطمّرات : المطويّات والمدفونات .

(٢) بِيْد ـ على وزن عِيد ـ : جمع البيداء : الفلاة من الأرض . ويجمع أيضاً على بيداوات . والسنح ـ كرمح ـ : وسط الشيء . وها هنا رسم الخط من أصلي كان غامضاً .

(٣) قاموس الأخبار : بحرها وأجواؤها المتّسعة . والرصف ـ كوصف ـ : تنظيم الشيء وضمّ بعضه إلى بعضه الآخر . والسمط ـ كحبر ـ : السلك أو الخيط ما دام اللؤلؤ منتظماً فيه .

[منك] جميع الآلاء والمنح والهبات .

فروّ اللهمّ ما غرست في قلوبنا من محبة عبادك المعصومين وأئمتنا الطاهرين بسحائب المزيد[1] وأجزنا بشفاعتهم على الصراط الممدود ، وأجرنا بولايتهم من عذاب السعير ؛ وهول يوم الوعيد بلطفك الموعود ، وأظلّنا يوم العرض الأكبر تحت لوائهم المعقود ؛ وأوردنا ببركتهم ويُمْن دلالتهم حوض نبيّك المصطفى ـ محمد صاحب المقام المحمود صلواتك عليه وعلى آله ـ الكوثر المورود ، وأحينا على متابعتهم ، وأمتنا على محبّتهم وآنسنا في القبر بولايتهم ، واحشرنا بفضلك في زمرتهم وابسط علينا يوم القيامة ظلّ رايتهم . وأدخلنا بشفاعتهم مدخل صدق إنّك حميد مجيد ، واعفُ عنّا بكرمك تكريماً لولايتهم [فإنك رحيم ودود[1] .]

يا ربّ سهّـل زياراتـي مشاهدهم ... فإن روحي تهـوى ذلك الطيّنـا
يا ربّ صيّـر حياتـي في محبّتهم ... ومحشري معهـم آمـين آمينا

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام علي خير خلقه محمد وآله ومظهر حقّه محمد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين أجمعين[3].

---

(١) السحائب : جمع سحابة : الغيم .

(٢) بين قوله : «لولايتهم» . وقوله : «فإنك رحيم ودود» كان في نسخة طهران بياض بقدر ثمانية كلمات تقريباً .

(٣) قال كاتب النسخة ومحقّقها : وأنا فرغت من إكمال استنساخ السمط الثاني هذا ـ بعدما افتقدت تقريباً من عشره مما كتبته في سنة : (١٣٩٧) ـ في أيام وليالٍ آخرها ليلة الإثنين الخامس من شهر رمضان المبارك من العام : (١٣٩٩) في بيتي في بلدة «قمّ» المقدّسة حماها الله وجميع عواصم المؤمنين من الزلازل والقلاقل بحقّ محمد وآله الطيّبين الطاهرين .

وقد تصدّينا لنشره وطبعه في العام الثاني من سنة الفتح والإنتصار في أوائل شهر صفر المظفّر من العام : (١٤٠٠) الهجري ، وفرغنا من إكمال الطباعة في أواخر شهر جمادى الأولى من العام .. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الفتن والملاحم

الحافظ عماد الدين، ابوالفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير
ابن الخطيب القرشي ، البصروى ، الدمشقي
الشافعي المعروف بـ « ابن كثير »
(٧٠١ - ٧٧٤)

محدث ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه

ولد بجندل من اعمال بصرى الشام ، ثم انتقل مع ابيه الى دمشق سنة ٧٠٦ ، ونشأبها وتخرج بيوسف بن عبدالرحمن المزي (متوفى ٧٤١) وصاهره ولازمه واخذ عن ابن تيمية ، وكانت له خصوصية به ومناضلة عنه واتباع له فى كثير من آرائه ، وتعين سنة ٧٤٨ استاذاً للحديث في مسجد ام صالح بعد موت الذهبى، ثم ولي مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت السبكى. ويكفي فى تعريفه ماقاله ابن حجر فى ترجمته بعد ذكر مشايخه و تآليفه : [قال الذهبى فى المعجم المختص الامام المفتي المحدث البارع ، فقيه متفنن محدث متقن مفسر] .

له تصانيف كثيرة تناقلها الناس فى حياته ، وطبع اكثرها بمصر ودمشق واليك بعض ماوصلنا منها :

« البداية والنهاية » طبع فى ١٤ مجلداً ، فى التاريخ على نسق الكامل لابن الاثير، انتهى فيه الى حوادث سنة ٧٦٧ ، « شرح صحيح البخارى » لم يكمله ، «طبقات الشافعية» «تفسير القرآن الكريم» طبع فى عشرة اجزاء «جامع

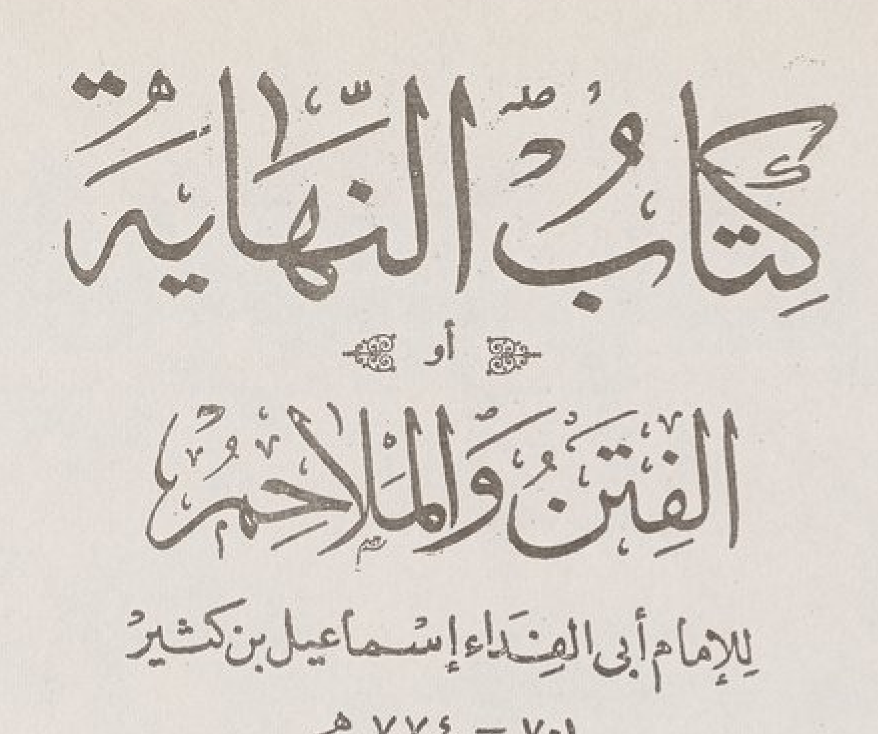
المسانيد » فی رواة الحديث ، ثمان مجلدات ، « الاجتهاد في طلب الجهاد » « الباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث » مطبوع .

ومنها : كتاب «النهاية» او«الفتن والملاحم» فی مجلدين، طبع - بتحقيق الدكتورطه محمد الزيني ، الاستاذ بالازهرسنة ١٣٨٨ بالقاهرة .

وقد أورد المؤلف فیهذا الكتاب بحثاً حول احاديث المهدي المنتظر بعنوان « فصل فی ذكرالمهدي الذی يكون فی آخرالزمان » .

ولماكان ابن كثيرهذا علماً من أعلام التاريخ والتفسير والحديث ولاثارد القيمة حول هذا المواضيع شأن فوق شأن سائرالكتب وان آراءه التاريخية والحديثية حجة علیاخواننا اهل السنة، جعلناالفصل المذكور من أجزاءالقسم الاولمن موسوعة الامام المهدی «ع» .

البدرالطالع ١ / ١٥٣، الدررالكامنة ١ / ٣٧٣-٣٨٤، شذرات الذهب ٦ / ٢٣١ ، طبقات المفسرين لشمس الدين الداودی ، كشف الظنون ١٠-١٩-٢٢٨-٢٨٠ ومواضع اخری ، آداب اللغة لجرجی زيدان ٣ / ٢٠٨، عبقات الانوار- حديث الثقلين- ٢ / ٥١٦، الاعلام للزركلی ١ / ٣١٧-٣١٨ ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ .



تحقيق

الدكتور طه محمد الزيني
الأستاذ بالأزهر

الجزء الأول

الطبعة الأولى

يطلب من
دار الكتب الحديثة
١١ شارع الجمهورية - تليفون ٢٦١٠٧
صاحبها توفيق عفيفي

فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديّين وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامرا ، فإن ذلك مالا حقيقة له ، ولا عين ، ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكرى وأنه دخل

---

(١) التلعة ، ما ارتفع من الأرض ، وما انهبط منها ، ضد ، ومسيل الماء ، وما اتسع من فوهة الوادى ، والقطعة المرتفعة من الأرض ، والجمع تلعات وتلاع . ويقال فلان لايمنع ذنب تلعه . إذا كان ذليلا حقيرا

(٢) يستعتب . يترضى عما أصابه فى الدنيا .

(٣) الشرط : جمع شرطى ، وهو رجل الحاكم الذى يحضر له من يطلبه ، وبيع الحكم تولية الحكام بالرشوة.

السرداب وعمره خمسُ سنين ، وأما ما سنذكره ، فقد نطقت به الأحاديثُ المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أنه يكون فى آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم ، كما دلّت على ذلك الأحاديث .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا حجّاج ، وأبو نُعَيْم ، قالا : حدثنا فطر ، عن القاسم(١) بن أبى بَزّة ، عن أبى الطُّفَيْل ، قال حجّاج : سمعت عليًا يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لبَعَثَ اللهُ رجلا منّا يملؤها عدْلا ، كما مُلئت جوْراً ، وقال أبو نُعَيم : رجل منّى ، وقال مرّة يذكره عن حبيب ، عن أبى الطُّفَيل ، عن علىّ ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبو داود(٢) ، عن عثمان بن أبى شَيْبة ، عن أبى نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن ، وقال الإمام أحمد : حدثنا فضل بن دُكَيْن ، حدثنا ياسين العِجْلىّ ، عن إبراهيم بن محمد بن - الحَنَفِيّة ، عن أبيه ، عن علىّ ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المهدىّ منّا أهْلَ البَيْتِ يُصْلِحُه اللهُ فى لَيْلةٍ ، ورواه ابن ماجة(٣) عن عثمان بن أبى شَيْبَة ، عن أبى داود الحَفَرىّ ، عن ياسين العِجْلىّ ، وليس هو ياسينَ بنَ معاذ ، الزّيّاتُ ضعيف ، وياسين العِجْلىّ هذا أوثق منه ، وقال أبو داود : حديث ، عن هارون بن المغيرة ، حدثنا عمرو بن أبى قَيْس ، عن شُعَيب بن خالد ، عن أبى إسحاق ، قال : قال علىّ ، ونظَرَ إلى ابنه الحسن ، فقال : إنّ ابنى هذا سيّد ، كما سمّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيخرُج من صُلبه رجلٌ يُسمّىّ باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يُشْبِهُهُ فى الخَلق ولا يُشْبِهه فى الخُلُق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عَدْلاً(٤) وقد عقد أبو داود السجستانىّ رحمه الله : كتاب المهدى مُفرداً فى سُنَنِه ، فأورد فى صدره - حديث جابر بن سَمُرة ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا يزالُ هذا الدينُ قائمًا حتّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثنا عَشَر خَلِيفَةً كُلُّهُمْ تَجْتَمِع عَلَيه الأُمَّة ، وفى رواية « لا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عزيزاً إلى اثنَىْ عَشَر خَلِيفَةً ، قال فكبّر الناسُ ، وضَجُّوا ، ثم قال كلمةً خَفِيّة ، قلت لأبى: ما قال ؟ ، قال : كُلُّهم من قريش(٥) ، وفى رواية قال : فلمّا رجع إلى بيته أتَتْهُ قريش ، فقالوا : ثُمّ يكونُ ماذا ؟ قال: ثم يكون

---

(١) القاسم بن أبى بزة من صغار التابعين .

(٢) مختصر سنن أبى داود للمنذرى جـ ٦ ص ١٥٩ كتاب المهدى وفيه [رجلا من أهل بيتى] بدلا من [رجلا منا] .

(٣) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٧ باب خروج المهدى الحديث رقم ٤٠٨٥ .

(٤) مختصر سنن أبى داود جـ ٦ ص ١٦٢ كتاب المهدى الحديث رقم ٤١٢١ ، وفيه كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم بدل (رسول الله) .

(٥) مختصر سنن أبى داود جـ ٦ ص ١٥٨ الحديث رقم ٤١١١ .

الْهَرجُ ، ثم رَوى أبو داود من حديث سُفيان الثوريّ ، وأبى بكر بن عيّاش ، وزائدة ، وفُطر ، ومحمد بن عُبَيْد كلهم عن عاصم بن أبى النَّجُود ، وهو بن بَهْدَلَةَ ، عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله ، هو ابن مسعود ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال « لو لم يَبْقَ من الدُّنيا إلاّ يومٌ ، قال زائدة[١] : لطوّل الله [٢] ذلك اليوم ، ثم اتفقوا[٣] حتى يبعث فيه رجلاً منّي ، أو من أهل بيتى ، يُواطىء[٤] اسمُه اسمي ، واسم أبيه اسم أبى ، زاد فى الحديث قطر ، يملأ الأرضَ قِسطاً وعدلاً ، كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً [٥] ، وقال فى حديث سفيان : لا تذهبُ أو لا تَنقضي الدُّنيا حَتّى يَمْلِكَ العربَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ بَيْتِي ، يُواطىء اسمُه اسمى [٦] ، وهكذا رواه أحمد ، عن عمر بن عُبَيْد ، وعن سُفيانَ بن عُيَيْنَه ، ومن حديث سُفْيانَ الثوريّ ، كلُّهمْ عن عاصم ، به ، رواه الترمذيّ من حديث السفيانيين[٧] ، به وقال حسن صحيح ، قال الترمذيّ وفى : الباب عن علىّ ، وأبى سعيد ، وأمّ سَلَمه ، وأبى هريرة ، ثم قال الترمذيّ : حدثنا عبد الجبّار ، بن العلاء العطار [٨] « بن عبد الجبار » حدثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنه ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : يَلِيَ رجلٌ مِن أهْلِ بَيْتِي يُواطِىء اسمُه اسمِي ، قال عاصم : وأخبرنا أبو عاصم (صالح) عن أبى هريرة ، قال : لَوْ لَمْ يَبْقَ مِن الدُّنيا الا يَومٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلكَ اليَومَ حَتّى يلِيَ [٩] ، هذا حديث حسن صحيح ، وقال أبو داود : حدثنا سَهْلُ ابن تمام بن بزيع ، حدّثنا عِمران القطّان ، عن قتادة ، عن أبى نُضرة ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله - صلى الله علية وسلم - : المهديّ منّى ، أجلى الجَبْهَةِ [١٠] ، أقنَى الأنف ، يملأ الأرضَ

---

(١) فى سنن أبى داود بعد زائدة « وهو ابن قدامة » .

(٢) لفظ الجلالة ساقط من نسخة هذا الأصل .

(٣) يعنى الرواة .

(٤) يواطىء : يوافق ويشابه .

(٥) مختصر سنن أبى داود جـ٦ ص١٥٩ كتاب المهدى الحديث رقم ٤١١٣ ، وفيه «زاد فى حديث فطر وهو ابن خليفة » بدل زاد فى الحديث قطر .

(٦) المرجع السابق .

(٧) السفيانان هما سفيان بن عيينه ، وسفيان الثورى .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة هذا الأصل .

(٩) سنن الترمذى جـ ٢ ص ٣٦ أبواب الفتن باب ما جاء فى المهدى .

(١٠) أجلى الجبهة : منحسر الشعر الذى على مقدمة رأسه أو منحسر نصف شعر رأسه ، وأجلى الجبهة معناه واضح الجبهة واسعها ، وأقنى الأنف محدود به مرتفع وسطه سابغ طرفه .

قسطاً ، وعدْلاً ، كما مُلئت جوْراً ، وظلماً ، يملكُ سبْعَ سنين(١) ، وقال أبو داود : حدثنا أحمدُ بن إبراهيم ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، الرَّقىّ أبو المليح ، الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن على ، بن نُفيل ، عن سعيد بن المسيِّب ، عن أمّ سَلَمة ، قالت : سمعت(٢) رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدىُّ مِنْ عِترتى ، مِنْ ولدِ فاطمة(٣) ، قال عبد الله بن ـ جعفر : سمعتُ أبا المَليح ، يُثْنِى على ابن نُفَيْل ، ويذكر منه صَلاحاً ، ورواه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن أحمد ، بن عبد الملك ، عن أبى المَليح ، الرّقىّ ، عن زياد بن بيان ، به ، وقال أبو داود : حدثنا محمدُ بن المُثَنىّ ، حدثنا معاذُ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن صالح أبى الخليل ، عن صاحب له ، عن أمّ سلمه . زوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : يكونُ اختلافٌ عِنْدَ الموت خليفةٍ(٤) فيخرُج رجلٌ من أهْل المدينة هارباً إلى مكّة ، فيأتونه ناس من أهل مكّة ، فيُخْرِجُونَه ، وهو كارِهٌ ، فيُبايِعُونَه بَيْنَ الرُّكن والمقامِ ، ويُبعثُ مِنَ الشام فيُخْسَفُ بِهِمْ بالبَيْداء ، بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدالُ(٥) الشام ، وعصائب(٦) أهل العراق ، فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش ، أخواله كَلْب(٧) ، فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بَعْثُ كَلْب ، والخَيْبَةُ لمن لم يشهد غَنيمةَ كَلْب ، فيغنم ، فيقسم المال ، ويعمل فى الناس بسُنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويُلْقِى الإسلامُ بجِرانه(٨) إلى الأرض ، فيلبثُ سبع سنين ، ثم يتوفَّى ، ويصلّى عليه المسلمون(٩) ، وقال أبو داود : قال هارون يعنى ابنَ المُغيرة ،

---

(١) مختصر سنن أبى داود حـ ٦ ص ١٦٠ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٦ .

(٢) فى هذا الأصل قال بدل قالت وهو تصحيف .

(٣) مختصر سنن أبى داود للمنذرى حـ ٦ ص ١٥٩ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٥ .

(٤) صحتها عند موت خليفة وأبو داود ص ١٦١ .

(٥) الأبدال ، جمع بدل بكسر الباء وسكون الدال ، وبفتح الباء والدال وهو الشريف الكريم ، والأبدال قوم يقيم الله تعالى بهم الأرض ، وهم سبعون ، أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لايموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس .

(٦) العصائب : جمع عصابة وهم الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا جماعات أهل العراق الذين يلتفون حوله .

(٧) كلب : قبيلة معروفة من قبائل العرب ، وفى العرب : بنو كلاب ، وبنو كلب ، وبنو أكلب ، وبنو كلبة ، وكلها قبائل عربية معروفة .

(٨) الجران : الصدر ، ويقال : ألقى الإسلام بجرانه بمعنى غلب واستولى .

(٩) مختصر سنن أبى داود جـ٦ ص ١٦١ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٧

حدّثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مُطَرِّف ، بن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال ابن عَمْرة ، وسمعت عليًا يقول : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يخرجُ رجل من وراء النَّهر ، يقال له الحارث ، حرَّاث ، على مقدّمته رجل ، يقال له منصور ، يُوطِّئُ أو يُمكِّنُ لآلِ محمد ، كما مَكَّنت قريش لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجَبَتْ على كلِّ مُؤمن نصْرته ، أو إجابتهُ[1] ، وقال ابن ماجه : حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيى المِصرىّ ، وإبراهيم بن سعيد الجوهرىّ ؛ قالا : حدثنا أبو صالح ، عبد الغفار بن داود ، حدثنا ابن لَهِيعة عن أبي زُرعة ؛ عمرو بن جابر ، الحَضْرمِىّ عن عبد الله بن الحرث ، بن جَزْء الزَّبيدىّ ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يخرج ناسٌ من المشرق ، فيوطِّئون للمَهدىّ » ، يعنى[2] سلطانَه ، وقال بن ماجه : حدثنا عثمان بن أبي شَيْبة ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علىّ بن صالح ، عن زيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم بن عَلْقمة ، عن عبد الله ، قال : بينَا نحنُ عِندَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذ أقبلَ فِتيةٌ من بنى هاشم ، فلما رآهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - اغرَورَقَتْ عَيناهُ ، وتغيّر لَونُهُ ، فقلت : ما نَزالُ نَرى فى وجهك شيئًا تَكرهُه ، فقال : إنّا أهلُ بيتٍ اختار اللهُ لنا الآخِرة على الدنيا ، وإنّ أهلَ بيتى سَيَلقَونَ بعدى بَلاء وتشديداً ، وتَطريدا ، حتى يأتىَ قوم من قِبَل المشرق معهم رايات سُود فيسألون الخيرَ فلا يُعطونه ، فيقاتلُونَ فيُنصَرونَ ، فيُعطَونَ ما سألوا ، فلا يقبلونه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى ، فيملؤها قِسطاً كما ملئوها جوْراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتِهم ، ولو حَبْوًا على الثلج[3] ، ففى هذا السِّياق ، إشارة إلى مُلْك بنى العبّاس ، كما تقدمَ التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وفيه دلالة على أن يكون المهدىّ بعد دولة بنى العباس ، وأنه يكون من أهل البيت من ذُرِّية فاطمة بنتِ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مِنْ ولد الحسن ، لا الحُسَين كما تقدّم النص على ذلك فى الحديث المروىّ ، عن علىّ ابن أبى طالب[4] والله أعلم .

وقال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، وأحمد بن يوسف ، قالا : حدثنا عبد الرزّاق ، عن سفيان الثورىّ ، عن خالد الحَذَّاء ، عن أبي قِلَابة ، عن أبي أسماء الرحَبىّ ، عن ثَوْبَان ، قال : قال رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم

(١) مختصر سنن أبي داود جـ ٦ ص ١٦٢ كتاب المهدى حديث رقم ٤١٢٢ بلفظ نصره بدل نصرته .
(٢) مختصر سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٨ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٨ .
(٣) مختصر سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٦٦ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٢ .
(٤) هو حديث وإن ابنى هذا سيد .

يقتتل(١) عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود ، من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلاً ، لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال : فإذا رأيتموه ، فبايعوه ، ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى (٢) ، تفرد به (بن ماجه) . وهذا إسناد قوى صحيح ، والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة ، يقتتل عنده ليأخذوه(٣) ، ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان ، فيخرج المهدى ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ، لا من سرداب سامرا ، كما يزعمه جهلة الرافضة ، من أنه موجود فيه الآن ، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان ، شديد من الشيطان . إذ لا دليل على ذلك ، ولا برهان ، لا من كتاب ، ولا سنة ، ولا معقول (٤) صحيح ، ولا استحسان ، وقال الترمذى : حدثنا قتيبة ، حدثنا رشدين بن سعد ، عن ابن شهاب الزهرى عن قبيصة ابن ذؤيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (تخرج من خراسان رايات سود ، فلا يردها شىء حتى تنصب (٥) بإيلياء) ، هذا حديث غريب ، وهذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى ، فاستلب (٦) بها دولة بنى أمية ، فى سنة ثنتين ، وثلاثين ومائة ، بل رايات سود أخر ، تأتى صحبة المهدى ، وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى ، الحسنى ، رضى الله عنه ، يصلحه الله فى ليلة واحدة ، أى يتوب عليه ، ويوفقه ، ويلهمه رشده ، بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ، ينصرونه ، ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه ، وتكون راياتهم سوداً أيضاً ، وهو زى عليه الوقار ، لأن راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت سوداء ، يقال لها العقاب ، وقد ركزها(٧) خالد بن الوليد على الثنية

---

(١) هكذا بالأصل ، ولكن الموجود فى بن ماجه يقتتل عند كنزكم ، وسيأتى بيان ذلك فى موضعه قريبا .

(٢) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٦٧ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٤ بلفظ يقتتل بدل يقتل .

(٣) ليأخذوه : كان الأولى (ليأخذه) لأن الفعل لا تلحقه علامة الجمع مادام فاعله مذكورا ، ولكن يجوز ذلك على اللغة المسماة لغة (أكلونى البراغيث) ولها شواهد فى اللغة . وقد سار مؤلف هذا الكتاب على هذه اللغة فى كثير من المواضع .

(٤) معقول : المراد به العقل ، فقد استعمل اسم المفعول فى المصدر كما سبق بيانه فى أول الكتاب والتقدير ، إذ لا دليل ولا برهان من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح .

(٥) صحيح الترمذى جـ ٢ ص ٤٤ أبواب الفتن .

(٦) فى الأصل : فاستل بها ، وهو صحيح المعنى على أن استل مبنى للمجهول واستل معناه أخذ الشىء من بين أشياء ، والمعنى أن دولة بنى العباس استلت من بين الدول ، ولكن التعبير الذى أثبتناه أحسن .

(٧) ركزها : غرزها ، وفى الأصل ذكرها . وهو تصحيف من الناسخ .

التى شرقى دمشق ، حين أقبل من العراق ، فعُرِفَتْ بها الثنية ، فهى إلى الآن يقال لها ثنية العقاب ، وقد كانت عُقاباً(١) على الكفار ، من نصارى الروم والعرب . وأطدت(٢) حُسْن العاقبة لعبادة الله المؤمنين ، من المهاجرين والأنصار ، ولمن كان معهم ، وبعدهم ، إلى يوم الدين . ولله الحمد ، وكذلك دخل رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الفتح(٣) إلى مكة ، وعلى رأسه المِغفر ، وكان أسود ، وجاء فى حديث أنه كان مُتعمّماً بعمامة سوداء فوق البَيْضاء ، صلوات الله ، وسلامه عليه ، والمقصود أن المهدىّ الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكونُ أصلُ ظهوره وخروجِه من ناحية المَشْرِق ويُبايَع له عند البيت ، كما دلّ على ذلك بعضُ الأحاديث ، وقد أفردتُ فى ذكر المهدىّ جُزءاً على حِدَة ، والله الحمد ، وقال ابن ماجه أيضا : حدثنا نصرُ بن على الجَهْضَمِى ، حدثنا محمد بن مَرْوانَ العُقَيْلِىّ ، حدثنا عُمارةُ بن أبى حَفْصة ، عن زيد العَمّىّ ، عن أبى الصدّيق الناجى ، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالَ : يكون فى أمتى المهدىّ إن قُصِرَ فسَبْع وإلا فتسع تنعم فيه أمتى نعمةً لم ينعموا مثلها « قط » تؤتى(٤) الأرض أُكلها ، ولا تدّخِرُ منهم شيئاً والمالُ يومئذ كُدُوس(٥) . يقوم الرجل فيقول : يا مهدىّ ، أعطنى ، فيقول : خذ ، وقال الترمذىّ : حدثنا محمد بن بَشّار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعتُ زيداً العَمّىّ ، سمعت الصدّيق الناجى يحدث عن أبى سعيد الخُدْرِىّ ، قال : خَشِينا أن يكون بعدَ نَبِيّنا حـــدَثٌ فسألنا نبيَّ الله - صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ فى أمتى المهدىّ ، يخرجُ يعيش خمساً أو سبعاً ، أو تِسْعاً ، زيدٌ الشاكُّ(٦) ، قال : قلنا وما ذاك ، قال ؟ سنين ، قال فيجىء إليه الرجل فيقول : يا مهـــدىّ : أعطنى ، أعطنى ، قال فيَحْثى(٧) له فى ثوبه ، ما استطاع أن

---

(١) العقاب طائر جارح يخطف فريسته ويفر بها سريعا ، وسميت راية الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك تفاؤلا بأنها تخطف الأعداء ، أى يخطف أهلها أعداءهم وسينتصرون عليهم .

(٢) أطدت : أصلها وطدت ، ومعنى وطدت مكنت ، ومهدت ، وثبتت . ولكن الواو قلبت همزة لتخفيف نطقها على اللسان .

(٣) سنن بن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٧ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٣ .

(٤) كلمة قط غير موجودة بالأصل ؛ ولكنها موجودة فى سنن ابن ماجه .

(٥) كدوس : جمع كدس ، بضم الكاف وسكون الدال ، وأصله الحب المحصود المجموع إلى بعضه ، استعمل فى المال على سبيل التشبيه ، أى والمال كثير مجموع إلى بعضه مثل كدوس الحب .

(٦) يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمة واحدة من الخمس والسبع والتسع ، ولكن زيدا العمى هو الذى شك فيما سمعه . فسار الشك منه إلى من روى عنه .

(٧) يحثى له فى ثوبه : يرمى له المال فى ثوبه ، كناية عن كثرة المال حتى إنه لا يعطى بالعد ، ولكن يعطى

بحمله (١) » هذا حديث حسن ، وقد رُوى من غير وجه ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو الصدّيق الناجي اسمُه بكر بن عمرو ، ويقال : بكر بن قَيْس ، وهذا دليل على أن أكثر مُدّته تسعٌ ، وأقلّها ، خمس أو سبع ، ولعلّه هو الخليفة الذى يَحْثى المالَ حَثْياً ، والله أعلم ، وفى زمانه تكون الثمار كثيرةً ، والزروع غزيرةً ، والمالُ وافرٌ ، والسلطان قاهرٌ ، والدينُ قائم ، والعدوّ راغم ، والخيرُ فى أيامه دائم ، وقال الإمام أحمد : حدثنا خَلَفُ بن الوليد ، حدثنا عَبّاد بن عبّاد ، حدثنا مُجالد بن سعيد ، عن أبى الودّاك ، عن أبى سعيد ، قال : قلت : والله ما يأتى علينا أميرٌ إلاّ شَرٌّ من الماضى ، ولا عام إلاّ وهو شرٌّ من الماضى ، قال : لولا شىء سمعتُه من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : إن من أمرائكم أميراً يَحْثو المَالَ حَثْواً ، ولا يَعُدّه يأتيه الرجلُ يسألُه ، فيقول : خذ ، فَيَبْسُط ثَوْبَهُ ، فَيَحْثُو فيه ، وبَسَط رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِلْحَفَةً (٢) غَلِيظَةً ، كانت عليه ، يَحْكِى صُنْعَ الرجُلِ ، ثُمّ جمع إليه أكنافها (٣) ، قال : فيأخذه ، ثم ينطلق ، تفرّد به أبو داود وأحمد ، من هذا الوجه ، وقال ابن ماجه : حدثنا هديّة بن عبد الوهاب ، حدثنا سعـــدُ بن عبد المجيد ، بن جعفر ، عن علىّ ابن زيادة اليمامىّ ، عن عِكْرمة بن عمّار ، عن اسحاق بن عبد الله ، بن أبى طلحة ، عن أنسَ بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : نحن وَلَدُ عَبْدِ المُطّلِبِ سادةُ أهل الجنة أنا وحمزة ، وعلىّ ، وجعفرٌ ، والحسنُ ، والحسينُ ، والمهدى (٤) ، قال شيخنا أبو الحجاج المِزّىّ : كذا وقع فى سنن ابن ماجه ، فى هذا الإسناد علىّ بن زياد اليمامىّ ، والصواب عبــد الله بن زياد السُّحَيْمِى ، قلت : وكذا أورده البخارىّ فى التاريخ ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث مُنكر ، فأمّا الحديثُ الذى رواه ابن ماجه فى سننه ، حيث قال رحمه الله : حدثنا يونُس بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعىّ ، حدثنى محمد بن خالد ، الجَنَدىّ ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد الأمرُ إلاّ شِدّةً ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناسُ إلاّ شُحّاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شِرَار الناس ، ولا المهدىّ إلا عيسى

= (بالكوم) ويقال حثا يحثو وحثى يحثى ، بوزن رمى يرمى ، ودعا يدعو . وأصل استعمال الحثى فى التراب يقال حثا التراب يحثوه

(١) صحيح الترمذى حـ ٢ ص ٣٦ أبواب الفتن ، باب ما جاء فى المهدى .

(٢) الملحفة : ما يلبس فوق سائر اللباس يتقى به البرد ، كالعباءة ونحوها .

(٣) سنن ابن ماجه حـ٢ ص ١٣٦٨ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٧ .

(٤) الأكناف : جمع كنف ، بفتح الكاف والنون وهو الجانب ، أى ضم النبي صلى الله عليه وسلم جوانب الملحفة يمثل ضم آخذ المال ثوبه على المال .

ابن مريم (١) ، فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن ، شيخ الشافعى ، وروى عنه غيرُ واحد أيضاً ، وليس هو بمجهول ، كما زعمه الحاكم ، بل قد رُوى عن ابن معين أنه وثّقه ، ولكن من الرُّواة من حدّث به عنه ، عن أبان بن أبى عيّاش ، عن الحسن البصرى ، مُرسلاً ، وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب ، عن بعضهم : أنه رأى الشافعىَّ فى المنام وهو يقول : كذب على يونس ابنُ عبد الأعلى ، ليس هذا من حديثى . قلت : يونس ابن عبد الأعلى الصَّدَفىّ ، من الثقات ، لا يُطعَنُ فيه بمجردَ منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادى الرأى ، مُخالفٌ للأحاديث التى أوردناها فى إثبات مهدىّ غير عيسىَ بن مريم ، إما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم . وإما بعده ، وعند التأمل لا يتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حقُّ المهدىّ هو عيسى ابنُ مريم ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيرهُ مَهْدِيًّا أيضاً ، والله أعلم .

مجمع الزوائـد ومنبع الفوائد

الحافظ نورالدين، على بن ابى بكربن سليمان، ابوالحسن الهيثمى القاهرى الشـافعى

(٧٣٥ - ٨٠٧)

من أعلام الحديث وائمة التاريخ، ترجم له عدة من ارباب التاريخ ومعاجم ارجال امثال السخاوي والسيوطى وابن عماد الحنبلى وافادوا أنه كان :

اماماً عالماً حافظازاهداً متواضعاً متودداً الى الناس ذاعبادة وتقشف وورع.

اوانه كثير الحفظ للمتون والآثار ، صالحاً خيراً .

كما انهم ذكروا مشايخه وآثاره واثنوا عليه واكثروا له كتب وتخاريخ فى الحديث، منها «مجمع البحرين فى زوائد المعجمين» الصغير والاوسط للطبرانى «بغية الباحث من زوائد مسند الحارث» ، « ترتيب الثقات لابن حبان » ، « تقريب البغية فى ترتيب احاديث الحلية » ، « زوائد ابن ماجـة على الكتب الخمسة » ، « غاية المقصد فى زوائد احمد » ،

ومنها «مجمع الزوائدومنبع الفوائد» فى عشرة اجزاء طبع فى مكتبة القدسي بالقاهرة ، وافتتح المؤلف فى المجلد السابع من هذا الكتاب باباًحول احاديث والمهدي تحت عنوان « باب ماجاء فى المهدى » من ص ٣١٣ الى ٣١٨ .

الضوء اللامع ٥/٢٠٠–٢٠٣، حسن المحاضرة ١/٢٠٥،شذرات الذهب ٧/٧٠، كشف الظنون ٩٥٧–١٤٠٠، ايضاح المكنون ١/١٨٦–٢/٥٦٦، الاعلام للزركلى ٥/٧٣–٧٤، معجم المؤلفين ٧/٤٥، الغدير للعلامة الامينى ١/١٢٨ ضمن طبقات رواة حديث الغدير من العامة .

الجزء السابع

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧

بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر

يطبع هذا الجزء عن نسخة دار الكتب المصرية التي عليها خط المؤلف
وقراءة الحافظ ابن حجر مع مقابلة بعضها بغيرها

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

القاهرة – باب الخلق – حارة الجداوي ١

﴿ باب ماجاء فى المهدى ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما. يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا قال له رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ويسعهم

(١) التلعة : مسيل الماء من علو الى أسفل ؛ وقيل هو من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها .

عدله حتى يأمر مناديا فينادى فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السدان يعنى الخازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له احث حتى إذا جعله فى حجره وأتزره ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أوعجز عنى ماوسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له إنا لانأخذ شيئا أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أوتسع سنين ثم لاخير فى العيش بعده أو قال ثم لاخير في الحياة بعده - قلت رواه الترمذى وغيره باختصار كثير - رواه أحمد باسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح يكون أعطاؤه المال حثيا . رواه أحمد وفيه عطية العوفى وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقومن على أمتى من أهل بيتى اقنى أجلى يوسع الأرض عدلا كما وسعت ظلما وجورا يملك سبع سنين . رواه أبو يعلى وفيه عدى بن أبى عمارة قال العقيلى فى حديثه اضطراب ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وعن قرة بن إياس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتملأن الارض ظلما وجوراً فاذا ملئت جوراً وظلما بعث الله رجلا منى اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا أوثمانيا أو تسعا يعنى سنين . رواه البزار والطبرانى في الكبير والاوسط من طريق داود بن المحبر بن قحذم عن ابيه وكلاهما ضعيف . وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين مكة والمقام عدة أهل بدر فيأتيه عصايب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوهم جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيغزوهم رجل من قريش أخواله من كلب فيلتقون فيهزمهم الله فالخائب من خاب من غنيمة كلب - قلت في الصحيح طرف منه - رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط باختصار وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان

وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وعنها قالت قال رسول الله ﷺ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيشا إلى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشا فيسبى ناسا من أهل المدينة فيعود عائذ من الحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا فيهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل مايتمنى له الأحياء أمواتهم فيحيا سبع سنين ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها . رواه الطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس . وبقية رجاله ثقات . وعنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام فيجهز إليه جيش من الشام أخواله من كلب فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم فذلك يوم كلب الخائب من خاب من غنيمة كلب فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال ويلقي الاسلام بجرانه إلى الأرض فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال تسع . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح . وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المحروم من حرم غنيمة كلب . رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين . وعنه قال حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق قال قلت وكم يملك قال خمس واثنتين قال قلت ماخمس واثنتين قال لاأدري . رواه أبو يعلى وفيه المرجى بن رجاء (١) وثقه أبو زرعة وضعفه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . وعن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ما أصابهم قلت يارسول الله كيف بمن كان أخرج مستكرها قال يصيبهم ما أصاب الناس ثم يبعث الله كل امرىء على نيته . رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلمة بن الفضل الأبرش (٢) وثقه ابن

---

(١) في الأصل ، رجى ، وهو تحريف .

(٢) في الأصل مغفلة من النقط . والتصويب من شذرات الذهب وغيره .

معين وغيره وضعفه جماعة . وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى إذ احتفز جالسا وهو يسترجع قلت بأبى أنت وأمي ماشأنك تسترجع قال لجيش من أمتى يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعهم حتى إذا كانوا بالبيداء من ذى الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى قالت بأبى أنت وأمي يارسول الله كيف يخسف بهم ومصادرهم شتى قال إن منهم من جبر إن منهم من جبر إن منهم من جبر . رواه أبو يعلى وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث وفيه ضعف ، وروى باسناده عن عائشة عن النبي ﷺ قال بمثله ، ورجاله ثقات .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان نائما فى بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع فقلت يارسول الله مم تسترجع قال من قبل جيش يجيء من قبل العراق فى طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة ومصادرهم شتى قال إن فيهم أو منهم من جبر . رواه البزار وفيه هشام بن الحكم ولم أعرفه الا أن ابن أبى حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات . وعن عبد الله يعنى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء رايات سود من قبل المشرق وتخوض الخيل فى الدماء إلى ثندوتها . فذكر الحديث وفيه يزيد بن أبى زياد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات . وعن أبى هريرة قال ذكر إلى رسول الله ﷺ المهدى فقال إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع وليملأن الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما . رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم بعض ضعف . وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ يكون فى أمتى خليفة يحثو المال فى الناس حثياً لا يعده عداً ثم قال والذى نفسي بيده ليعودان . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . وعن طلحة ابن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة لايهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب حتى ينادى مناد من السماء أميركم فلان . رواه الطبرانى في الاوسط وفيه مثنى بن الصباح وهو متروك ووثقه ابن معين وضعفه أيضا . وعن على بن أبى طالب

إنه قال أمنا المهدي أم من غيرنا يارسول الله قال بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك قال علي أمؤمنون أم كافرون قال مفتون وكافر . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو كذاب . وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم فإن فيهم الأبدال يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول خمسة عشر ألفاً والمقل يقول اثنا عشر ألفا أمارتهم (١) أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم . رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لين، وبقية رجاله ثقات . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الأرض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدي أعطني فيقول خذ . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء وينبت الله له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس - قلت رواه الترمذي وابن ماجه باختصار - رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم . وعن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من المهاجرين والأنصار وعلي بن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحى العباس ورجل من الأنصار فغلظ الأنصاري للعباس فأخذ النبي ﷺ بيد العباس وبيد علي فقال سيخرج من

---

(١) أي علامتهم .

صلب هذا فتى (١) يملأ الارض جورا وظلما وسيخرج من هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى . رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه لين ولكن الحديث منكر فان النبي ﷺ لم يكن يستقبل أحداً في وجهه بشيء يكرهه وخاصه عمه العباس الذى قال فيه إنه صنو أبيه والله أعلم . وعن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال قال رسول الله ﷺ يخرج قوم من قبل المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه . رواه الطبراني فى الأوسط وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب . قلت وحديث على الهلالى في المهدى يأتى فى فضائل أهل البيت إن شاء الله .

عرف الوردى فى اخبار المهدى

الحافظ جلال الدين ، عبدالرحمن بن كمال الدين ابى بكر المصرى السيوطى الشافعى

(٨٤٩ - ٩١١)

امام حافظ ، مؤرخ ، اديب ، مشارك فى انواع العلوم، نشأ بالقاهرة يتيماً وقرأ على جماعة من اعلام المحدثين ورجال العلم ولما بلغ اربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه منزوياً عن اصحابه جميعاً فألف اكثر كتبه .

تجد ترجمته فى عشرات الكتب ومعاجم الرجال والتاريخ ،كما أنه قلما توجد مكتبة فى انحاء العالم الاسلامي تكون خالية من نموذج آثاره المطبوعة أو المخطوطة .

فبناءاً على هذا وذاك نحن لانتعب قراءنا الكرام بطول الكلام فى ذكر تصانيفه وشرح احواله، بل نكتفي بذكر رسالة تتعلق بموضوع هذه الموسوعة الا وهي رسالة « العرف الوردى ، فى اخبار المهدي » الذى طبع ضمن مجموعة « الحاوى للفتاوى » التى تتمثل اكثر من ثمانين رسالة من رسائل السيوطي فى مجلدين .

وهذه الرسالة التي هي من اجزاء المجلد الثانى تبدأ من ص ١٢٣ وتنتهى الى ص ١٦٦ ، ويقول المؤلف عند شروع الكتاب (بعد التسمية والتحميد) :

هذا جزء جمعت فيه الاحاديث والاثار الواردة فى المهدي ، لخصت فيه الاربعين التى جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه مافاته ورمزت عليه صورة (ك)

النور السافر ٥٤-٥٨، شذرات الذهب ٨/ ٥١-٥٥، البدر الطائع ١/ ٣٢٨-٣٣٥، كشف الظنون فى مواضع مختلفة اكثر من اربعمائة مرة، ايضاح المكنون ١/ ١٩١-٢٢٠، الاعلام للزركلى ٤/ ٧١-٧٣، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨-١٣١، هدية العارفين ٥٣٤-٥٤٤، حسن المحاضرة للمؤلف ١/ ١٨٨-١٩٥، روضات الجنات ٤٣٢-٤٣٧، الغدير ١/ ١٣٣ وفهارس المكتبات الاسلامية وسائر المصادر.

الحاوى للفتاوى

فى الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب
وسائر الفنون

لعالم مصر ومفتيها ومحدثها فى عصره
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى
المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة

حقق أصوله ، وعلق حواشيه
محمد محيى الدين عبد الحميد
عفا الله تعالى عنه !

الجزء الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذى اصطفى، هـذا جزء جَمَعْتُ فيه الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى، لخصت فيه الأربعين التى جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه مافاته، ورمزت عليه صورة (ك).

أخرج (ك) ابن جرير فى تفسيره عن السدى فى قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) قال : هم الروم، كانوا ظاهَرُوا بخت نصر على خراب بيت المقدس، وفى قوله تعالى : (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ) قال : فليس فى الأرض روميٌّ يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تُضْرَبَ عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها، وفى قوله : (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) قال : « أما خزيهم فى الدنيا فإنه إذا قام المهدى وفتحت القسطنطينية قَتَلَهُمْ، فذلك الخزى ».

وأخرج (ك) أحمدُ ، وابن أبى شيبة ، وابن ماجه ، ونعيم بن حماد فى الفتن عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدىُّ منا أهلَ البيتِ يُصلحه الله فى ليلة » .

وأخرج (ك) أبو داود ، ونعيم بن حماد ، والحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى منى ، أجْلَى الجبهةِ ، أقنى الأنف ، يملأُ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، يملك سبع سنين » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المهدىُّ منا أهلَ البيتِ ، رجل من أمتى ، أشمُّ الأنف ، يملأُ الأرض عدلا كما ملئت جورا » .

وأخرج (ك) أبو داود ، وابن ماجه ، والطبرانى ، والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدىُّ من عِتْرَتى من ولد فاطمة » .

وأخرج ابن ماجه ، وأبو نعيم عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحنُ سبعة من ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وحمزة ، وعلى ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، والمهدى » .

وأخرج أحمد والباوَرْدى فى المعرفة وأبو نعيم عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشركم بالمهدى ، رجل من قريش [من عِتْرَتى] يبعث فى أمتى على اختلافٍ من الناس وزلازل ، فيملأُ الأرض قسطاً كما ملئت جورا وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحا — فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسويّةِ بين الناس — ويملأُ قلوب أمة محمد غنى ، ويَسَعُهم عَدْلُه ، حتى إنه يأمر مناديا فينادى : مَنْ له حاجة إلىَّ ، فما يأتيه أحد إلا رجل واحد ، يأتيه فيسأله فيقول : أئت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدىَّ إليك لتعطينى مالا ، فيقول [احث ، فيحثى ولا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر مايستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول] أنا كنت أجْشَعَ

أمة محمد نفسا ، كلهم دُعِيَ إلى هذا المال فتركه ، غيرى ، فيرده عليه ، فيقول : إنا لانقبل شيئاً أعطيناه ، فيلبث فى ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ، ولا خير فى الحياة بعده » .

وأخرج (ك) أبو داود ، والطبرانى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يُبْعَثَ فيه رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، يملأُ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج (ك) أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتَذْهَبُ الدنيا حتى يملك العربَ رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسْمُه اسمى » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة ، والطبرانى والدارقطنى فى الأفراد ، وأبو نعيم ، والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تذهَبُ الدنيا حتى يَبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، فيملأُ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج (ك) الطبرانى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لولم يبق من الدنيا إلا ليلة لَمَلَكَ فيها رجُلٌ من أهل بيتى» .

وأخرج (ك) أحمد وابن أبى شيبة وأبو داود عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يَبْقَ من الدهر إلا يومٌ لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يَمْلَؤُها عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج أبو داود ، ونعيم بن حماد فى الفتن عن على أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال : « إن ابنى هذا سيدٌ كما سَمَّاه النبى صلى الله عليه وسلم ، سيخرج من صُلْبه رجل يسمى اسم نبيكم يُشْبِهه فى الخلق ولايشبهه فى الخلق ، ثم ذكر القصة — وزاد : يملأُ الأرضَ عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، والطبرانى عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة ، فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام ، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناسُ ذلك أتاه أبدالُ الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثا ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض ، يلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

وأخرج (ك) أبو داود عن على قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث ، حراث ، على مقدمته رجل يقال له منصور ، يوطىء — أو يمكن — لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجبَ على كل مؤمن نَصْرُه ، أو قال إجابته » .

هذا آخر ما أورده أبو داود فى باب المهدى من سننه .

وأخرج الترمذىُ وصححه عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال : « يلى رجلٌ من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » .

وأخرج الترمذى وصححه عن أبي هريرة قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى » .

وأخرج الترمذى وحَسَّنه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى أمتى المهدى ، يخرج ، يعيش خمساً أوسبعاً أوتسعاً — زَيْدٌ الشاك — فيجىء إليه الرجل فيقول : يامهدى أعطنى أعطنى ، فيحثى له فى ثوبه مااستطاع أن يحمله » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد ، وابن ماجه عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى أمتى المهدىُ إن قصد فسبع ، وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتى

نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ، يؤتى أكلها ، ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يامهدى أعطنى ، فيقول : خُذُوا » .

وأخرج ابن أبى شيبة ، ونعيم بن حماد فى الفتن ، وابن ماجه ، وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم اغرَوْرَقَتْ عيناه وتغير لونه ، فقلت : مانزال نَرَى فى وجهك شيئاً تكرهه ؟ فقال : إنا أهْلُ بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سَيَلْقَوْنَ بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سُود ، فيسألون الحق فلا يُعْطَوْنَهُ ، فيقاتلون فينصرون فيُعْطَوْنَ ماسألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطاً كما مَلَؤُوها جَوْراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج فإنه المهدى » .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : فى هذا السياق إشارة إلى مُلْكِ بنى العباس ، وفيه دلالة على أن المهدىّ يكون بعد دولة بنى العباس .

وأخرج ابن ماجه ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتتل عند كنزكم ثلاثة كُلُّهم ابنُ خليفة ، ثم لاتصير إلى واحدٍ منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم يجىء خليفة الله المهدى ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حَبْواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى » .

وأخرج (ك) ابن ماجه ، والطبرانى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج ناسٌ من المشرق فيوطِّئون للمهدى سلطانه » .

وأخرج (ك) أحمد ، والترمذى ، و نعيم بن حماد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرجُ من خُراسان راياتٌ سود فلا يردّها شىء حتى تنصب بإيلياء » .

قال ابن كثير : هذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية ، بل رايات سود أخَرُ تأتى صحبة المهدى .

وأخرج (ك) البزار ، والحارث بن أبى أسامة ، والطبرانى عن قرة المزنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتملؤنّ الأرض جوراً وظلما ، فإذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا منى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، فلا تمنع السماء شيئاً من قَطْرها ولا الأرض شيئاً من نبَاتها ، يمكث سبعا أو ثمانيا ، فإن أكثر فتسعاً » .

وأخرج (ك) البزار عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان نائما فى بيت أم سلمة ، فانتبه وهو يسترجع ، فقالت : يارسول الله مَّ تسترجع ؟ قال : من قبل جيش يجىء من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة ، يمنعه الله منهم ، فإذا علَوُا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولايدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة » .

وأخرج (ك) البزار عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيكون فى أمتى خليفة يحثو المال حثياً [1] لا يعدُّه عداً » .

وأخرج أحمد عن أبى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من أمرائكم أميراً يَحثُو المال حثْوا ولا يعدُّه ، يأتيه الرجل فيسأله فيقول : خُذْ ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه ، فيأخذه ثم ينطلق »

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن طلحة بن عبيد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون فتنة لايهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب ، حتى ينادى منادٍ من السماء إن أميركم فلان » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدىّ وعلى رأسه عمامة ، فيأتى منادٍ ينادى : هذا المهدىُّ خليفة الله فاتبعوه » .

وأخرج (ك) أبو نعيم ، والخطيبُ فى تلخيص المتشابه عن ابن عمر ، قال : قال

(١) هكذا على التلفيق من اللغتين ، وفى الذى بعده استقام على واحدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدىُّ وعلى رأسه ملك ينادى إن هــذا المهدىُّ فاتّبعوه » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن عاصم بن عمر البجَلى قال : لينادَيَنَّ باسم رجل من السماء ، لاينكره الدليل ، ولا يمتنع منه الذليل .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط من طريق عمر بن على عن على بن أبى طالب « أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أمِنَّا المهدىُّ أم من غيرنا يارسول الله ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الله كما بنا فتح ، و بنا يستنقذون من الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة[1] كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك » .

وأخرج نعيم بن حماد ، وأبو نعيم من طريق مكحول عن على قال : « قلت : يارسول الله أمنا آلَ محمدٍ المهدىُّ أم من غيرنا ؟ فقال : لا ، بل منا ، يختم الله به الدين كما فتح بنا ، و بنا يُنقَذُونَ من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، و بنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً فى دينهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط ، والحاكم عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُبَايَــعُ لرجل بين الركن والمقام عدَّةُ أهلِ بدرٍ ، فيأتيه عصائبُ أهل العراق وأبدالُ أهل الشام ، فيغزوه جيش من أهل الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ، ثم يبعث جيشا فينشأ ناس من أهل المدينة فيعوذ عائذٌ بالحرم ، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر منهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل مايتمنى له الأحياء أمواتهم ، فيحيا

(١) لعل الأصل « بعد عداوة فتنة » كما فى الذى يليه

سبع سنين ، ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على فقال : سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا ، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى : فإنه يُقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم حبيبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط ، ونعيم ، وابن عساكر عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب فى المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ، ولكن سبوا شرارهم ، فإن فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام سَيْب من السماء فيفرق جماعتهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى [تحت] ثلاث رايات ، المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفا ، والمقلل يقول : هم اثنا عشر ألفا ، أمارتهم «أمِتْ أمِتْ» يلقون سَبْعَ رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ، فيقتلهم الله جميعا ، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم » .

وأخرج نعيم بن حماد ، والحاكم وصححه عن على بن أبى طالب قال : « ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب فى المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظَلَمَتهم ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله سَيْباً من السماء فيغرقهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عِتْرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا إن قلوا وخمسة عشر ألفا إن كثروا ، أمارتهم - أى علامتهم - أمِتْ أمِتْ ، على ثلاث رايات ، يقاتلهم أهل سبع رايات ، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك ، فيقتتلون ويهزمون ، ثم يظهر الهاشمى ، فيرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم ، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج رجل من أهل بيتى يقول بسنتى ، ينزل الله له القَطْرَ من السماء ، وتخرج له الأرض من بركتها ، تُملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، يعمل على هذه الأمة سبع سنين ، و ينزل بيت المقدس » .

وأخرج (ك) الدارقطنى فى الأفراد ، والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى أمتى المهدى ، إن قصر عمره فسبع ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع سنين ، ينعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها ، البر منهم والفاجر ، يرسل الله عليهم السماء مِدْرَاراً ، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات ، ويكون المال كُدُوساً ، يقول الرجل : يا مهدى أعطنى ، فيقول : خذ » .

وأخرج (ك) أبو يعلى عن أبى هريرة قال : « حدثنى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى ، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق ، قلت : وكم يملك ؟ قال : خمساً واثنين » .

وأخرج (ك) أبو يعلى ، وابن عساكر عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر الزمان عند تَظَاهُرٍ من الفتن وانقطاع من الزمن أمير ، أول ما يكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فَيَحْثِي له فى حجره يهمه من يقبل منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج » .

وأخرج (ك) أحمد ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر أمتى خليفة يَحْثِي المال حَثْياً ولا يعدُّه عدا » .

وأخرج (ك) أحمد ومسلم عن أبى سعيد وجابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدُّهُ » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « يكون فى أمتى المهدى ، إن قصر عمره فسبع سنين ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع سنين ، تتنعم أمتى فى زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط ، البر والفاجر ، يرسل الله السماء عليهم

مِدْرَارا ، ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : « تُمْلَأُ الأرض ظلماً وجوراً ، فيقوم رجل من عِتْرَتى فيملؤها قسطا وعدلا ، يملك سبعا أو تسعا » .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام : « لا تنقضى الدنيا حتى يملك الأرضَ رَجُلٌ من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله جوراً ، يملك سبع سنين » .

وأخرج أبو نعيم والحاكم عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج المهدى فى أمتى يبعثه الله غِيَاثاً للناس ، تنعم الأمة ، وتعيش الماشية ، وتُخْرِجُ الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحا » .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « لَيَبْعَثَنَّ الله من عِتْرَتى رجلا أفرقَ الثنايا[1] أعلى الجبهة ، يملأ الأرض عدلا ، يفيض المال فيضا » .

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى وخلقه خلقى ، يكنى أبا عبد الله » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتى حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وعدواناً » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وخلقه خلقى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

---

(١) الثنايا أسنان فى مقدم الفم ، وأراد بفرقها الفلج ، وهو أن تتباعد . وهو من الحسن

وأخرج نعيم وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى ، يكون عطاؤه هنيئاً » .

وأخرج أحمد ونعيم بن حماد والحاكم وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الراياتِ السُّودَ قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حَبْوًا على الثلج ، فإن فيها خليفةَ الله المهدى » .

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وَيْحَ هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا مَنْ أظهر طاعتهم ؟ فالمؤمن التقىُّ يصانعهم بلسانه ويقوّمهم بقلبه ، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قَصَمَ كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها ، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى ، تجرى الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يُخْلِفُ وعده وهو سريع الحساب » .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى » .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجىء الرايات السُّودُ من قِبَل المشرق كأنَّ قلوبهم زُبُرُ الحديد ، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حَبْواً على الثلج » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقسم المال بالسوية ، ويجعل الله الغنى فى قلوب هذه الأمة ، فيمكث سبعا

أو تسعا ، ثم لا خير فى الحياة بعد المهدى » .

وأخرج ابن ماجه وأبو نعيم عن أبى هريرة عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى ، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس ابن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر بعده القحطانى ، فوالذى بعثنى بالحق ما هو بدونه » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه » .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدىّ : تعالَ صَلِّ بنا ، فيقول : ألا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ تهلك أمة أنا أولها ، وعيسى ابن مريم فى آخرها ، والمهدىّ فى وسطها » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى الحق بغير عدد » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاعٍ من الزمان وظهورٍ من الفتن يكون عطاؤه حَثْياً » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر

بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لايمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرة فيبلغ السفيانى فيبعث إليه جنداً من جنده ، فيهزمهم ، فيسير إليه السفيانى بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم ، فيبعث الله رجلا من عترتى فيملأُ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لاتدخر الأرض شيئاً من بَذْرها إلا أخرجته ، ولا السماء شيئاً من قَطرها إلا صَبَّته ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانى أوتسعا » .

وأخرج ابن ماجه والروياني، وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكر الدجال - وقال : فتنفى المدينة الخبث منها كما ينفى الكِيرُ خبثَ الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك : فأين العرب يارسول الله يومئذ ؟ قال : هم يومئذٍ قليلٌ وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدى رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلى بهم إمامهم » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن سيرين قال : « المهدى من هذه الأمة ، وهو الذى يؤمُّ عيسى ابن مريم عليهما السلام » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن مجاهد قال : حدثنى فلان رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن المهدى لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية ، فإذا قتلت النفسُ الزكية غضب عليهم مَنْ فى السماء ومن فى الأرض ، فأتى الناسُ المهدىَّ فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا ، وتخرج

الأرض نباتها ، وتمطر السماء مطرها ، وتنعم أمتى فى ولايته نعمة لم تنعمها قط » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى الجلد قال : « تكون فتنة بعدها فتنة ، الأولى فى الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ، ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ، ثم تأتى الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد فى بيته » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وأبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات عن على ابن عبد الله بن عباس قال : « لا يخرج المهدى حتى تطلع مع الشمس آية » .

وأخرج (ك) الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال : « إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس فى النصف منه ، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وعمر بن شبة عن عبد الله بن عمرو قال : « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وابن عساكر وتمام فى فوائده عن عبد الله بن عمرو قال : « يخرج رجل من ولد حسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدها واتخذ فيها طرقا » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يدى رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين ، فقال له رجل : يارسول الله مَنْ إمامُ المسلمين يومئذ ؟ قال : المهدى من ولدى ، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دُرِّىّ ، فى خده الأيمن خال أسود ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بنى إسرائيل ، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك» .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى ذى القعدة تجاذب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو

كذره ، يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض » .

وأخرج الروياني في مسنده وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهديُّ رجل من ولدى ، وجهه كالكوكب الدريّ » .

وأخرج الروياني فى مسنده وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى رجل من ولدى ، لونه لون عربى ، وجسمه جسم إسرائيلى ، على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو » .

وأخرج (ك) ابن جرير فى تهذيب الآثار ، وفيه « وويلكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدى واسمه محمد بن عبد الله ، يخرج إليه الأبدال من الشام وعصب أهل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، رُهبانٌ بالليل ليوث بالنهار » .

وأخرج أبو نعيم وأبو بكر بن المقرى فى معجمه عن ابن عمرو قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة » .

وأخرج أبو نعيم عن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : «المهدى من ولدك » .

وأخرج (ك) ابن عساكر عن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبشرى يافاطمة المهدى منك » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عن على الهلالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « والذى بعثنى بالحق إنّ منهما - يعنى من الحسن والحسين - مهديٌّ هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً بعث الله عند ذلك منهما مَنْ يفتح حصون الضلالة وقلوبا غُلْفا ، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أول الزمان ، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج (ك) الطبرانى عن عوف بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« تجىء فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتى يقال له المهدى ، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » .

وأخرج (ك) الخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخلين[1] الروم على والٍ من عترتى اسمه يواطىء اسمى فيقتتلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم؛ فلا يزالون حتى يفتتحوا القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ إن الدجال قد خلفكم فى ذراريكم » .

وأخرج (ك) ابن سعد وابن أبى شيبة عن ابن عمرو أنه قال : يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدى .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد فى كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم عن على قال: « الفتن أربع : فتنة السراء ، وفتنة الضراء ، وفتنة كذا ، فذكر معدن الذهب ، ثم يخرج رجل من عترة الرسول عليه الصلاة والسلام يَصْلُحُ على يديه أمْرُهُمْ » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن ابن أرطاة قال : يدخل السفيانى الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفا ، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها ، ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسيا ، ثم ينبعث عليهم خلفهم فتن ، فترجع طائفة منهم إلى خراسان فيقتل السفيانى ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان ، ويظهر بخراسان قوم تدعو إلى المهدى ثم يبعث السفيانى إلى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمد صلى الله عليه وسلم حتى يؤديهم الكوفة ، ثم يخرج المهدى ومنصور هاربين ، ويبعث السفيانى فى طلبهما ، فإذا بلغ المهدى ومنصور الكوفة نزل جيش السفيانى إليهما فيخسف بهم ، ثم يخرج المهدى حتى

(١) كذا ، وربما كان الأصل « ليجلبن الروم »

بمر بالمدينة فيستنقذ مَنْ كان فيها من بنى هاشم ، وتقبل الرايات السوداء حتى تنزل على الماء ، فيبلغ مَنْ بالكوفة من أصحاب السفيانى نزولهم فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ مَنْ فيها من بنى هاشم ، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح إلا قليل ، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيانى فيستنقذون مافى أيديهم من سَبْى الكوفة ، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدى (١) .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال : تخرج راياتٌ سودٌ لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلَانِسُهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم ، يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس يوطِّىء للمهدى سلطانه ويمد إليه ثلثمائة من الشام ، يكون بين خروجه وبين أن يُسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن الحسن قال : « يخرج بالرىّ رجل رَبْعَة أسمر من بنى تميم محروم كَوْسَج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلافٍ ، ثيابُهم بيض وراياتهم سود ، يكون على مقدمة المهدى ، لا يلقاه أحد إلا فَلّه » .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : لا يخرج المهدىُّ حتى يقتل ثلث ، ويموت ثلث ، ويبقى ثلث .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : « لا يخرج المهدى حتى يَبْصُقَ بعضكم فى وجه بعض » .

وأخرج (ك) نعيم عن عمرو بن العاص قال : «علامة خروج المهدىّ إذا خسف بجيش فى البيداء فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم عن أبى قبيل قال : اجتماعُ الناس على المهدىّ سنة أربع ومائتين » .

وأخرج (ك) نعيم عن عمار بن ياسر قال : « علامة المهدىّ إذا انساب عليكم

(١) عبارة هذا الحديث مضطربة قلقة

الترك ، ومات خليفتكم الذى يجمع الأموال ، ويستخلف بعده رجل ضعيف ، فيخلع بعد سنتين من بيعته ، ويخسف بغربى مسجد دمشق ، وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب إلى مصر ، وتلك أمارة السفيانى » .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : « إذا نادى منادٍ من السماء إن الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ، ويُشْرَبُون حُبَّه ، ولا يكون لهم ذكر غيره » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن عمار بن ياسر قال : المهدىُّ على أولهِ شعيب ابن صالح .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى جعفر قال : « يخرج شابٌ من بنى هاشم بكفه اليمين خال من خراسان براياتٍ سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيانى فيهزمهم » .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب بن علقمة قال : يخرج على لواء المهدىِّ غلامٌ حَدَثُ السن خفيف اللحية أصفر ، لو قاتل الجبال لهدَّها حتى ينزل إيلياء .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : إذا مَلَكَ رجل الشامَ وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى وسَبَى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق براياتٍ سودٍ صغار قتل صاحب الشام فهو الذى يؤدِّى الطاعة إلى المهدى .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يكون بإفريقية أمير اثنتى عشرة سنة ، ويكون بعده فتنة ، ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدى فيؤدى إليه الطاعة ويقاتل عنه .

وأخرج (ك) أيضاً عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فلا يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء ، مَنْ نَصَرها نَصَره الله ، ومن خَذَلها خَذَله ، حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمى فيولونه أمرهم ، فيؤيده الله

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج من المشرق راياتٌ سُودٌ لبنى العباس ، ثم يمكثون ماشاء الله ، ثم تخرج راياتٌ سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه من قبل المشرق ، يؤدون الطاعة للمهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : « تخرج راياتٌ سُودٌ تقاتل السفيانى ، فيهم شاب من بنى هاشم ، فى كفه اليسرى خال ، وعلى مُقَدِّمته رجل من تميم يدعى شعيب ابن صالح ، فيهزم أصحابه » .

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال : « إذا بلغ السفيانىُّ الـكوفةَ وقتل أعوان آل محمد خرج المهدى على لوائه شعيب بن صالح » .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال « تنزل الرايات السود التى تخرج من الـكوفة ، فإذا ظهر المهدىُّ بمكة بعث إليه بالبيعة » .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : «إذا دارَتْ رحا بنى العباس ور بط أصحاب الرايات خيولَهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ، ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم ، حتى لايبقى امرؤ منهم إلا هارب أو مختَفٍ ، و يسقط الشعبتان بنو جعفر و بنو العباس ، ويجلس ابنُ آكلة الأكباد على منبر دمشق ، ويخرج البربر إلى سُرَّة الشام ، فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : إذا خرجَتْ خيل السفيانى إلى الـكوفة بعث فى طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خُراسان فى طلب المهدى ، فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقى هو والسفيانىُّ بباب إصْطَخْرَ فيكون بينهم مَلْحمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه » .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى جعفر ، قال : بعث السفيانىُّ جنودَهُ فى الآفاق بعد دخوله الـكوفة و بغداد ، فيبلغه فزعة من وراء النهر من أرض خراسان ، عليهم

رجل من بنى أمية ، فيكون لهم وقعة بتونس ، ووقعة بدولاب الرى ، ووقعة بتخوم زرج ، فعند ذلك تُقْبِلُ الرايات السود من خراسان ، على جميع الناس شابٌ من بنى هاشم ، بكفه اليمنى خال ، سهل الله أمره وطريقه ، ثم يكون لهم وقعة بتخوم خراسان ، ويسير الهاشمى فى طريق الرىّ ، فيبرح رجل من بنى تميم من الموالى يقال له شعيب بن صالح إلى إصطخر إلى الأموى ، فيلتقى هو والمهدىُّ والهاشمى ببيضاء إِصْطَخْرَ فيكون بينهما مَلْحَمَة عظيمة حتى تطأ الخيلُ الدماء إلى أرساغها، ثم يأتيه جنود من سجستان عظيمة عليهم رجل من بنى عدىّ ، فيظهر الله أنصاره وجنوده، ثم تكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الرى ، وفى عاقر قوفا وقعة صلمية يخبر عنها كل ناج ، ثم يكون بعدها ذبح عظيم ببابل ، ووقعة فى أرض من أرض نصيبين ، ثم يخرج على الأحوص قوم من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا مافى يديه من سبى كُوفَانَ .

وأخرج (ك) أيضاعن ضَمْرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : يبعث السفيانى خيله وجنوده ، فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس ، فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ، ويكون بينهم وَقَعَاتٌ فى غير موضع ، فإذا طال عليهم قتالُهم إياه بايعوا رجلا من بنى هاشم ، وهم يومئذ فى آخر المشرق ، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من تميم مولى لهم يقال له شعيب بن صالح أصفر قليل اللحية ، يخرج إليه فى خمسة آلاف ، فإذا بلغه خروجه شايعه فيصيره على مقدمته ، لو استقبل بهم الجبالَ الرواسىَ لهدّها ، فيلتقى هو وخيل السفيانى ، فيهزمهم فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم تكون الغَلَبة للسفيانى ويهرب الهاشمى ، ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يُوَطِّىء للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام — قال الوليد : بلغنى أن هذا الهاشمى أخو المهدىّ لأبيه ، وقال بعضهم : هو ابن عمه، وقال بعضهم: إنه لايموت ، ولكنه بعد الهزيمة يخرج إلى مكة فإذا ظهر المهدى خرج .

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : يخرج رجل قَبْلَ المهدى من

أهل بيته بالمشرق ، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس ، فلا يبلغه حتى يموت .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون مَنْ قَدَرُوا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بنى هاشم رجالا ونساء ، فعند ذلك يهرب المهدى والبيض من المدينة إلى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه .

وأخرج (ك) أيضاً عن يوسف بن ذى قربا قال : يكون خليفة بالشام يغزو المدينة ، فإذا بلغ أهلَ المدينة خروجُ الجيش إليهم خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفَوْا ، فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة : إذا قدم عليك فلان وفلان — يسميهم بأسمائهم — فاقتلهم ، فيعظم ذلك صاحب مكة ، ثم بنو مروان بينهم ، فيأتونه ليلا ويستجيرون به ، فيقول : اخرجوا آمنين ، فيخرجون ، ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهم والآخر ينظر ، ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون ، ثم ينزلون جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ، ويبعثون إلى الناس فينساب إليهم ناسٌ ، فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة ، فيهزمونهم ، ويدخلون مكة فيقتلون أميرها ، ويكونون بها حتى إذا خُسِفَ بالجيش استعد أمره وخرج .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يبعث السفيانىُّ جيشاً ، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بنى هاشم ، فيقتلون ويفترقون هار بين إلى البرارى والجبال ، حتى يظهر أمر المهدى ، فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذَّ منهم إليه بمكة .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى هريرة قال : يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ، ما الحرَّةُ عندها إلا كضربة سوط ، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع للمهدى .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عباس قال : يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمونهم ، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً فيهم ستمائة

غريب ، فإذا أتوا البيداء فينزلها فى ليلة مُقمِرة أقبل راعٍ ينظر إليهم ويعجب ، فيقول : يا ويح أهل مكة ، ما جاءهم ؟ فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فإذا هم قد خسف بهم ، فيقول : سبحان الله ، ارتحلوا فى ساعة واحدة ، فيأتى منزلهم ، فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضُها على ظهر الأرض ، فيعالجها فيعلم أنه قد خسف بهم ، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره ، فيقول صاحب مكة : الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون ، فيسيرون إلى الشام .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : لا يُفلِتُ منهم أحد إلا بشير ونذير ، فأما الذى هو بشير فإنه يأتى المهدى بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ، والثانى يأتى السفيانى فيخبره بما يؤول بأصحابه ، وهما رجلان من كلب .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : علامة خروج المهدى ألوية تُقبِلُ من المغرب عليها رجل أعْرَجُ من كندة .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى هريرة قال : يخرج السفيانىُّ والمهدى كفرَسَىْ رِهَانٍ ، فيغلب السفيانى على ما يليه ، والمهدى على ما يليه .

وأخرج (ك) أيضا عن جعفر قال : يقوم المهدى سنة مائتين .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يستخرج المهدىُّ كارها من مكة من ولد فاطمة فيبايع .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال : يظهر المهدى بمكة عند العشاء ، معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدَىْ ربكم فقد اتخذ الحجر ، وبعث الأنبياء ، وأنزل الكتاب ، وآمركم أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن ، وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً على الهدى ، ووزراء على التقوى ، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها ، وآذنت بانصرام ، فإنى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ، والعمل

بكتابه ، و إماتة الباطل ، و إحياء سنته ، فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف(١) رُهْبَان بالليل أُسْدٌ بالنهار ، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز ، و يستخرج مَنْ كان فى السن من بنى هاشم ، وتنزل الرايات السود الكوفة ، فيبعث بالبيعة إلى المهدىّ ، ويبعث المهدى جنوده فى الآفاق ، و يميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان ، و يفتح الله على يديه القسطنطينية

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن مسعود قال : إذا انقطعت التجاراتُ والطرق وكثرت الفتن خرج سبعةُ نفرٍ علماء من أفق شتى على غير ميعاد ، يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة و بضعة عشر رجلا ، حتى يجتمعوا بمكة . فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض : ماجاء بكم ؟ فيقولون : جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هـــذه الفتن وتفتح له القسطنطينية ، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه ، فيتفق السبعة على ذلك ، فيطلبونه فيصيبونه بمكة ، فيقولون له : أنت فلان ابن فلان ؟ فيقول : لا بل أنا رجل من الأنصار ، حتى يُفلِتَ منهم ، فيصفونه لأهل الخبر منه والمعرفة به ، فيقال : هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة ، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى [أهل] مكة ، فيطلبونه بمكة فيصيبونه ، فيقولون : أنت فلان بن فلان وأمك فلانة ابنة فلان وفيك آية كذا وكذا وقد أفلتّ منا مرة فمد يدك نبايعك ، فيقول : لست بصاحبكم ، حتى يُفْلِت منهم ، فيطلبونه بالمدينة ، فيخالفهم إلى مكة ، فيصيبونه بمكة عند الركن ، و يقولون له : إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك ، هذا عسكر السفيانى قد توجّه فى طلبنا ، عليهم رجل من حرام ، فيجلس بين الركن والمقام فيمدُّ يده فيبايع له ، فيلقى الله محبته فى صدور الناس ، فيصير مع قوم أُسْدٍ بالنهار رُهْبان بالليل .

---

(١) قال صاحب النهاية : أى قطع من السحاب متفرقة ، وإنما خص الخريف لأنه أول البرد ، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : حدثنى محمد أن المهدى والسفيانى وكلبا يقتتلون فى بيت المقدس حين تستقبله البيعة ، فيؤتى بالسفيانى أميراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة ، ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق .

وأخرج أيضا عن الوليد بن مسلم عن محمد بن على قال : إذا سمع العائذ الذى بمكة الخسف خرج مع اثنى عشر ألفا فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء ، فيقول الذى بعث الجيش حين يبلغه الخبر من إيلياء : لعمر الله لقد جعل الله فى هذا الرجل عبرة، بعثتُ إليه مابعثت فساخوا فى الأرض، إن فى هذا لعبرة ونصرة ، فيؤدى إليه السفيانى الطاعة ، فيخرج حتى يلقى كلبا ، وهم أخواله ، فيعيّرونه بما صنع ، ويقولون : كساك الله قميصاً فخلعته ، فيقول : ماترون؟ أستقيله البيعة ؟ فيقولون : نعم ، فيأتيه إلى إيلياء فيقول : أقلنى [فيقول : بلى] فيقول له : أتحب أن أقيلك ؟ فيقول : نعم ، فيُقيله ، ثم يقول: هذا رجل قد خلع طاعتى ، فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة باب إيلياء ، ثم يسير إلى كلب فينهبهم ، فالخائب من خاب يوم نهب كلب .

وأخرج (ك) أيضاً عن علىّ قال : إذا بعث السفيانى إلى المهدى جيشاً فخسف بهم بالبيداء ، وبلغ ذلك أهلَ الشام قال لخليفتهم : قد خرج المهدىُّ فبايعه وأدخُلْ فى طاعته وإلا قتلناك ، فيرسل إليهم بالبيعة ، ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس ، وتُنقل إليه الخزائن ، ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال ، حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها ، ويخرج قبله رجل من أهل بيت بالمشرق ، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، يقتل ويمثل ، ويتوجه إلى بيت المقدس ، فلا يبلغه حتى يموت .

وأخرج (ك) أيضاً عن علىّ قال : تفرج الفتن برجل منا يسومهم خَسْفاً ، لا يعطيهم إلا السيف ، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، حتى يقولوا : والله ما هذا من ولد فاطمة ، ولو كان من ولدها لرحمنا ، يغريه الله ببنى العباس وبنى أمية .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال: لا يخرج المهدىُّ حتى تروا الظُّلْمة.

وأخرج (ك) أيضا عن مَطَرٍ الورّاق قال: لا يخرج المهدىُّ حتى يكفر بالله جهراً.

وأخرج (ك) أيضا عن ابن سيرين قال: لا يخرج المهدىُّ حتى يقتل من كل تسعة سبعة.

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال: المهدىُّ خاشع لله كخشوع النسر لجناحه.

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن الحارث قال: يخرج المهدى وهو ابن أربعين سنة، كأنه رجلٌ من بنى إسرائيل.

وأخرج (ك) أيضا عن أبى الطُّفَيل أن رسول الله صلىّ الله عليه وسلم وصف المهدىّ فذكر ثقلا فى لسانه، وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام، اسمه اسمى، واسمُ أبيه اسمُ أبى.

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير قال: المهدىّ أزجّ، أبلَجُ، أعيَنُ، يجىء من الحجاز حتى يستوى على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة.

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ بن أبى طالب قال: المهدىّ مولده بالمدينة، من أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام، واسمه اسمُ نبى، ومهاجَرُهُ بيتُ المقدس، كثّ اللحية، أكحَلُ العينين، برّاقُ الثنايا، فى وجهه خال، فى كتفه علامة النبى، يخرج براية النبى عليه الصلاة والسلام من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى، يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وُجُوه مَنْ خالفهم وأدبارهم، يُبعثُ وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ قال: المهدىّ منى من قريش آدمُ ضَرْب من الرجال.

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : المهدى ابن عشرين سنة .

وأخرج أيضا عن ابن مسعود عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اسمُ المهدىِّ محمدٌ » .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى سعيد الخدرى عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اسمُ المهدى اسمى » .

وأخرج (ك) أيضا عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بن المسيب : المهدى حق هو ؟ قال : نعم ، قلت : ممن هو ؟ قال : من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى شابٌّ منا أهلَ البيتِ ، قيل : عجز عنها شيوخُكم ويَرْجُوها شبابُكم ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى منا ، يدفعُها إلى عيسى ابن مريم .

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « المهدى رجل من عِتْرتِى ، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوَحْىِ » .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يخرج المهدى بعد الخسف فى ثلثمائة وأربعة عشر رجلا عدد أهل بدر ، فيلتقى هو وصاحب جيش السفيانى ، وأصحاب المهدى يومئذ جُنّتهم البرادع - يعنى تِرَاسَهُمْ - ويقال : إنه يسمع يومئذٍ صوت منادٍ من السماء ينادى : ألا إن أولياء الله أصحاب فلان - يعنى المهدى - فتكون الدبْرَةُ على أصحاب السفيانى فَيُقْتلون ، لا يبقى منهم إلا الشريد ، فيهربون إلى السفيانى فيخبرونه ، ويخرج المهدى إلى الشام ، فيتلقى السفيانى المهدى ببَيْعته ، ويسارع الناسُ إليه من كل وجه ، ويملأ الأرض عدلا .

وأخرج أيضا عن ابن مسعود قال : يبايع للمهدى سبعةُ رجالٍ علماء ، توجّهُوا إلى مكة من أفق شتى على غير ميعاد ، قد بايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، فيجتمعون بمكة فيبايعونه ، ويقذف الله محبته فى صدور الناس ،

فيسير بهم ، وقد توجه إلى الذين بايعوا السفيانى بمكة عليهم رجل من جَرْم ، فإذا خرج بين مكة خلف أصحابه ، ومشى فى إزار ورداء حتى يأتى الحرَمَ فيبايع له ، فيندمه كلب على بيعته ، فيأتيه فيستقيله البيعة فيقتله ، ثم يغير جيوشه لقتاله فيهزمهم ، ويهزم الله على يديه الروم ، ويذهب الله على يديه الفقر ، وينزل الشام .

وأخرج (ك) أيضا عن أرْطَاةَ قال : يدخل الصخرى الكوفة ، ثم يبلغه ظهور المهدى بمكة ، فيبعث إليه من الكوفة بعثا ، فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدى ونذير إلى الإصْطَخْرِى ، فيُقبل المهدى من مكة ، والصخرى من الكوفة نحو الشام كأنهما فرَسَا رهانٍ ، فيسبقه الصخرىُّ ، فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدى ، فيأتون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة الهدى ، ويُقبِلون معه حتى ينتهوا إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له : أَنفذْ ، فيكره الجاز ، ويقول : اكتب إلى ابن عمى فلان بخلع طاعتى فأنا صاحبكم ، فإذا وصل الكتاب إلى الصخرى بايع وسار إلى المهدى حتى ينزل بيت المقدس ، ولا يترك المهدىُّ بيد رجل من الشام فتراً من الأرض إلا رَدَّها على أهل الذمة ، ورَدَّ المسلمين إلى الجهاد جميعا ، فيمكث فى ذلك ثلاث سنين ، ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى يأتى الصخرى فيقول : بايعناك ونصرناك ، حتى إذا ملكت بايعت هذا ليخرجن فليقاتلن ، فيقول : فيمن أخرج ؟ فيقول : لا تبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك ، لا يتخلف عنك ذات خفّ ولا ظلف ، فيرحل وترحل معه عامر بأسْرِهَا حتى تنزل بيسان ويوجه إليهم المهدىُّ راية ، وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل ، فينزلون على ماء فتصفّ كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها ، فإذا تشاءمت الخيلات ولّتْ كلب أدبارها ، وأخذ الصخرى فيذبح على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى فى بطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على يمين

الوادى على الصفا المتعرضة على وجه الأرض ، عليها يُذبَحُ كما تذبح الشاة ، فالخائب من خاب يوم كلب حتى تباع العَذْرَاء بثمانية دراهم .

وأخرج (ك) أيضا عن الوليد بن مسلم قال : لا يَخرُجُ المهدى حتى يقوم السفيانى على أعوادها .

وأخرج (ك) أيضا عن كَعْب قال : المهدى يبعث بقتال الروم ، يعطى فقه عشرة ، يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية .

وأخرج أيضاً عن كعب قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر قد خَفِيَ ، يستخرج التابوت من أرض يقال لها أنطاكية .

وأخرج (ك) أيضاً عن عبد الله بن شريك قال : مع المهدى راية رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلمة .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن سيرين قال : على راية المهدىّ مكتوب «البيعة لله»

وأخرج أيضاً عن طاووس قال : علامَةُ المهدىّ أن يكون شديداً على العمال ، جواداً بالمال ، رحيما بالمساكين .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : تكون فتن ، ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتى ، ليس له عند الله خَلاَقٌ ، فيقتل أو يموت ، فيقوم المهدى .

وأخرج (ك) عن ضَمْرَةَ عن بعض أصحابه قال : لايَخرُجُ المهدىُّ حتى لايبقى قَيْلٌ ولا ابن قَيْل إلا هلك ــ والقَيْلُ : الرأسُ .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يملك رجل من بنى هاشم ، فيقتل بنى أمية حتى لايبقى منهم إلا اليسير ، لايقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بنى أمية ، فيقتل لكل رجل اثنين حتى لايبقى إلا النساء ، ثم يخرج المهدى .

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة كأنَّ أولها لعب الصبيان ، كلما سكنت من جانب طمّتْ من جانب آخر ، فلا تتناهى حتى ينادى منادٍ من السماء : ألا إن الأمير فلان ، ذلكم الأمير حقا ، ثلاث مرات .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي جعفر قال : ينادى منادٍ من السماء : إنَّ الحق فى آل محمد ، وينادى مناد من الأرض : إنَّ الحق فى آل عيسى - أو قال العباس ، شك فيه - وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان ، والصوت الأعلى كلمة الله العليا .

وأخرج عن إسحاق بن يحيى عن أمه - وكانت قديمة - قال : قلت لها فى فتنة ابن الزبير : إن هذه الفتنة تهلك الناس ، قالت : كلا يابنى، ولكن بعدها فتنة تهلك الناس ، لا يستقيم أمرهم حتى ينادى منادٍ من السماء : عليكم بفلان .

وأخرج (ك) أيضا عن شهر بن حَوْشَب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى المحرم ينادى مناد من السماء : ألا إن صَفْوَةَ الله فلان ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فى سنة الضرب والمعمعة » .

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال : إذا قتل النفس الزكية وأخوه تقتل بمكة ضيعة نادى منادٍ من السماء: إن أميركم فلان ، وذلك المهدى الذى يملأ الأرض خصبا وعدلا .

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : يكون فُرْقَة واختلاف، حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء : إن أميركم فلان .

وأخرج أيضا عن الزهرى قال : [إذا] التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء : ألا إن أولياء الله أصحابُ فلان - يعنى المهدى - وقالت أسماء بنت عميس : إن أمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مُدَلاَّة ينظر إليها الناس .

وأخرج (ك) أيضا عن الحكم بن نافع قال : إذا كان الناسُ بمنًى وعرفات نادى منادٍ بعد أن تتحارب القبائل : ألا إن أميركم فلان ، ويتبعه صوت آخر : ألا إنه قد صَدَقَ ، فيقتتلون قتالا شديدا ، فجلُّ سلاحهم البرادع ، وعند ذلك يرون كفا معلمة فى السماء ، ويشتد القتالُ حتى لايبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر، فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : يحجُّ الناس معا ، ويعرفون(١) معاً على غير إمام ، فبينماهم نزول بمنىً إذ أخذهم كالـكلب ، فثارت القبائل بعضهم إلى بعض ، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دما ، فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو مُلصِق وَجهَهَ إلى الـكعبة ، يبكى كأنى أنظر إلى دموعه ، فيقولون : هلم إلينا ، فلنبايعك ، فيقول : ويحكم كم من عهدٍ نَقَضتُموه ، وكم من دم سفـكتموه ، فيبايع كرها ، فإن أدركتموه فبايعوه ؛ فإنه المهدى فى الأرض والمهدىّ فى السماء .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عباس قال : يُبْعَثُ المهدىُّ بعد إياس ، وحتى يقول الناس : لامهدىَّ ، وأنصاره ناسٌ من أهل الشام عَدَدُهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر ، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دارٍ عند الصَّفَا ، فيبايعونه كرها ، فيصلى بهم ركعتين عند المقام يصعد المنبر .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى هريرة قال : يُبَايَعُ المهدىّ بين الركن والمقام ، لايوقظ نائما ، ولا يُهَرِيقُ دما .

وأخرج (ك) أيضاً عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يَخْرُجُ المهدىّ من المدينة إلى مكة ، فيستخرجه الناس من بينهم ، فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره » .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : إذا خرجتِ الراياتُ السودُ من السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناسُ المهدىَّ ، فيطلبونه ، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيصلى ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلايا ، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال : يا أيها الناس ألحَّ البلاء بأمة محمد و بأهل بيته خاصة فهو باغ بغى علينا .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال قتادة: المهدىّ خيرُ الناسِ، أهل نصرته و بيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدِّمته جبريل ، وساقته ميكائيل ، محبوب فى

---

(١) يعرفون : يقفون على عرفات .

الخلائق ، يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض ، حتى إن المرأة لتحجُّ فى خمس نسوة مامعهن رجل ، لاتتقى شيئا إلا الله ، تعطى الأرضُ زكاتَهَا ، والسماء بركتها .

وأخرج (ك) أيضاً عن مَطَر أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال : بلغنا أن المهدىَّ يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبد العزيز ، قلنا : ماهو ؟ قال : يأتيه [رجل] فيسأله فيقول : ادْخُلْ بيت المال فخذ ، فيدخل ويخرج ، ويرى الناس شِباعاً ، فيندم فيرجع إليه فيقول : خُذْ ما أعطيتنى ، فيأبى ويقول : إنّا نعطى ولا نأخذ .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : إنى أجدُ المهدىَّ مكتوبا فى أسفار الأنبياء ، مافى عمله ظلم ولا عيب .

وأخرج (ك) أيضاً من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون ، فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر وعمر ، قيل : أفيأتى خير من أبى بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل على بعض .

قلت : فى هذا مافيه ، وقد قال ابن أبى شيبة فى المصنف فى باب المهدى : حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ قال : يكون فى هذه الأمة خليفة لايفضل عليه أبو بكر ولا عمر .

قلت : هذا إسناد صحيح ، وهذا اللفظ أخف من اللفظ الأول ، والأوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديثُ « بل أجر خمسين منكم » لشدة الفتن فى زمان المهدى ، وتمالؤ الروم بأسرها عليه ، ومحاصرة الدجال له ، وليس المراد بهذا التفضيل الراجع إلى زيادة الثواب والرفعة عند الله ؛ فالأحاديث الصحيحةُ والإجماع على أن أبا بكر وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يأوِى إلى المهدىِّ أمته كما تأوى النحلُ إلى يَعْسُوبها ، يملأُ الأرض عَدْلاً كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لايوقظ نائما ، ولا يهريق دما .

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سمعتُ رجلا يحدث قوما فقال: المهديُّون ثلاثة : مهدى الخير عمر بن عبد العزيز ، ومهدى الدم وهو الذى تسكن عليه الدماء ، ومهدى الدين عيسى ابن مريم ، تسلم أمته فى زمانه .

وأخرج أيضاً عن كعب قال : مهدى الخير يخرج بعد السفيانى .

وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : إذا كان المهدىُّ يبذل المال ، ويشتد على العمال ، ويرحم المساكين .

وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : وَدِدْتُ أنى لا أموت حتى أدرك زمان المهدى ، يزاد للمحسن فى إحسانه ، ويتاب فيه على المسىء (؟).

وأخرج أيضاً عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «المهدى يصلحه الله فى ليلة واحدة » .

وأخرج (ك) أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه ولج البيت وقال : والله ما أدرى ، أدَعُ خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أو أقسمه فى سبيل الله ؟ فقال له على ابن أبى طالب : امْضِ يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه ، إنما صاحبُه منا شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : لواء يعقده المهدىُّ يبعثه إلى الترك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من السبى والأموال ، ثم يصير إلى الشام فيفتحها ، ثم يُعْتِقُ كل مملوك معه ، ويعطى أصحابه قيمتهم .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن لهيعة قال : يتمنَّى فى زمان المهدى الصغيرُ الكبرَ والكبيرُ الصغرَ .

وأخرج (ك) أيضاً عن صباح قال : يمكث المهدىُّ فيهم تسعاً وثلاثين سنة ، يقول الصغير : يا ليتنى كبرت ، ويقول الكبير : يا ليتنى كنت صغيراً .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : المهدىُّ ينزل عليه عيسى ابن مريم

وأخرج (ك) عن كعب قال : المهدىُّ من ولد العباس .

وأخرج أيضا عن الزهرى قال : المهدىُّ من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : ما المهدىُّ إلا من قريش ، وما الخلافة إلا فيهم .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : المهدىُّ رجل منا من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عمر أنه قال لابن الحنفية : المهدىُّ الذى يقولون كما يقول الرجل الصالح إذا كان الرجل صالحا قيل له المهدى .

وأخرج (ك) أيضا عن أَرْطَاةَ قال : يَبْقَى المهدىُّ أربعين عاما .

وأخرج (ك) أيضا عن بقية بن الوليد قال : حياة المهدى ثلاثون سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير عن أبيه قال : يملكُ المهدى سبعَ سنين وشهرين وأياما .

وأخرج (ك) أيضا عن دينار بن دينار قال : بقاء المهدى أربعون سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يعيش المهدىُّ أربَعَ عشرة سنة ، ثم يموت موتًا .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : يلى المهدىُّ أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يموتُ المهدىُّ موتًا ، ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته ، فيه خير وشر ، وشره أكثر من خيره ، يغضب الناس ، ثم يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة ، بقاؤه قليل ، يثور به رجل من أهل بيته فيقتله .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى ، قال : يموت المهدىُّ موتا ، ثم يصير الناس بعده فى فتنة ويقبل إليهم رجل من بنى مخزوم ، فيبايع له ، فيمكث زمانا ، ثم ينادى منادٍ من السماء ليس بإنس ولا جان : بايعوا فلانا ، ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة ، فينظرون فلا يعرفون الرجل ، ثم ينادى ثلاثا ، ثم يبايع المنصور ، فيصير

إلى المخزومى ، فينصره الله عليه فيقتله ومَنْ معه .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يتولّى رجل من بنى مخزوم ، ثم رجل من الموالى ، ثم يسير رجل من المغرب ، رجل جسيم طويل عريض مابين المنكبين ، فيقتل مَنْ لقيه حتى يدخل بيت المقدس ، فيموت موتًا ، فتكون الدنيا شرًّا مما كانت ، ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ، ظلوم غشوم ، ثم يلى من بعد المضرى اليمانى القحطانى يسير سيرة أخيه المهدى ، وعلى يديه تفتح مدينة الروم»

وأخرج (ك) أيضا عن الوليد عن معمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما القحطانىُّ بدون المهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : بعد الجبابرة الجابر ، ثم المهدى ، ثم المنصور ، ثم السلم ، ثم أمير العصب .

وأخرج (ك) عن ابن عمرو أنه قال : يامعشر اليمن ، يقولون : إن المنصور منكم ، والذى نفسى بيده إنه لقرشىٌّ أبوه ، ولو أشاء أن أسمّيه إلى أقصى جد هو له لفعلت .

وأخرج أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون من أهل بيتى رجل يملأ الأرض عدْلا كما ملئت جَوْراً ، ثم من بعده القحطانى ، والذى نفسى بيده ما هو دونه » .

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاةَ قال : ينزل المهدى بيت المقدس ، ثم يكون خلف من أهل بيته بعده تطول مدتهم ويجبرون حتى يصلى الناس على بنى العباس فلا يزال الناسُ كذلك حتى يغزو مع واليهم القسطنطينية ، وهو رجل صالح يسلمها إلى عيسى ابن مريم ، ولا يزال الناس فى رخاء ما لم ينتقص ملك بنى العباس ، فإذا انتقص ملكهم لم يزالوا فى فتن حتى يقوم المهدى .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : ثلاثة أمراء يتوالَوْنَ تفتح كلها عليهم ، كلهم صالح : الجابر ، ثم المفرج ، ثم ذو العصب ، يمكثون أربعين سنة ، ثم

لا خير فى الدنيا بعدهم .

وأخرج (ك) أيضًا عن سليمان بن عيسى قال : بلغنى أن المهدى يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس ، ثم يموت ، ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له «المنصور» يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة ، ثم يقتل ، ثم يملك المولى ويمكث ثلاث سنين ، ثم يقتل ، ثم يملك بعده هشيم المهدى ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان ، أخو المهدى فى دينه ، يعمل بعمله ، وهو الذى يفتح مدينة الروم ، ويصيب غنائمها .

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يكون بين المهدى وَبين الروم هُدْنة ، ثم يهلك المهدى ثم يلى رجل من أهل بيته يعدل قليلا ثم يقتل .

وأخرج (ك) أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القحطانى بعد المهدى ، وما هو دونه » .

وأخرج أيضًا عن أرطاة قال : بلغنى أن المهدى يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ؛ ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدى ، بقاؤه عشرون سنة ، ثم يموت قتيلا بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدىٌّ حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر ، وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يخرج فى زمانه الدجّالُ وينزل فى زمانه عيسى ابن مَرْيَم .

هذه الآثار كلها لخصتها من كتاب « الفتن » لنعيم بن حماد ، وهو أحد الأئمة الحفاظ ، وأحد شيوخ البخارى .

وبقى من أخبار المهدى ما أخرج (ك) ابنُ أبى شيبة فى المصنف عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى أمتى المهدىُّ إن طال عمره أو قصر عمره ملك سبع سنين ، أو ثمان سنين ، أو تسع سنين ، فيملؤها

قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، وتمطر السماء مطرها ، وتخرج الأرض بركتها ، وتعيش أمتى فى زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : لا تمضى الأيام والليالى حتى يلى منا أهل البيت فتًى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها ، قيل : يا أبا العباس يعجز عنها مشيختكم وينالها شبابكم ؟ قال : هو أمر الله يؤتيه مَنْ يشاء .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن حكيم بن سعد قال : لما قام سليمان فأظهر ما أظهر قلت لأبى يحيى : هذا المهدى الذى يذكر ؟ قال : لا .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن إبراهيم بن مَيْسَرَة قال : قلت لطاوس : عمر ابن عبد العزيز المهدىُّ ؟ قال : قد كان مهديًا وليس به ، إن المهدىَّ إذا كان زِيدَ [المحسن] فى إحسانه ويكتب على المسىء من إساءته ، وهو يبذل المال ، ويشتدّ على العمال ، ويرحم المساكين .

وأخرج (ك) أبو نعيم فى الحلية عن إبراهيم بن ميسرة ، قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز هو المهدى ؟ قال : هو مهدىّ وليس به ، إنه لم يستكمل العدل كله .

وأخرج المحاملى فى أماليه عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين قال : يزعمون أنى أنا المهدى ، وإنى إلى أجلى أدنى منى إلى ما يَدَّعُونَ .

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدى : تقدم صَلِّ بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلى خلف رجل من ولدى » الحديث .

وأخرج (ك) ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان ذو القرنين ، وسليمان ، والكافران نمروذ ، وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتى » .

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن ابن شَوْذب قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام ، يستخرج منه أسفار التوراة يُحَاجّ بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود .

وأخرج (ك) الدانى عن الحكم بن عتيبة قال : قلت لمحمد بن على سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل فى هذه الأمة، قال : إنا نرجو ما يرجو الناس، و إنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يكون ماترجوه هذه الأمة ، وقبل ذلك فتنة شر ، فتنة يمسى الرجل مؤمنا و يصبح كافراً و يصبح مؤمناً و يمسى كافراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليكن من أحْلَاسِ بيته .

وأخرج (ك) الدانى عن سَلَمة بن زُفَر قال : قيل يوما عند حذيفة : قد خرج المهدىّ ، فقال: لقد أفلحتم إن خرج وأصحاب محمد بينكم ، إنه لايخرج حتى لايكون غائبٌ أحبَّ إلى الناس منه ، مما يلقون من الشر .

وأخرج (ك) الدانى عن قتادة قال : يُجَاء إلى المهدى فى بيته والناسُ فى فتنة يُهَرَاقُ فيها الدماء يقال له قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل ، فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يُهَرَاق بسببه محجمة دَمٍ

وأخرج (ك) الدانى عن حذيفة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « تكون وقعة بالزَّوْرَاء ، قال: يا رسول الله وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهارٍ ، يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى، يقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرجت السودانُ طلبت العرب مكشوفون حتى يلحقوا ببطن الأرض ، أو قال ببطن الأردن ، فبينما هم كذلك إذ خرج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق ، فلا يأتى عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا ، فيبعث جيشاً إلى العراق ، فيقتل بالزوراء مائة ألف ، و ينحدرون إلى الكوفة فينهبونها ، فعند ذلك تخرج راية من المشرق

ويقودُهَا رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما فى أيديهم من سَبْى أهل الكوفة ويقتلهم ، ويخرج جيش آخر من جيوش السفيانى إلى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام ، ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبَيْدَاء بعث الله جبريل فيقول: ياجبريل ، عَذِّبهم ، فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان ، فيقدمان على السفيانى فيخبرانه بخَسْف الجيش ، فلا يَهُوله ، ثم إن رجالا من قريش يهربون إلى قُسْطَنطينية ، فيبعث السفيانى إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع ، فيبعث بهم إليه ، فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق .

قال حذيفة : حتى إنه يُطَاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى الثوب على مجلس مجلس حتى تأتى فَخِذَ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد ، فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول : ويحكم ، أكَفَرتُمْ بعد إيمانكم ، إن هذا لا يحل ، فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق ، ويقتل كل مَنْ شايعه على ذلك ، فعند ذلك ينادى منادٍ من السماء: أيها الناسُ إن الله قد قطع عنكم مدة الجبار والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالحقوا به بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله .

قال حذيفة : فقام عمران بن الحُصَيْن فقال : يارسول الله كيف لنا حتى نعرفه ؟ قال: هو رجل من ولَدِى ، كأنه من رجال بنى إسرائيل ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنَّ وجهه الكوكب الدرِّى [فى اللون] فى خده الأيمن خالٌ أسود ، ابن أربعين سنة ، فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيُبايع له بين الركن والمقام ، ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان فى البحر ، وتزيد المياه فى دولته ، وتَمُدّ الأنهار ، وتُضْعِفُ الأرض أهلها ، وتستخرج الكنوز ، فيقدم الشام ، فيذبح السفيانى تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طَبَرِية ، ويقتل كلباً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالخائب مَنْ خاب يوم كلب ولو بعقال ، قال حذيفة : يارسول الله ، كيف

يحل قتالهم وهم مُوَحِّدُون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحذيفة هم يومئذ على رِدَّةٍ ، يزعمون أن الخمر حلال ، ولا يصلون » .

وأخرج (ك) الدانى عن شهر بن حَوْشَب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون فى رمضان صوتٌ ، وفى شوال معمعة ، وفى ذى الحجة تحارب القبائل ، وعلامته [أنْ] ينهب الحاجُّ ، وتكون مَلْحمة بمِنًى ، تكثر فيها القتلى ، وتسيل فيها الدماء ، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة ، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايَعُ وهو كاره ، ويقال له : إن أبيت ضربنا عنقك ، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض » .

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال : يطلع نجم من المشرق قَبْلَ خروج المهدى ، له ذَنَبٌ يضىء .

وأخرج نعيم عن شريك قال : بلغنى أنه قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين .

وأخرج أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن عن على بن أبى طالب قال : وَيْحاً للطالقان ؛ فإن لله فيه كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكنْ بها رجال عَرَفُوا الله حق معرفته ، وهم أنصار المهدى آخر الزمان .

وأخرج أبو بكر الإسكافى فى فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « مَنْ كَذَّبَ بالدجّال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدى فقد كفر » .

وأخرج (ك) نعيم عن جعفر بن يسار الشامى قال : يبلغ ردُّ المهدى المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شىء انتزعه حتى يردَّه .

وأخرج (ك) نعيم عن سلمان بن عيسى قال : بلغنى أنه على يدى المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يُحْمَلَ فيوضع بين يديه ببيت المقدس ، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم .

وفى (ك) الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا : المهدىُّ طاوسُ أهل الجنة.

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ، ينزل على المهدى فيقال : تقدم يانبى الله فصلِّ بنا ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض » .

وأخرج (ك) نعيم عن خالد بن سمير قال : هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار إلى البصرة ، وكان الناس يرون فى زمانه أنه المهدىُّ .

وأخرج نعيم عن صباح قال : لا خلافة بعد حمل بنى أمية حتى يخرج المهدىُّ .

وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : وجدت فى بعض الكتب يوم اليرموك : أبو بكر الصديق أصبتم اسمه ، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ، عثمان ذو النورين أوتىَ كفلين[1] من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه ، ثم يكون سفّاح ، ثم يكون منصور ، ثم يكون الأمين ، ثم يكون مهدىٌّ ، ثم يكون سيف وسلام - يعنى صلاحاً وعافية - ثم يكون أمير العصب ، ستة منهم من ولد كعب بن لؤى ورجل من قحطان ، كلهم صالح لا يرى مثله .

وأخرج (ك) نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يكون بعد الجبارين الجابر يَجْبُرُ الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم المهدى ، ثم المنصور ، ثم السلام ، ثم أمير العصب ، فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمت .

وأخرج نعيم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات الخامس من أهل بيتى فالهرج فالهرج حتى يموت السابع ، قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل كذلك حتى يقوم المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى ييأس من الخير ، ثم يتشعث أمرهم فى سنة خمس وتسعين ، فإن لم تجدوا إلا جُحْرَ عقرب

(١) فى نسخة « أوفى كفلين » والمعنى قريب

فادخلوا فيه ، فإنه يكون فى الناس شر طويل ، ثم يزول ملكهم سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ، ويقوم المهدى فى سنة مائتين .

وأخرج (ك) نعيم عن عبد السلام بن مسلم ، قال : لا يزال الناس بخير فى رخاء ما لم يَنْتَقِض ملك بنى العباس ، فإذا انتقض ملكهم لم يزالوا فى فتنة حتى يقوم المهدى .

وأخرج (ك) نعيم عن الحكم بن نافع قال : يقاتل السفيانى الترك ، ثم يكون استئصاله على يد المهدى ، وأول لواء يعقده المهدى يبعثه إلى الترك .

وقال ابن سعد فى الطبقات : أنا الواقدى قال : سمعت مالك بن أنس يقول : خرج محمد بن عَجْلَان مع عبد الله بن حسن حين خرج بالمدينة ، فلما قتل محمد بن عبد الله وولّى جعفر بن سليمان بن على المدينة بعث إلى محمد بن عجلان فأتى به فبكته وكلّمه كلاما شديداً ، وقال : خرجتَ مع الكذّاب ، فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك شفتيه بشىء لا يُدْرَى ماهو ، فيظن أنه يدعو ، فقام مَنْ حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم فقالوا : أصلح الله الأمير ! محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدُها ، وإنما شُبِّهَ عليه ، وظن أنه المهدى الذى جاءت فيه الرواية ، فلم يزالوا يطلبون إليه حتى تركه ، فولّى محمد بن عجلان منصرفا لم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله .

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال : يحاصر الدجّالُ المؤمنين ببيت المقدس ، فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع ، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً فى الغَلَسِ ، فيقولون : إن هذا لَصَوْتُ رجلٍ شبعان ، فينظرون فإذا بعيسى ابن مريم ، وتقام الصلاة ، فيرجع إمام المسلمين المهدى ، فيقول عيسى : تقدم فلك أقيمت الصلاة ، فيصلى بهم تلك الليلة ، ثم يكون عيسى إماما بعده .

وأخرج أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم عن سالم بن أبى الجعد قال : يكون المهدىُّ إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين سنة ، ثم يكون آخر من بعده

وهو دونه وهو صالح [أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح تسع سنين] .

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن معدان قال : يهزم السفيانى الجماعة مرتين ثم يهلك ، ولا يخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغُوطَة تسمى حَرَسْتَا .

وأخرج ابن المنادى فى الملاحم قال : ليخرجَنَّ رجل من ولدى عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبْدَانُ لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام و إماتة السنن و إحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فيحيي الله بالمهدىّ محمدِ بن عبد الله السنَنَ التى قد أميتت ، وتُسَرُّ بعدله و بركته قلوب المؤمنين ، وتتألف إليه عصب العجم وقبائل من العرب ، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت .

قال ابن المنادى : وفى كتاب دانيال أن السفيانيين ثلاثة ، وأن المهديين ثلاثة ، فيخرج السفيانى الأول ، فإذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدى الأول ، ثم يخرج السفيانى الثانى فيخرج عليه المهدى الثانى ، ثم يخرج السفيانى الثالث فيخرج عليه المهدى الثالث ، ، فيصلح الله به كل ما أفسد قبله ، و يستنقذ الله به أهْلَ الإيمان ، ويحيي به السنة ، و يطفىء به نيران البدعة ، و يكون الناس فى زمانه أعِزَّاء ظاهرين على مَنْ خالفهم ، و يعيشون أطيب عيش ، و يرسل الله السماء عليهم مِدْرَارا ، وتُخْرِج الأرض زهرتها ونباتها ، فلا تَدَّخر من نباتها شيئاً ، فيمكث على ذلك سبع سنين ثم يموت .

ثم قال : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية الطرسوسى ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا شريك بن عبد الله بن عمار ابن عبد الله الدهنى عن سالم بن أبى الجعد قال : يكون المهدى إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين ، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح [أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح تسع سنين] .

وأخرج (ك) ابن منده فى تاريخ أصبهان عن ابن عباس قال : المهدىُّ شاب منا أهل البيت .

فصل : قال عبد الغافر الفارسى فى مجمع الغرائب ، وابن الجوزى فى غريب الحديث ، وابن الأثير فى النهاية : فى حديث علىّ أنه ذكر المهدى من ولد الحسن فقال : إنه أَزْيَلُ الفخذين ـ والمراد انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما ـ

تنبيهات : الأول ، عَقَدَ أبو داود فى سننه بابا فى المهدى وأورد فى صدره حديث جابر بن سَمُرَة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة » وفى رواية « لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى أثنى عشر خليفة كلهم من قريش » ، فأشـــار بذلك إلى ماقاله العلماء إن المهدى أحدُ الاثنى عشر ؛ فإنه لم يقع إلى الآن وجود اثنى عشر اجتمعت الأمة على كل منهم .

الثانى : روى الدارقطنى فى الأفراد وابن عساكر فى تاريخه عن عثمان بن عفان : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدى من ولد العباس عمى » قال الدارقطنى : هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم .

الثالث : روى ابن ماجه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَزْدَادُ الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدبارا ، ولا الناس إلا شحا ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولامهدىَّ إلا عيسى ابن مريم » .

قال القرطبى فى التذكرة : إسناده ضعيف ، والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصحُّ من هذا الحديث ؛ فالحكم بها دونه .

وقال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السحرى : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليـه وسلم بمجىء المهدىِّ ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأُ الأرض عدلا ، وأنه يخرج

مع عيسى عليه السلام ؛ فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة ، وعيسى يصلى خلفه ، فى طول من قصته وأمره .

قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ولا مهدىّ إلا عيسى» أى لامهدىّ كاملا معصوما إلا عيسى ، قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ، ويرتفع التعارض .

وقال ابن كثير : هذا الحديث ــ فيما يظهر ببادىء الرأى ــ مخالف للأحاديث الواردة فى إثبات مهدىّ غير عيسى بن مريم ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدىّ حق المهدىّ هو عيسى ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا .

الرابع : أورد القرطبي فى التذكرة أن المهدىّ يخرج من الغرب الأقصى فى قصة طويلة ، ولا أصل لذلك(١) ، والله أعلم .

اليواقيت والجواهر

عبدالوهاب بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن موسى الشعرانى الانصارى الشاذلى الشافعى المصرى ، ابوالمواهب

(٨٩٨ - ٩٧٣)

ولد فى قلقشندة بمصر ونشأ بساقية ابى شعرة من قرى المنوفية وتوفي بالقاهرة .كان فقيهاً ، اصولياً ، محدثاً ، صوفياً ، مشاركاً فى انواع العلوم .

وفى تاريخ آداب اللغة : وكان له شأن عظيم، حسده عليه معاصروه فناهضوه وناهضهم فانتصر له جماعة من اهل الوجاهة والنفوذ .

وفى ايامه انتقلت الديار المصرية من السلاطين المماليك الى الدولة العثمانية وآلت مقاومة حساده الى زيادة شهرته ، فأنشأ مدرسة تبث تعاليمه وعلومه فتقاطر اليه الطلاب المريدون لحضور الذكر واخذ فى تأليف الكتب وانتهى امره بمذهب اوطريقة تنسب اليه .

له تصانيف كثيرة ، منها :

«الجوهر المصون والسر المرقوم ، فيما تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم» و«الدرر المنثورة فى زبدالعلوم المشهورة» و«لواقح الانوار فى طبقات الاخيار» مجلدان مطبوع ، «المقدمة النحوية فى علم العربية» و«شرح جمع الجوامع» للسبكى فى اصول الفقه و« مختصر تذكرة القرطبى » فى المواعظ طبع.

ومنها :

« اليواقيت والجواهر، فى بيان عقائد اكابر» قد حاول فيه المطابقة بين عقائد اهل الكشف وعقائد اهل الفكر، لم يسبقه اليه احد على ما اظن ، فرغ منه فى رجب ٩٥٥ وطبع بالقاهرة فى مجلدين.

وفيه بحث حول « المهدي عليه السلام » اقتطفناه لمناسبته مع موضوع الموسوعة .

شذرات الذهب ٨/٣٧٢-٣٧٤، تاريخ آداب اللغة لجرجى زيدان ٣/٣٦١ ، معجم المؤلفين ٦/٢١٨ ، معجم المطبوعات ١١٢٩-١١٣٤ ، الاعلام للزركلى ٤/٣٣١ ،كشف الظنون فى اكثر من ثلاثين موضعاً، ايضاح المكنون فى اكثر من عشرين موضعاً. والشعرانى امام التصوف فى عصره ، لتوفيق الطويل ، طبع القاهرة .

اليواقيت والجواهر
في
بيان عقائد الأكابر

للإمام

عبد الوهاب الشعراني

الجزء الثاني

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

(المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لابد أن تقع كلها قبل قيام الساعة)

وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد ياجوج وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله. قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بقوله ان صلحت أمتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من أيام الرب المشار اليها بقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون * قال بعض العارفين وأول الالف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة أيام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم أن بالالف فوق ما مائتين ثم بعده الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة في القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على

وركبة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به . ووافقه على ذلك شيخنا سيدي على الخواص رحمهما
الله تعالى * وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات واعلموا انه لا بد من
خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا ولو لم يكن من
الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده حسن العسكري ابن الامام علي النقي
بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام
محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ
اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله
تعالى يقول وإنك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال
بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا
فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب
الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين
ألفا من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين وينفخ
الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن
أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء
فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى ما بقي يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال
واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى له ينزل عليه عيسى بن مريم
عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة
العصر فيتنحى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يأمر الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة
دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه
وأظلكم أوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء
وسفكت دماء فاختفى الى أن يجيء الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء قال الشيخ
محيي الدين وقد استوزر الله تعالى له طائفة خبأهم الله في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق
وما هو أمر الله عليه في عباده وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من
الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص
الوزراء واعلم ان المهدي لا يفعل شيئا قط برأيه واغاثته هؤلاء الوزراء فانهم هم العارفون بما هنالك
وأما هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق وسياسة ومن شأن هؤلاء الوزراء ان أحدهم لا ينهزم
قط من قتال واغاثته حتى ينصر أو ينصرف من غير هزيمة الاتراهم يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون
التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط
الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا هو عين الصدق الذي هو والنصر أخوان * قال الشيخ وهؤلاء

الوزراء دون العشر وفوق الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة أعوام ولكل عام منها أحوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزير فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة * قال الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكا فى المأدبة الالهية التى جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام * قال الشيخ وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل هو ممن استثنى الله فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو هو يموت فى تلك النفخة * قال الشيخ محيى الدين وانما شككت فى مدة اقامة المهدى اماما فى الدنيا ولم أقطع فى ذلك بشئ لانى ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى ان أسأله فى شئ من ذات نفسى قال ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى لى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدى لابد أن يكون تسع سنين فانى عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع فى ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراؤهم وان كانوا أكثر من واحد فما يكون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله خمسا أو سبعا أو تسعا يعنى فى اقامة المهدى تشجيعا لخواص أصحابه ليطلبوا العلم ولا يقنعوا بالتقليد فانه قال ما يعلمهم الا قليل فافهم قال وجميع ما يحتاج اليه وزراء المهدى فى قيامهم تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة وغيرها وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة * فهذه تسعة أمور لابد أن تكون فى وزراء المهدى من واحد فأكثر وأطال الشيخ فى شرح هذه الامور بنحو عشرة أوراق ثم قال واعلم أن ظهور المهدى عليه السلام من أشراط قرب الساعة كذلك خروج الدجال فيخرج من خراسان من أرض الشرق موضع الفتن يتبعه الاتراك واليهود ويخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فارا * قال الشيخ محيى الدين فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال الماضية أو أراد به كفر من الاسماء الا ان الالف حذفت كما حذفها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون (فان قلت) فما صورة ما يحكم به المهدى اذا خرج هل يحكم بالنصوص أو بالاجتهاد أو بهما (فالجواب) كما قاله الشيخ محيى الدين أنه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك أنه يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى انه يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه اذ لا معنى للمعصوم فى الحكم الا أنه لا يخطئ وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد أخبر عن المهدى أنه لا يخطئ وجعله ملحقا بالانبياء فى ذلك الحكم قال الشيخ فعلم أنه يحرم على المهدى القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين على جميع أهل الله القياس لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأطال فى ذلك ثم قال فللامام المهدى أيضا الاطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق تعالى أن يحدثه من الشؤون قبل وقوعها فى الوجود ليستعد لذلك قبل وقوعها فان كان ذلك مما فيه منفعة للرعية شكر الله عز وجل وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله تعالى فيهم وشفع

وتضرع اليه فصرف الله عنهم ذلك البلاء بفضله ورحمته وأجاب دعاءه وسؤاله (فان قلت) فاذا عمى الله تعالى عليه حكماً في نازلة ماذا يفعل (فالجواب) اذا عمى الله تعالى عليه حكماً في نازلة ولم يقع له بها تعريف ولا كشف ألحقها في الحكم بالمباحات فيعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم من الرأي والقياس في الدين اذ القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دينه بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدري العبد لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أنه كان أرادها لأبانها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأبان باطرادها وأطال في ذلك ثم قال واعلم أنه لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على أحد من الأئمة بعده أن يقفوا أثره ولا يخطئ الا المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده (فان قلت) فاذا نزل عيسى عليه السلام فمتى يموت وكيف يموت (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلثمائة أنه يموت اذا قتل الدجال وذلك انه يموت هو وأصحابه في نفس واحد فيأتيهم ريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده السهر وأنامه في السحر العسيلة بسبب تلك الحلاوة ثم يجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى بعدهم رعاع كعتاة السبيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة انتهى * وأما طلوع الشمس من مغربها فقد ورد في الصحيح مرفوعاً لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فحين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل وطلوع الشمس من مغربها أمر في العقل لا استحالة فيه فان الله قادر على ذلك والجهات بالنسبة الى قدرته متساوية وفي ذلك رد على نمرود لما قال له ابراهيم عليه السلام فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الآية * قال الشيخ أبو طاهر القزويني وأصحاب الهيئة والمنجمون يحيلون طلوعها من المغرب فيقال لهم أليس الله تعالى قد أجرى العادة بان كل دوارة من رحى ودولاب اذا انتهى دورها رجع منعكسة ثم تقف فلم تنكرون أن الله تعالى يعكس دوران الشمس عند انتهاء أدوارها قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها والمستقر مصدر بمعنى الاستقرار والقدم بمعنى الى كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها أي اليها قال وعند وقوف الشمس في وسط السماء تنشق السماء وتنكدر النجوم ويقولون في المثل السائر الدولاب اذا تعطل تكسر وهنالك يجتمع الشمس والقمر في وسط السماء ثم كالغرارتين وفي رواية أخرى كالثورين الأسودين فاذا طلعا الى وسط السماء رجعا نازلين الى المغرب لأنهما يغربان في المشرق كما توهمه بعضهم وفي الحديث أنهما طلعتا من المغرب مكورتين كالغرارتين فلا ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع الشمس من مغربها الى نفخ الصور أقل من أن يركب الرجل المهر بعد النتاج (فان قيل) قد ورد في الحديث أنهما طلعتا ذلك اليوم من المشرق الى نفخ الصور (فالجواب) لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضطراب للوقوف والانتهاء لا طلوع دوبانهما بحساب وكذلك يكون حال كل دوارة اذا انتهى دورها تنعكس مرة وترجع أخرى ثم تقف هكذا سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تحويلا وتقدم في مبحث الايمان ان الشمس اذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة فمن كان مؤمناً لا يدخل قلبه بعد ذلك كفر ومن كان كافراً لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان فراجعه (فان قيل) فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن (فالجواب) الدليل على نزوله قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي حين ينزل ويجتمعون عليه وأنكرت المعتزلة والفلاسفة واليهود والنصارى عروجه بجسده الى السماء وقال تعالى في عيسى عليه السلام وانه لعلم للساعة قرئ لعلم بفتح اللام والعين والضمير في انه راجع الى عيسى عليه السلام لقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا ومعناه ان نزوله علامة القيامة وفي الحديث في صفة الدجال فبينما هم في الصلاة اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهرذتان واضعاً كفيه على أجنحة ملكين

والمهدي قد بشر بأن بلاد العجم [illegible] فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة وزعمت النصارى أن ناسوته صلب ولاهوته رفع والحق أنه رفع بجسده إلى السماء والإيمان بذلك واجب قال تعالى بل رفعه الله إليه قال أبو طاهر القزويني واعلم أن كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه في السماء إلى أن ينزل من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الآن إلا أن نؤمن بذلك انقيادا لعظمة قدرة الله تعالى وأطال في ذكر شبه الفلاسفة وغيرهم في إنكار الرفع (فإن قيل) فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه فإن الله تعالى قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام (فالجواب) أن الطعام إنما جعل قوتا لمن يعيش في الأرض لأنه مسلط عليه الهواء الحار والبارد فيحلل بدنه فإذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء إجراء لعادته في هذه الدار الفانية وأما من رفعه الله تعالى إلى السماء فإنه يلطفه بقدرته ويغنيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنهما فيكون حينئذ طعامه التسبيح وشرابه التهليل كما قال صلى الله عليه وسلم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي الحديث مرفوعا أن بين يدي الدجال ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها وفي السنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تمسك السماء قطرها كله فقالت أسماء بنت يزيد يا رسول الله إنا لنعجن عجينتنا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين حينئذ فقال يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس * قال الشيخ أبو طاهر وقد شاهدنا رجلا يسمى خليفة الخراط كان مقيما بمرو من بلاد المشرق مكث لا يطعم طعاما مدة ثلاث وعشرين سنة وكان يعبد الله تعالى ولم نر أمرا غير ذلك فإذا ثبت ذلك فلا بعد أن يكون قوت عيسى عليه السلام التسبيح والتهليل والله أعلم بجميع ذلك * وأما خروج الدابة التي يقرب بها الساعة فقد ذكر الشيخ محيي الدين في الباب السابع والخمسين وثلثمائة في قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ما نصه اعلم أن هذه الدابة تخرج من أجياد وهي دابة كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها تنفخ في وجوه الناس فلا تغادر بارا ولا فاجرا إلا وسمته فيكتب في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله تعالى من إيمان وكفر فيقول من حضره لمن ألقى سمته كافرا يا كافر أعطني كذا وكذا فيغضب من ذلك الاسم [illegible] مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه إزالتها فيقول الكافر والمؤمن نعم أولا فقد اصطلح منه الناس كلامها المنسوب إليها في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفخها وإن كان لها كلام مع من يجالسها في سائر أصحاب اللسان فهي تكلمهم بلسانه عربيا كان أو عجميا على اختلاف اللغات * وقد ورد حديثها في صحيح مسلم في حديث الدجال حيث دلت تميما الداري عليه ودلته إلى حديثه بالأشواق * قال الشيخ وهي الآن في جزيرة من البحر الذي يلي جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال قال وإنما سمى الله تعالى رقمها في وجوه الناس كلاما لأنه قد يفيد إفادة الكلام ألا ترى العاقل من أهل النظر إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فإن غرضه مثلا إفهامه وإعلامك بالأمر الذي في نفسه فوقتا بالعبارة اللفظية المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالإشارة بيد أو رأس أو غيرهما كان ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بأمر يريد الحق إفهامك به فيوجد فيك أثر تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كلاما فصح أن رقم الدابة يطلق عليه كلام والله أعلم وأطال في ذلك في الباب السابع والخمسين وثلثمائة بذكر فوائد عظيمة فراجعها * وأما رفع القرآن فروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يغدى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون فيقولون لكنا كنا نعلم شيئا ثم يقعون في الشعر * قال القرطبي وهذا إنما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وبعد هدم الحبشة الكعبة *

الصواعق المحرقة

شهاب الدين ، شيخ الاسلام ، احمد بن محمدبن على بن حجر الهيتمى السعدى الانصارى الشافعى ، ابو العباس

(٩٠٩ - ٩٧٤)

مولده فى محلة ابى الهيتم (من اقليم الغربية بمصر) واليها نسبته ، وتوفي بمكة ، تلقى العلم فى الازهر ،كان فقيهاً ، محدثاً ، مشاركاً فى العلوم بسط القول فى ترجمته ابن العيدروسى فى (النور السافر ص ٢٨٧-٢٩٢) وغيره وعبروا عنه بـ « شيخ الاسلام » ، وله تصانيف كثيرة منها :

« مبلغ الارب ، فى فضل العرب » ، « تحرير المقال ، فى آداب واحكام يحتاج اليها مؤدبو الاطفال » ، «تحفة المحتاج بشرح المنهاج » للنووي فى فروع الفقه الشافعي ، « معدن اليواقيت الملتمعة ، فى مناقب الائمة الاربعة » ، « شرح مشكاة المصابيح » للتبريزى ، « اشرف الوسائل الى فهم الشمائل » ، « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابى سفيان » طبع فى هامش « الصواعق المحرقة » وهو اكبر دليل على ميله الى بنى امية وحبه لمعاوية ونحن لا نبخل ، فنأمل له الحشرمعه يوم القيامة ، بحث تحقيقى بعنوان الجواب عن الاستفتاء فى امر المهدي فى كتابه « الفتاوى الحديثة ـ ص

« الصواعق المحرقة » في الرد على اهل البدع والروافض والزندقة طبع لاول مرة في ١٣١٢ بالقاهرة ، ثم طبع مكرراً مع تحريفات كثيرة ، اشار الى بعضها السيد طيب الجزائري في مقدمة الطبعة الزنكوغرافية من الطبعة الاولى.

وبما أن هذا الكتاب رد على شيعة اهل البيت واستهدفهم المؤلف بأسوأ تعبيراته وبذاءة لسان قلمه فقد رد عليه السيد العلامة القاضي نور الله التستري الشهيد (١٠١٩هـ) بـ «الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المحرقة» والموجود منه الى الباب الرابع في خلافة عمر، وقد نشره المرحوم السيد جلال الدين المحدث الارموي بطهران في ٣٤٠ ص سنة ١٣٦٧ مع مقدمة حول الكتاب ومؤلفه في ١٢٣ص .

ثم ان ابن حجر خص الفصل الثاني من كتابه « الصواعق » بالبحث حول احاديث المهدي عليه السلام ، كما ان له ايضاً « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » الذي جعلناه في قسم المخطوطات من « موسوعة الامام المهدي عج » وسنتكلم حوله انشاء الله تعالى .

فمع ماظهرعنه من الانحراف واللداد، اعترف بحقية عقيدة الشيعة الامامية وأصالتها الاسلامية عند اصل الكلام في الامام الثاني عشر وكثيرمن شئونه في هذا الفصل من الصواعق وفي « القول المختصر. . . » .

كما أنه اعترف بكثيرمن فضائل اهل بيت النبي «ص» في طي الكتاب .

قال سيدنا العلامة ، الامام شرف الدين ، بعد ذكرما ورد عن النبي «ص» بطرق مختلفة : «اني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» . وقداعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر لما أورد حديث الثقلين : ثم اعلم ان لحديث التمسك بها طرقاً

كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً[١].

قال: ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي اخرى انه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه، وفي اخرى انه قال ذلك بغدير خم، وفي اخرى انه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر.

قال: ولاتنافي، اذ لامانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة - الى آخر كلامه[٢].

وحسب ائمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله وعند رسوله «ص» بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق الى التعبد بمذهبهم، فان المسلم لايرتضي بكتاب الله بدلا، فكيف يبتغي عن اعداله حولا، على أن المفهوم من قوله «ص»: انى تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى، انما هو ضلال من لم يستمسك بهما معاً كما لايخفى. ويؤيد ذلك قوله «ص» في حديث الثقلين عند الطبراني: فلاتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم.

قال ابن حجر: وفي قوله «ص»: «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم» دليل على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره. الى آخر كلامه[٢].

ثم قال السيد شرف الدين: ثم سله لما ذا قدم الاشعري عليهم في اصول الدين والفقهاء الاربعة في الفروع وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن

١- الصواعق المحرقة ص ١٣٦.

٢- باب وصية النبي «ص» بهم من الصواعق ص ١٣٥.

٢- راجع في تفسير الاية الرابعة في الفصل الاول من الباب ١١ من الصواعق في آخر ص ٨٩.

حطان وامثاله من الخوارج وقدم فى التفسيرعليهم مقاتل بن سليمان المرجيء وقدم المجسم فى الاخلاق والسلوك وادواء النفس وعلاجهامعروفاً واضرابه ، وكيف أخرفى الخلافة العامة والنيابة عن النبى «ص» اخاه ووليه الذى لايؤدي عنه سواه ثم قدم فيها ابناء الوزغ على ابن رسول الله «ص» .

ومـن اعرض عن العترة الطاهـرة فى كل ما ذكرناه من المـراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وامثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة الطاهرة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها[1].

١- مراجعة ٨ من المراجعات ص ١٦ من طبع القاهرة .

البدر الطالع ١ /١٠٩، النور السافر ص ٢٨٧-٢٩٢، الاعلام للزركلى ١ /٢٢٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ /١٣٣ (ضمن ترجمة حفيده رضى الدين بن عبدالرحمن) ، معجم المؤلفين ٢ /١٥٢ ، شذرات الذهب ٨ /٣٧٠-٣٧٢، كشف الظنون ٥٧-٦٠-١٢٨ وغيرها .

كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

تأليف الامام العالم العلامة الفقيه المحدث
شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي
نزيل مكة المشرفة
نفع الله به
آمين

(وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور
والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لسيدنا الامام
أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه)

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي)
(وأخويه بكري وعيسى بمصر)

*(الآية

الثانية عشرة)* قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت
في المهدي وستأتي الاحاديث المصرحة بانه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل
فاطمة وعلي رضي الله عنهما وان الله ليخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة
وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق
الاحاديث الدالة عليه (أخرج) النسائي بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك

فاطمة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيتي لخطبها فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن أبي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا له ما وراءك قال ما أدري غير أنه قال لي مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له يا علي انه لابد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيأ حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية في شبليهما وهو بالتحريك الجماع وفي أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انهما تأتي الحسنين فأطلق عليهما شبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو علي الحسن بن شاذان أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا وفي آخرها فجمع الله شملهما وأطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضي الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج أكثره أبو الخير القزويني الحاكمي وانعقاده مع غيبته سائغ لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح من شاء لمن شاء بلا اذن لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم على انه يحتمل انه بحضور وكيله ويحتمل انه اعلم ثم علم بفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة وأخرج أبو داود السجستاني أن أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فأعرض عنه فأتيا عليا فنبهاه الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال فرسي وبدني قال أما فرسك فلا بد لك منه وأما بدنك فبعها فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالا أن يشتري بها طيبا ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت كثيبا يعني رملا وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته وقال لعلي لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام أيمن ههنا أخي قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال نعم ودخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ائتني بماء فعلمت ما يريد فقمت فملأت القعب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال اللهم اني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الا الامام المهدي وسيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة به ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لهما عند الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي أخرى لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأحمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبعا أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وروى

الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا وفي رواية لأبي داود والحاكم يلبث فيكم
سبع سنين وفي أخرى للترمذي ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول
يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله وفي رواية فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع
سنين وسيأتي ان الذي اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك (وأخرج) احمد ومسلم يكون في آخر
الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه
وصح ان اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه (وأخرج) ابن ماجه بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت
ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي
بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك
منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر
عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا على
الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده ضعيف له مناكير وانما أخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله
لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفاء بني العباس (وأخرج) نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل
من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي (وأخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى
الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا (وأخرج) الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه
كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته
أهل السماء وأهل الارض والطير في الجو الى عشرين سنة وأخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل
عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما
أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا
ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه
الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا
الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم أي لا مهدي على الحقيقة سواه
لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أو لا مهدي معصوما الا هو ولقد قال ابراهيم
ابن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا انه لم يستكمل العدل كله أي فهو من جملة المهديين وليس
الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بأنه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ثم تأويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته
والا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول
واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بأنه منكر وجزم غيره من الحفاظ بأن الاحاديث التي قبله أي الناصة
على ان المهدي من ولد فاطمة أصح اسنادا وأخرج ابن عساكر عن علي اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة
فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة
والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش
أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال
ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض وأخرج الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له

جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد انه تتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدي وأخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان أراد بأهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان أراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس المهدي في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض أفلاذ كبدها أي أمثال الاسطوانات من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم يناف الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي آخر الزمان الذي يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وورد في رواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام الحافظ الشهاب ابن حجر أي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى يأتم به وخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ثم من بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة بما هو دونه على ما جانا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل على ما مر وأما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ثلاث أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها أوسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر وأخرج أحمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي ما لا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول انا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده

* (تنبيه) * الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال أبو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي لعيسى اعلامه واظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى أبو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الحسن الخلافة

لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدى هو الامام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكرى ثانى عشر الائمة الآتين فى الفصل الآتى على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبى المهدى يوافق اسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبى محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول على مولد المهدى بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية انه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبى كل منهما وهم وزعمه أيضا ان الامة اجتمعت على انه من أولاد الحسين وأنى له بتوهيم الرواة بالتشهى ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحسد والقائلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدى يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما فى حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفى أبوه بسر من رأى وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفى آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدر أين ذهب وخاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر القائم المهدى وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله فى دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكرى لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان أخاه لا ولد له والالم يسعه الطلب وحكى السبكى عن جمهور الرافضة انهم قائلون بانه لا عقب للعسكرى وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان أخاه جعفرا أخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب فى ادعائه ميراث أخيه ولذا سموه واتبعته فرقة وأثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا فى المنتظر بعد وفاة العسكرى على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدى غير الحجة هذا الذى تغيب شخصه هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر ثم المقرر فى الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه أوتى الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به ما ذلك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت وليت شعرى من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة لاولى الالباب ولقد أحسن القائل

ما آن السرداب أن يلد الذى * كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الامام المهدى هو أبو القاسم محمد بن على بن عمر بن الحسن السبط حبسه المعتصم فنقبت شيعته الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة أن الامام المهدى محمد بن الحنفية قيل فقد بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حى بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن على بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر ألفا وعند مبايعتهم قال له بعض بنى العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففى أهل بيتك لك أتم العبر وفى خذلانهم اياهم كفاية وأبى الا الخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن أخيه الباقر فلم يبق معه الا مائتا رجل وعشرون رجلا فجاءه الحجاج بجموعه فهزم زيدا وأصابه سهم فى جبهته فمات فدفن بأرض نهر وأجرى الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائة وستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله ابعد الى عمر أهل العراق فحرقه ثم انسفه فى اليم نسفا ففعل به ذلك وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم مسندا

الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعلون بولدي وروى غير واحد أنهم صلبوه مجردا فنسجت
العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدوا أيضا اسحق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة
يقول عنه حدثني الثقة الرضى وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يعدوا
زيدا واسحق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن قواعدهم أنها تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق
العادة الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع أنه لم يدعها ولا أظهر ذلك لغيبته عن أبيه صغيرا على مازعموا
واختفائه بحيث لم يره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر فكيف يثبت له
بمجرد الامكان و يكتفي العاقل بذلك في باب العقائد ثم أي فائدة في اثبات الامامة لعاجز عن أعبائها ثم ماهي
الطريق المثبتة لأن كل واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك
مع أن الطائع من كلماتهم الثابتة دال على انهم لايدعون ذلك بل يبعدون منه وان كانوا أهلا له كذلك بعض
أهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزههم واهم من السفه وتناقض الآراء
لتمسكهم بواضح البرهان وصحيح الاستدلال وألسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لاولئك غاية البوار
والنكال

الفتاوى الحديثية

لعلامة زمانه وفريد دهره ووحيد أوانه

بقية المجتهدين وخاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ احمد شهاب الدين

ابن حجر الهيتمي المكي والى الله عليه موائد رحمته

وغفرانه وأمطر عليه سحائب كرمه

واحسانه وأعاد علينا وعلى

المسلمين من بركات

علومه آمين

وبهامشه كتابان جليلان الاول الدرة المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين الاسيوطي والثانى الفتاوى الحديثية لشيخ الاسلام بن تيمية رحمهما الله

﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م ﴾

يطلب من مكتبة

محمود توفيق

الكتبي بميدان الازهر الشريف بمصر

مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة

(وسئلت) عن طائفة يعتقدون فى رجل مات من منذ أربعين سنة أنه المهدى الموعود بظهوره آخر الزمان وان من أنكر كونه المهدى المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم (فأجبت) بان هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة أما الأول فلمخالفته لصريح الأحاديث التى

كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك وأما الثانى فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين فى كتبهم بما يكذب هؤلاء فى زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدى المذكور ومن كفر مسلما لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه ان لم يتب وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدى الموعود به آخر الزمان وقد ورد فى حديث عند أبى بكر الإسكافى انه ﷺ قال من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر وهؤلاء مكذبون به صريحا فيخشى عليهم الكفر فعلى الامام أيد الله به الدين وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الأرض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم وأن يبالغ فى نصرة هذه الشريعة الغراء التى ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل عنها الا هالك بأن يشدد على هؤلاء العقوبة إلى أن يرجعوا إلى الهدى وينكفوا عن سلوك سبيل الردى ويتخلصوا من شرك الشرك الاكبر وينادي على قطع دابرهم ان لم يتوبوا بالله الأكبر فإن ذلك من أعظم مهمات الدين ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الأئمة وعظماء السلاطين وقد قال الغزالى رحمه الله تعالى فى نحو هؤلاء الفرقة ان قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر أى لأن ضررهم بالدين أعظم وأشد إذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبيح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزى الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة والبدع القبيحة فليس للعامة إلا ظاهرهم الذى يوافى تحسينه وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به ولا يطلعون عليه لقصورهم عن إدراك المخايل الدالة عليه فيغترون بظواهرهم ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون ما يسمعون منهم من البدع والكفر الخفى ونحوهما ويعتقدون ظانين أنه الحق فيكون ذلك سببا لاضلالهم وغوايتهم فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالى ما قال من ان قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر لأن المفاسد والمصالح تتفاوت الأعمال بتفاوتهما وتتزايد الاجور بحسبهما إذا تقرر ذلك فلنمل عليك من الأحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء وتضليلهم وتفسيقهم ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره أخرج أبو نعيم أنه ﷺ قال يخرج المهدى وعلى رأسه عمامة ومعه مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وأخرج هو والخطيب رواية أخرى يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى ان هذا المهدى فاتبعوه والطبرانى فى الأوسط أنه ﷺ أخذ بيد على فقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى وأخرج أحمد ونعيم بن داود والحاكم وأبو نعيم انه ﷺ قال إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى وأخرج الدارانى عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ تكون وقعة بالزوراء قيل يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى تقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ وقال رسول الله ﷺ إذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الأرض أو قال ببطن الأردن فبيناهم كذلك إذ خرج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق فلا يأتى عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا فيبعث جيشه إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون إلى الكوفة فينتهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفيانى إلى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفيانى فيخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ثم ان رجالا من قريش يهربون إلى القسطنطينية فيبعث السفيانى إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق قال حذيفة حتى انه يطاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى اليوم على مجلس حتى تأتى فخذ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد فيقوم مسلم من المسلمين

فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم ان هذا لايحل فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق و يقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد ﷺ فالحقوا به بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله قال حذيفة فقام عمران بن الحصين فقال يارسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال هو رجل من ولدى كأنه من رجال بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدرى فى اللون فى خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة يخرج الابدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقيه فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحش والحيتان فى البحر وتزيد المياه فى دولته وتمد الأنهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفيانى تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية و يقتل كلبا قال رسول الله ﷺ فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة يارسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون فيقول رسول الله ﷺ ياحذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون « وأخرج أبو نعيم بن حماد أنه ﷺ قال يخرج المهدى من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره وأخرج أبو نعيم انه ﷺ قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول الاوإن بعضكم على بعض أمراء لكرامة هذه الأمة وأخرج أبو عمرو والدارانى فى سننه أنه ﷺ قال لاتزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقال تقدم يانبى الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض وورد أنه ﷺ قال فى المحرم ينادى مناد من السماء الا إن صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا وفى حديث يكون فى أمتى المهدى ان طال عمره أو قصر يملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتمطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركتها وتعيش أمتى فى زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك وفى حديث آخر سيكون فى رمضان صوت وفى شوال معمعة وفى ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته نهب الحاج وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتل وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره و يقال له ان أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الارض وفى حديث آخر المهدى طاوس أهل الجنة وأخرج ابو نعيم قال قال رسول الله ﷺ منا المهدى يصلى عيسى بن مريم خلفه وأخرج ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال فقال فينفى من المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليه عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام القهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة أنه ﷺ قال المهدى من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب فى خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى إسرائيل يستخرج الكنوز و يفتح مدائن الشرك وأخرج ابن الجوزى أنه ﷺ قال ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من أهل بيتى وأخرج الرويانى فى مسنده وأبو نعيم أنه ﷺ قال المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى وأخرج أيضا عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم إسرائيلى على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو وأخرج

أبو نعيم وغيره أنه ﷺ قال يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وأخرج الخطيب أنه ﷺ قال تحبس الروم على وال من عترتي اسمه يواطىء اسمي فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين آلاف أو نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها إذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم وجاء من طرق أخرى عنه ﷺ أن المهدي من عترته من ولد فاطمة رضي الله عنها ابنته وأنه أجلى الجبهة أقنى الانف وفي روايه أشم الانف وفي رواية أخرى أعلى الجبهة أفرق الثنايا وانه يملك سبع سنين يملأ الارض عدلا وانه يقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويوسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة فليأت إلى فلا يأتيه إلا رجل واحد يسأله فيأمر مناديا فيعطيه فيأمره أن يحثي له فيحثي له حتى لا يستطيع أن يحمله فيضع منه حتى يقدر على حمله ثم يقول لنفسه يأبى الناس كلهم وتأخذ (١) أنت فيرجع لرسول المهدي ليرده عليه فلا يقبله منه وان اسمه اسمه ﷺ واسم أبيه اسم أبيه وانه يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه من أهلها فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه فينشئ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث أي المهدي عليهم بعثا يقتلونهم فتقسم غنائمهم ويعمل في الناس بسنة نبيهم وان مدة ملكه ان قصرت فسبع وإلا فتسع وان الناس يتنعمون في زمنه تنعما لم يسمعوا بمثله قط تؤتي الارض أكلها ولا تدخر عنهم شيئا وانه يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه وأنه ﷺ انتبه وهو يسترجع فقالت له أم سلمة لم تسترجع يارسول الله قال من أجل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة فيمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة وأنه يحثو المال حثيا ولا يعده عدا وان المهدي يبايع بين الركن والمقام وعدة من معه ثلثمائة وبضعة عشر فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي وان السفياني أي وهو من ذرية أبي سفيان يخرج بالشام وعامة من يتبعه من كلب فيبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ثم يبعث للمهدي وقد خرج للحرة جيشا فيهزمهم المهدي فيسير اليه السفياني هو ومن معه حتى إذا صار ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجوا منهم إلا المخبر عنهم وانه من عترته وهو الذي يؤم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فهذه الجملة من الاحاديث تكذب أولئك المذكورين في السؤال وتبدعهم وتضللهم وتقضي عليهم بالجهل المفرط والحماقة العظماء وكذا ورد عن الصحابة والتابعين ما يرد على أولئك الحمق أيضا فما ورد عن علي كرم الله وجهه أنه سيكون فتنة عظيمة وأنه لا يسب أهل الشام بل ظلمتهم فان فيهم الابدال وانه يرسل عليهم سيل من السماء فيفرقهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترته ﷺ في اثني عشر ألفا ان قلوا وخمسة عشر ان كثروا على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ثم يظهر عليهم الهاشمي فيرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال وأنه قال لعمر رضي الله عنه حين قال لا أدري أدع خزائن بيت أي الكعبة ومافيه من المال والسلاح أو اقسمه في سبيل الله امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في آخر الزمان وانه قال إن المهدي يظهر اذا نادى مناد في السماء ان الحق في آل محمد يظهر حينئذ على أفواه الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره وأنه يخرج رايات سود فيقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وفي مقدمته رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح فيهزمه وان السفياني إذا خرجت خيله بعث لاهل خراسان فيخرجون إلى المهدي

فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقى هو والسفيانى فى باب اصطخر فيكون بينهم مقتلة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه وأنه يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت وانه يبعث جيش إلى المدينة فيأخذون من قدر عليه من آل محمد ﷺ ويقتل من بنى هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدى ورجل آخر من المدينة إلى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه وانه إذا بعث السفيانى على المهدى جيشا نخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدى فبايعه وادخل فى طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس وتقبل اليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها وان المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى ﷺ واسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ومهاجره بيت المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال وفى كتفه علامة النبى ﷺ يخرج براية النبى ﷺ من مرط معلمة بسوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الاربعين وانه قال المهدى منى من قريش آدم ضرب من الرجال وانه قال إذا خرجت الرايات السود إلى السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدى فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ﷺ فيصلى ركعتين بعد ان يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال يا أيها الناس يا أمة محمد ويا أهل بيته خاصة قد قهرنا وبغى علينا وأنه قال المهدى رجل منا من ولد فاطمة وانه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة وينافى هذا ما مر من ان مدة ملكه سبع سنين أو تسع وقد يجاب ان صحا بأن السبع أو التسع فيها نهاية ملكه وما قبلها فيه بدايته فهذه الآثار كلها عن على كرم الله وجهه تكذب أولئك الضالين المارقين ويرد عليهم ما قال عبد الغافر الفارسى وابن الجوزى وابن الاثير فى ذكر على ان المهدى من ولد الحسن وانه منفرج الفخذين أى بينهما تباعد ومما جاء عن الحسن رضى الله عنه انه قال بالرى رجل ربعة أسمر من بنى تميم مجنوم كوسج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدى ولا يلقاه أحد إلا قتله وما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال المهدى منا يدفعها إلى عيسى بن مريم وان المهدى يبعث بعد إياس وحتى يقول الناس لا مهدى وأنصاره أناس من أهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر عدد أصحاب بدر يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلى بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر ومما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن الطرق إذا انقطعت وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فتلتقى السبع فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى ان يهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح به القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وجنسه فيصيبونه بمكة فيتفلت منهم إلى المدينة فيطلبونه بها فيخالفهم إلى مكة فيأتون اليه بها فيتفلت منهم إلى المدينة فيطلبونه فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بها عند الركن فيقولون اثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السيفانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته فى صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام ومما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن علامة خروج المهدى أن يخسف بجيش فى البيداء ومما جاء عن أكابر أهل البيت فيه قول محمد بن على لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض وقول

محمد بن الحنفية تخرج رايات سود لبنى العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس يوطىء للمهدى سلطانه ويمد إليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً وقول أبى جعفر لا يخرج المهدى حتى يروا الظلمة وقوله ينادى مناد من السماء إن الحق فى آل محمد وينادى مناد من الأرض إن الحق فى آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا وقول جعفر يقوم المهدى سنة مائتين وقوله يظهر المهدى بمكة عند العشاء معه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء خطب خطبة أعلى صوته وذكر طولها ثم قال فيظهر فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله له أرض الحجر ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم وتنزل الرايات السود بالكوفة فيبعث بالبعث إلى المهدى ويبعث المهدى جنوده إلى الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية وجاء عن محمد بن الحسين المهدى أزج أبلج العين يجىء حتى يستوى على منبر دمشق وعمره ثمان عشرة سنة ويعارضه الحديث السابق أنه ابن أربعين سنة إلا أن يجمع بينهما بأنها أوان ظهور ملكه ونهايته وجلوسه على منبر دمشق قبل ذلك ويؤيده ما جاء عن صباح قال يمكث المهدى فيهم تسعا وثلاثين سنة يقول الصغير ياليتنى كبرت ويقول الكبير ياليتنى كنت صغيراً وجاء عن على كرم الله وجهه أنه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة ولا ينافيه الخبر السابق أنه يملك سبع أو تسع سنين لإمكان حمله أن ذلك مدة تزايد ظهور ملكه وقوته وجاء عن كعب أن علامة خروجه ألوية تقبل من المغرب وعليها رجل أعرج من كندة وأنه خاشع لله تعالى كخشوع النسر بجناحه وأنه يبعث بقتال الروم فيستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأنه إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر قد خفى يستخرج التابوت من أرض يقال لها انطاكية وأن قادته خير الناس وأن نصرته وبيعته من أهل كرمان واليمن وأبدال الشام على مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى أن المرأة لتحج فى خمس نسوة ما معهن رجل لا يتقين إلا الله تعطى الأرض زكاتها والسماء بركتها وأنه قال إنى أجد المهدى مكتوبا فى أسفار الأنبياء ما فى عمله ظلم ولا عيب وأن أول لواء يعقده يبعثه إلى الترك فيهزمهم ويأخذ منهم من السبى والأموال ثم يسير إلى الشام فيفتحها ثم يعتق كل من معها ويعطى أصحابه قيمتهم وأنه يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأن الدجال يحاصر المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً فى الغلس فيقولون إن هذا الصوت رجل شبعان فينظرون فإذا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدى فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى إماما بعد هذا وأنه إذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة إلى المهدى وبقيت له علامات أخر تعرف من كتابى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر والله تعالى أعلم بالصواب

كنز العمال

الشيخ الامام ، علاء الدين ، على بن حسام الدين بن عبدالملك
بن قاضى خان ، الشهير بالمتقى البرهان فورى
الشاذلى الهندى ثم المدنى فالمكى

(٨٨٥ - ٩٧٥)

فقيه ، محدث ، واعظ ، مشارك فى بعض العلوم .

ولد بمدينة برهانپور ، وبعد ما قرأ ودرس عند بعض المشايخ فى الهند سافر الى الحرمين الشريفين واخذ الحديث وطرق التصوف عن مشايخ آخرين ثم قرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمى المكى ، وبعد ان اقام مدة طويلة فى المدينة ومكة سافر الى الهند لاقامة شعائر الاسلام ، ثم رجع الى مكة ومات بها .

ألف آثاراً كثيرة وكانت له عناية بأمر المهدي «ع» ، تشهد له تعدد آثاره حول اخباره وعلائمه :

١ـ منها : « البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان » طبع بطهران وتصدر بمقدمة ضافية تحت عنوان «بحث حول المهدى» للعلامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر مع ترجمة المؤلف ، المأخوذة من كنز العمال المطبوع بحيدراباد الهند ج ٢٢ . وتعليقات هامة بقلم الفاضل الكتبي على اكبر الغفاري فى سنة

١٣٩٨ هـ في ٢٠٦ ص .

٢- و« تلخيص البيان » أيضا في علامات مهدى آخر الزمان يأتي وصفه في المجلد الثاني من الموسوعة ، المختصة بقسم المخطوطات .

٣- وعقد فصلا خاصاً في «كنز العمال» لذكر اشراط الساعة الكبرى وتعرض فيه لأحاديث الامام المنتظر بعنوان «خروج المهدي» ، لاتقل عن رسالة مستقلة. ويبدأ من حديث رقم ٣٨٦٥١ - ويختم بحديث رقم ٣٨٧٠٩ من ص ٢٦١ الى ص ٢٧٥ مجلد ١٤ طبع الحلب في سنة ١٣٩٥ هـ .

شذرات الذهب ٨/ ٣٧٩، النور السافر ص ٣١٥-٣١٩، كشف الظنون ص ٢٠٣٠ ، الاعلام للزركلي ٥/ ١٢٤، الغدير للاميني ١/ ١٣٥ ، معجم المؤلفين ٧/ ٥٩ .



للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥ هـ

الجزء الرابع عشر

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

خروج المهدي

٣٨٦٥١ - إذا رأيتم الراياتِ السودَ قد جاءت من قبل خراسان فأتوها ، فان فيها خليفةُ الله المهديّ (حم ، ك - عن ثوبان) .

٣٨٦٥٢ - تخرجُ من خراسان راياتٌ سودٌ فلا يردها شيء حتى تنصبَ بايلياء (حم ، ت - عن أبي هريرة) [1] .

٣٨٦٥٣ - أبشِروا بالمهديِّ رجلٌ من قريش من عترتي، يخرجُ

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٢٢٧٠) وقال حسن غريب . ص

في اختلاف من الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً ، ويرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض ، ويقسمُ المالَ صحاحاً بالسوية ، ويملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدلُه حتى انه يأمرُ منادياً فينادي : من له حاجةٌ إليّ ؟ فما يأتيه أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ يأتيه فيسأله ، فيقولُ : ائتِ السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً ، فيقول : احثُ ، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدرُ ما يستطيعُ أن يحمله ، فيخرجُ به فيندم فيقولُ : أنا كنتُ أجشعُ أمةِ محمدٍ نفساً ، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيردُّ عليه فيقولُ : إنا لا نقبلُ شيئاً أعطيناهُ ، فيلبثُ في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خيرَ في الحياة بعده (حم والبارودي - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٥٤ - إن في أمتي المهدي يخرجُ ، يعيشُ خمساً أو سبعاً أو تسعاً ، فيجيء إليه الرجلُ فيقولُ : يا مهديُّ ! أعطني أعطني ، فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله (ت - عن أبي سعيد) [1] .

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٢٢٣٣) وقال حسن غريب . ص

٣٨٦٥٥ - لا تذهبُ الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمُه اسمي (حم ، د ، ت - عن ابن مسعود)[1].

٣٨٦٥٦ - لا يزدادُ الأمرُ إلا شدةً ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناسُ إلا شحاً ، ولا تقومُ الساعة إلا على شرارِ الناس ، ولا مهديّ إلا عيسى ابن مريم (ﻫ ، ك - عن أنس) .

٣٨٦٥٧ - يخرجُ ناسٌ من المشرقِ فيوطئون للمهدي سلطانه (ﻫ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء)[3] .

٣٨٦٥٨ - يقتتلُ عند كنزكم هذا ثلاثةٌ كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصيرُ إلى واحدٍ منهم ، ثم تطلعُ الراياتُ السودُ من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ ، فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي (ﻫ ، ك - عن ثوبان) .

٣٨٦٥٩ - يكون في آخر أمتي خليفةٌ يحثي المال حثياً ولا يعدُّه عدداً (حم ، م - عن جابر .

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٢٢٣١) وقال حسن صحيح ص

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٤١/٤ وابن ماجه كتاب الفتن رقم ٤٠٣٩ . ص

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن رقم ٤٠٨٨ وقال في الزوائد : وفي إسناده ابن لهيعة . ص

٣٨٦٦٠ - يكون في آخرِ الزمان خليفةٌ يقسِمُ المالَ ولا يعدُّه (حم ، م - عن أبي سعيد وجابر) .

٣٨٦٦١ - يلي رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمُه اسمي ، لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى يليَ (ت - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٦٢ - المهدي من عترتي من ولدِ فاطمةَ (د ، م - عن أم سلمة) .

٣٨٦٦٣ - المهدي من العباس عمي (قط في الأفراد - عن عثمان) .

٣٨٦٦٤ - المهدي من أهل البيت ، يُصلحه الله في ليلةٍ (حم ، هـ - عن علي) .

٣٨٦٦٥ - المهدي أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنفِ ، يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً ، يملكُ سبعَ سنين (د ، ك - عن أبي سعيد)[1] .

٣٨٦٦٦ - المهدي رجلٌ من ولدي ، وجهُه كالكوكبِ الدري

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم (٤٢٨٤) ورقم (٤٢٨٥) . ص

(الروياني - عن حذيفة) .

٣٨٦٦٧ - سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء امراء ، ومن بعد الأمراء ملوكٌ ، ومن بعد الملوكِ جبابرةٌ ، ثم يخرجُ رجلٌ من أهلِ بيتي يملأُ الارض عدلاً كما مُلِئت جوراً ، ثم يؤمرُ بعده القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه (طب - عن حامل الصدفي) .

٣٨٦٦٨ - يكونُ اختلافٌ عند موتِ خليفةٍ ، فيخرجُ رجلٌ من أهلِ المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناسٌ من أهل مكة فيخرجونه وهو كارهٌ فيبايعونه بين الركن والمقام ويُبعثُ إليه بعثٌ من الشام فيُخسفُ بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فاذا رأى الناسُ ذلك أتاه أبدالُ الشامِ وعصائبُ أهل العراقِ فيبايعونه بين الركنِ والمقام ثم ينشأُ رجلٌ من قريش أخواله كلب فيبعثُ إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعثُ كلب ، والخيبةُ لمن لم يشهد غنيمة كلبٍ ! فيُقسمُ المالُ ويعملُ في الناس بسنة نبيهم ويُلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض ، فيلبثُ سبع سنين ثم يتوفى ويُصلي عليه المسلمون (حم ، د ، ك - عن أم سلمة) [1] .

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٦ . ص

٣٨٦٦٩ - لتملأن الأرضُ جوراً وظلماً ! فاذا ملئت جوراً وظلماً يبعثُ الله عز وجل رجلاً مني اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسمُ أبي ، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلِئت جوراً وظلماً ، فلا تمنعُ السماء شيئاً من قطرها ولا الأرضُ شيئاً من نباتِها ، يمكثُ فيكم سبعاً أو ثمانياً ، فان أكثر فتسعاً (طب والبزار - عن قرة المزني) .

٣٨٦٧٠ - لتُملأن الأرضُ ظلماً وعدواناً ! ثم ليخرجن رجلٌ من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وعدواناً وعدواناً (الحارث - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧١ - لن تهلِكَ أمةٌ أنا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرِها ، والمهدي في أوسطها (أبو نعيم في أخبار المهدي - عن ابن عباس)

٣٨٦٧٢ - من خلفائكم خليفةٌ يحثي المال حثياً ولا يعُدُّه عداً (م - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧٣ - منا الذي يُصلي عيسى ابنُ مريم خلفَهُ (أبو نعيم في كتاب المهدي - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧٤ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّله الله تعالى حتى

يملكَ رجلٌ من أهل بيتي جبل الديلمَ والقسطنطينيةَ (هـ - عن

أبي هريرة) .

٣٨٦٧٥ - لو لم يبقَ من الدهرِ إلا يومٌ لبعثَ الله تعالى رجلاً من أهلِ بيتي يملؤها عـدلاً كما مُلئتْ جوراً (حم ، عن علي) [1] .

٣٨٦٧٦ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّل الله تعالى ذلك اليومَ حتى يُبعث فيه رجلٌ من أهل بيتي ، يواطيء اسمُه اسمي أبيه أسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعـدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (د - عن ابن مسعود) [2] .

الإكمال

٣٨٦٧٧ - إنا أهلُ بيتٍ اختار اللهُ لنا الآخرةَ على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى قومٌ من قبلِ المشرق معهم راياتٌ سودٌ فيسألون الحق فلا يُعطونه فيقاتِلون فيُنصرون فيُعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٢ ورقم ٤٢٨٣ . ص

(٢) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٢ ورقم ٤٢٨٣ . ص

رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي ، فيملكُ الأرضَ فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً وظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، فانها راياتُ هُدى (ه ، ك وتعقب - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٧٨ - المهدي يواطئ اسمه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي (كر عن ابن مسعود) .

٣٨٦٧٩ - ستطلعُ عليكم راياتٌ سودٌ من قبلِ خراسان ! فأتوها ولو حبواً على الثلجِ ، فانه خليفة الله تعالى المهدي (الديلمي - عن ثوبان) .

٣٨٦٨٠ - ستكون بينكم وبين الروم أربعُ هُدن ! يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون ، يدومُ سبعَ سنين ، قيل : يا رسولَ الله . من إمامُ الناس يومئذٍ ؟ قال : من ولدي ابنُ أربعين سنة، كأن وجهَهُ كوكبٌ دُرّي . في خده الأيمن خالٌ أسودُ ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجالِ بني إسرائيل ، يملكُ عشرين سنة يستخرجُ الكنوزَ ويفتحُ مدائنَ الشركِ (طب - عن أبي أمامة) .

٣٨٦٨١ - تكون هدنةٌ على دخنٍ ! قيل : يا رسول الله ! ما هدنةٌ على دخنٍ ؟ قال : قلوبٌ لا تعودُ على ما كانت عليه ، ثم

تكونُ دعاةُ الضلالة ، فان رأيت يومئذٍ خليفة الله تعالى في الأرض فالزمْهُ وإن نهكَ جسمك وأخذ مالك ، وإن لم تره فاضرب في الارض ولو أن تموت وأنت عاضٌ بجذلِ شجرةٍ (ط ، حم ، د ، ع ، ض - عن حذيفة) .

٣٨٦٨٢ - كيف تهلِك أمةٌ أنا في أولها وعيسى ابنُ مريم في آخرها والمهديُّ من أهل بيتي في وسطِها (ك في تاريخه ، كر - عن ابن عباس) .

٣٨٦٨٣ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا ليلةٌ لملك فيها رجلٌ من أهل بيتي (طب - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٨٤ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا ليلة لطوَّل الله تعالى تلك الليلة حتى يليَ رجلٌ من أهلِ بيتي (الديلمي - عن أبي هريرة) .

٣٨٦٨٥ - ستكون بعدي فتنٌ منها فتنةُ الأحلاس يكونُ فيها حربٌ وهربٌ ، ثم بعدها فتنٌ أشد منها ، ثم تكونُ فتنةٌ كلما قيل : انقطعت تمادت ، حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلتهُ ولا مسلمٌ إلا شكتْهُ حتى يخرج رجلٌ من عترتي (نعيم ن حماد في الفتن - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٨٦ - في ذي القعدة تجاذبُ القبائلُ وعامئذٍ ينُهبُ الحاجُ

يكون ماصمة بني حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره ، يبايع مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض (نعيم بن حماد في الفتن ، ك - عن عمرو بن شعيب ن أبيه عن جده) .

٣٨٦٨٧ - منا السفاحُ ومنا المنصورُ ومنا المهديُّ (البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل ، الخطيب - عن ابن عباس) .

٣٨٦٨٨ - منا القائمُ ومنا المنصورُ ومنا السفاحُ ومنا المهديُّ ، أما القائمُ فتأتيه الخلافة لم يهراقْ فيها محجمةٌ من دمٍ ، وأما المنصور لا تدركه راية ، وأما السفاحُ فهو يسفحُ المال والدم . وأما المهديُّ يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً (الخطيب - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٨٩ - لا تذهبُ الدنيا حتى يبعثَ الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يواطيء اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسم أبي ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (طب ، قط في الافراد ، ك - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٩٠ - لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتي أجْلَى أقنى ، يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت ظلماً ، يكون سبع سنين (حم ، ع وسمويه ، ض - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٩١ - لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الارضُ ظلماً وعدواناً، ثم يخرجُ رجل من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً (ع وابن خزيمة، حب، ك - عنه).

٣٨٦٩٢ - لا تقوم الساعة حتى يليَ رجلٌ من أهل بيتي يوطيء اسمه اسمي (حم .. عن ابن مسعود).

٣٨٦٩٣ - يا عمَّ النبي! إن الله تعالى ابتدأ الإسلام بي وسيختمُه بغلامٍ من ولدك، وهو الذي يتقدمُ عيسى ابن مريم (حل - عن أبي هريرة).

٣٨٦٩٤ - يا عباس! إن الله تعالى بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بغلامٍ من ولدك يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً. وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام (قط في الأفراد والخطيب وابن عساكر - عن عمار بن ياسر).

٣٨٦٩٥ - يا عمّ: ولدك قومٌ تحجُّ وخيرُهم للأبعد (خس - عن العباس، وضعف).

٣٨٦٩٦ - يبايعُ لرجلٍ من أمتي بين الركنِ والمقام كعدة أهل بدرٍ، فتأتيه عصبُ العراقِ وأبدالُ الشام، فيأتيهم جيشٌ من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم، ثم يسيرُ إليه رجلٌ من

قريش أخواله كلبٍ فيهزمهم الله تعالى ، فكان يقالُ : الخائبُ من خاب غنيمةَ كلبٍ (ش ، طب ، كر - عن أم سلمة).

٣٨٦٩٧ - يعوذُ عائذٌ في البيت ، فَيُبعثُ إليه جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم ، فلم يفلت منهم إلا رجلٌ يخبرُ عنهم (الخطيب في المتفق والمفترق - عن أم سلمة).

٣٨٦٩٨ - يخرجُ رجلٌ يقال له السفياني في عمق دمشق وعامةُ من يتبعه من كلبٍ ، فيقتلُ حتى يبقرَ بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمعُ لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنعَ ذنبَ[1] تلعةٍ ، ويخرجُ رجلٌ من أهلِ بيتي في الحرةِ فيبلغُ السفياني ، فيبعثُ إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه ، حتى إذا صار ببيداء من الأرضِ خُسِفَ بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبرُ عنهم (ك - عن أبي هريرة)[2].

---

(١) ذَنبَ تلعةٍ : ومنه الحديث « فتجيء مطر لا يُمنع منه ذنبُ تلعة » يريد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع والحديث الآخر « ليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة » النهاية ١/١٩٧ . ب

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٢٠) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . ص

٣٨٦٩٩ - يبايعُ لرجلٍ بين الركن والمقام، ولن يستحلّ هذا البيتَ إلا أهلُه، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمَّر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه (ش، حم، ك - عن أبي هريرة).

٣٨٧٠٠ - يخرجُ في آخرِ أمتي المهدي، يسقيهُ الله الغيثَ، وتخرجُ الارضُ نباتها، ويُعطى المالُ صحاحاً، وتكثرُ الماشية، وتعظُمُ الأمة، يعيشُ سبعاً أو ثمانياً (ك - عن ابن مسعود)[1].

٣٨٧٠١ - يخرجُ المهدي في أمتي، يعيشُ خمساً أو سبعاً أو تسعاً، ثم يرسلُ السماءُ عليهم مدراراً ولا تدخرُ الأرضُ من نباتها شيئاً ويكونُ المالُ كدوساً، يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي! أعطني أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحملَ (حم - عن أبي سعيد).

٣٨٧٠٢ - يخرجُ رجلٌ من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي وخلقه خلقي، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً (طب - عن ابن مسعود).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٥٨) وقال صحيح ووافقه الذهبي وعن أبي سعيد الخدري . ص

٣٨٧٠٣ - يكون في آخر الزمان عند تظاهرِ من الفتن وانقطاعٍ من الزمنِ أميرٌ ، أولُ ما يكونُ عطاؤه للناس أن يأتيهُ الرجلُ فيحثي له في حجره ، يهمّه من يقبلُ من صدقةٍ ذلك اليوم لما يصيبُ الناسُ من الفرج (ع وابن عساكر - عن أبي سعيد) .

٣٨٧٠٤ - يكون بعدي خلفاء ، وبعد الخلفاء الأمراء ، وبعدَ الأمراء الملوكُ ، وبعد الملوك الجبابرة ، وبعد الجبابرة رجلٌ من أهلِ بيتي يملأُ الارض عدلاً ، ومن بعده القحطاني ، والذي بعثني بالحق ! ما هو دونه (نعيم بن حماد في الفتن - عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي) .

٣٨٧٠٥ - يكونُ في رمضانَ صوتٌ ، وفي شوال معمعة ، وفي ذي القعدة تتحاربُ القبائلُ ، وفي ذي الحجة ينتهبُ الحاجُّ ، وفي المحرم ينادي مناد من السماء : ألا ! إن صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا (نعيم - عن شهر بن حوشب مرسلا) .

٣٨٧٠٦ - يكون في أمتي المهديُّ ، إن قصرَ عمرُه فسبع سنين وإلا فثمانٍ وإلا فتسعُ سنين ، فتنعمُ أمتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله قط البَرُّ منهم والفاجرُ ، يرسلُ السماء عليه مدراراً ، ولا تدخرُ الأرضُ شيئاً من نباتها ، ويكونُ المال كدوساً ، يقوم الرجل فيقول:

يا مهدي ! أعطني ، فيقول : خُذْ (قط في الافراد ، طس - عن أبي هريرة ، هـ - عن أبي سعيد) .

٣٨٧٠٧ - يملك الناس رجلٌ من أهل بيتي اسمه اسمي واسمُ أبيه اسمُ أبي ، يملأُ الارض عدلاً وقسطاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً (طب والخطيب - عن ابن مسعود) .

٣٨٧٠٨ - ينزلُ بأمتي في آخر الزمانِ بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدُّ منه حتى تضيقَ عنهم الارضُ الرحبة ، وحتى يملأ الارض جوراً وظلماً ، لا يجدُ المؤمنَ ملجأً يلتجيء إليه من الظلم فيبعثُ الله تعالى رجلاً من عترتي ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الارض ، لا تدخرُ الارض شيئاً من بذرِها إلا أخرجته ، ولا السماء شيئاً من قطرِها إلا صبّتهُ ويعيشُ فيهم سبعَ سنين أو ثمان سنين أو تسع (ك - عن أبي سعيد) [1] .

٣٨٧٠٩ - كلوا هذا المالَ ما طاب لكم ، فاذا غار شيء فدعوه ، فان الله تعالى سيغنيكم من فضله ، ولن تملوا حتى يأتيكم الله

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤٦٥) وقال الذهبي : إسناده مظلم .ص

بامام عادل ليس من بني أمية (عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر - عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا) .

الاشاعة فی اشراط الساعة

محمدبن عبدالرسول بن عبدالسيد الحسنى الشافعى البرزنجى

(١٠٤٠-١١٠٣)

فاضل ، مفسر، محدث ، اصولي ، اديب ، لغوي ، ولد وتعلم بشهرزور ورحل الى همذان وبغداد وقسطنطنية ودمشق ومصر، واستقر بالمدينة فتصدر للتدريس ، وتوفي بها غرة المحرم .

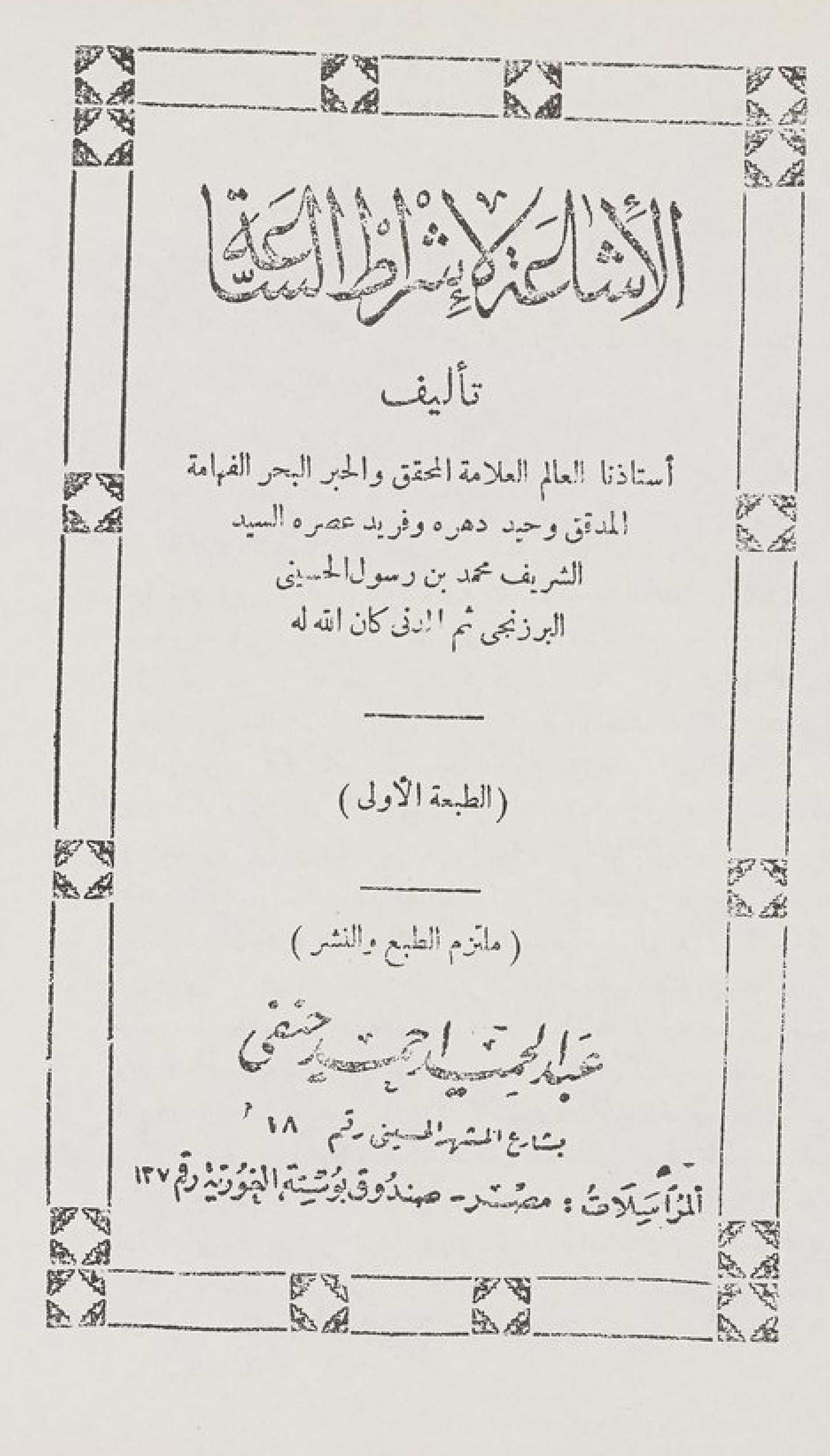
له تآليف كثيرة منها :

«اشهار السلسبيل ، فى شرح انوار التنزيل» للبيضاوى ، «خالص التلخيص فى مختصر تلخيص المفتاح » ، « حل مشكلات ابن العربى » ترجم عن الفارسية « النواقض للروافض » ، « شرح ألفية المصطلح » للسيوطى ، « مرقاة الصعود فى تفسير اوائل العقود » ، « تحصيل الامال » وغيرها التى انتج فى تاريخ السليمانية اكثر من ستين مؤلفاً ومنها : الاشاعة فى اشراط الساعة . طبع سنة ١٣٧٠ بمطبعة مشهد الحسينى بالقاهرة فى ٢٠٠ صفحة .

وموضوع هذا الكتاب كمايظهر من اسمه واشار المؤلف فى مقدمة الكتاب اليه ، شرح الملاحم الواقعة اوالتي ستقع بعداً فى العالم، ومنها ظهور المهدي الموعود «ع» وقيامه ، فقدتعرض لايراد ذكره في بدء الكلام فى الاشراط العظام فى الباب الثالث .

وخص قسماً وافراً من الكتاب بـأمر المهدى وعقد فصلا له وتنـاول فيه
بحث حول ما يتعلق بشئونه الخاصة ضمن ٣٦ صفحة (٨٧-١٢٢) كما ترى .
ويبدو للقارىء ان البرزنجي حذاحذوسائر المؤلفين فى الاعتراف بـأصل
مهدوية فى الاسلام بل وافق الشيعة فى كثير من شئون حياته، لكن استناداً الى كلمة
،اسم ابيه اسم ابى » فى حديث يخالف مع جميع الاحاديث الـواردة فى
ن الامام المنتظر، فأنكر ولادته من الامام الحسن العسكري المتفق بين الشيعة
كثرية ائمة التاريخ والحديث من اهل السنة ، فناقش دعوى الشيعة فى ذلك
، غيره بكلمات واهية بعيدة عن الواقع التاريخى، فراجع مقدمة الموسوعة.

تاريخ السليمانية لمحمد امين زكى ٢٧٧-٢٨٠، الاعلام للزركلى ٧٥/٧، مشاهير الكرد ١٢٨/٢، فهرست الخديوية ١١٢/٦، معجم المؤلفين ٣٠٨/٩ و١٦٥/١٠، هدية العارفين ٣٠٢/٢، ايضاح المكنون ٩/١، ٨٦، ٩٤ ومصادر أخرى .



الإشاعة لأشراط الساعة

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والحبر البحر الفهامة
المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد
الشريف محمد بن رسول الحسيني
البرزنجي ثم المدني كان الله له

(الطبعة الأولى)

(ملتزم الطبع والنشر)

عبد الحميد أحمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات: مصر – صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

الباب الثالث

فى الإشراط العظام والامارات القريبة التى تعقبها الساعة وهى أيضا كثيرة . . فمنها المهدى وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لاتكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوى فى كتاب مناقب الشافعى قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وانه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى وستأتى الاشارة إليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجيها والكلام فيه يأتى فى مقامات (المقام الأول) فى اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته . . أما اسمه ففى أكثر الروايات انه محمد وفى بعضها انه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم كما عند أبى داود والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال يواطىء أى يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابنى بالنون يعنى الحسن أو ان المراد بابيه جده يعنى الحسين والمراد باسمه كنيته فان كنية الحسين أبو عبد الله فمعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم والد النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لاعتقادهم انه محمد بن الحسن العسكرى وهو باطل من وجوه اما أولا فلهذه التعسفات واما ثانيا فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن واما ثالثا فلان المهدى يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة واما رابعا فلان مولد المهدى المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن المنادى عن على عليه السلام فيجىء الله بالمهدى محمد ابن عبد الله بل وكثير من الأحاديث صريحة فى رد ما قالوه ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المكية وسيأتى كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذى فيه هو أن المهدى من أولاد فاطمة ولا شك ان العسكرى من أولاد الحسين فما فى الفتوحات أعم مما نسب إليها والظاهر ان هذا مدسوس على الشعرانى ويؤيده أنه فى حياته لم يحرر الكتاب المذكور وانه قال فيه لا أحل لأحد أن يروى عنى هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا مافيه وقد وقع فيما خاف منه قدس عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه فى طبقاته أنه قال فى ترجمة الحسين بن على ان العقب منه فقط لا من أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعرانى نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعاظم كأئمة اليمن وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعى الكبير وكتب النسب طافحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب مجمعون على اثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعرانى وهو مصرى وإجلاء بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فانه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدى لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه يجبر أى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبد الله وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله ان كنيته أبو القاسم وانه جمع له بين كنية النبى ﷺ واسمه ولم يذكر له سندا سلام الله عليه وأما نسبه فانه من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثم الذى فى الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء فى بعضها أنه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة ففى بعضها أنه من أولاد الحسن وفى بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما ان ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن والآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن فى أولاد العباس كان من تسمى بالمهدى وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجىء للمهدى وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدى المنصور . وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفى التذكرة للقرطبى أن مولده بلاد المغرب وانه يأتى من هناك ويجوز على البحر كما سيأتى نقله وأما مبايعه فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتى وأما مهاجره فانه يهاجر إلى بيت المقدس وان المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فإنه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الأنف أشم أزج أبلج أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها فى خده الأيمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب درى كث اللحية فى كتفه علامة النبى صلى الله عليه وسلم أذيل الفخذين لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى فى لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى ابن أربعين سنة وفى رواية مابين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفتح ولنذكر تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الأسمر شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الأرض وبه سمى آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته قوله أقنى الأنف القنا فى الانف طوله ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قوله أشم يقال فلان أشم الانف إذا كان عرنينه رفيعا قوله أزج أبلج الزجج تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذى وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين اكحل العينين الأعين الواسع العين والمرأة العيناء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتحتين سواد فى أجفان العين خلقه من غيرا كتحال والرجل أكحل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا أفرقها أى لها فريق ولمعان من شدة بياضها وأفرقها أى ثناياه متباعدة ليست متلاصقة قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدهما قوله عباءتان قطوانيتان القطوانيه قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطوانى وعباءة قطوانية . . وأما سيرته فإنه يعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم لايوقظ نائما ولا يهريق دما يقاتل على السنة لايترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه يأمر مناديا ينادى إلا من له حاجة فى المال فلا يأتيه الارجل واحد فيقول أنا فيقول أئت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك أن تعطينى

مالا فيقول له أحث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أى أحرصهم والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه ويقال له انا لا نأخذ شيئا أعطيناه تنعم الأمة برها وفاجرها فى زمنه نعمة لم يسمع بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا لا تدخر شيئا من قطرها تؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئا من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المدائن ما بين الخافقين تؤتى إليه بملوك الهند مغلغلين وتحمل خزائنهم حليا لبيت المقدس يأوى إليه الناس كما تأوى النحل إلى يعسوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب فى زمنه فى مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئا ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم محبوب فى الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى ان المرأة تحج فى خمس نسوة ما معهن رجل لا يخفن شيئا إلا الله مكتوب فى أسفار الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب قال الفقيه ابن حجر فى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر ولا ينافى هذا ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحدا وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتى (المقام الثانى) فى العلامات التى يعرف بها والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام أما العلامات فمنها ان معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على راية البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وتخرج منها يد تشير نحو المهدى بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيبا يابسا فى أرض يابسة فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب منه آية فيومى بيده إلى طير فى الهواء فيسقط على يده ومنها أنه يخسف بجيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتى ومنها أنه ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله وفى رواية وولاكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبد الله ومنها ان الأرض تخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الارض كما مر فى سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله تعالى رواه نعيم عن على كرم الله وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبنى إسرائيل كما يأتى إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتى الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها مامر فى حليته من علامة النبى وثقل اللسان وغير ذلك

وأما الأمارات الدالة على قرب خروجه فمنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ومنها خسوف القمر مرتين فى شهر رمضان وهذا لا ينافى الاول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضىء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أوسبع ليال ومنها ظهور ظلمة فى السماء ومنها حمرة فى السماء وتنشر فى أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الارض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدى فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه وهذا غير الصوت الذى بعد خروجه كما مر ومنها عصابة فى شوال ثم معمعة فى ذى القعدة ثم حرب فى ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق فى آل محمد وينادى مناد من الأرض ألا ان الحق فى آل عيسى وآل العباس وان الاول نداء الملك وان الثانى نداء الشيطان ومنها ما يأتى مما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) فى الفتن الواقعة قبل خروجه ولنسقها مساقا واحداً تقريبا إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائدة فنقول من الفتن الى قبله أنه ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بجذبه فيقتتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفى رواية فيقتل تسعة أعشارهم وفى رواية من كل تسعة سبعة فيقول رجل لعلى أكون أنا أنجو وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيانى والابقع والاصهب والاعرج الكندى أما السفيانى فمن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبى سفيان صحابى أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه والسفيانى من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدرى بعينه نكتة بيضاء. هكذا ورد فى حليته عن على وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق فى واد يقال له وادى اليابس يؤتى فى منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك ثم يقال له فى الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر فى الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون فى لوائه النصر يستفرش بديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادى وبيد السفيانى ثلاث قضبان لا يقرع بها أحداً إلا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل السفيانى فى ثلثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضى عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه أنه يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربى من مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيانى من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة اى جزيرة العرب لا جزيرة ابن عمر فإنها داخلة فى جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ويغلب السفيانى على الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبى النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيانى فى قيس فيظهر السفيانى على قيس ويحوز ماجمعوا من الاموال ويظهر على الرايات الثلاث

(تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدى صفات وألقاب لا أسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد فى الارض فيتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالإبل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من اهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من اهلها ستين ألفا ويسبي النساء والذراري ويبث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم إلى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والمنصور إلى مكة في سبعة نفر يستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة إذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب اسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين فيقتل احدهما والآخر ينظر اليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب اهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فينتاب اليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم اهل مكة فيهزمون اهل مكة ويدخلونهم مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي

(تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينتاب اليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم انه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه احد يؤيده ما روى عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر انه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى ويلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت واما ماذهب اليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانيا وانه يراه خواص شيعته فيرده أن الظهور لبعض الخواص لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره فإن هذا ينافي قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون غاب بسرداب بسر من رأى والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا منى أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتى بعد رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع أهل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على اسم أم المهدى بعد الفحص والتتبع فلعلهم عرفوا اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدى فيجهز جيشا فى طلب الهاشميين بمكة ويأتى أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إثما علينا ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها فى إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كفزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلوهم المدينة ويستنقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وان المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له فى كل من الحرمين فى كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب فى خمسة أيام فيمكن تكرره فى خمس وعشرين على انهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض او يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويبلغ السفيانى خروجه فيبعث

إليهم بعثا من الكوفة فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا فى الحرة عنده كضربة سوط. ويقصدون المهدى فإذا خرجوا من المدينة وصاروا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم إلا مخبر إلى السفيانى وبشير إلى المهدى فلما سمع المهدى بذلك قال هذا أوان الخروج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيرا من بنى هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ولنرجع إلى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمى الآتى ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر السفيانى ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس ووقعة بدولاب الرى ووقعة بتخوم الزرنج فإذا طال عليهم قتالهم اياه بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو اخو المهدى من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بنى عباس على مقدمته رجل من تميم من الموالى ربعة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمى يخرج إليه فى خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسى لهدها يمهد الأمر للمهدى كما مهدت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت فى صندوق مقفل فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفى رواية فإن فيها خليفة الله المهدى أى فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فتلتقى هو وخيل السفيانى فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان عظيمة عليهم رجل من بنى عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده

﴿ تنبيه ﴾ هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مددا للهاشمى فالمعنى فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربته فالمعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الرى وفى عاقرقوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق فى الحديث ولعله ماء دجلة فيبلغ من فى الكوفة من أصحاب السفيانى نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفياني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدى ويقبل المهدى من الحجاز والسفيانى من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك إلى الشام كأنهما فرسان رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدى فيدركون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدى ويقبلون معه إلى الشام

﴿ تنبيه ﴾ فى بعض الروايات أن الجيش الذى يخسف بهم يبعث من الشام وفى بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا اليها فى الروايات الأخرى وفى رواية أن المهدى يقاتل هذا الجيش الثانى فى عدد أهل بدر وأصحاب المهدى يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء ألا ان أولياء الله اصحاب فلان يعنى المهدى فتكون الدبرة على أصحاب السفيانى فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفيانى فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفيانى إلى مكة كما مرت الإشارة اليه ويؤيده انه يقاتلهم فى عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة واما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله اعلم ثم ان السفيانى يفسد فى الأرض ويظهر الكفر حتى انه يطاف بالمرأة وتجامع نهاراً فى مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتى فخذ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد فيقوم اليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم ان هذا لا يحل فيقوم اليه فيضرب عنقه فى المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدى بالجيوش حتى يصير بوادى القرى وهو عن المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام فى هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسنى فى اثنى عشر ألفا فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدى فيقول له المهدى بل أنا المهدى فيقول الحسنى هل لك من آية فأبايعك فيومى المهدى عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قضيبا يابسا فى بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا بن عمى هى لك .

(تنبيه) فى هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدى من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة فى بنى الحسن حيث يقول أنا ابن الحسن ومستنده فى هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن استخلف فيكون أولاده أحق بها والثانى أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله الخلافة فى أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فلأن بيعة الحسن كانت من بعض الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع بعضهم للحسين أيضا وأما الثانى فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله فى أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقدم الحجاز وإنما يلقاه ببيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما فى بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدى من أهل البيت كائنا من كان فهى بيعة للمتصف بهذا الوصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه المهدى لا لأنه ينازعه فى الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بمهدى بايعه وإن قلنا انه ابن عمه فان كان غير هذا الحسنى فالجواب مامر وإن كان هو فمعنى ملاقاته أنه يرسل اليه جماعة اثنى عشر ألفا إمداداً واحتياطا أن لا يكون هو المهدى فينازعوه على الخلافة ويؤمر عليهم واحداً ويأمره بأن يمتحنه ويوكله فى البيعة فيقول له إن كان هو المهدى فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدى فخذ لى منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وان يقال لقيه مجازاً هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والله أعلم . فيقبل المهدى حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له انفذ فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فان خلع طاعتى فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدى قال أصحابه إن هذا المهدى قد ظهر لتبايعنه أو لنقتلنك فيبايعه ويسير اليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدى بيد رجل من أهل الشام فتراً من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعا إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى

يأتى الصخرى فيقول بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت هذا الرجل ويعيرونه فيقولون كتاب الله قبصا لخاتمه فيقول ماترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتلونه لا يبقى عاربة أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفى رواية به ينقض العهد ويستقيله البيعة بعد مضى ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه اليهم المهدى راية وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أى السفيانى فيؤتى به أسيراً إلى المهدى فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة الى بطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى كما تذبح الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يا رسول الله كيف يغنمون أموالهم ويسبون ذراريهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمى بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفى رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون هذا من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببنى عباس وبنى أمية فتكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم أمت أمت وفى رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلموها إلى المهدى

(تنبيه) فى بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفى بعضها ثمانية عشر شهرا وفى رواية اثنين وسبعين شهرا وهى مدة ست سنين وفى بعض الروايات إلى المهدى ببيت المقدس وفى رواية فلا يبلغه حتى يموت وفى رواية فتلتقى رايات الهاشمى مع خيل السفيانى فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفيانى ثم تكون الغلبة للسفيانى فيهرب الهاشمى ويأتى التميمى مستخفيا إلى بيت المقدس يمهد للمهدى إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الاول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته وبدل له ماقى بعض الروايات أن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه إلى المهدى وثمانية عشر باعتبار مابعد مدة قتاله مع خيل السفيانى واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة مابعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدى وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة هو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفياني أي فلا يلق الهاشمي المهدي حتى يموت السفياني أو يرجع اليه ويكون القائد بالرايات التميمي ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو أنه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله إليه أكثر وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع لأنها تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع انه يهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك والله أعلم ثم تتمهد الارض للمهدي ويلق الاسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعثا إلى الهند فيفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلغلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حليه لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين

﴿ ذكر الملحمة الكبرى ﴾ وذلك أن بعد هلاك السفياني يهادون الروم صلحا أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذي تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه وتثور المسلمون إلى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم لملكهم كفيناك شر العرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا .

﴿ تنبيه ﴾ الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراية ويروى بالباء الموحدة وهي الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا روى بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سبيتموهم منا وخرجوا

من ديننا وصاروا يقاتلوننا وعلى الثانى الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم افضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لا يفتنون أبدا وفى رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ماأصبتم من ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينيه فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فى البحر ويقول لهم صاحبهم إذا أرسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ماخلا مدينة دمشق والمعتق ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتق يانبى الله قال جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الاربط فيكون ذرارى المسلمين فى أعلى المعتق والمسلمون على نهر الاربط يقاتلونهم صباحا ومساء فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه فى البر إلى قنسرين ثلثمائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم أربعون ألفا من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله قال هم عتاقتكم وهم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون تعصبتم يا معشر العرب لا يكون معكم احد من الفريقين أو تجتمع من كلمتكم نزار يوما والموالى يوما فيخرجون إلى المعتق وينزل المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقية وهو النهر الاسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيدا ويفترقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث

وهم مسلحة العرب مروا لا ينالنا الروم أبداً مروا بنا إلى البدو وهم الاعراب سيروا بنا إلى العراق واليمن والحجاز حيث لا يخاف الروم وأما الثلث فيمشي بعضهم إلى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فانكم لن تنصر ما تعصبتم فيجتمعون جميعا يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا باخوانهم الذين قتلوا فإذا أبصر الروم إلى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومى بين الصفين ومعه بند فى أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل فى مائتى ألف من الملائكة ويقول يا ميكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل فى مائتى ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون فى أرض الروم حتى يأتوا عمورية وعلى سورها خلق كثير يقولون ما رأينا شيئا أكثر من الروم كم قتلنا وهزمنا وما أكثرهم فى هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم إلى ذراريكم والخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقى فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتثب الروم على من بقى فى بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربى إلا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الأموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل إلى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذرارى حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما فى أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال وورد هذا الحديث بطوله السيوطى فى الجامع الكبير

(تنبيه) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أى حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم . فاس يكونون عدوا للمسلمين ، هذا إما أن يقاتلوا المهدى وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسموهم الاموال وذرارى الشرك وهو المناسب الاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من أطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا فى يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التى الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام يرجع دار الكفر والعياذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل عليه قوله الآتى فاذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك جهز البر ثلثمائة ألف إلى قنسرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف فى جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثناعشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدى تخلفهم الكفر فى بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال فى القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال من دور أربعة أبواع تقريبا وفى رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفى إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ماخلا دمشق يوافقه فى الرواية أن فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال فى القاموس كزبير موضع وقد ذكر فى الحديث أنه عند حمص فيحتمل أن يكون النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشهيدهم كشهيد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن الشهيد يدر شفاعة سبعين شهيدا
دان لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم
شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين
منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصحبة لا يعادلها شيء
وسيأتى ان التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة واولئك
من جهة أخرى أو لأن بلاء احدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلوهم من
الروم وبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المقترنين مددا لهم اكثر من البدرية
بمائة امثالهم فان المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفى ذلك اليوم
يكونون ثلثمائة الف وعمور وجدناه فى ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب
والذى فى القاموس وغيره عمورية بهما فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول
الروم فى المرة الاولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد
وفى الثانية معناه إنكار القول الاول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة
الاستفهام الى للانكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير
الكلام أن الله ناصرهم فلا نقدر على قتالهم فيستسلمون للامر والله أعلم وقوله يابس ويحبس
البحر اى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه فى الرواية الأخرى بفلق البحر وهذه
معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وتأييد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبى
من الأنبياء معجزة إلا وللنبى صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله
صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه واضح وفى رواية يشترط المسلمون
شرطه للموت لاترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء
كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيرجعون غير غالبين إلى
ثلاثة أيام واذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة على
الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر لتمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا
فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث
ولا يفرح بغنيمة ويكون لخمسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطه بالضم طائفة
من الجيش تتقدم للقتال ونهد اليهم نهض والدبرة الهزيمة وجنباتهم بجيم فنون مفتوحتين
ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم
حتى ينقطع عن الطيران ويموت من بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا
وقتلا حتى ينتهوا إلى قسطنطينية أى الكبرى قال فى عقد الدرر لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالمدينة أحد وعشرون ذراعا وفيه مئة باب وعرض السور الآخر الذى يلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب فى البحر الرومى وهى منصبة بلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدى لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس اعبروا فان الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فيهتز حيطانها ثم يكبرون فيهتز فيسقط فى الثالثة منها ما بين اثنى عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنوا بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فبينما هم يقتسمون بها بالاترسة إذا بصارخ ان الدجال خلفكم فى ذراريكم بالشام فيرجعون فاذا الامر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشئون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا وهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية وعن عبد الله بن بسر المازنى أنه قال يابن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حماد فى الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها فى البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدى ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس قال فى عقد الدرر رومية ثم بلاد الروم فيها ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس فى بلاد المسلمين مثلها وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب ما لم يسمع بأدنى ذلك بلد فى العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الالواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد بياضا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لايحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل يارسول الله ولم لايحمل فيه جارية قال لانه ليس له قعر وإنما يرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون

مافيها ثم يقيمون بها سبع سنين ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس فيبلغهم ان الدجال قد خرج فى يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدانى فى سننه وفى رواية ثم يأتى مدينة يقال لها القاطع وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدى إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون مابها معهم من الأموال وينزل المهدى ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أى وفسطاط المسلمين فى الملحمة العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون ببيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار إلا هلك وعنه صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما الكافران فنمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتى وهو المهدى وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدى قال العلماء والحكمة فى تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكراما لهم وورد ان أول لواء يعقده المهدى يبعث به إلى الترك والظاهر أن هذه الفتوح تكون فى مدة مهادنة الروم لأن بعد اشتغاله بهم لايفرغ لغيرهم أوانه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يكون مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء من طرق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفى رواية سبع سنين قال أبو داود فى سننه وهذه يعنى رواية سبع سنين أصح يعنى من رواية سبعة أشهر ﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت فى مدة ملك المهدى روايات مختلفة ففى بعض الروايات يملك خمسا أو سبعا أو تسعا بالترديد وفى بعضها سبعا وفى بعضها تسعا وفى بعضها ان قل فخمسا وان كثر فتسعا وفى بعضها تسع عشرة سنة وأشهرا وفى بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين منها تسع سنين يهادون فيها الروم قال ابن حجر فى القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر على انه باعتبار جمع مدة الملك والاقل على غاية الظهور والاوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ماقاله وجوه الاول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصا أهل بيته ببشارات وان الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر

مايتسون فيه الظلم والمثن والسبع والتسع أقل من ذلك الثانى انه تفتح الدنيا كلها كافتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات ويبنى المساجد فى سائر البلدان ويحلى بيت المقدس ولا شك ان مدة التسع فما دونها لا يمكن ان يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث انه ورد ان الاعمار تطول فى زمنه تأمر فى سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لايكون طولها فى زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول فى شيء الرابع انه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعا ومدة المسير إليها منين والرجوع فى أثنائه يكون سنين ومدة قتاله مع السفيانى وانه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك فى الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا بجميع الارض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع وبالتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية وبتسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفيانى ودخول أهل الإسلام كلهم فى طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لم يكون نحوا من عشر سنين على طريقة جبر الكسر وبأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفيانى فى بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار مدة ملكه فى الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لامير مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمى الخراسانى وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهرا كما فى بعض الروايات وهذا الجمع أولى من اسقاط بعض الروايات ولا شك انه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بمرادهما على أنه لامانع ان يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدى ملكه فان الائمة من قريش ماذام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعا له لا أميرا عليه ومن ثم يصلى خلفه ويقتدى به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له نحن يتأخر فى الصلاة ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة ولا يرد عليه ماورد فى بعض الرويات أن المهدى يصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى اماما بعده لانه لما ثبت امامته وامارته جاز له ان يعينه اماما للصلاة لانه أفضل وأفضليته لاتستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قريش قال الشهاب القسطلانى فى شرح البخارى قال ابن الجوزى لو تقدم عيسى

أماما لوقع فى النفس إشكال ولقيل أتراه نائبا أومستندا شرعا فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله ﷺ لانبي بعدى انتهى قال ابن حجر ومع تسلب قريش ملكها أى بعد نزول عيسى انه لايبقى لهامعه اختصاص بشىء دون راجعته فلا يعارض ذلك خبر لايزال هذا الأمر فى قريش مابقى من الناس اثنان انتهى وستأتى الإشارة إلى هذا فى كلام الشيخ فى الفتوحات ولا شك ان بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه وانه يملأ الأرض قسطا بكسر الصليب ويقتل الخنزير لان الزمان يكون واحدا فذهب إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف انتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل ان يفهم من مونه حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لان المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) فى فوائد تضمنتها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح لخصتها من كلام إمام المحققين محى الملة والدين محمد بن العربى الطائى الحاتمى الأندلسى قال رحمه الله ورضى عنه فى الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية ماملخصه أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخطىء له ملك يسدده من حيث لايراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل مايقول ويقول مايعلم ويشهد يصلحه الله فى ليلة يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وينفخ الروح فى الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسى الرجل فى زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عن العامة بل لايبقى لهم علم بحكم إلاقليل ويرتفع الخلاف عن العالم فى الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا ان السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان

بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفه يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء أي وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء. فيكون هو وزيره الأخص وأما عصمة المهدي فى حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة إلى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لانه من بني إسرائيل والاعاجم وان كان يطلق على ما سوى العرب لكن غلب إطلاقه فى فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم والله أعلم وأنشد رضى الله عنه

إلا أن ختم الاولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدى من آل أحمد هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراده بختم الأولياء المهدى وبإمام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل فى أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يليه وهو إشارة إلى ما ورد فى حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرنى وورد فى رواية ثلاثة تترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة تترى قال ثم جاء بينهما أى القرون الثلاث والرابع فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه خير الامناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد

يعرف منطق الطير والحيوان يسرى عدله فى الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيراً وفى ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا أن الصدق سيف الله فى الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لان الصدق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدى على أيدى وزرائه شعر

ان الامام إلى الوزير فقير ... وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله ... بوجود هذين فسوف يبور
إلا الإله الحق فهو منزه ... ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق فى ملكوته ... عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجمع ما يحتاج إليه المهدى مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة فى المدعو إليه لا فى المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لايخطىء فى دعائه إلى الله فمتبعه لايخطىء فإنه يقفو أثره والثانى معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا أو من وراء حجاب او يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى فى الالقاء والوحى فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاة الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير رجحان لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره فإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله والخامس الرحمة فى الغضب ولا يكون ذلك إلا فى الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شىء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا

هذين الصنفين فاله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فالمولج ذكروا المولج فيه أنثى وهو فى العلوم اعلم النظرى وفى الحس النكاح الحيوانى والنبتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسمة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم يدخل عليه شبهة فى أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفته يقفو اثرى لا يخطىء فعرفنا انه متبع لا مشرع وانه معصوم ولا معنى المعصوم فى الحكم إلا انه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى أى فهى عصمته أنه معصوم فى حكمه وأما باقى حالاته فمحفوظ لا معصوم إذ لا عصمة إلا للأنبياء وهو ليس نبى وإنما هو ولى والأولياء محفوظون لا معصومون والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لا فى حق نفوسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود بأعيانه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين مارآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع فى تلك النازلة له التى شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطىء ابدا وإن عمى الله عليه الحكم فى بعض النوازل ولم يقع له علمها كشف كانت عاقبه ألحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبي فى دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طارد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أراده لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدى عليه السلام من القول بالقياس فى دين الله ولاسيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التخفيف فى التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ماسكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة بحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات فى المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل فى دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدى رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدى يقفو أثره لا يخطىء ولابد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدى كما أنه ما نص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقفو أثره لا يخطىء إلا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده قال رحمه الله وينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافى هذا ما فى الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتى فى قصة الدجال فى الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدى حين نزول عيسى بدمشق يكون ببيت المقدس فيكون الذى يتنحى له أمير المهدى على دمشق ويوضحه أن هذا فى صلاة العصر وانه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتى هناك وإن تقدم المهدى واقتدى عيسى به فى صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تنبيه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدى المذكور فى الأحاديث يحتمل أن يكون فى زمن عيسى لا ينافيه قوله ﷺ لن تهلك أمة أنا فى أولها والمهدى فى أوسطها وعيسى فى آخرها لأن المهدى يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد فى المهدي أنه يمكث أربعين وفى عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقى مدة الافتراق

(تنبيه آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف فى فوائد الأخبار وأبو القاسم السهيلى فى شرح السير له فما ورد فى بعض الأحاديث أنه لا مهدى إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول لا للمهدى إلا بمشورة عيسى أن قلنا انه وزيره أو لا مهدى معصوما مطلقا إلا عيسى فان المهدى معصوم فى الأحكام فقط أو لا مهدى بعد عيسى فان بعده يكون أمراء مخلطين ولا تغتر بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما رأيت انه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحافظ بن القيم فى المنار حديث لا مهدى إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوى فى كتاب مناقب الشافعى محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار عن رسول ﷺ بذكر المهدى وانه من أهل بيته وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى إسناده فروى عنه عن أبان بن أبى عياش عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبى عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدى أصح إسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل منى أو من أهل بيتى الحديث رواه أبوداود والترمذى وقال حسن صحيح وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبى امامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم

﴿ تنبيه آخر ﴾ جاء عن ابن سيرين أن المهدى خير من أبى بكر وعمر قيل ياأبابكر خير من أبى بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لايفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطى فى العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الاول قال والاوجه عندى تأويل اللفظين على ماأول عليه حديث بل أجر خمسين منكم لشدة الفتن فى زمان المهدى قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الاطلاق فى فرد من الافراد إلا إذا فضله النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد فى المفضول مزية من جهات أخر ليست فى الفاضل وتقدم عن الشيخ فى الفتوحات أنه معصوم فى حكمه مقتف أثر النبى صلى الله عليه وسلم لايخطىء أبدا ولا شك ان هذا لم يكن فى الشيخين وأن الامور التسعة التى مرت لم تجتمع كلها فى إمام من الأئمة الذين قبله ففى هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وإن كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحى والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القارى فى المشرب الوردى فى مذهب المهدى ومما يدل على أفضليته أن النبى صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لايقال له إلا خليفة رسول الله

﴿ خاتمة ﴾ اشتملت قصة المهدى على جملة من اشراط الساعة فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها إجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن ابى هريرة رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبى وفى آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبى هريرة وروى عنه الشيخان وأبوداود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفى رواية نعيم بن حماد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فاذا أدركتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثنى رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدى فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيمة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدى رواه نعيم بن حماد

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذى قتل في زمن المنصور العباسى قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال انه المهدى فقتل هو بالمدينة وقتل أخوه ابراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم قبله فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدى أن الرايات تصير اليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التى أتت لنصر بنى العباس وان كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بنى أمية لان هؤلاء قلانسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سودا ولان هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولان هذه يقدم بها الهاشمى الذى على مقدمته شعيب بن صالح التميمى وتلك قدم بها أبو مسلم الخراسانى ولان هذه تقاتل بنى أبي سفيان وتلك قاتلت بنى مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبنى العباس ثم يمكثون ماشاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدى رواه نعيم بن حماد ومنها قذف الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا الدين قدتم وانه صائر إلى النقصان وان أمارة

ذلك ان تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشكى ذو القرابة قرابته لايعود عليه بشيء ويطوف السائل لايوضع في يده شيء فبيناهم كذلك اذ خارت الارض خوار البقر يحسب كل اناس انها خارت من قبلهم فبينا الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لاينفع بعد شيء منه لاذهب ولا فضة رواه ابن ابي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبيناهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فعجبهم معتمله فبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن على كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربي دمشق عن خالد بن معدان قال لايخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب ان ناسا من أمتى يأمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخارى ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فان كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما فى انفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبرانى عن أم سلمة ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن حفصة وعن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فيهم ستمائة غريب إلى هاشميين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون فى ليلة مقمرة إذ أقبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا فى ساعة واحدة فيأتى فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون بها رواه نعيم بن حماد وفى رواية لايفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدى ونذير إلى السفيانى وهما رجلان من كلب

﴿ تنبيه ﴾ وجه الجمع بين الروايتين أن الرجلين يهربان ثم يأتى الراعى فلايرى

أحدا فيأتي بالبشارة إلى المهدي أيضا وفي رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير
وجوههم إلى أقفيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى امامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه
إن صحت يحتاج في الجمع إلى تمحل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش
فمرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر ان صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث
السفياني وأنه أمير على المدينة من قبله فذهب اليه أيضا والله أعلم ومنها انكساف
الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد ابن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا
منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف
الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواه الدارقطني في سننه
وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواه البيهقي ونعيم بن
حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال إذا بلغ العباسي
خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين
أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين ألقوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون
ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن
ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمصر
رواه أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذي الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق
قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضيء أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس
وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب واقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها
خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكسف
القمر في شهر رمضان مرتين رواه نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله الحسين
بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيتم علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع
ليلا فعندها فرج الناس وهي إقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي
الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل
محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط
فيتنحى عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدي رواه أبو نعيم ﴿ تنبيه ﴾ قال في سفر
السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج
شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وصار نحو رمية حجر بلغ المكان
المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السمهودي في الخلاصة أن أحجار الزيت كانت

عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فملا السكبس عليهم فاندفنت ولابى داود والترمذى وغيرهما عن ... بى أبى اللحم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسق عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقتضى كلام كعب الاحبار انها موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر البجلى قال لينادين باسم رجل من السماء لاينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل رواه ابن أبى شيبة وعن على رضى الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم وعن سعيد ابن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تداهى حى يناد مناد من السماء الا ان الامير فلان ذلكم الأمير حقا ثلاث مرات رواه نعيم وعن أبى جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد وينادى مناد من الأرض ان الحق فى آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الاسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه نعيم وعنه رضى الله عنه قال إذا كان الصوت فى شهر رمضان فى ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفى آخر النهار صوت اللعين إبليس ينادى الا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم فى اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت فى رمضان يعنى الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم المهدى واسم أبيه وعن إسحق بن يحيى عن أمه وكانت نديمة قالت تكون فتنة تهلك الناس لايستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعيم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم ينادى مناد من السماء الا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا فى سنة الصبوب المعمعة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قبل قتل النفس الزكية قال فى عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس بمنى وبعرفات نادى مناد بعد ان تحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق

﴿ تنبيه ﴾ لامانع من تكرر النداء فى رمضان وفى ذى الحجة وفى المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء ان أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس ان أمارة ذلك اليوم ان كفا من السماء

مدلاة ينظر الناس اليها رواه نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال حين دخل هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدرى أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه فى سبيل الله فقال له على رضى الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج اليهم جلب من المدينة الحديث رواه مسلم والحاكم وصححه وقد مر تفصيله وعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الاسلام يعنى الروم إلى ان قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى ان الطائر يمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم رواه مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وان يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا رواه أحمد وابن أبى شيبه والطبرانى وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فبكم أيتها الامة فقال فى الخامسة وهدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواه أحمد ومنها ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ان لايفرح بميراث ولا بغنيمة وهذان كلاهما يقع فى الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الاب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون لخمسين امرأة قيم واحد وروى السنة غير أبى داود عن أنس مرفوعا ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومر لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

﴿ تنبيه ﴾ قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل فى الرجال لانهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى باب العلم الظاهر انها علامة

حصنة لا لسبب آخر بل يقدر الله فى آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغى ان تذكر عند رفع العلم لكن استطردناها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده ان فى حديث أبى موسى وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية قال القاضى عياض كذا هو فى أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الامة وقال فى السادسة وفتح مدينة قلت يارسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الدنيا حتى تقاتلوا بنى الاصفر يخرج اليهم دوفة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا تأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجة والحاكم وعن أبى قبيل قال تذاكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يارسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه

﴿ تفهيم فى تتميم ﴾ قال الحافظ ابن القيم فى المنار قد اختلف الناس فى المهدى على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدى على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندى أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لايصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدى بين يدى الساعة فيصح أن يقال لا مهدى فى الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدى الكامل المعصوم ثانيها أنه المهدى الذى ولى من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيه خليفة الله المهدى وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتاج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثورى عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفى إسناده يزيد بن أبى زياد وهو سيء الحفظ اختلط فى آخر عمره وكان يقلب الفلوس قال وهذا والذى قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدى هو الذى تولى من بنى العباس أقول قد مر أن رايات المهدى أيضا تأتى من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بنى العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أي او ولد الحسين بن على يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الارض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولد الحسين بن على لا من ولد الحسن بن على الحاضر فى الامصار الغائب عن الابصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على السرداب ويصيحون به أن اخرج يامولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دابهم ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذى ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ... ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف فى محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدى وقدمت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدى المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الارض فى القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدى المعصوم ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت مجوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب إلى أهل البيت وداموا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهر إلى أن أنقذ الله الأمة ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف ابن أيوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق وإلحاد فى زمنهم انتهى ملخصا بمعناه وقد مرت الاشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم فى الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على المتقى فى رسالة له فى أمر المهدى ان فى زمانه خرج رجل بالهند ادعى انه المهدى المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطارصيته ثم انه مات بعد مدة وان أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء ان أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وانهم يعرفون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لأن كل من قال لهم ان اعتقادكم باطل قتلوه حتى ان الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فاذا قيل له ان اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالى أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرنى بهذا جمع من ثقات أهل الهند وظهر بجبال شهرزور وأنا إذا طفل بقرية يقال لها أزمك بهمزة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدى واتبعه خلق ثم ان أمير تلك البلاد أحمد خان الكردى أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأفتوه بكفره وألزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع ذلك ظاهرا لكن كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف فوجدته عابدا كثير الاجتهاد متورعا فى مأكله وملبسه عن الحرام ملازما الأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذى أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه كثير اللوم له ثم انه توفى رحمه الله فهؤلاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير فى الدين وظهر قبل تأليفى لهذا الكتاب بقليل رجل بجبال عقر أو العمادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف حسينى وله ولد صغير ابن اثنى عشرة سنة أو أقل او أكثر قد سماه محمدا ولقبه المهدى الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه والى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذهو وابنه إلى استنبول ثم ان السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا

فتح المنان شرح الفوز والامان

احمد بن على بن عمربن صالح ، شهاب الدين ، ابوالنجاح المنينى الحنفى

(١٠٨٩ - ١١٧٣)

اصله من احدى قرى طرابلس ومولده فى منين من قرى دمشق .

عالم ، محدث ، اديب ، شاعرله تآليف .

منها :

«شرح منظومة» ، فى الخصائص النبوية ، «فتح الوهبى» فى شرح تاريخ ابى نصرالعتبى ، مطبوع فى مجلدين ، « الاعلام ، بفضائل الشام » مطبـوع ، « الفرائد السنية ، فى الفوائد النحوية » ، «اضاءة الدراري، فى شرح البخارى» «شرح رسالة» قاسم بن قطلوبغا ، فى اصول الفقه ، « استنزال النصر ، بالتوسل بأهل بدر» ، « القول السديد ، فى اتصال الأسانيد » .

ومنها :

« فتح المنان شرح الفوزوالامان » .

و« الفوز والامان ، فى مدح صاحب الزمان ع » للشيخ البهائى المتوفى (١٠٣١) ، قصيدة من بحرالطويل فى بيت .

وقد عارض هـذه القصيدة جماعة ، منهم : الشيخ جعفرالخطى البحرانى

المتوفى (١٠٣٨ هـ) باقتراح الشيخ البهائي فى خمسة وخمسين بيتاً أوله :

هى الدار يستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخير الدمع ما كان للدار

ومنهم : الامير محمد ابراهيم بن الامير محمد معصوم الحسينى القزويني المتوفى (١١٤٥ هـ) .

وللسيد عبدالله سبط المحدث الجزائرى تشطير هذه القصيدة أوله :

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري سوالف أنستها تصاريف اعصار

فألف من بعد انتباه مجدداً عهوداً بحزوى والعذيب وذى قار

وشرحه ايضاً العلامة الاديب ، الشيخ جعفر بن محمد بن عبدالله النقدى[١] من افاضل علماء العراق المتوفى (٧ المحرم ١٣٧٠ هـ) وطبع فى مجلدين باسم « منن الرحمن » فى شرح قصيدة « وسيلة الفوز والامان » بالنجف الاشرف سنة ١٣٤٤ .

واما شرح مؤلفنا الفاضل المنيني الذى فرغ منه فى (١٠١٥/١/١٤هـ) فقد طبع فى آخر الكشكول للشيخ البهائى سنة ١٢٨٨ بالقاهرة كما هو مسجل فى آخره[٢] .

وهذا الشرح ينبئنا عن طول باع الشارح فى فنون الشعر والادب والتاريخ كما يدل على موافقته - وهو شخصية ممتازة بين أهل السنة - مع الشيعة الامامية فى امر المهدي المنتظر «عج» .

الا أنه قد اخطأ في مواضع من شرحه فخالف ما عليه الامامية من العقائد المستندة الى التاريخ والحديث وأنكر بعض الحقائق الراهنة ، وقد تعرض العلامة النقدي الى أقواله واجاب عنها .

١- راجع : اعلام الشيعة ١ / ٢٩٧-٢٩٨ ، الذريعه ١٣ / ٣٨٨ و١٦ / ٣٧٣ ، منن الرحمن ص ٤١-٤٥ .

ايضاح المكنون ١ / ٧٣-٩٤-١٠٣، هدية العارفين للبغدادى ١ / ١٧٥
وقد صرح باسم هذا الشرح فى مقدمة « الفتح الوهبى » ٢ / ١٧٤
المؤلف نفسه، سلك الدرر للمرادى ١ / ١٣٣-١٤٥، سلافة العصر
٥٢٤، فهرس الفهارس ٢ / ٣٢٤، معجم المطبوعات ١ ١٣١، الاعلام
للزركلى ١ / ١٧٥، معجم المؤلفين ٢ / ٣٣٧و ٢٩٤، فهرس التيمورية
٢ / ٢٧ و ٣ / ٢٩٤، آداب اللغة جرجى زيدان ٣ / ٢٩٧.

لكاتبه في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين (٥)

سرى (٦) البرق من نجد فجدد تذكارى

عهوداً بحزوى و العذيب و ذى قار (٧)

وهيج من أشواقنا كل كامن — وأجج(٨) في احشائنا لاهب النار

الايا بيرب الغوير و حاجر — سقيت بهام من بنى المزن مدرار(٩)

و ياجيرة بالـ زمين خيامهم — عليكم سلام الله من نازح الدار

---

١ ـ العارض : صفحة الخد ٢ ـ بومة : طائر شوم ٣ ـ نغص عليه العيش : كدره

٤ ـ وفي بعض النسخ : وان خضت في اناز عتك كلابها

٥ ـ وقد شرح هذه القصيدة العلامة الشيخ جعفر ال... ى وسماه «منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والامان» وهو نفيس جداً ٦ ـ سريت الليل : قطعته وفي القاموس : السرى كالهدى : سير عامة الليل ٧ ـ حزوى بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط ٨ ـ اجج: التهب

٩ ـ لييلات جمع لييلة تصغير ليلة و انما صغرها للتقليل لان اوقات السرور ترى قصيرة كما ان اوقات الهموم ترى طويلة، الغوير : تصغير غار وهو اسم ماء لبنى كلب، الحاجر : منزل للحجاج بالبادية، هام : اسم فاعل من هاء يهمى واصله هامى اى سائل

خليلى مالى و الزمان كانما ... يطالبنى فى كل أن بأوتار (آنار خ)
فابعد أحبابى و أخلى مرابعى ... وأبدلنى من كل صفو باكدار
وعادلبى من كان اقصى مرامه ... من المجدان يسمو الى عشر معشارى
الم يدرانى لاازال لخطبه ... وان سامنى خسفا زاد خص أسعارى
مقامى بفرق الفرقدين فما الذى ... يؤثره مسعاه فى خفض مقدارى
وانى امرؤ لايدرك الدهر غايتى ... ولاتصل الايدى الى سر اغوارى
اخالط ابناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كيلا يفوهوا بانكارى
و اظهر انى مثلهم تستفزنى ... صروف الليالى باختلاء (باختلال خل) واعرار
وانى ضارى القلب مستوفر النهى ... اسر بيسر او اساء باعسار
ويضجرنى الخطب المهول لقاؤه ... ويطربنى الشادى بعود و مزمار
وتصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب ... بأسمر خطار و أحور سحار
و انى اسخى بالدموع لوقفة ... على طلل بال و دارس احجار
و ما علموا انى امرؤ لايروعنى ... توالى الرزايا فى عشى و ابكار
اذادك طود الصبر من وقع حادث ... فطود اصطبارى شامخ غير منهار
و خطب يزيل الروع ايسر وقعه ... كورد كوخز بالاسنة شمار
تلقيته و الحتف دون لقائه ... بقلب وقور فى الهزاهز صبار
ووجه طليق لايمل لقاؤه ... وصدر رحيب فى ورود و اصدار
ولم ابده كى لا يساء لوقعه ... صديقى ويأسى (١) من تعسر مجارى
و معضلة دهما لايهتدى لها ... طريق ولايهتدى الى ضوئها السارى
تشيب النواصى دون حل رموزها ... و يحجم عن اغوارها كل مغوار
اجلت جياد الفكر فى حلباتها (٢) ... ووجهت تلقاها صوائب أنظارى
فابرزت من مستورها كل غامض ... و تفتت منها كل اسود مواز

---

١ - الاسى : الحزن ٢- الحلبات جمع الحلبة : عدة من الخيل تجمع للسباق

أضرع(١) للبلوى واغضى على القذى(٢) وارضى بما يرضى به كل مخوار
و افرح من دهرى بلذة ساعة واقنع من عيشى بقرص وأطمار(٣)
اذن لاورى زندى ولا بزجابنى ولابزغت فى قمة المجد اقمارى(٤)
و لا بل كفى بالسماح ولا سرت بطيب احاديثى الركاب واخبارى
ولا انتشرت فى الخافقين فضايلى ولاكان فى المهدى رائق اشعارى
خليفة رب العالمين و ظله على ساكن الغبراء من كل ديار
هوالعروة الوثقى الذى من بذيله تمسك لا يخشى عظايم اوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله والقى اليه الدهر مقود خوار (٥)
و مقتدر لو كلف الصم نطقها باجذارها فاه اليه باجذار(٦)
علوم الورى فى جنب أبحر علمه كغرفة كف او كغمسة منقار
فلو زار افلاطون أعتاب قدسه و لم يشعه عنها سواطع انوار
رأى حكمة قد سية لا يشوبها شوائب انظار و ادناس افكار
باشراقها كل العوالم أشرقت لما لاح فى الكونين من نورها السارى

١- ضرع فرسه : اذله ٢- هو يغضى على القذى : يحتمل الذل والضيم ولا يشكو. ٣- الاطمار جمع الطمر بكسر الطاء : الثوب الخلق ، وقيل : الكساء البالى ٤- بزغت الشمس : طلعت وظهرت، القمة بالكسر : اعلى كل شىء ٥- المقود بكسر الميم : الحبل الذى تقاد به الدابة : خوار : مبالغة من الخور وهو الضعيف اى القى الدهر الى الممدوح (ع) زمام ضعيف بقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذى لا يقدر على الاستعصاء

٦- اجذار جمع جذر وهو عند ارباب الرياضى عبارة عن العدد الذى يضرب فى نفسه فى المحاسبات والعدد اما منطق وهذا الذى لا يحتاج جذره الى التأمل فيقال الاثنان جذر الاربعة فالاثنان هو الجذر والاربعة هى المجذور ، واما اصم وهو الذى يحتاج جذره الى التأمل وبعد ولا يحصل له الا بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف «قده» من هذا البيت : قد اعطى الله الامام عليه السلام من الدلائل على امامته بحيث لو كلف العدد الاصم بيان جذره

امام الورى طود النهى منبع الهدى — و صاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفلى يسمو و يعتلي — على العالم العلوى من دون انكار
ومنه العقول العشر تبغى كما لها — و ليس عليها في التعلم من عار (١)
همام لو السبع الطباق تطابقت — على نقض مايقضيه من حكمه الجارى
لنكس من ابراجها كل شامخ — و سكن من افلاكها كل دوار
ولا انتثرت منها الثوابت خيفة — و عاف السرى في سورها كل سيار
أيا حجة الله الذى ليس جاريا — بغير الذى يرضاه سابق اقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه — و ناهيك من مجد به خصه البارى
اغث حوزة الايمان و اعمر ربوعه — فلم يبق فيها غير دارس آثار
و انقذ كتاب الله من يد عصبة — عصوا و تمادوا في عتو واضرار
يحيدون عن آياته لرواية — رواها ابو شعيون عن كعب الاخبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا — بآرائهم تخبيط عشواء (٢) معشار
و انعش قلوبا في انتظارك قرحت — و اضجرها الاعداء أية اضجار
و خلص عباد الله من كل غاشم — و طهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون باسرهم — و بادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب — و اكرم اعوان واشرف انصار
بهم من بنى همدان (٣) اخلص فتية — يخوضون اغمار الوغى غير فكار
بكل شديد البأس عبل شمردل (٤) — الى الحتف مقدام على الهول مصبار

---

١ ـ و المراد من هذا البيت ان المهدى عليه السلام حيث انه خليفة الله اعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وان كانت هى مبدء الكمال الفيوضات لاعيب عليها فى الاخذ عنه . ٢ ـ العشواء : الناقة الضعيفة البصر ٣ ـ همدان بكسر الهاء وسكون الميم مدهادا مهملة: قبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصروا امير المؤمنين (ع) فى صفين و اليهم منتهى نسب المؤلف «قده» لانه من نسل حارث الاعور الهمدانى صاحب على (ع) المخاطب بقوله: ياحار همدان من يمت الخ ٤ ـ عبل :ضخم ، شمردل : ذو الاخلاق الحسنة

تحاذره الابطال فى كل موقف و ترهبه الفرسان فى مضمار
أبا صفوة الرحمن دونك مدحة كدر عقود فى ترايب ابكار
يهنى ابن هانى ان اتى بنظيرها و يعنولها الطائى من بعد بشار
اليك البهائى (١) الحقير يزفها كغانية (٢) ميالة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها بنفحة ازهار و نسمة اسحار
اذا رددت زادت قبولا كانها احاديث نجد لا تمل بتكرار

تمت القصيدة (٣) الموسومة بوسيلة الفوز و الامان فى مدح صاحب الزمان سلام الله عليه و آبائه الطاهرين

الكشكول

لبهاء الدين العاملي

(٩٥٣ — ١٠٣١)

تحقيق

طاهر احمد الزاوى

الجزء الثاني

دار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه

شرح الشيخ أحمد المنيني

على قصيدة بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ، والمسماة

« وسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان »

وهو المهدى المنتظر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح خزائن المعانى بمفاتيح العناية الإلهية ، وكشف عن وجوه مخدرات المبانى نقاب الاشتباه بمصابيح الفيوضات الربانية .

والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، الهادى إلى أقوم السبل ، محمد الساطع كوكب نبوته فى دياجير الفترة ، وعلى آله وأصحابه وعترته المؤمنين على كل عثرة .

أما بعد فيقول راجى عفو ربه ، وأسير وصمة ذنبه ، أحمد بن على الشهير بالمنينى (*) ، ستر الله عيوبه ، وغفر ذنوبه ، وملأ بزلال الرضوان ذنوبه : قد وقع فى مجلس مولانا السيد محمد أفندى هاشم زاده الهاشمى المذاكرةُ بالقصيدة الموسومة « بوسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان » المنسوبة لخاتمة أهل الأدب محمد بهاء الدين العاملى رحمه الله ، فرأيته ناظرا إليها بعين الاستحسان ، معجباً بما فى أبياتها من دقائق سحر البيان ، ولعمرى إنها لحرية بذلك ؛ فإنها مع رصانة مبانيها ودقة معانيها غير متوعرة المسالك ، فسنح لى أن أخدم بشرحها خزانة كتبه العامرة ؛

(*) قال فى معجم المطبوعات العربية والمعربة : أحمد بن على ، بن عمر ، بن صالح ، بن أحمد ، ابن سليمان بن إدريس الطرابلسى الأصل [طرابلس الشام] المنينى المولد ، الدمشقى المنشأ . ولد بقرية منين (من قرى دمشق) سنة ١٠٨٩ أخذ العلم عن الشيخ أبى المواهب المفتى ، والشيخ عبد الغنى النابلسى ، وغيرهما .

كان لطيف الطبع ، متضلعا فى الأدب وفنونه ؛ درس بالعادلية الكبرى وبالجامع الأموى مدة عمره . له شرح على قصيدة بهاء الدين العاملى صاحب الكشكول المسماة (وسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان) ويعنى بصاحب الزمان المهدى المنتظر .

توفى بدمشق سنة ١١٧٢ ودفن بمقبرة مرج الدحداح ، رحمه الله تعالى .

لأن بضاعة الأدب عنده رائجة ، وإن كانت فى زماننا كاسدة بائرة .

وأرجو منه أن ينظر إليه بعين الرضا ، وأن يجرّ عليه ذيل الإغضا .

وليُعلم أن هذه القصيدة فى مدح المهدى الموعود به أنه يخرج فى آخر الزمان .

وذهب الإمامية ، ومنهم ، الناظم ، إلى أنه محمد بن الحسن العسكرى ، أحد الأئمة الإثنى عشر - باصطلاحهم - الذين أثبتوا لهم العصمة فى اعتقادهم ، وأنه مختف بسرداب بِسُرمن رأى ، إلى أن يأتى أوان ظهوره ، وهذا باطل ، لأن محمد بن الحسن العسكرى توفى فى حياة والده ، وأخذ ميراثَ والده عمُّه جعفرُ . ووفاة الحسن العسكرى لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة كما ذكره ابن خلكان .

وهذه القصيدة قالها ناظمها رحمه الله ، متخلصا إلى مديح المهدى المذكور ، يحرضه ويحثه على الخروج ، على زعم الشيعة أنه موجود فى زمنه ، وأنه يطلع عليه بعض خواص شيعته ، وربما كان الناظم يطمع فى وصول مدحته إليه ، وهذا من التخيلات الفاسدة والأوهام الفارغة ، أجارنا الله تعالى منها .

وها أنا أشرع فى المقصود بفضل الله وطَوله ، وقوته وحوله ، متعرضا لبيان اللغة وما يُحتاج إليه من الإعراب ؛ إذ بهما يماط عن وجوه المعانى النقاب .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

﴿سرى البرقُ من نجد فجدّد تذكارى　　عهوداً بحُزوى والعُذيب وذِى قارِ﴾

يقال سريت الليل، وسَريت به سَريا، والاسم السراية، إذا قطعته بالسير. وأسريت بالألف لغة حجازية، ويستعملان متعديان بالباء إلى مفعول، فيقال: سريت بزيد وأسريت به، والسُّرْية بضم السين وفتحها أخص، يقال سرينا سُرية من الليل وسَرية . والجمع السُّرى ، مثل مدية ومدى .

قال أبو زيد : ويكون السُّرى أوّل الليل وأوسطه وآخره ، كذا فى المصباح.

وفى القاموس : السّرى ـ كالهدى ـ سير عامّة الليل، وسرى به وأسراه، وبه، وأسرى بعبده ليلا تأكيد . انتهى : أى لأنّ السرى لا يكون إلا ليلا .

وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه . قال فى المصباح : وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا. قال الله تعالى: « والليلِ إذا يَسْر » والمعنى إذا يمضى . انتهى .

والبرق : واحد بروق السحاب ، أو ضرب من السحاب .

والنجد : ما ارتفع من الأرض ، والجمع نجود ، مثل فلس وفلوس . وأنجُد ، وأنجاد ، ونُجُد ، وجمع النجود أنجدة . قال فى المصباح : وبالواحد سمى بلاد معروفة من ديار العرب مما يلى العراق ، وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب . وأولها من ناحية الحجاز ذاتُ عرق ، وآخرها سواد العراق .

وفى التهذيب : كل ماوراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرة ، فإذا ملت إليها فأنت فى الحجاز انتهى . والتذكار بالفتح ، والذكر بالكسر : الحفظ للشىء كما فى القاموس ، وهو من المصادر

التى جاءت على تَفعال بالفتح للمبالغة ، ولم يأت منه بالكسر إلا التِّلقاء والتِّبيان وفى المصباح : ذكرته بلسانى وبقلبى ذكرى بالتأنيث وكسر الذال ، والاسم ذُكر بالضم والكسر ، نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ،وأنكرالفراء الكسر فى القلب ، وقال : اجعلنى على ذكر منك بالضم لاغير ، ولهذا اقتصر عليه جماعة . ويتعدى بالألف والتضعيف فيقال : أذكرته وذكرته ما كان فتذكر انتهى . والعهود جمع عهد وقد ذكر له فى القاموس نحو ثلاثة عشر معنى : منهما الحفاظ ، ورعاية الحرمة ، والذمة ، والالتقاء ، والمعرفة، يقال ،فلان ما تغيرعن العهد أى عن حفظ الود ، وعهدى به قريب أى لقائى ، والأمر كما عهدت أى كما عرفت ، وكل واحد من هذه المعانى مناسب هنا وأنسبها أولها .

وحزوى - بالحاء المهملة والزاى كقصوى - : موضع من أماكن الدهناء ، والدهناء من ديار تميم . والعذيب : مصغر العذب اسم ماء ، كالعذيبة موضع بين الكوفة وواسط ، وقرية بالرى ، ويوم ذى قار يوم من أيام العرب مشهور،وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم

الإعراب : سرى فعل ماض ، والبرق فاعله ، فجدد فعل ماض معطوف على سرى بفاء السببية ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق،وتذكارى مفعوله،وعهودامفعول به لتذكارى ، وهو مصدر مضاف لفاعله . وبحزوى مجرور بالباءالتى بمعنى فى، وهو ظرف فى محل نصب صفة لعهودا ، والعذيب وذى قار مجروران بالعطف على حزوى .

ومعنى البيت : أن البرق لمع من قبل نجدفجدد لى تذكرا للقاءأحبابى أيام اجتماع شملى بهم فى منازلهم المحققة أو المتخيلة التى هى حزوى والعذيب وذو قار . ثم عطف على قوله جدد قوله :

﴿ وهيّج من أشواقِنا كلَّ كامنٍ وأجّج فى أحشائنا لاعجَ النار ﴾

اللغة : هيج مزيد هاج اللازم ، يقال هاج يهيج هَيْجا وهَيَجانا وهياجا بالكسر : ثار . ويقال : هاجه إذا أثاره ، فجاء لازما ومتعديا . وأشواقنا جمع شوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى . والكامن اسم فاعل ، من كمن كمونا من باب قعد : توارى واستخفى . وكمن الغيظ فى الصدر : خفى ، وأكمنته : أخفيته وأجج : مزيد أجّت النار تؤج - بالضم - أجيجا : توقدت وتلهبت . وأججها : أوقدها وألهبها . والأحشاء جمع حشى مقصورا : المِعى ، وما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه ، وأما بين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب إلى الورك . ولاعج : اسم فاعل ، من لعجت النار الجلد : أحرقته . وألعجها فى الحطب : أوقدها .

الإعراب : هيّج فعل ماض ، فاعله ضمير يرجع إلى البرق . ومن أشواقنا فى محل النصب على الحال من كل . وكل مفعول به لهيّج . وكامن مضاف إليه . وأجج عطف على جدد أو هيج ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق . وفى أحشائنا متعلق به ، ولاعج النار مفعوله . والانتقال من ضمير المتكلم وحده مع غيره لا يخلو عن إشارة ما إلى أن أشواقه التى هيجها البرق أشواقٌ عظيمة لا يقدر على حملها إلا بانضمام قرين ومظاهرة ظهير ومساعدة معين . وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتا .

والمعنى أن هذا البرق النجدى أثار أشواقنا التى كنا نضمرها ، وعن الناس نخفيها ونسترها ، وأوقد فى قلوبنا النار الشديدة المحرقة لفرط تحسرنا على فوات وصال الأحباب ، وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيما ألفوه من المنازل والرحاب .

﴿ ألا يالُيَيلات الغُوير وحاجرٍ سُقيتِ بهامٍ من بنى المزن مدرارِ ﴾

اللغة : ألا حرفُ استفتاح غير عاملة ، وتأتى للتنبيه وتفيد الكلام تحقيقا لتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق ،

كقوله تعالى : « ألا إنهم هم السفهاء » وتأتى للتوبيخ ، والإنكار ، والاستفهام الحقيقى عن النفى ، وللعرض ، والتحضيض. ويا حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما. ولييلات : جمع لييلة مصغر ليلة وتصغيرها للتقليل ، لأن الشعراء يعدون أوقات السرور قصيرة لسرعة تصرمها وتقضيها ، ويعدون أوقات الأكدار والهموم طويلة لاستثقالهم إياها ، وتصبيرهم أنفسهم على المكروه فيها وهذا مايشهد به الوجدان ، ويظهر ظهور الشمس للعيان ، وهو أحد التأويلات فى قوله تعالى : « فى يوم كان مقدارهُ خمسين ألف سنة » والغوير ـ كزبير ـ تصغير غار ، واسم ماء لبنى كلب. والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، ومايمسك الماء من شفة الوادى ، ومنزل للحجاج بالبادية ، كذا فى القاموس ، ولعل مراد الناظم المعنى الأخير. وهام : اسم فاعل من همى الماء ، والدمع يهمى هميا وهميانا : سال . وهو صفة لموصوف محذوف أى بسحاب هام. وبنى جمع تكسير لابن ملحق بجمع السلامة فى إعرابه بالحروف ، والأصل : أن يقال ابنون ، لكنه جمع على بنين مراعاة لأصله ، لأن أصله بنو ، فحذفت لامه وعوض عنها الهمزة فى الابتداء ، والأصل أن يضاف إلى ما هو أصل له بطريق التوالد ، لما فى القاموس : الابن الولد ، وقد يضاف إلى غير ذلك لملابسة بينهما ، كابن السبيل ، وابن الحرب ، وابن الدنيا ، وابن الماء لطير الماء وحيوانه ، وما هنا من هذا القبيل. والمزن بالضم : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء منه ، القطعة منه مزنة ، ومدرار : صيغة مبالغة من درّت السماء درّا ودرورا ، فهى مدرار ، وإيقاع السقيا على الليالى هنا مجاز عقلى فى الإيقاع ، كقولك جرى النهر ، وقوله تعالى : « ولا تُطيعوا أمر المسرفين » . وحقيقته جرى الماء فى النهر ، ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم ، وإنما قلنا إن إيقاع السقيا على الليالى مجاز لأن طلب السقيا للانتفاع ، والليالى لا انتفاع لها بالمطر ، وإنما الانتفاع لأهلها ولأمكنتهم ، كما قال :

فسقى ديارَكِ غيرَ مُفسِدِها صوبُ الحياء وديمة تهمى

الإعراب : ألا حرفُ استفتاح ، ويا حرف لنداء البعيد . ولييلات منادى مضافٌ منصوب بالكسرة . والغوير مضاف إليه . وإنما ناداها بما وضع للبعيد للإشارة إلى بعد عهده بها ، ولأنها قد مضت ، والماضى بعيد وإن قرب العهد به ، وعليه قولهم : ما أبعد ما فات ، وأقرب ما هو آت . وحاجر معطوف على الغوير. وسُقِيت فعل ماض مبنى للمفعول ، ونائب الفاعل التاء المكسورة التى هى ضمير المؤنث والجار والمجرور فى بهام متعلق بسقيت، وبنى مجرور بمن، والمزن مجرور بالمضاف ، والجار والمجرور فى محل جر نعت لهام ، ومدرار نعت بعد نعت لهام .

ومعنى البيت : أن الناظم أقبل على تلك الليالى التى مضت له بالغوير وحاجر فى مواصلة الأحباب ، والتلذذ بمطارحتهم فى تلك الرحاب وخاطبها مخاطبة ذوى الألباب بتخييل أنها تُصغى لفهم ما ألقى إليها من الخطاب ، فناداها ودعا لها بالسقيا بمطر غزير مدرار برُوى الأمكنة التى مضت له تلك الليالى مع الأحباب فيها ومثل هذا -أى مخاطبة من لا يعقل بتنزيله منزلة العاقل- كثير فى كلام الشعراء، كمخاطبة الديار والرسوم والأطلال ، إظهارا للتوله والحيرة كقوله :

ألا يا اسلمى يادارَ مَىّ على البلا ولا زال مُنهلّا بجرعائِك القطرُ

﴿ ويا جيرةً بالمأزمين خيامُهم عليكم سلامُ الله من نازح الدار ﴾

اللغة: الجيرة: جمع جار بمعنى مجاور، ويجمع أيضا على جيران وأجوار. والمأزمان: مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومنى. والخيام : جمع خيمة وهى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر . قال ابن الأعرابى : لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب ، بل من أربعة أعواد ، ثم تسقف بالثمام ، كذا فى المصباح . وفى القاموس : الخيمة كل بيت مستدير ، أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليه الثمام ويستظل بها

فى الحرّ . وقوله عليكم سلام الله : أى تحيته، أو تسليمه إياكم من المخاوف والآفات.
ونازح : اسم فاعل من نزحت الدار - من باب ضرب ومنع - نزحا ونزوحا : بعدت.

الإعراب : ياجيرة نكرة مقصودة ، وكان حقها البناء على الضم ، كقولك يا رجل امين ، لكن الشاعر اضطرّ إلى تنوينها ؛ لإقامة الوزن ، فيجوز مع التنوين الضم والنصب ، والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة غير المقصودة، وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لايناسب المقام ، كالايخفى على ذوى الأفهام . وبالمأزمين جار ومجرور خبر مقدم . والباء فيه بمعنى فى. وخيامهم مبتدأ مؤخر . وعليكم سلام الله مثله . ومن نازح الدار جار ومجرور ومضاف إليه. ومحل الجار والمجرور النصب على الحالية من الضمير المستقر فى عليكم ؛ لامتناع مجىء الحال من المبتدأ عند سيبويه .

ومعنى البيت : نداء أحبابه الذين كانوا جيرانا له بالمأزمين ، ثم ابتلى بفراقهم ونزحت داره عنهم ، وخطابهم بالتحية والسلام : تسلية للنفس بالطمع فى إجابتهم، ثم عرج على شكاية الزمان ومماكسته لأرباب الفضائل والعرفان ، على عادة الأدباء والظرفاء تمليحا وتظريفا ، متخلصا إلى الافتخار بنفسه العصامية وكمالاته الظاهرة الجلية فقال :

﴿ خليلىّ مالى والزمانَ كأنما يُطالبنى فى كل وقت بأوْتار ﴾

اللغة : خليلى تثنية خليل وهو الصديق المختص . وما اسم استفهام ، ومعناه التعنيف هنا . ويطالبنى : مفاعلة من الطلب ، وهو هنا بمعنى المجرد ، أى يطلبنى . والأوتار : جمع وتر بكسر فسكون وبفتح ،وهو الذَّحْل - بكسر الذال وسكون الخاء المهملة - أى الحقد والعداوة . ويقال طلب بذحله أى بثأره .

الإعراب : خليلى منادًى مضافٌ إلى ياء المتكلم بحذف حرف النداء ،

منصوب بالياء المدغمة فى ياء المتكلم . وما اسم استفهام مبتدأ . والجار والمجرور بعده خبره والزمان منصوب على أنه مفعول معه، والعامل فيه متعلق الجار والمجرور : أى ما الذى استقرّ لى وحصل لى مع الزمان . ويجوز - على ضعف - أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، وهو عند الجمهور مخصوص بالضرورة، وأجازه ابن مالك فى السعة استدلالا بقراءة حمزة « تساءلون به والأرحامِ » بالجرّ عطفا على الضمير المجرور بالباء بدون إعادة الجار. وفى هذا التركيب قلب ؛ لأن ظاهره يقتضى أن الناظم هو الذى يطلب الزمان بالأوتار ؛ لأن ما بعد الواو فى مثله هو المطلوب، تقول مالك وزيدا ، إذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالغوائل ، وعليه قول الحجاج : مالى ولسعيد بن جبير ، بعد أن قتله وندم على قتله ، وهلك الحجاج بعد قتله لسعيد بنحو ستة أشهر . ولم يسلّط على أحد بعده بدعوته ، فلما مرِض مرَض الموت كان يغمى عليه ثم يُفيق ويقول : مالى ولسعيد بن جبير . وقيل كان إذا نام رأى سعيد ابن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول: ياعدوّ الله بم قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعورا ويقول: مالى ولسعيد بن جبير . وإذا كان الزمان طالبا، والناظم مطلوبا ، فحق التعبير أن يقول: ماللزمان ولى ، أوما للزمان وإياى، والقلب غير مقبول عند الجمهور ، إلا إذا تضمن اعتبارا لطيفا ، ولعل الاعتبار اللطيف هنا تخييل أنه يقصد الزمان بالغوائل أيضا ، كما أن الزمان يقصده إظهاراً للتجلد وأنه لا يتضعضع من غوائله ، ولا يضطرب من مكايده وطوائله ، كما يدل عليه كلامه الآتى ، وحينئذ فينبغى إبقاء يطالبنى على حقيقتها من المفاعلة . وكأنما هنا غير عاملة لأنها مكفوفة بما الزائدة. ولذا دخلت على الفعل فى قوله يطالبنى ، وفاعل هذا الفعل ضمير يعود إلى الزمان، وياء المتكلم مفعوله ، وفى كل وقت متعلق بيطالب ، وكذلك قوله بأوتار ، والمضارع هنا موضوع موضع الماضى ؛ لأن الشكاية من الزمان إنما تكون لأمر قد وقع منه ، لكنه عبر عنه بصيغة المضارع

استحضارا لصورة ما وقع ، وليفيد أنه مستمرٌّ على ذلك أيضا . ويدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه فى البيت بعده .

ومعنى البيت : يا خليلى أخبرانى ما للزمان حاقد علىَّ معادٍ لى يطالبنى بغوائله ومكايده وطوائله ،كأنما جنيت عليه جناية فهو يطلب ثأره منى .

﴿ فأبعد أحبابى وأخلَى مَرابعى وأبدلنى من كلِّ صفو بأكدار ﴾

اللغة : أخلى المنزل من أهله إخلاء : جعله خاليا، أووجده كذلك، وربما جاء أخلى لازما فى لغة ، فتقول عليها : أخلى المنزلُ بالرفع، فهو مُخلٍ، كذا فى المصباح .
والمرابع : جمعُ مَربَع على وزن جعفر ، وهو منزل القوم فى الربيع. وإبدال الشىء : جعل غيره مكانه . يقال: أبدلته إبدالاً: نحيته وجعلت الثانى مكانه. والباء داخلة على المأخوذ : أى نحّى الصفو عنى وجعل الكدر مكانه . وصفو الشىء : خالصه . يقال صفا صفوًا من باب قعد ، وصفاء : إذا خلص من الكدر. والأكدار: جمع كدر، من كدِر الماء كدرا ـ من باب تعب ـ زال صفاؤه فهو كدِرٌ . وكدُر كدورة وكدَر ، من بابىْ صعب صعوبة وقتل .

الإعراب : قوله فأبعدَ : عطف على يطالبنى ؛ لأنه بمعنى طالبنى كما تقدم .وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . وإعراب بقية البيت ظاهر ، وكذلك حاصل معناه

﴿ وعادَلَ بى مَن كان أقصى مرامِه من المجد أن يَسْمُو إلى عُشْرِ مِعشارى

اللغة : عادل بين الشيئين : ساوى بينهما . والتعادل : التساوى . والأقصى : الأبعد. والمرام : المطلب . والمجد : نيل الشرف والكرمُ ، أولا يكون إلا بالآباء، أو كرم الآباء خاصة . كذا فى القاموس

وقال الراغب : المجد السعة فى الكرم والجلالة ، يقال مجد يمجد مجدا و مجادة. وأصل المجد: من قولهم مجدت الإبل: إذا حصلت فى مرعى كثيرواسع ،وقدأمجدها

الراعى وتقول العرب : فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار : أى تحرى السمة فى بذل الفضل المختص به . انتهى . ويسمو : مضارع سما بمعنى علا . والعشر جزء من عشرة أجزاء ، وكذلك العشير ، والمعشار ، فعشر المعشار جزء من مائة جزء .

الإعراب : وعادل معطوف على يطالبنى ، أو أبعد ، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . ومن اسم موصول فى محل نصب مفعول به لعادل . وكان فعل ماض ناقص . وأقصى اسمها . ومرامه : مضاف إليه . ومن المجد يتعلق بمرامه ؛ لأنه مصدر ميمى . وأن يسمو خبر كان . ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مقدما . وإلى عشر معشارى : متعلق بيسمو .

ومعنى البيت : أن الدهر غمصنى وتهاون بحقى فساوى بينى وبين من كان نهاية همته وأقصى مرامه وطلبته أن يبلغ عشر العشر من مجدى وفضائلى . وشكوى الزمان مما لهج به الأدباء قديما وحديثا ، ومن ذلك ما ينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه وهو قوله :

لو أنّ بالحيَل الغنى لوجدتنى ... بنجوم أفلاك السماء تعلُّقى
لكنّ من رُزق الحجا حُرم الغنى ... ضدّان مُفترقان أىّ تفرّق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤسُ اللّبيب وطيبُ عيش الأحمق

وقال أبو العلاء المعرى من أبيات :

واذكرى لى فضلَ الشباب وما يجـ ... ـنى به من مَنظر بروقُ عجيبِ
غدرُه بالخليلِ أم أمرُه بالـ ... ـغىّ أم كونُه كدهرِ الأديبِ

جعل دهر الأديب مُشبَّها به سواد شعر الشباب . وقال آخر :

عيشٌ كلا عيش ونفسٌ حرّةٌ ... موقوفةٌ أبدا على حسراتها
إن كان عندك يا زمانُ بقيةٌ ... مما تسوء به الكرامَ فهاتِها

وهو كثير فى أشعار المتأخرين . وقد كنت حين مذاكرتى بشرح التلخيص

للسعد عند قوله : ومن لطائف العلّامة فى شرح المفتاح قوله العِثْير الغُبار ، ولاتفتح فيه العين ، نظمت مقطوعة معناها أن الإنسان لا يكون عالما مالم تكن عينه مفتوحة دائما ، كناية عن كثرة السهر . ثم ولّدت منه معنى آخر وهو أن عين عالم لم تفتح إلا على ألم ، وذلك لأنّ بَعد العين من عالم ألفا ولاما وميما ، وهى لفظ ألم وظننت أنى لم أسبق إلى هذا المعنى . ثم ذكر رجل من فضلاء الروم أنه موجود فى الشعر الفارسى ، والمعنى المذكور أودعته هذه الأبيات :

إن الزمانَ بأهل الفضل ذو إحن ... يَسومهم مِحَناً كالليـل فى الظلَم
فهل تَرى عالما فى دهرنا فُتِحت ... من غمضها عينُه إلا على ألَم
والجاهل الجاهُ مقرونٌ بطالعه ... إن النَّعيم يُرى فى طالعِ النِّعم
فافطن لسرٍّ خفىّ دق مأخذُه ... يناله ذُو الذكا والفهم من أُمم
﴿ ألم يدرِ أنى لا أذِلّ لخطبه ... وإن سامَنى بَخسا وأرخص أسعارى ﴾

اللغة : يدر مضارع درى الشىء دَريا ، من باب رمى ، ودرية ودراية : علمه وأذل مضارع ذلّ ذلا من باب ضرب . والاسم الذل بالضم ، والذلة بالكسر . والمذلة إذا ضعف وهان . والخطب : الأمر الشديد ينزل . وسمى خطبا لأن العرب كانوا إذا نزل بهم نازلة ، أو دهمهم عدو اجتمعوا لخطبهم واحد من بلغائهم يحرضهم على بذل الوسع فى دفعه إن كان عدوا ، وعلى التجلد والصبر إن كان غير ذلك . وسامنى : كلفنى ، قال تعالى : « يَسومونكم سوء العذاب » وفى القاموس : سام فلانا الأمر : كلّفه إياه أو أولاه إياه ، كسوّمه ، وأكثر مايستعمل فى العذاب والشرّ انتهى . والبخس : النقص والظلم . وأرخص من الرُّخص - بالضم - وهو ضدّ الغلاء . والأسعار جمع سعر ، وهو الذى يقوم عليه الثمن وينتهى إليه . ويقال له سعر : إذا زادت قيمته ، وليس له سعر : إذا أفرط رخصه .

الإعراب : ألم حرف نفى يجزم المضارع . والهمزة فيه لتقرير الفعل بعده. ويدر فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخره، وفاعله ضمير يرجع إلى الزمان . وأنى بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وضمير المتكلم اسمها. وجملة لاأذل خبرها ، وجملة أن من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يدر فى قول سيبويه . وقال الأخفش : إن اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو المفعول الأول ، والمفعول الثانى محذوف مدلول عليه بالقرينة . وإن حرف شرط جازم . وسامنى فعل الشرط ، وفاعله ضمير مستتر يرجع إلى الزمان، وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بماقبل أداة الشرط وهو لا أذل ، أى وإن سامنى بَخسا فلا أذل . وأرخص فى محل جزم عطفا على سامنى ، وفاعله ضمير مستتر يرجع إلى الزمان وأسعارى مفعول به لأرخص.

ومعنى البيت : ألم يعلم الزمان الذى حط قدرى وساوى بينى وبين من لم يبلغ عشر معشار فضائلى ، أنى لا أذل لإيقاعى فى المصائب والنوازل، وإن قصد إذلالى وحملنى على ارتكاب النقائص التى لا تليق بى ، وأرخص سعر قدرى ولم يجعل لى عنده قيمة ولا أقام لى وزنا .

﴿ مَقامى بفرْق الفَرقدين فما الذِى يؤثِّره مسعاهُ فى خفض مقدارى ﴾

اللغة : المقام بفتح الميم : اسم مكان ، من قام يقوم وهو موضع القدمين كما فى القاموس . ومنه «مقامُ إبراهيم» ويجوزأن يكون مضمومَ الميم مصدراً بمعنى الإقامة، من أقام بالمكان إقامة : دام . وفى التنزيل « يا أهل يثرِبَ لا مُقام لكم » أى لا إقامة لكم . ويجوز أن يكون اسم مكان ، أى محل إقامتى بفرق الفرقدين، لأن هذا الوزن مما يستوى فيه اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر كما هو مقرر فى محله . والأول أبلغُ كما لا يخفى ، وعلى كلا التقديرين فهو كناية عن أشرفية القدر ورفعته .

والفرق - بفتح الفاء وسكون الراء - الطريق فى شعر الرأس، ويقال فيه مفرِق كمجلس . والفرقدان : كوكبان معروفان ، واحدهما فرقد ، يضرب بهما المثل فى الاجتماع وعدم التفرّق . قال :

وكلُّ أخ مفارِقُه أخوه ... لعمرُ أبيك إلا الفرقدانِ

وفى الفرقدين استعارة مكنية ، وإضافة الفراق إليهما تخييل .

ومسماه مصدر ميمى بمعنى السّمى . والخفض: ضدّ الرفع . ومقدار الشىء: قدره ، وهو - كما فى القاموس - الغنى واليسار والقوّة ، وفى المصباح قدر الشىء - بسكون الدال والفتح لغة - : مبلغه .

الإعراب : مقامى مبتدأ ، وبفرق الفرقدين خبره . وما اسم استفهام مبتدأ ، وهو استفهام إنكارى بمعنى النفى . والذى اسم موصول فى محل الرفع خبره . ويؤثره فعل مضارع ، ومفعوله . ومسماه فاعله . وفى خفض متعلق بمسماه . ومقدارى مضاف إليه .

ومعنى البيت : أن سمى الزمان فى خفض قدرى وحط منزلتى لا يؤثر بعد أن كان فرق الفرقدين مقامى ، وموطئا لأقدامى .

﴿ وإنى امرؤٌ لايدركُ الدهرُ غايتى ... ولاتصلُ الأيدى إلى سرّ أغوارى ﴾

اللغة : الامرُؤ والمرْء: الرجل . ولايدرك: لايلحق . يقال أدركته: طلبته فلحقته، والمراد بالدهر أهله ، فالإسناد إليه مجاز عقلى . . وغاية الشىء مداه ونهايته والأيدى جمع يد ، والمراد بها هنا القُوى الفكريةُ . والسر: ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان، والجمع أسرار . ومنه قيل للنكاح سر ؛ لأنه يلزمه الخفاء غالبا . والأغوار : جمع غور ، وهو من كل شىء قعره ، ومنه يقال فلان بعيد الغور : أى عارف بالأمور، أو حقود . وغار فى الأمر : إذا دقّق النظر فيه . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه أنى رجل لا يلحق أهل الدهر مدى فضائلى وكمالاتى ، ولا تصل أفكارهم إلى مخفيات معارف لامتيازى عليهم بمزايا لم يحُم أحد منهم حولها .

﴿ أخالط أبناء الزمان بمقتضى عقولهمُ كى لا يفوهوا بإنكار ﴾

اللغة : المخالطة مفاعلة ، من خالطت الشىء بغيره خلطا - من باب ضرب - ضممته إليه فاختلط هو . وقد يمكن التمييز بعد ذلك فى الحيوانات ، وقد لا يمكن كخلط المائعات . قال المرزوقى : أصل الخلط تداخل أجزاء الشىء بعضها فى بعض ، وقد توسع فيه حتى قيل : رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً . وجمعه خلطاء ، مثل شريف وشرفاء ، ومن هنا قال ابن فارس : الخليط المجاور . والخليط الشريك كذا فى المصباح . وأبناء الزمان : ملابسوه بالوجود فيه ، كأبناء الدنيا وابن السبيل ، وعليه قول الحريرى فى مقاماته :

ولما تعامى الدهرُ وهو أبو الورى عن الرشد فى أنحائه ومقاصده
تعاميتُ حتى قيل إنى أخو عمى ولا غروَ أن يحذو الفتى حذوَ والده

والعقول جمع عقل ، وهو غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب . وكى هى المصدرية ، ولام التعليل قبلها مقدّرة ، أو التعليلية ، وأن المصدرية بعدها مضمرة ويفوهوا : ينطقوا . يقال فاه به إذا نطق به . والإنكار مصدر أنكرت عليه فعله إنكارا : عبته ونهيته . وإعراب البيت ظاهر .

وحاصل معناه : أنى أختلط بأبناء زمانى وأجتمع بهم وأجاريهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الإدراك والفهم ، ولا أتكلم معهم بالأمور الغامضة والحقائق التى ليست عقولهم لها رائضة ، بل ربما كانت نابذة لها ورافضة ؛ وإن كانت عن علم إلهى وإلهام ربانى فائضة ، لئلا يبادروا إلى إنكارها وردها ؛ لعدم وصول أفهامهم لرسمها وحدها ؛ لأن الإنسان عدوّ لما جهل . وهذا مأخوذ مما فى مسند

الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس « أمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » وهذا الحديث وإن كان ضعيفا جدًّا كما ذكره الحافظ ابن حجر ، لكن وجد له شواهد من أحاديث أخر بمعناه، منها مارواه أبو الحسن التميمى من الحنابلة عن ابن عباس أيضا بلفظ « بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم » ومنها حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا: « إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم » ومنها ما فى صحيح البخارى عن علىّ موقوفا : « حدثوا الناسَ بما يعرفون ، أتحبون أن يكذَّبَ اللهُ ورسوله » قال الحافظ السخاوى : نحو ما أخرجه مسلم فى مقدّمة صحيحه عن ابن مسعود قال : « ما أنت محدِّث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنةً » . والعقيلى فى الضعفاء ، وابن السنى وأبو نعيم وآخرون عن ابن عباس مرفوعا : « ما حدّث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه إلا كان فتنة عليهم » . وعند أبى نعيم من طريقة الديلمى ، من حديث حماد بن خالد عن أبى ثوبان عن عمه عن ابن عباس رفعه « لا تحدّثوا أمّتى من أحاديث إلا ما تحتمله عقولهم » فكان ابن عباس يُخفى أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم . وصح عن أبى هريرة قوله : حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم . انتهى . وقد عقد معنى حديث أبى هريرة من قال :

يا رُبّ جـوهرِ علم لو أبوحُ به ... لقيل إنك ممن يعبُـد الوثنَا
ولاستحلّ رجال مؤمنون دَمِى ... يرون أقبح ما يأتونه حَسنا

﴿ وأُظهِر أنى مثلُهم تستفِزّنى ... صُروفُ الليالى باحتلاء وإمرار ﴾

اللغة : تستفزنى : تستخفنى . يقال : استفزّه الطرب : أى استخفه . وفى همزية البوصيرى من مدحه صلى الله عليه وسلم :

لا تَحُلُّ البأساء منه عُرَى الصَّبْرِ ولا تستفزُّه السَّراء

والصروف جمع صَرف ، وهو من الدهر حدثانه ونوائبه . واحتلاء - بالحاء المهملة والمدّ - مصدر احتلى الشراب صار حلوا . وإمرار - بكسر الهمزة - مصدر أمرّ الشىء إمرارا : صار مرّا . المرّ : ضد الحلو .

الإعراب : أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم . وأنى مثلهم - بفتح همزة أن - مصدر منسبك من اسمها وخبرها مفعول به لأظهر : أى أظهر لهم مماثلتى . وتستفزنى فعل مضارع ، وضمير المتكلم مفعول . وصروف الليالى فاعله ، ولا محل لهذه الجملة من الإعراب ؛ لأنها مفسرة لمثل ، كقوله تعالى : « كمثل آدم خلقه من تُراب » ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر لأنى ، فيكون محلها الرفع ، وباحتلاء متعلق بتستفزنى . وإمرار معطوف عليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأهل زمانى أنى مشابه لهم فى التأثر مما تأتى به حوادث الزمان ، والمماكسة فى المقصود من الأصدقاء والخلان ، والانفعال مما يوافق هوى النفس فيحلو لديها أولا يوافقه فيكون مرا عندها ويشق عليها ، مع أنى بعيد عن هذه الأخلاق ليس لى منها مشرب ولا مذاق .

﴿وأنىَ ضاوِى القلب مُستوفزُ النهى أُسَرُّ بيُسر أو أُملّ بإعسار﴾

اللغة : ضاوىّ القلب - بالتشديد - أى ضعيفه من خوف من سلطان ، أوحزن على فقد إنسان ، أو عشق لأغيد فتان ، والناظم استعمله مخففا للضرورة . قال فى المصباح : ضوِى الولد ضوًى - من باب تعب - إذا صغُر جسمه وهُزِل ، فهو ضاوىّ على فاعول ، والأنثى ضاوية . وكانت العرب تزعم أن الولد يجىء من القريبة ضاويا لكثرة الحياء من الزوجين ، فتقل شهوتهما ، لكنه يجىء على طبع قومه من الكرم . قال :

يا ليته ألحقها صبيّا   فحملت فولدت ضاويا

انتهى . وفى القاموس : الضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقة ، أو الهزال ، ضوى كرضى ، فهو غلام ضاويّ بالتشديد ، وهى بهاء ، انتهى . والمستوفز : القاعد منتصبا غير مطمئن كما فى المصباح . وفى القاموس : استوفز فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه ، أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب . والمتوفز : المتقلب لا ينام . وتوفز للشر : تهيأ . انتهى . والنهى - بالضم - جمع نُهية ، كالمدى جمعُ مدية ، وهى العقل ، وسميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح . ومقتضى كلام صاحب القاموس أن النهى يكون مفردا وجمعا ، فإنه قال : والنهية بالضم : الفرضة فى رأس الوتد ، والعقلُ ، كالنهى ، وهو يكون جمع نهية أيضا . وأُسَرّ : مبنى للمفعول من سره سرورا : أفرحه . واليسر - بضم فسكون - ضد العسر . وأُملّ - بضم الهمزة مبني للمفعول - من الملل وهو السآمة والضجر ، يقال مللته ومللت منه مللا : سئمت منه وضجرت . ويتعدى بالهمزة فيقال أمللته الشئ كذا فى المصباح . والإعسار - بالكسر - مصدر أعسر : إذا افتقر .

الإعراب : وأنى ضاوى القلب - بفتح الهمزة - عطف على أنى مثلهم . والقلب مجرور بإضافة ضاوى إليه ، وهى إضافة لفظية . ومستوفز خبر بعد خبر لأنّ . والنهى مجرور بإضافته إليه . وأسرّ فعل مضارع مبنى للمفعول ، ونائب فاعله ضمير المتكلم ، وهو خبر بعد خبر أيضا لأنى ، وبيسر متعلق به ، وأملّ بضم الهمزة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أُسر . وبإعسار متعلق به .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء زمانى أننى ضعيف القلب ، لا أقوى على حمل الشدائد والمشاق ، مضطرب العقل ، غير ثابت الجأش ، تتلاعب بى حوادث الأيام فأتأثر وأنفعل من كل ما يرد علىّ من يُسر أو عسر أو فرح أو حزن ، مع أنى متصف بضد

ذلك ، لكن أظهرت من ما ليس من خلق مجاراة ومجانسة لأبناء الزمان .

﴿ ويُضجِرُنى الخطبُ المهولُ لقاؤهُ ويُطربُنى الشّادى بعود ومزمارِ ﴾

اللغة : يضجرنى مضارع أضجرنى ، من الضجر ، وهو الهمّ والقلق والتبرم من الشىء . والخطبُ : الأمر الشديد . ومهول : اسم مفعول ، من هاله الشىء من باب قال : أفزعه فهو هائل . وقد استعمل الناظم مهولا هنا على غير وجهه ؛ لأنّ الخطب هائل : مفزع مخيف ، لا مهول : أى مفزَع بفتح الزاى . قال فى المصباح : هالنى الشىء هَوْلا - من باب قال - : أفزعنى فهو هائل ، ولا يقال : مهول إلا فى المفعول انتهى . ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول فى اسم الفاعل مجازا عقليا ، كقولهم سيل مفعَم بفتح العين ، وإنما هو مفعِم بكسرها . ولقاؤه مصدر لقيه أى صادفه . ويطربنى - مضارع أطربه - أحدث له طربا . وفى المصباح : طرب طرَبا فهو طربٌ من باب تعب . وطَروب مبالغة ، وهى خفة تصيبه لشدّة حزن أو سرور ، والعامة تخصه بالسرور . انتهى . والشادى : المغنى ، اسم فاعل ، من شدوت إذا أنشدت بيتا أو بيتين تمدّ به صوتك كالغناء . ويقال للمغنى : الشادى . وقد شدا شعرا أو غناء : إذا غنّى به أو ترنم به كذا فى الصحاح . والعود بالضم : آلة من المعازف ، وضاربها عوّاد . والمزمار - بكسر الميم - آلة الزّمر ، يقال زمر زَمَرا من باب ضرب ، وزميرا أيضاً . ويزمُر بالضم لغة حكاها أبو زيد . ورجل زمّار . قالوا : ولا يقال زامر . وامرأة زامرة ، ولا يقال زمّارة . كذا فى المصباح .

وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أنى أظهر أيضا لأبناء عصرى أنه إذا نزل بى أمر شديد من حوادث الدهر أقلقنى وأزعجنى كما هو شأنهم ، مع أنى لست كذلك ، وأن المغنى إذا غنى الشادى وحرك من العود الأوتار ، وضرب بآلات اللهو والمعازف ، ونفخ فى المزمار أطربنى

وليس كذلك ، فإنما طربى بما وراء ذلك مما يُمليه علىّ من الحقائق الإلهية ، والمعارف الربانية .

حـــدِّثْ عن الوتر أيها الوترُ من فاته الخُبرُ سرّه الخبرُ

﴿ويُصمى فؤادى ناهدُ الثدى كاعبٌ بأسمر خطّارٍ وأحورَ سحّارِ﴾

اللغة : ويصمى فؤادى : أى يقتلنى وهو معاين لى . ففى المصباح : صمى الصيدُ يَصمى صميا من باب رمى : مات وأنت تراه . ويتعدى بالألف فيقال : أصميته إذا قتلته بين يديك وأنت تراه . والفؤاد : القلب . وناهد الثدى : هى التى كعب ثديُها وأشرف . يقال جاريةٌ ناهد وناهدةٌ. وسمى الثدى بهذا لارتفاعه . وكاعب: اسم فاعل من كعبت المرأةُ تكعُب - من باب نصر - نتأ ثديها . وسميت الكعبة بذلك لنتوها . وقيل لتربعها . والأسمر: الرمح. والخطار : المهتز. يقال خطر الرمح: اهتز ، فهو خطّار. وأحور صفة لمحذوف : أى طرف أحور. والحور - بفتحتين - هو أن يشتدّ بياض بياض العين، وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيضّ ماحواليها، أو شدّة بياضها وسوادها فى بياض الجسد، أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون فى بنى آدم ، بل يستعار لها ، كذا فى القاموس. والسحّار صيغة مبالغة ، من سحر كمنع . والسحر : كل مالطف مأخذه ودق ، كذا فى القاموس . وفى المصباح قال ابن فارس : السحر هو إخراج الباطل فى صورة الحق، ويقال : هو الخديعة . وسحره بكلامه : استماله برقته وحسن تركيبه . قال الإمام فخر الدين فى التفسير : ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يَخفَى سببه ويُتخيَّل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع ، قال تعالى: « يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى » . وإذا أطلق ذمّ فاعله . وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح

ويحمد ، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: « إن من البيان لسحرا » . أى أنّ بعض البيان سحرٌ . لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر . وقال بعضهم : لما كان فى البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامعَ ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى . وقيل هو السحر الحلال . انتهى .

وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه: أنى أظهر أيضاً لأبناء زمانى أن الشابة الكاعبَ التى ظهر ثدييها وارتفع تسبينى وتريق دمى بقدها الذى هو كالرمح اللين المهتزّ، وطرفها الأحور الذى يؤثر فى القلوب تأثيرا كتأثير السحر، فيظنونى مثلهم أعشق من المحبوب الثياب، وأقنع من الماء بالسراب، وما دروا أنى لست من عُشّاق الصور، ولا من عباد التماثيل التى لا يخنع إليها إلا من كان أعمى البصيرة والبصر ، كما قال الفارضى قدس سره :

قال لى حُسنُ كلِّ شيء تجلَّى　　بى تملَّى فقلت قصدى وراكا

وقول عفيف الدين التلمسانى :

نظرتُ إليها والمليحُ يظنُّنى　　نظرتُ إليه لا ومَبْسَمِها الألمى

﴿ وأنى سخىّ بالدموع لوقفةٍ　　على طللٍ بالٍ ودارسِ أحجارِ ﴾

اللغة : سخىّ - كرضىّ - وصفٌ ، من سخا يسخو ، من باب قرب يقرب . قال فى المصباح: السخاء بالمدّ : الجود والكرم. وفى الفعل منه ثلاث لغات: الأولى سخا . وسخت نفسه فهو ساخ ، من باب علا . والثانية سخى يسخى من باب تعب . قال :

* إذا ما الماء خالطها سخيناً *

واسم الفاعل سخٍ منقوص. والثالثة سخُوَ يسخو - مثل قرب يقرب - سخاوة

فهو سخيّ . انتهى . والدموع : جمع دمع وهو ماء العين من حزن أو سرور ، وهو مصدر فى الأصل ، يقال دمعت العين دمعا - من باب نفع - ودمِعت دمَعا من باب تعب لغة فيه. والوقفة بالفتح المرّة ، من وقفه المتعدّى . وفى التنزيل « وقفوهم إنهم مسئولون ». وفى القاموس: وقف يقف وقوفا: دام قائما ووقفته أنا وقفا: فعلت به ما وقف، كوقفته وأوقفته. والطلل: ماشخص من آثار الديار، وجمعه أطلال، مثل سبب وأسباب، وربما قيل طول، مثل أسد وأسود. وبالٍ اسم فاعل، من بلى الثوب إذا خلق ، أو من بلى الميت: أفنته الأرض. دارس: اسم فاعل من درس المنزل دروسا، من باب قعد: عفا وخفيت آثاره. والأحجار : جمع حجر - بفتحتين - وهو معروف، وبه سمى والد أوس بن حجر . قال بعضهم : ليس فى العرب حجر بفتحتين اسما إلا هذا . وأما غيره فحجر وزان قفل .

الإعراب : وأنى سخىّ بفتح الهمزة عطف على قوله أنى مثلهم، واسم أن ضمير المتكلم ، وسخىّ خبرها ، وبالدموع متعلق بسخىّ ، واللام فى لوقفة للتعليل ، وعلى طلل يتعلق بوقفة ، وبال نعت لطلل ، ودارس معطوف على طلل ، وأحجار مجرور بإضافته إليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء عصرى أننى إذا وقفت على مابقى من ديار الأحباب التى عفت آثارها، وانمحت معالمها، وخفيت أحجارها أتذكر زمان كونها آهلة بهم ، فأتأسف وأتحسر وأبكى حتى يجرى الدمع من عينى كالمطر كما هو عادة العشاق ، وأسراء الوجد والأشواق ، مع أنى لست على هذا المذهب ، ولا ممن له شِرب معلوم من هذا المشرب ، وإنما شغفى بالسكان دون المكان ، وهم معى أينما كنت ، ونصب عينى حيثما حلت ، كما قال الفارضى قدس سره :

فهم نصبُ عينى ظاهرا حيثما نأوا ... وهم فى فؤادى باطنا أينما حلّوا

وقال فى قصيدته الجيمية :

لم أدر ما غُربة الأوطان وهومعى وخاطرى أين كُنا غيرُ منزَعج
فالدارُ دارى وحِبِّى حاضرٌ ومتى بدا فمنعرجُ الجرعاء منعرجى
﴿وما علموا أنى امرؤٌ لا يَروعنى تَوالى الرزايا فى عشىّ وإبكار﴾

اللغة : يروعنى : مضارع راعنى الشىء رَوْعا ، من باب قال : أفزعنى ، وروّعنى مثله . و توالى : مصدر توالى المطر إذا تتابع . والرزايا : جمع رزيّة وهى المصيبة ، وأصلها الهمز ، يقال رزأته أرزؤه مهموزا ، من باب فتح ، إذا أصبتَه بمصيبة ، وقد تخفف فيقال رزيته أرزاه بالألف . والاسم منه الرزء كالقفل . والعشى : قيل ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشىّ وقيل هو آخر النهار . وقيل العشىّ من الزوال إلى الصباح . وقيل العشىّ والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة ، وعليه قول ابن فارس : العشا آن : المغرب والعتمة ، كذا فى المصباح . والقول الأوّل هو المشهور ، ولذا جرى عليه صاحب الكشاف . والإبكار : بكسر الهمزة من طلوع الفجر إلى وقت الضحى كما فى الكشاف . ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة ، جمع بَكَر - بفتحتين - كسحر وأسحار ، يقال أتيته بَكَرا بفتحتين ، أى غدوة . وقال ابن فارس : البُكْرة هى الغداة ، جمعها بُكَر مثل غرفة وغرف ، وأبكار جمع الجمع ، مثل رطب وأرطاب . انتهى . والظاهر أن التقييد بهذين الوقتين غير مراد ، بدليل قوله توالى الذى مجرده الولى ، وهو حصول الثانى بعد الأوّل من غير فصل . كما فى المصباح ، ويكون على حد قوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بُكرة وعشيًا » فى قول بعض المفسرين . قال فى الكشاف : وقيل أراد دوام الرزق ودروره ، كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين . انتهى .

وإعراب البيت ظاهر . ومعناه : أن أبناء زمانى لم يعلموا أنى رجل لا تخيفنى

المصائب المتوالية والخطوب المتوجهة إلىّ فى جميع أوقاتى وسائر أزمنة حياتى ؛ لأنى عوّدت نفسى على الشدائد ، ورضتها على تحمل المشاقّ والمكايد ، فلا أتأثر من مصيبة تسنح ، ولا أنفعل من لهب رزية يلفح .

﴿ إذا دُكَّ طُورُ الصبر من وقع حادث فطُورُ اصطبارى شامخٌ غير مُنْهار ﴾

اللغة : دُكّ فعل ماض مبنىّ للمفعول ، من الدك وهو الدق والهدم ، وما استوى من الرمل كالدكة ، والمستوى من المكان ، وتسوية صعود الأرض وهبوطها ، وكبس التراب وتسويته . والطور : الجبل ، وجبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين ، وجبل بالشأم . وقيل هو المضاف إلى سيناء ، وجبل بالقدس عن يمين المسجد ، وآخر عن قبلته به قبر هارون عليه السلام كذا فى القاموس . والصبر : حبس النفس عن الجزع . والمراد بالصبر صبر غيره ، بدليل قوله : فطُور اصطبارى إلى آخره . والوقع - بالفتح والسكون - وقعة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما . والحادث : واحد حوادث الدهر ، وهى نُوَبه ومصائبه . والاصطبار ، افتعال من صبر ، قلبت التاء فيه طاء لمجاورتها الصاد . وشامخ : اسم فاعل من شمخ يشمخ - بفتحتين - ارتفع . ومنه قيل شمخ بأنفه إذ تعاظم وتكبر . ومُنهار : اسم فاعل من انهار البناء : انهدم وسقط . وهاره : هدمه كما فى القاموس . وقال فى المصباح : هار الجرف هورا من باب قال : انصدع ولم يسقط ، فهو هار ، وهو مقلوب من هائر ، فإذا سقط فقد انهار وتهوّر أيضا . انتهى .

الإعراب : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم ، وفى ناصبه خلاف يطلب من المغنى وغيره من كتب العربية . ودكّ : فعل ماض مبنىّ للمفعول فعل الشرط ، وطور نائب فاعله ، والصبر مضاف إليه ، ومن وقع حادث يتعلق بدكّ ، وقوله فطُور اصطبارى مبتدأ ومضاف إليه ، والفاء رابطة

للجواب ، وشامخ خبره ، والجملة جواب الشرط مرتبطة بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب ، لأنّ أداة الشرط هنا غير جازمة ، وغير خبر بعد خبر ، أو صفة لشامخ ، ومنهار مضاف إليه . والمعنى إذ ضعف صبر غيرى عن حمل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازله فاصطبارى قوى كالجبل المرتفع لا يكل ولا يضعف .

﴿ وخطبٍ يزيلُ الرَّوعَ أيسرُ وقعه   كؤودٍ كوخزٍ بالأسنة سعّار ﴾
﴿ تلقيتُــه والحتف دون لقائه   بقلبٍ وقورٍ بالهزاهزِ صبّار ﴾

اللغة : الخطب تقدّم تفسيره. ويزيل : مضارع أزال الشيء عن موضعه إزالة. والرّوع بالضم : القلب ، أو موضع الفزع منه ، أو سواده . والذهن ، والعقل . كذا فى القاموس . والمعنى الأخير أنسب هنا . وأيسر : اسم تفضيل ، من اليسر ضدّ العسر . ووقعه - بفتح فسكون - مصدر وقع السيف والسوط ونحوهما . والكؤود - بكاف مفتوحة ، وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ، فدال مهملة - الصعبُ ، يقال عقبة كؤود أى صعبة . والوخز - بالخاء المعجمة والزاى ، كالوعد - الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا . والأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح . وسعّار : صيغة مبالغة من سعرت النار - من باب نفع - اتقدت ، وأسعرتها : أوقدتها ، وكذلك سعّرتها بالتثقيل . والتسعير هنا مجاز فى الإيلام ، يعنى كوخز بالأسنة مؤلم كإيلام الحرق بالنار . وقوله تلقيته : أى تكلفت لقاءه ، يعنى أصابنى فكلفت نفسى الصبر عليه وتحملته . والحتف : الهلاك ولا يبنى منه فعل ، يقال مات حتف أنفه إذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق ولا حرق . قال الأزهرىّ : لم أسمع للحتف فعلا ، لكن حكى ابن القوطية أنه يقال : حتفه الله يحتفه حتفا ، من باب ضرب - إذا أماته . قال فى المصباح : ونقل العدل مقبول ، ومعناه أن يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضى رمقه ، ولهذا خص الأنف فقالوا مات حتف أنفه . قال السموأل :

* ومَاتَ مِنَّا سيّدٌ حَتْفَ أنفه * انتهى

ودون بمعنى الأقرب ، يقال هو دون ذلك على الظرف : أى أقرب منه ، يعنى أن الهلاك أقرب إلى اختبار النفوس من إصابة ذلك الخطب . والوَقور : صيغة مبالغة، من الوقار وهو الحلم والرزانة . والهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال، من هزه إذا حركه ، والباء فى بالهزاهز ، يجوز أن تكون بمعنى فى ، كقوله تعالى : « وما كنتَ بجانب الغربىِّ » أى فى جانب ، وأن تكون للاستعلاء بمعنى على ، كقوله تعالى : « مَن إن تأمَنْه بقِنطار » أى على قنطار . وصبار : صيغة مبالغة ، من الصبر وهو حبس النفس عَنْ الجزع .

الإعراب : وخطبٍ مجرور برب محذوفة بعد الواو : أى ورُبّ خطبٍ كقول امرئ القيس :

* وليلٍ كموج البحرِ أرخى سدولَه *

وهى حرف جر زائد فى الإعراب لا فى المعنى، فمحل مجرورها هنا اما رفع على الابتداء ، وسوغ الابتداء به وصفه بيزبل ، وكؤود ، وخبره قوله تلقيته ، وإما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته ، من باب الإضمار على شريطة التفسير ، على حد زيدا ضربته ، ويزبل - بضم الياء - فعل مضارع . والرّوعَ مفعوله متقدما . وأيسر فاعله ، ووقعه مضاف إليه . والجملة فى محل جر نعت لخطب على لفظه ، أو فى محل رفع او نصب نعت له على محله . وكؤود نعت لخطب أيضا ، وهو من نعت بالمفرد بعد النعت بالجملة . وهو فصيح ، وإن كان قليلا ، كقوله تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » والجار والمجرور فى قوله كوخز نعت لخطب أيضا ، ويجوز أن يكون حالا منه لوجود المسوغ لمجىء الحال من النكرة وهو الوصف . وبالأسنة متعلق بوخز ، وسعار نعت له . وجملة تلقيته فى محل رفع خبر لقوله خطب

على تقدير كونه مبتدأ ، ولا محل لها من الإعراب على تقدير كونه مفعولا لفعل محذوف يفسره المذكور ، لأنها تفسيرية والختف مبتدأ . والظرف من قوله دون لقائه خبر ، والجملة فى موضع نصب على الحال من ضمير المفعول فى تلقيته. ويجوز أن تكون اعتراضيةً بين تلقيته ومعموله وهو بقلب فلا محل لها . وبقلب متعلق بتلقيته . ووقور نعت له . وبالهزاهز متعلق بصبّار ، وهو نعت لقلب أيضا .

ومعنى البيت ورُبَّ أمر شديد صعب مُحرق مؤلم كطعن الرماح يُذهب العقل أيسرُ إصابته ، تكلفت الصبر عليه وتحملته ، والحال أن الهلاكَ أسهلُ من لقائه بقلب ثابت كثير الصبر على البلايا والمحن .

﴿ ووجهٍ طليق لا يُملّ لقاؤه وصدرٍ رحيبٍ فى ورودٍ وإصدار ﴾

اللغة : وجه طليق : أى ظاهر البشر . وهو طليق الوجه . أى فرح . وقال أبو زيد : مستهلّ بسام . ولا يمل : مضارع من الملل وهو السآمة والضجر . واللقاء : الاجتماع والمصادفة . والرحيب : ـ كقريب ، ويقال رحب كفلس ـ المكان الواسع . والورود : مصدر ورد البعير وغيره الماء يرده : بلغه ووافاه . وقد يحصل دخوله فيه وقد لا يحصل . والاسم الورد بالكسر . والإصدار بكسر الهمزة، مصدر أصدرته إذا صرفته . وصدرت عن الموضع : رجعت ، والمقابلة تقتضى أن يقول فى إيراد وإصدار ، لكنه وضع ورود مكان إيراد لضيق النظم .

الإعراب : قوله ووجه عطف على قوله : قلب . وطليق نعت لوجه ، وجملة لا يمل لقاؤه من الفعل المضارع المبنىّ للمفعول ونائب فاعله فى محل جر نعت ثان لوجه. وصدر عطف على قلب أو وجه . ورحيب نعت له . وفى ورود : فى محل الجرّ على أنه نعت ثان لصدر ، أو النصب على أنه حال منه .

ومعنى البيت : ربّ أمر شديد موصوف بالأوصاف المتقدّمة آنفا ، تلقيته بوجه

ظاهر البشر ، لا يمل أحد لقاءه لبشاشته ، وبصدر واسع لا يضيق بحوادث الدهر إذا أوردها عليه أو أصدرها عنه .

﴿ولم أبدِه كيلا يُساء لوقعه   صديق ويأسى من تعسُّره جارِ﴾

اللغة : بدا الشيء ظهر ، وأبديته أظهرته . وكى : حرف مصدرى،أو تعليل، فإن قدرت اللام قبلها فهى حرف مصدرى ناصبة ليساء ، وإن لم تقدر اللام قبلها فهى حرف تعليل ، وأن المصدرية مضمرة بعدها ،ناصبة ليساء. ولا النافية لا تحجز العامل عن عمله ، بل العامل يتخطاها ، كقوله تعالى : « لـكيلا تأسَوْا » وقولهم: جئت بلازاد . ويُساء : مضارعٌ مبنى للمفعول ، من ساءه سوءًا ومساءة : فعل به ما يكره .

والصديق:المصادق،وهو بين الصداقة. واشتقاقها من الصدق فى الودّ والنصح. ويأسى : مضارع أسى - من باب تعب - إذا حزن فهو أسىّ مثل حزين. وتعسره: مصدر تعسر الأمر إذا صعب واشتدّ . والجار : المجاور فى السكن .

الإعراب : لم حرف ينفى المضارع ويجزمه ويقلب معناه ماضيا . وأُبْدِه فعل مضارع مجزوم به ، وفاعله ضمير المتكلم ، والهاء ضمير يعود إلى الخطب مفعوله . وكى يجوز أن تكون حرف تعليل والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة،وأن تكون حرفًا مصدريا فالفعل بعدها منصوب بها ، ولام التعليل مقدّرة قبلها ، والفعل المنصوب بها وهو يساء مبنىّ للمفعول ، ولوقعه متعلق به وعلة له .وصديق نائب فاعله.ويأسى معطوف على يساء .ومن تعسره متعلق به،وهى حرف تعليل كقوله تعالى : « مما خَطَاياهم أغرقوا » وجارى فاعل يأسى .

ومعنى البيت:أنى أخفى ما نزل بى من مصائب الزمان، ولا أظهر ذلك للناس لئلا أدخل المكروه على صديق ويتكدر بسببى .ولئلا يحزن جارى؛لأن الصديق

من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ، والجار فى الغالب يكون كذلك .

وكان على الناظم أن يزيد فى علل كتمان المصائب خوفَ شماتة الأعداء ، بل هى أعظمها عند الأدباء كما قال :

* وشماتة الأعداء بئس المقتنى *

فلو قال :

ولم أُبدِه كيلا يُسرَّ بوقعه ... عدوِّى ويأسَى منهُ خِلِّىَ أو جارى

لوفى بالمراد ، وأفاد أن أسى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف .

﴿ ومعضلةٍ دهماء لا يهتدى لها ... طريقٌ ولا يُهتدى إلى ضوئها السارى ﴾

﴿ تَشيب النواصى دون حل رُمُوزها ... ويُحجم عن أغوارها كل مغوار ﴾

﴿ أجلتُ جياد الفكر فى حَلَبَاتها ... ووجَّهت تلقاها صوائبَ أنظارى ﴾

﴿ فأبرزتُ من مَستورها كل غامضٍ ... وثقفتُ منها كلَّ قسورٍ سوّارِ ﴾

اللغة : ومعضِلة بكسر الضاد المعجمة . أى نازلة شديدة ، اسم فاعل ، من أعضل الأمر : اشتدّ ، وداء عُضال بالضم : شديد يغلب الأطباء . والدهماء : مؤنث الأدهم وهو الأسود ، من الدهمة وهى السواد . ويهتدى : من الهداية ، وهى الدلالة موصلة كانت أو غير موصلة ، لكن المراد بها هنا الموصلة بقرينة السياق . والطريق معروف . ونسبة الاهتداء إليه مجاز عقلى . وحقيقته لا يهتدى الناس فى طريق لها . والضوء : النور . والسارى : السائر ليلا . وفى ضمير المعضلة استعارة بالكناية ، بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار يهتدى إليه من يقصده ، وإضافة الضوء إليها استعارة تخييلية ، وذلك أن عادة العرب أن يضعوا فى أرفع مكان من منازلهم ناراً ليراها الضيف من بعيد فيهتدى إليهم . ويجوز أن يكون ذلك من قبيل قوله :

* على لاحبٍ لا يُهتدى لمناره *

أى لا منار له فيهتدى إليه . وقول الآخر :

* ولا ترى الضبَّ بها ينجحِرُ *

أى لاضبَّ بها ولا انجحار، فالنفى راجع إلى القيد والمقيد جميعاً. وهذا وإن كان قليلا فى الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم ؛ لأنه وصف المعضلة بكونها دهماء ، فلو أثبت لها ضوءا لعاد آخر كلامه على أوّله بالنقض . وقوله تشيب: من شاب الرأس إذا ابيضّ شعره ، وفى التنزيل « واشتعلَ الرأسُ شيبًا » .والنواصى: جمع ناصية. ويقال فيها ناصاة أيضاً،وهى قصاص الشعر . ودون: تقدّم تفسيره.وحل :مصدر حل العقدة أى نقضها فانحلت.والرموز:جمع رُمز ، وهو الإشارة بعين أو حاجب أوشفة، وفى التنزيل «قال آيتُك ألّا تكلم الناسَ ثلاثةَ أيام إلا رمْزا »والمراد بها هنا الدقائق الخفيّة التى إذا عاناها الشخصُ من إبّان شبابه إلى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل إلى كشفها.وقوله يحجم:أى يتأخر، يقال أحجمتُ عن الأمر : أى تأخرت عنه ، وقال أبو زيد: أحجمت عن القوم إذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت عنهم . والأغوار : جمع غور . وغور كل شىء قعره ، يقال فلانٌ بعيد الغور: أى حقود، ويقال للعارف بالأمور أيضاً .والمغوار بكسر الميم صيغة مبالغة. يقال رجل مغوار بين الغوار - بكسرها - أى كثير الغارات، كذا فى القاموس. يعنى يتأخر عن الوصول إلى مدى رموز هذه المعضلة الفارس الكثير الغارات فى ميدان المعانى لعجزه عن الوصول إليه . وقوله أجلت : من جال الفرس فى الميدان يجول جولةً وجولانا : قطع جوانبه. وأجلته: جعلته يجول . والجياد:جمع جواد، وهو الفرس الحسن الجرى. وأصل جياد جواد ، فقلبت الواوياء كما فى صيام .والفكر - بالكسر - تردّد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعانى، ولى فى الأمر فكرٌ : أى نظر وروية . ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أوظنا ، كذا فى المصباح.والحلبات-

- بفتحات - جمع حلبة، كسجدة وسجدات، وهي خيل تجمع للسباق من كل أوب، ولا تخرج من وجه واحد، يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة: أي في آخر الخيل. ووجهت: من الوجهة. يقال وجهت الشيء: جعلته على جهة واحدة، وتلقاء - بكسر التاء والمدّ - بمعنى نحو وقصرها الناظم للضرورة. وصرائب: جمع صائب، وإنما جمع على فواعل لأنه صفة مذكر لا يعقل. كصاهل وصواهل، بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب. وأنظار: جمع نظر، وهو الفكر المؤدّى إلى علم أو ظن. وقوله فأبرزت: أي أظهرت، من برز بروزاً: خرج إلى البراز بالفتح: أي الفضاء، وظهر بعد الخفاء. والمستور: اسم مفعول، من ستره إذا غطاه بستر. والغامض: الخفى، من غمض الحق غموضاً: خفى مأخذه. ونسب غامض: لا يعرف. وقوله ثقفت - بتشديد القاف - من التثقيف وهو تقويم المعوج. والقسور: الأسد. ومن الغلمان القوى الشاب. والمعنى الثانى هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوّار، فإن السوّار الذى تدور الخمر: أي تدور في رأسه سريعاً كما في القاموس. وفي الكلام استعارة مصرحة فإنه شبه مشكلات الأمور في استغلاقها وصعوبة ردها إلى الصواب بشابّ قوى غوىّ، منهمك في شرب الخمر، تدور برأسه سريعاً، فهو لا يقبل النصح ولا يقلع عن غيه؟ لأنه قلّما يصحو فتثقيف اعوجاجه وتقويم أوده في غاية الصعوبة؛ لأنه لا يرعوى عن غيه.

الإعراب: قوله: ومعضلة مجرور برب محذوفة. أي ورب معضلة، ومحل مجرورها رفع بالابتداء، وخبره قوله الآتى أجلت، أو نصب بفعل محذوف يفسره قوله أجلت، على نحو ما تقدّم في قوله: وخطب يزيل الروع، ولكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت، بل من مناسباته، وتقديره: ربما لابست معضلة أجلت جيد الفكر الخ. ودهماء: نعت لمعضلة على اللفظ. ويجوز رفعها ونصبها نعتا على

المحلّ وجملة لا يهتدى لها طريق نعت بعد نعت لمعضلة، ويجوز فى محلها الوجوه الثلاثة المتقدّمة ، واللام فى لها بمعنى إلى كقوله تعالى : « كل يَجرى لأجلٍ مسمًى ». ولا يُهدى فعل مضارع مبنى للمفعول، وإلى ضوئها متعلق به، والسارى نائب الفاعل، والجملة معطوفة على الجملة قبلها، ويثبت لها من محالّ الإعراب ما ثبت لما قبلها. وقوله: تَشيب النواصى من الفعل والفاعل جملة فى محل جر صفة لمعضلة أيضا. والظرف فى قوله : دون حل : متعلق بتشيب، وهو مضاف إلى حل، وحل مضاف إلى رموزها. وقوله ويُحجم بضم أوله ، مضارع أحجم ، وفاعله كل مغوار ، وعن أغوارها متعلق به، والجملة معطوفة على قوله تَشيب فلها حكمها . وقوله أجلت من الفعل الماضى وفاعله جملة فى محل الرفع خبر عن قوله ومعضلة إن قدرت مبتدأ، وإن جعلت مفعولا لفعل محذوف فلا محل لها ، لأنها مفسرة . وجياد مفعول به . والفكر مضاف إليه. وفى حلباتها متعلق بأجلت. وجملة وجهت معطوفة على أجلت. وتلقاها بالقصر للضرورة: ظرف لأجلت ، وهو من المصادر التى استعملت ظرفا ، كقولهم : آتيك طلوع الشمس ، وخفوق النجم . وصوائب مفعول به لوجهت . وأفكارى مضاف إليه، وهو من إضافة الصفة للموصوف ، والأصل أفكارى الصوائب . وقوله فأبرزت عطف على أجلت بالفاء المفيدة للتعقيب والسببية ، كقوله تعالى : « فوكزه موسى فقضَى عليه » . والجار والمجرور فى قوله من مستورها فى محل نصب على الحال من كل غامض ، وهو مفعول به لأبرزت. وجملة وثقفت معطوفة على أبرزت، ومنها فى محل نصب على الحال من كل، وهو مفعول به لثقفت . وقسور: مضافٌ إليه، ومنعه الناظم من الصرف للضرورة . وسوّار نعت لقسور .

وحاصل معنى هذه الأبيات أنه ربما - أى كثيرا - ما عرضت لى نازلة شديدة لا يهتدى الناس إلى طرائق التخلص منها ، ولا علامة تدل عليها ، ويبلغ الطفل

أوان الشيخوخة فى معاناتها ، ولا يقدر على حل مخفياتها وبيان مشكلاتها ، ولا يصل الفارس فى ميادين الكلام القويُّ الفطن والأفهام إلى غايتها ، وجهت إليها أفكارى الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التى لا تكاد تتقوم .

﴿أأضرع للبلوى وأُغضِى على القذى وأرضى بما يرضى به كلُّ مخوار﴾

﴿وأفرح من دهرى بلذة ساعة وأقنع من عيشى بقرص وأطمار﴾

اللغة : أضرع مضارع ضرع له بفتحتين، ضراعة: ذل وخضع فهو ضارع. قال :

لِيبكِ يزيدَ ضارعٌ لخصومة ومختبطٌ مما تُطِيح الطوائحُ

والبلوى : البلاء، وهو اسم مصدر ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه. وأغضى مضارع أغضى الرجل عينيه: قارب بين جفنيهما، ثم استعمل فى الحلم، فقيل أغضى على القذى: إذا أمسك عفوا عنه. وأغضى عنه: تغافل. والقذى ما يقع فى العين وفى الشراب وقذِيَت العين قذى - من باب تعب - صار فيها الوسخ. وأقذيتها : ألقيت فيها القذى . وقذيتها بالتثقيل : أخرجته منها . وقذت قذيا من باب رمى : ألقت القذى ، والمراد بالقذى هنا الصفات الذميمة والنقائص التى يأباها أولو الطباع السليمة استعارة مصرحة. ومخوار - بكسر الميم - صيغة مبالغة، من الخور - بفتحتين - وهو الضعف. يقال خار يخور فهو خوار ، قال :

أبالأراجيز يا ابن اللؤمِ توعدنى وفى الأراجيز خلتُ اللؤم والخورَا

وأفرح : مضارع فرح. والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهى. ويستعمل فى الأشر والبطر . وعليه قوله تعالى : « إن الله لا يُحبّ الفرحين » ويستعمل فى الرضا أيضا . ومنه قوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » ، واللذة : نقيض الألم. يقال لذ الشىء يلذ بالكسر لذاذة ولذاذا : صار شهيًا، فهو لذيذ ولذ. والساعة : الوقت من ليل أو نهار. والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وإن قل. وقوله:

أقنع: من القناعة وهي الرضا بالقسم. يقال قنعت به قنعا وقناعة: رضيت به. والقُنوع - بالضم - السؤال والتذلل، والرضا بالقسم ضدّ كما في القاموس. وفي التنزيل: « وأطعموا القانعَ والمعترّ » فالقانع السائل، والمعترّ: المعترض للمعروف من غير مسألة. والعيش: الحياة، والطعام، وما يعاش به، والخبز، والمعيشة: التي تعيش بها من المطعم والمشرب، وما يكون به الحياة، وما يعاش به أو فيه، والجمع معايش كذا في القاموس. ولا تقلب الياء من معيشة في الجمع همزة؛ لأنها أصلية، والتي تقلب همزة الزائدة، كما في صحيفة وصحائف. والقرص - بالضم - رغيف الخبز، كالقرصة. والأطمار: جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق.

الإعراب: أأضرع: فعل مضارع، والهمزة فيه للاستفهام الإنكاري بمعنى لا أضرع، وفاعله ضمير المتكلم، وللبلوى متعلق به، وأُغضِي فعل مضارع معطوف على أضرع، وفاعله ضمير المتكلم، وعلى القذى متعلق به. وأرضى فعل مضارع معطوف على ماقبله داخل في حيز الاستفهام الإنكاري، وفاعله ضمير المتكلم، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلق بأرضى، ويرضى فعل مضارع، والجار والمجرور من به متعلق بيرَضى، وكل فاعله، ومخوار مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

وإعراب البيت الثاني على نسق إعراب الأول.

ومعنى البيتين: أني لا أذل لنزول بلوى، ولا أسامح نفسي بارتكاب ما يكون مشيناً لعرضي، ولا أرضى بما يرضى به ضعفاء العقول من التساهل وتضييع الحزم في الأمور، ولا أفرح من دهري بلذة فانية تنقضي سريعا، كالتذاذ أرباب النفوس الشهوانية بالتأنق في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب، وإنما فرحي

باللذة الحقيقية المتصلة بنعيم الآخرة وهى إدراك العلوم والمعارف، ولا أقنع من حياتى بما فيه حفظ جسمى ونماؤه من الاقتيات برغيف ، وستر البدن بثوب ، فإنّ ذلك أمر سهل حاصل لى وإن لم أطلبه ، وهمتى مصروفة عن سفساف الأمور وأدانيها، إلى شرائفها ومعاليها، وإلى تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل. ولله در أبى الفتح البستى حيث يقول :

يا خادمَ الجسم كم تشقى بخدمته ... وتطلبُ الربحَ مما فيه خُسران
عليك بالروح فاستكمِلْ فضائلَها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسانُ
﴿إذاً لا وَرَى زَندى ولا عزّ جانبى ... ولا بزغت فى قمّة المجدِ أقمارى﴾
﴿ولا بَلّ كفى بالسماح ولا سَرت ... بطيب أحاديثى الركابُ وأخبارى﴾
﴿ولا انتشرتْ فى الخافقين فضائلى ... ولا كان فى المهدىّ رائقُ أشعارى[1]﴾

اللغة : إذاً بكسر الهمزة منوّنة ، حرف جواب وجزاء ، فإن وقع بعدها فعل مضارع مستقبل غير مفصول منها إلا بالقسم أو بلا وكانت مصدّرة، أى غير واقعة حشواً نصبته ، وإن اختلّ شرط من هذه الشروط ، أو كان مدخولها غير الفعل المذكور ألغيت، كما هنا. قال فى المغنى: والأكثر أن تكون جواباً لإنْ أو لو ظاهرتين أو مقدرتين ، فالأوّل كقوله :

لئن عاد لى عبدُ العزيز بمثلها ... وأمكننى منها إذاً لا أُقيلها

والثانى نحو أن يقال: آتيك، فتقول إذاً أكرمك، أى إن أتيتنى إذاً أكرمك. قال الله تعالى: « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ». انتهى. وما هنا من الثانى؛ لأن قوله أأضرع المبلوى وما عطف عليه فى قوة قوله إن ضرعت للبلوى، وأغضيت على القذى، ورضيت بما يرضى به كل

---

(١) من هنا تخلص إلى مدح المهدى ، وهو المراد بهذه القصيدة .

مخوار ، وفرحت من دهرى بلذة ساعة، وقنعت من عيشى بقُرص وأطمار، إذاً لاوَرَى زَندى، الأبيات. وقوله لاورى زَندى : لا: فيه وفيما عُطف عليه دعائية، أى لا جعل الله زندى يرى، أى لا خرجت ناره. يقال ورى الزند وريا من باب وعد، وأورى بالألف: إذا خرجت ناره. والزند بالفتح والسكون: الأعلى مما تقدح به النار. ويقال للسفلى زندة بالهاء، والجمع زناد مثل سهام. ووريُ الزناد: كناية عن الظفر بالمطلوب، وعدم وريه كناية عن الخيبة والحرمان. وفى القاموس: تقول لمن أنجدك وأعانك: ورت بك زنادى . انتهى. وعز : فعل ماض من العز وهو القوّة، يقال عز الرجل عزا بالكسر ، وعزازة بالفتح قوى . والجانب : الناحية . وعزّ جانب الشخص: كناية عن عزه ؛ لأنه يلزم عادة من عز مكان الشخص وجانبه عزه. ومثله علو المقام كناية عن الرفعة . وبزغ: بالزاى والغين المعجمة: طلع. يقال بزغت الشمس بزوغا: طلعت . والقمة بالكسر : أعلى الرأس وغيره . والمجد تقدّم بيان معناه. والأقمار: جمع قمر ، وفرق كثير من أئمة اللغة بينه وبين الهلال . قال الأزهرىّ : ويسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالا ، وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا . وما بين ذلك يسمى قمرا. وقال الفارابى وتبعه الجوهرى فى الصحاح: الهلال لثلاث ليال من أوّل الشهر، ثم هو قمر بعد ذلك . وقوله: ولا بُلّ - بضم الباء وتشديد اللام - ماض مبنىّ للمفعول ، من بللت الثوب بالماء فابتل . وبل الكف بالسماح كناية عن الكرم ، كقولهم فلان ندى الراحة وندى الكف. وسرت من السرى وهو السير ليلا . والأحاديث : جمع حديث على الشذوذ ، كما فى القاموس، أو جمع أحدوثة، وهى ما يتحدث بها وتنقل ، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . والركاب : المطى ، الواحدة راحلة من غير لفظها. والأخبار: جمع خبر، وهو

ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله، وهو بمعنى الحديث، فعطفه عليه من عطف التفسير. وقوله ولا انتشرت: من نشر الراعى غنمه نشرا من باب نصر: بثها بعد أن أواها فانتشرت. والخافقان: المشرق والمغرب، من خفق النجم إذا غاب، ففيه مجاز فى الإسناد؛ لأن الخافق النجم فيهما، لا هما وفيه تغليب أيضا لأنّ الذى يخفق فيه النجم المغرب لا المشرق. وفى القاموس: والخافقان المشرق والمغرب، أو أفقاهما؛ لأنّ الليل والنهار يختلفان فيهما. انتهى، فعليه لا تغليب، ولكن المجاز باق. والفضائل: جمع فضيلة، وهى والفضل: الخير، وهو خلاف النقيصة والنقص. يقال فضَل فضلا من باب نصر: زاد. وفى تعبيره بالانتشار إشارة إلى أنها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتج إلى من ينشرها. والمهدى: ممدوح الناظم: وهو محمد بن عبد الله الحسينى الذى يظهر آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا كما هو الحق الذى عليه أهل السنة. وقالت الإمامية: إنه محمد بن الحسن العسكرى أحد الأئمة الاثنى عشر عندهم، وإنه حى من ذلك العهد إلى الآن، وإنه مختف فى سرداب يجتمع به بعض خاصة شيعته. وقوله رائق: اسم فاعل من راق الماء يروق: صفا، أو من راقنى جماله: أعجبنى، فعلى الأوّل يكون فى رائق استعارة مصرحة تبعية. والأشعار: جمع شعر بكسر فسكون، وهو النظم الموزون المقفى المقصود. وبيان تعريفه ومحترزات قيوده يطلب من محله. ولعمرى لقد أبدع الناظم فى هذا التخلص الفائق، والانتقال الرائق فلله دره ما أوفر فضله وأغزر وبله.

الإعراب: قوله إذا هى حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدّم. وقوله لاوَرى زندى: لا نافية دعائية، مثلها فى قوله:

* ولا زال مُنهلًا بجرعائكِ القطرُ *

وورى فعل ماض. وزَندى فاعله. وقوله ولا عز جانبى: لا فيه أيضا دعائية،

وعز فعل ماض ، وجانبي فاعله ، وإعراب بقية البيت وما بعده ظاهر . وحاصل معنى الأبيات أنني إن اتصفت بصفة من الصفات السابقة فى البيتين قبل هذه الأبيات ؛ بأن ضرعت لبلوى ، أو أغضيت جفنى على قذى إلى آخر البيتين ، فلا ظفرت بمطلوب، ولا ثبت لى عز، ولا أضاءت فى ذروة المجد أنوار فضائلى وكمالاتى، ولا اتصفتُ بصفة السماحة والكرم ، ولا سَرتِ الركبان بطيب أحاديثى ومحاسن أخبارى ، ولا انتشرت فى الشرق والغرب فضائلى، ولا كان فى المهدىّ الذى يظهر بالقسط والعدل بين الأنام ـ ويكون ظهوره من أشرط الساعة العظام ـ أشعارى الرائقة ومدائحى الفائقة . وكان الأولى ـ للناظم الكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الإعراض عما تضمنه مامضى من الأبيات من الإفراط فى التبجحات فإنها من تزكية النفس المنهى عنها بنص الكتاب ، والملقية للمتصف بها فى مهاوى مهالك الإعجاب، كيف لا وهى عند أرباب النهى سم قاتل ، وصِلّ على سالكى نهج النجاة صائل . ولعل مراده إظهار نعم الله تعالى عليه، أو صرفُ همم القاصرين عن نيل الكمال إليه ، لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم المخزونة ، والأسرار المكنونة .

﴿ خليفةِ ربّ العالمين وظلّه على ساكنى الغبراء من كل ديّار ﴾

اللغة : يقال خلفت فلانا ـ بالتخفيف ـ على أهله وماله خلافة: صرت خليفته. وخلفته : جئت بعده . واستخلفته : جعلته خليفة، فالخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . وأمّا الخليفة بمعنى السلطان الأعظم فيجوز أن يكون فاعلا لأنه خلف من قبله ، أى جاء بعده ، ويجوز أن يكون مفعولا لأنّ الله جعله خليفة، أو لأنه جاء به بعد غيره كما قال تعالى : « هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض » قال الراغب: يقال خلف فلان فلانا : قام بالأمر إما بعده وإما معه . قال تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً فى الأرض يخلفون » والخلافة : النيابة عن الغير، إما لغيبة

المنوب عنه ، وإما لموته ، وإما لعجزه ، وإما لتشريف المستخلف عنه ، وعلى الوجه الأخير استخلف الله تعالى أولياءه فى الأرض فقال : « هو الذى جعلكم خلائفَ فى الأرض » . وقال : « ليستخلِفنّهم فى الأرض كما استخلَف الذين من قبلهم » وقال عز وجل : « وأنفِقوا مما جعلكُم مستخلَفين فيه » انتهى. وفى المصباح المنير: قال بعضهم : ولا يقال خليفة الله بالإضافة إلا لآدم وداود لورود النص بذلك. وقيل يجوز وهو القياس ؛ لأن الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا. وقد سُمع سلطان الله، وجند الله، وحزب الله ، وخيل الله، والإضافة تكون لأدنى ملابسة. وعدم السماع لا يقتضى عدم الاطراد مع وجود القياس، ولأنه نكرة تدخله اللام للتعريف فيدخله ما يعاقبها وهو الإضافة ، كسائر أسماء الأجناس . انتهى . والرب فى الأصل من التربية ، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام . يقال : ربّه وربّاه. ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ، نحو قوله : « بلدةٌ طيبة ورب غفور » وبالإضافة يقال له ولغيره ، يقال رب العالمين ، ورب الدار ، ورب الفرس لصاحبها ، وعلى ذلك قوله تعالى: « اذكرنى عند ربك » كذا فى مفردات الراغب . والظل: قال الراغب ضد الضِّح - بالكسر - ضوء الشمس، وهو أعم من الفىء ، فإنه يقال ظل الليل ، وظل الجنة . ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفىء إلا لما زال عنه الشمس. ويعبر بالظل عن المناعة والعز والرفاهية انتهى . وقال ابن قتيبة ، يذهب الناس إلى أن الظل والفىء بمعنى واحد ، وليس كذلك ، بل الظل يكون غدوة وعشية. والفىء لا يكون إلا بعد الزوال، فلا يقال لما قبل الزوال فىء ، وإنما سمى ما بعد الزوال فيئاً ؛ لأنه فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق . والفىء : الرجوع . انتهى

وقال رؤبة بن العجاج : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفىء. ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ، ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظلّ ، والفىء

ينسخ الشمس ، وأنا فى ظل فلان أى فى ستره ، كذا فى المصباح . وهذا المعنى هو المناسب هنا . وقال العلامة المناوى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم «السلطان ظلّ الله فى الأرض» مانصه : لأنه يدفع به الأذى عن الناس، كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية، ذكره ابن الأثير، وهذا تشبيه بديع ستقف على وجهه ، وأضافه إلى الله تعالى تشريفا له ، كيد الله وناقة الله ، وإيذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال، بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة فى أرضه ينشر عدله وإحسانه فى عباده . ولما كان فى الدنيا ظل الله يأوى إليه كل ملهوف استوجب أن يأوى فى الآخرة إلى ظل العرش. قال العارف المرسى: هذا إذا كان عادلا وإلا فهو فى ظل النفس والهوى. انتهى . والغبراء بالمد: الأرض . والديّار: المنسوب إلى الدار بالسكنى فيها ، كعطّار فى المنسوب إلى العطر، وبزاز فى المنسوب إلى البز. قال الراغب : وقولهم ما بها ديّار أى ساكن، وهو فيعال، ولو كان فعالا لقيل دوار، كقولهم قوال وجواز .

الإعراب : خليفة رب العالمين بدل من المهدى، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف: أى هو خليفة رب العالمين، وكل من رب والعالمين مجرور بالإضافة، وظله معطوف على خليفة على كلا احتماليه ، والجار والمجرور فى قوله على ساكنى الغبراء متعلق بظله على تأويله بمشتق ، أو حال منه . وقوله من كل ديّار بيان لساكنى الغبراء حال منه .

ومعنى البيت : أن ممدوح الناظم الذى هو المهدى هو السلطان الأعظم العادل الذى هو خليفة الله فى تنفيذ أحكامه على عباده ، وظل الله فى الأرض الذى يأوى إليه كل مظلوم من سكانها .

﴿ هو العروة الوُثقى الذى من بذيْله ... تمسّك لايخشى عظائمَ أوزارِ ﴾

اللغة: العروة من الدلو والكوز: المقبض، ومن الثوب: أخيَّةزره. والوثقى: المحكمة. والمراد بالعروة الوثقى هنا الممدوحُ على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التى يستمسك بهاويستوثق، كقوله صلى الله عليه وسلم. «وذلك أوثق عرى الإيمان». والذيل: طرف الثوب الذى يلى الأرض. وتمسك بالشىء واستمسك به: أخذ به وتعلق واعتصم. ولا يخشى: لا يخاف. والعظائم جمع عظيمة. والأوزار: جمع وزر بالكسر وهو الإثم.

الإعراب: هو ضمير منفصل يرجع إلى المهدى مبتدأ، والعروة خبره، والوثقى نعت للعُروة، والذى اسم موصول فى محل رفع نعت للعروة باعتبار معناها، لأنها مجاز عن الممدوح. وهذا كقولك رأيت فى الحمام قسورة يفترس أقرانه. ومن اسم موصول مبتدأ. وبذيله متعلق بتمسك، وتمسك فعل ماض، وفاعله ضمير يرجع إلى من، والجملة صلة الموصول الثانى، وجملة لايخشى خبره، وهو وخبره صلة الموصول الأوّل. وعظائم مفعول به ليخشى. وأوزار مضاف إليه.

ومعنى البيت: أن الممدوح كهف حصين يلجأ إليه فى الشدائد، وأن من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظائم الأوزار؛ لأنه من أئمة الحق وخلفاء العدل، فمن تمسك به واتبعه سلم من الأوزار والذنوب.

﴿ إمامُ هدًى لاذ الزمان بظلّه وألقى إليه الدهرُ مِقودَ خوّار ﴾

اللغة: الإمام: العالم المقتدى به، ومن يؤتم به فى الصلاة. ويطلق على الذكر والأنثى، والواحد والكثير. قال الله تعالى: «واجعلْنا للمتّقين إماما». والهدى: مصدر هداه الله إلى الإسلام هدى. والهدى البيان كذا فى المصباح. وقوله لاذ الزمانُ أى التجأ، وهو مجاز عقلى: أى لاذ الناس فى الزمان، كقولهم صام نهارُه. وقوله بظله تقدّم تفسيره قريبا. وألقى إليه الدهر: أى طرح، وهو مجاز عقلى كالذى

قبله : أى ألقى إليه أبناء الدهر . والمقود - بكسر الميم - الحبل تقاد به الدابة . قال الخليل : القود : أن يكون الرجل أمام الدابة آخذا بقيادها ، والسوق أن يكون خلفها ، فإن قادها لنفسه قيل اقتادها . كذا فى المصباح . والخوار : صيغة مبالغة ، من خار يخور : ضعف . وأرض خوّارة : لينة ، سهلة. ورمح خوار ليس بصلب، والمراد بالخوار الدهر على طريقة التجريد، كأنه لكماله فى صفة الخور جرّد منه خوار، وإنما أضاف المقود إلى الخوّار ليفيد أن الدهر صار فى الانقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه ، لعدم قدرته على الاستعصاء .

الإعراب : إمام هدى : خبر بعد خبر لهو فى البيت قبله ، أو خبر لمبتدأ محذوف. ولاذ فعل ماض ، والزمان فاعله: وبظله متعلق بلاذ. والجملة فى محل رفع صفة لإمام ، وجملة وألقى إليه الدهر معطوفة على الجملة قبلها فمحلها الرفع أيضا. ومقود مفعول به لألقى .

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح عالم ثابت على الهدى والحق ، يلجأ إليه الناس فى زمانه ، ويلقى إليه أبناء الدهر زمامهم ، وينقادون إليه انقياد فرس سهل الانقياد لضعفه .

﴿ ومقتدرٍ لو كلف الصُّمَّ نطقَها   بأجذارِهَا فاهتْ إليه بأجذَارِ ﴾

اللغة : مقتدر اسم فاعل ، من اقتدر على الشىء : قوى عليه وتمكن منه. والاسم القدرة . واسم الفاعل قدير وقادر. والشىء مقدور عليه. والله على كل شىء قدير : أى على كل شىء ممكن ، فحذفت الصفة للعلم بها ، لما علم أن قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات. والتكليف: إلزام ما فيه كلفة. والكلفة: المشقة. وتكلف الأمر : حمله على مشقة. ويقال كلفه وكلف به ، ويتعدى إلى المفعول الثانى بالتضعيف ، فيقال كلفته الأمر فتكلفه على مشقة، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى.

والصُّم ـ بالضم والتشديد ـ جمع الأصم ، من الصمم وهو فقد حاسة السمع ، وبه شبه من لا يصغى إلى الحق ولا يقبله، كذا فى التوقيف المناوى. والمراد بالصُّم هنا: الأعداد التى لا جذر لها فى اصطلاح أهل الحساب ، كالعشرة فإنها لا جذر لها محقق . والجذر عندهم : عبارة عن العدد الذى يضرب فى نفسه ، مثاله : اثنان فى اثنين بأربعة ، فالاثنان هو الجذر ، والمرتفع من ضربها فى نفسها هو المال ، وهو المجذور ، فيقال الاثنان جذر الأربعة ، بمعنى أنها تحصل من ضرب الاثنين فى نفسها ، وكذلك العشرة جذر المائة؛ لأنها تحصل من ضرب العشرة فى نفسها. والعدد لا جذر له محقق ، كالخمسة والعشرة يسمى عندهم أصم ، ولهذا شاع بينهم سبحان من يعلم جذر العشرة . يعنى أن إدراكه على التحقيق ليس فى طوق البشر ، إذ لا يوجد فى الخارج عدد يضرب فى نفسه فتحصل منه العشرة ، وكذلك الخمسة والستة والسبعة ونحوها ، فبيان أجذار هذه الأعداد الصم لا يدخل تحت طاقة البشر ، ولو كلفها هذا الممدوح بيان أجذارها لبينتها ونطقت بها بتخييل أنها من جنس من يعقل ويفهم الخطاب ويقدر على الإتيان بالمحال من الجواب، وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء إلا بذكر مايقربه أو يضمنه اعتباراً لطيفا ، كقول أبى الطيب :

عقدَتْ سنابكُها عليها عِثْيرا ... لو تبتغِى عَنَقا عليــــه لأمكنا

وقوله فاهت : أى نطقت ، يقال فاه به وتفوّه به : نطق .

الإعراب : ومقتدر عطف على قوله إمام هدى . ولو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه . وكلّف فعل ماض، وفاعله ضمير يعود إلى مقتدر، وهو يتعدّى إلى مفعولين ، ومفعوله الأوّل الصم ، ومفعوله الثانى نطقها . والضمير فى نطقها يعود إلى الصم . وهو من إضافة المصدر إلى فاعله . وبأجذارها متعلق

بالنطق . وفاهت : جواب لو . ولديه : ظرف لفاهت ، وبأجذار : متعلق بفاهت .

ومعنى البيت أن هذا الممدوح ذو قدرة باهرة لا يستطاع مخالفته ، فلو كلّف بالمحال عادة لحصل ، كما لو كلف الأعداد الصم أن تنطق بأجذارها لنطقت بها وبينتها امتثالا لأمره .

﴿ علومُ الورى فى جنب أبحر علمِه　　كغرفة كفٍّ أو كغمسة منقار ﴾

اللغة : الورى بزنة الحصى : الخلق. والجنب : شِق الإنسان وغيره، ويطلق على الناحية أيضا كما فى المصباح . وقال الراغب : وأصل الجنب الجارحة ، ويجمع على جنوب . قال تعالى : « فتكوى بها جباهُهُم وجنوبُهُم » ثم يستعار فى الناحية التى تليها ، كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح لذلك ، نحو اليمين والشمال كقول الشاعر :

* من عَنْ يمينى مرّةً وأمامى *

انتهى . والأبحُر : جمع بحر وهو معروف . وسمى بذلك لاتساعه . ومنه قيل فرس بحر : إذا كان واسع الجرى . والغرفة بالضم : الماء المغروف باليد ، والجمع غِراف ، مثلُ برمة وبرام . والغرفة بالفتح المرّة من الاغتراف . وقرئ بهما فى قوله تعالى : « إلا من اغتَرَفَ غَرْفَةً بيده » . والمناسب هنا الأوّل . والكف ـ كما قال الأزهرى ـ راحة الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن. والغمسة : مصدر غمسه فى الماء : مقله وغطه فيه . والمنقار للطائر كالفم للإنسان . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه أن علوم الورى ـ يعنى ماعدا الأنبياء عليهم السلام ـ لو وضعت بإزاء علمه وفى ناحيته لكانت نسبتها إلى علمه كغرفة من بحر ، أو كغمسة منقار طائر منه . وهذا منتزع من قصة الخضِر مع موسى عليهما السلام ، لما قال له الخضر :

إن علمى وعلمك فى علم الله تعالى: كنقرة عصفور من هذا البحر. وفيه غلو لا يخفى.

﴿فلوزار أفلاطونُ أعتاب قُدُسِه ولم يُعشه عنها سواطعُ أنوار﴾
﴿رأى حكمةً قدسيةً لا يشوبها شوائبُ أنظار وأدناسُ أفكار﴾
﴿بإشراقِها كلُّ العوالمِ أشرقتْ لِمَا لاح فى الكونين من نورِها السّارى﴾

اللغة: زاره يزوره زيارة: قصده، فهو زائر وهم زوْر - بالفتح - وزوّار، مثل سافِر وسَفْر وسُفّار. والمزار يكون مصدرا ويكون موضع الزيارة، وهى فى العرف قصد المزور إكراما له، كذا فى المصباح.

وأفلاطون: هو الحكيم اليونانى المشهور تلميذ سقراط، جلس بعده على كرسيه قال الشهرستانى: وكان سقراط أستاذ أفلاطون، فاضلا زاهدا، واعتزل فى غار فى الجبل. ونهى عن الشرك والأوثان، فألجأت العامةُ الملك إلى أن حبسه وسمه فمات. وجلس تلميذه أفلاطون على كرسيّه. وقال فى مفتاح السعادة: ومن أساتذة الحكمة أفلاطون أحد الأساطين الخمسة للحكمة من اليونان، كبير القدر، مقبول القول، بليغ فى مقاصده، أخذ عن فيثاغورث، وشارك مع سقراط فى الأخذ عنه. وكان أفلاطون شريف النسب بينهم، كان من بيت علم، وصنّف فى الحكمة كتبا كثيرة، لكن اختار منها الرمز والأغلاق. وكان يعلم تلامذته وهو ماش، ولهذا سموا المشائين. وفوّض الدرس فى آخر عمره إلى أرشد أصحابه، وانقطع هو إلى العبادة، وعاش ثمانين سنة، ولازم سقراط خمسين سنة، وكان عمره إذ ذاك عشرين سنة، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة اينقس، ولازم درسه. وارتزق من نقل البساتين، وتزوّج امرأتين. وكانت نفسه فى التعليم مباركة تخرّج به علماء اشتهروا من بعده. وله تصانيف كثيرة فى أقسام الحكمة. انتهى.

قال ابن بدرون: ويحكى عن أفلاطون أنه كان يصوّر له صورة إنسان لم يره

قبل ولا عرفه ، فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ، ومن هيئته كذا ، فيقال إنه صوّر له صورته ، فلما عاينها قال : هذه صورة رجل يحب الزنا ، فقيل له إنها صورتك ، فقال نعم لولا أنى أملك نفسى لفعلت فإنى محب له . انتهى .

وقال ابن الوردى فى تاريخه المسمى « بتتمة المختصر، فى أخبار البشر» وكان أرسطوطاليس تلميذ أفلاطون فى زمن الإسكندر، وبين الإسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة ، وأفلاطون قبل ذلك بيسير ، وسقراط قبل أفلاطون بيسير، فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة.، وبين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك . انتهى . قلت فيكون أفلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربعمائة سنة ، لأن مولد عيسى قبل مولد نبينا عليهما الصلاة والسلام بخمسمائة وثمان وسبعين سنة ، وبين مولد نبينا وهجرته ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام. والأعتاب : جمع عتبة، وهى أسكُفّة الباب. والقدُس ـ بالضم وبضمتين ـ : الطهر، اسم ومصدر كما فى القاموس . وقال الراغب : التقديس : التطهير الإلٰهى فى قوله عز وجل : « ويطهركم تطهيراً » دون التطهير الذى هو إزالة النجاسة المحسوسة . والبيت المقدس هو المطهّر من النجاسة أى الشرك ، وكذلك الأرض المقدسة. انتهى. وقوله ولم يعشه مضارع أعشاه الله: خلق له العشا فى بصره . والعشا بالفتح والقصر: سوء البصر بالليل والنهار، كالغشاوة، أو العمى. وعشى الطير تعشية: أوقد لها ناراً لتعشى فتصاد كذا فى القاموس. وما هنا من هذا المعنى، إلا أن ماعدّاه بالهمزة على خلاف مافى القاموس ، فإنه عداه بالتضعيف . وسواطع : جمع ساطع ، من سطع الصبح : ارتفع . والأنوار : جمع نور، وهو الضوء المنتشر المعين على الإبصار. قال الراغب . وذلك ضربان : دنيوى وأخروى ، فالدنيوى ضربان : ضرب معقول بعين البصيرة ، وهو ما انتشر من الأمور الإلٰهية ، كنور العقل ، ونور القرآن ،

ومحسوس بعين البصر ، . ر ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجو.
والنيران، فمن النور الإلهى قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »
وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » « نورا نهدى به من نشاء من عبادنا» «فهو
على نور من ربه » « نور على نورٍ يهدى الله لنوره من يشاء » ومن المحسوس
بعين البصر قوله تعالى «هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا» وتخصيص الشمس
بالضوء ، والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور. وقوله تعالى: «وجعل
فيها سراجاً وقمرا مُنيرا » أى ذا نور. ومما هو عام فيهما قوله تعالى : « وجعل
الظلمات والنور » وغير ذلك من الآيات. ومن النور الأخروى قوله تعالى «يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا » وسمى الله تعالى نفسه
نوراً من حيث إنه هو المنور ، فقال : « الله نور السموات والأرض » وتسميتُه
تعالى بذلك لمبالغة فضله . انتهى . والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة
من الله تعالى معرفةُ الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان : معرفة
الموجودات وفعل الخيرات ، وهذا الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى « ولقد آتينا
لقمانَ الحكمةَ » والحُكم أعم من الحكمة ، فكل حِكمة حُكم ، وليس كل حُكم
حِكمة ؛ فإن الحكم أن يقضى بشىء على شىء فيقول هو كذا ، وليس بكذا. قال
عليه الصلاة والسلام : « إن من الشعر لحكمة » أى قضية صادقة. قال ابن عباس
فى قوله تعالى : « من آيات الله والحكمة » هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه ،
محكمه ومتشابهه . قال ابن زيد : هى علم آياته وحكمه . وقال السيد : هى النبوة .
وقيل فهم حقائق القرآن ، كذا فى مفردات الراغب . وقال ابن الكمال :
الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هى عليه فى الوجود بقدر
الطاقة البشرية فهى علم نظرى . ويقال الحكمة أيضاً هيئة القوة العقلية
العلمية . انتهى .

قال المناوى فى كتاب التوقيف : الحكمة الإلهية علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجرّدة عن المادّة التى لا بقدرتنا واختيارنا . وقيل هى العلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاها؛ ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية. انتهى . ثم إن من الحكمة ما يجب نشرها أو يحسن ، وهى علوم الشريعة والطريقة ، وتسمى الحكمة المنطوق بها ، ومنها ما يجب سترها عن غير أهلها ، وهى أسرار الحقيقة التى إذا اطلع عليها علماء الرسوم والعوامّ تضرّهم أو تهلكهم. ذكره المناوى .

والقدسية: المنسوبة للقدس ، وتقدّم آنفاً تفسيره. وقوله لا يشوبها: أى لا يخالطها. يقال شاب اللبن بالماء أى خلطه . والشوائب : جمع شائبة . قال فى الصحاح : وهى الأقذار والأدناس . انتهى . . فيكون عطف الأدناس عليها فى كلام الناظم من عطف التفسير. والدنس - بفتحتين - الوسخ . والأفكار: جمع فكر بالكسر، وهو النظر والروية. ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً ، كذا فى المصباح . وقوله بإشراقها مصدر أشرقت الشمس : طلعت كشرقت . والضمير المضاف إليه يعود إلى الحكمة. وفيه استعارة مكنية. وإضافة الإشراق استعارة تخييلية على حد أظفار المنية . والعوالم : جمع عالم بفتح اللام ، والمراد به ما سوى الله، سمى عالما لأنه عَلَم على مُوجده. وأشرقت هنا بمعنى أضاءت، لا بمعنى طلعت ، كقوله تعالى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » وفيه إيماء إلى التوجيه بحكمة الإشراق. ولاح بمعنى بدا. والكونين: تثنية الكون ، والمراد بهما كون الدنيا وكون الآخرة . قال فى التوقيف : والكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر. وهو بمعنى الكون. وقيل : الكون حصول الصورة

فى المادّة بعد أن لم تكن فيها . ذكره ابن الكمال . والسارى : اسم فاعل من سرى إذا سار ليلا . قال فى المصباح : قد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام . قال الله تعالى : « والليل إذ يسر » والمعنى إذا يمضى . وقال جرير :

سرتِ الهمومُ فبتن غير نِيام   وأخُو الهُموم يرُوم كلّ مرام

وقال الفارابى : سرى فيه السم والخمر ونحوهما . وقال السرقسطى . سرى عرق السوء فى الإنسان . وإسناد الفعل إلى المعانى كثير ، نحو طاف الخيال ، وذهب الغم ، وأخذه الكسل . انتهى .

الإعراب : لو حرف امتناع كما تقدّم . وزار فعل ماض . وأفلاطون فاعله ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . وأعتاب مفعول به . وقدسه مجرور بالمضاف والضمير فى قدسه فى محل جر ، وهو راجع إلى مقتدر ويعش بضم أوّله فعل مضارع مجزوم بلم . والهاء المتصلة به ضمير راجع إلى أفلاطون فى محل نصب على المفعولية . وسواطع فاعل يعش ومضاف إلى أنوار ، والجملة فى موضع نصب على الحال من أفلاطون مقترنة بالواو والضمير . وقوله رأى : جواب لو ، وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر راجع إلى أفلاطون . وحكمة : مفعول به . وقدسية : نعت لحكمة . ولا يشوبها فعل مضارع . والهاء ضمير متصل فى محل نصب على المفعولية يعود إلى حكمة . وشوائب : فاعل يشوبها . وأنظار مضاف إليه . وأدناس معطوف على شوائب . وأفكار مضاف إليه . وبإشراقها : متعلق بأشرقت وإن فصل بينهما بأجنبى وهو المبتدأ ؛ لأن الظروف مما يتسامح فيها ، كما فى قوله تعالى : « أراغب أنت عن آلهتى » على تقدير أن يكون أراغب خبرا مقدّما كما نص عليه صاحب الكشف . وكل مبتدأ . والعوالم مضاف إليه . وجملة أشرقت خبر . وقوله لما لاح علة لقوله أشرقت .

وما المصدرية مع صلتها فى موضع جر باللام . وفى الكونين متعلق بلاح . ومن نور متعلق به أيضا . ومن تحتمل التبعيض والبيان . والسارى نعت لنورها .

وحاصل معنى الأبيات : أن أفلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته المطهرةَ ولم يصدّه عنها سواطعُ أنوارها لا ستفاد منه حكمة قدسية ، أى مفاضة عليه من حضرات القدس غير مخلوطة بأقذار الأنظار وأدناس الأفكار ؛ لأنها من فيض مفيض العلوم والمعارف على قلوب الأبرار ، ولذلك أضاءت كل العوالم بإشراقها لما بدا فى عالمى الدنيا والآخرة من نورها السارى المنتشر فى الكائنات .

﴿ إمامُ الورى طودُ النُّهى مَنبَعُ الهدى وصاحبُ سرِّ الله فى هذه الدار ﴾

اللغة : الطود : الجبل ، أو عظيمه . والنُّهى: بضم النون المشدّدة: جمع نُهية، كالمدى فى جمع مدية . والمنبع - بفتح الميم والباء - مخرج الماء . وفى كل من طود النهى ومنبع الهدى استعارة بالكناية . والسر : ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان. والجمع أسرار . ومنه قيل للنكاح سر ؛ لأنه يلزمه غالبا . والسر : الحديث المكتوم فى النفس. قال تعالى: « يعلم السر وأخفى » « يعلم سِرَّهُمْ ونجْواهُمْ » والمراد بهذه الدار الدنيا ، وإنما يكون صاحبَ سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا . وهذا يشير إلى أنه يجمع بين رتبتى السلطنة الظاهرة والباطنة . وإعراب البيت ظاهر . وكذا حاصل معناه .

﴿ بــه العالَم السفلىُّ يسمُو ويعتَلى على العالَم العُلوىِّ من غير إنكار ﴾

اللغة : السفلى : منسوب إلى السِّفل بالكسر ، والضمُّ لغة فيه ، وهو خلاف العلو. وابن قتيبة يمنع الضم. ويسمو: مضارع سما سموا: علا. والعلوى: منسوب إلى

العلو - بضم العين وكسرها - خلاف السفل . والمراد بالعالم السفلى الأرض ومن فيها ، وبالعالم العلوى الأفلاك وما فيها . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه: أن العالم السفلى - وهو الأرض - شُرِّف وفُضل على العالم العلوى وهو السموات بسبب هذا الممدوح ؛ لأن الأرض مثوى له ، وله فيها مستقر ومتاع إلى حين . وهذا تهافت وإفراط فى الغلو ، ولا يليق إلا أن يقال فى حقه صلى الله عليه وسلم وبقية إخوانه من النبيين ، لأن من قال : بتفضيل الأرض علل ذلك بكونها موطئا لأقدامه ، ولكونه دفن فيها ، وأخذت طينته الطيبة الطاهرة منها ، وكذلك سائر النبيين . وكلام البيضاوى تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على الأرض ؛ فإنه قال فى قوله تعالى : «ثم استوى إلى السماء» وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين ، وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله: «ثم كان من الذين آمنوا» لا للتراخى فى الوقت انتهى. أقول : ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه . « أطّت السماء ويحقها ، وفى رواية وحُق لها أن تئطّ ، والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلّا وفيه جبهةُ ملك يسبّح الله ويحمده » والحديث جاء من طرق متعدّدة ، فرواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى ذر مرفوعا بلفظ « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك واضع جبهته » وفى رواية الترمذى ساجد لله تعالى . قال المناوى : وهذا الحديث حسن أو صحيح . انتهى . وقال المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعى فى كتابه الذريعة ما نصه : وأكثر أهل العلم على أن الأرض أفضل من السماء لمواطئ أقدام النبى صلى الله عليه وسلم وولادته وإقامته ودفنه فيها، ولأن الأنبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها، ولأن السموات تطوى يوم القيامة وتلقى فى جهنم، والأرض تصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة

كبد الحوت ، ولم يتكلموا فى أى الأرضين أفضل ، وينبغى أن تكون هذه أفضل من اللواتى تحتها لما ذكرنا ، ولا فى السموات أيها أفضل ، ويحتمل أن تكون الأولى لأن الله تعالى خصها بالذكر فى قوله : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » الآية ، ولأنها قبلة الداعين قال تعالى « قد نرى تقلُّب وجهك فى السماء » فكما فضلت الأرض الأولى بحلوله فيها ، كذلك تفضل السماء الأولى بتقلب نظره فيها ؛ ولأنها كانت مظلمة كما أن الأرض كانت مظلمة ، ويحتمل أن تكون السابعةَ لقربها من العرش ، ولأن الملائكة التى فيها أكثر من ملائكة السماء الأولى ومن بقية السموات بأضعاف ، كما تقدّم بيانه فى أوّل الكتاب انتهى . وقد سئل العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر المكى : أيما أفضل السماء أو الأرض ؟ فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : الأصح عند أئمتنا ونقلوه عن الأكثرين السماء ؛ لأنه لم يعص الله فيها ، ومعصية إبليس لم تكن فيها ، أو وقعت نادرا فلم يلتفت إليها . وقيل الأرض ، ونقل عن الأكثرين أيضا لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم . والله أعلم .

﴿ ومنه العقولُ العشرُ تبغى كمالها وليس عليها فى التعلُّم من عار ﴾

اللغة : العقول جمع عقل . والعقل فى الأصل مصدر عقلت الشىء عقلا ــ من باب ضرب ــ تدبرته ، ثم أطلق على الحجى واللب ، ولهذا قال بعض الناس : العقل غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب . وقسمه الحكماء بهذا المعنى إلى أربعة أقسام : العقل الهيولانى ، وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات ، وهو قوّة محضة خالية عن الفعل ، كما فى الأطفال ، وإنما نسب إلى الهيولى لأن النفس فى هذه المرتبة تشبه الهيولى الأولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها . والعقل بالملكة ، وهو العلم بالضروريات ، واستعداد النفس لاكتساب النظريات . والعقل بالفعل ، وهو

أن تصير النظريات مخزونة عند القوّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشّم كسب جديد . والعقل المستفاد ، وهو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه ، كذا في التوقيف وتصريفات السيد الشريف ، وهذه غير مرادة للناظم هنا ، وإنما مراده العقول العشرة التي أثبتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة أن الله - تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا - موجب بالذات لا فاعل بالاختيار ، وأن واجب الوجود لكونه واحدا من جميع جهاته لا تكثُّر فيه وليس له إلا جهة الوجوب بالذات ، واستحال عليه الإمكان الذاتي ، والوجوب بالغير لم يصدر عنه إلا شيء واحد وهو العقل الأوّل ، فعندهم لم يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة إلا العقل الأوّل فقط ، وهو أحد أنواع الجواهر المجرّدة التي هي الهيولى والصورة والعقل والنفس ، ولما كان العقل الأوّل له جهتان جهة إمكان بالذات وجهة وجوب بالغير أفاض باعتبار الجهة الثانية العقل الثاني ، وباعتبار الجهة الأولى الفلك الأعظم ، لأن المعلول الأشرف وهو العقل الثاني يجب أن يكون تابعا للجهة التي هي أشرف ، فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثاني ، وبما هو موجود ممكن لذاته مبدأ للفلك الأعظم ، وبهذا الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة إمكانه بالذات ، إلى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه - وهي جهة وجوبه بالغير - عقل عاشر تنتهي به سلسلة العقول ، ويسمى عقلا فعالا لعدم تناهي مايصدر عنه من الآثار المختلفة في عالم الكون والفساد ، ويسمى بلسان الشرع جبريل ، وبالجهة الأخرى وهي إمكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر ، وبه تنتهي سلسلة الأفلاك . ثم يصدر عن العقل الفعال هيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تعاقب استعداداتها المختلفة ، كما هو مقرّر في محله . وهذا مبني على قدم

الأفلاك وأزليتها، وأن لها نفوسا؛ فإنهم قالوا: إن السماء حيوان مطيع لله بحركته الدورية، وأن لها نفسا نسبتُها إلى بدن السماء، كنسبة نفوسنا إلى أبداننا، فكما أن أبداننا تتحرك بالإرادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس، فكذلك السموات، وان غرض السموات بحركتها الدورية عبادةُ رب العالمين. قال حجة الإسلام الغزالى فى التهافت: ومذهبهم فى هذه المسألة مما لا ينكر إمكانُه ولا يدعى استحالته، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة فى كل جسم، فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيًّا، ولا كونه مستديرا، فإن الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لأن الحيوانات مع اختلاف أشكالها مشتركة فى قبول الحياة، ولكنا ندعى عجزهم عن معرفة ذلك بدليل العقل، فإن هذا إن كان صحيحا فلا يطلع عليه إلا الأنبياء بإلهام من الله تعالى أو وحى، وقياس العقل ليس يدل عليه، نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل إن وُجد الدليل وساعد، ولكنا نقول ما أوردوه دليلا لا يصلح إلا لإفادة ظن، فأما أن يفيد قطعًا فلا إلى آخر ما أطال به. وقوله تبغى: أى تطلب. والكمال: اسم من كمل الشىء كمولا - من باب قعد - إذا تمت أجزاؤه، ويستعمل فى الصفات أيضا، يقال كملت محاسنه كمولا. والعار: العيب.

وإعراب البيت ظاهر. ومعناه: أن هذا الممدوح لكثرة ما اشتمل عليه من الصفات الحميدة والفضائل العديدة صارت العقول العشرة تطلب كمالها منه، ولا تستنكف عن التعلم منه، ولا عيب عليها فى ذلك وإن كانت مبدأ الفيوضات الكمال، إذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه، وفوق كل ذى علم عليم. وهذا كما ترى على سَنَن ما سبق من الإفراط فى الغلو، ومقام الممدوح غنى عن ذلك.

﴿ همامٌ لو السبعُ الطباقُ تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حُكمه الجارى ﴾
﴿ لنُكِّس من أبراجها كل شامخٍ ... وسُكِّن من أفلاكها كلُّ دوّار ﴾

﴿ولا تنثَّرت منها الثوابتُ خيفةً   وعاف السُّرى فى سُورها كلُّ سيّارِ﴾

اللغة : الهمام كغراب : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى ، خاص بالرجال ، كالهمهام .

والسبع الطباق : السموات ، سميت طباقا لأن كل وحدة منها كالطبق فوق الأخرى . قال الراغب : المطابقة من الأسماء المتضايفة ، وهى أن يجعل الشىء فوق آخر بقدره ، ومنه طابقت النعل بالنعل ، ثم يستعمل الطباق فى الشىء الذى يكون فوق الآخر تارة ، وفيما يوافق غيره تارة ، كسائر الأسماء الموضوعة لمعنيين . انتهى . وقوله تطابقت من هذا المعنى أيضا . قال فى المصباح : وأصل الطبق : جعل الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ، ومنه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين . انتهى . ونسبة المطابقة إلى السبع الطباق مجاز عقلى : أى لو تطابق من فيها ، أو هو مبنى على مذهب الفلاسفة أن الأفلاك لها عقل وحياة كحياة الإنسان وعقله ، فيتأتى منها المطابقة على حقيقتها . ونقض - بفتح فسكون - مصدر نقض البناء : فكك أجزاءه . وأما النقض بالضم والكسر فهو بمعنى المنقوض . ويقضيه مضارع قضى بمعنى حكم . والحكم بمعنى القضاء والمنع ، يقال حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك . وحكمت بين القوم : فصلت بينهم . وجارى : اسم فاعل من جرى الماء : سال خلاف وقف. وقوله ولُنكِّس : ماضٍ مبنى للمفعول ، من نكس الشىء قلبه وجعل أعلاه أسفله. والأبراج : جمع برج مثل قُفل وأقفال ، وهى القصور، وبها سميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها ، قال تعالى : « والسماء ذات البروج » « الذى جعل فى السماء بروجا » قاله الراغب . والشامخ - بالشين والخاء المعجمتين - من شمخ الجبل : ارتفع . وسكن - بالتثقيل والبناء للمفعول أيضا - من السكون ضدّ الحركة . والأفلاك : جمع فلك

بفتحتين ، وهو مدار النجوم . ودوّار : صيغة مبالغة ، من دار حول البيت : طاف به ، ودوران الفلك : تواتر حركاته بعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار ، كذا فى المصباح . وقوله ولا تنثرت : من النثر وهو الرمى بالشىء متفرّقا . والثوابت : جمع ثابت لما لا يعقل ، كنجم ثابت ، وجبل ثابت ، ولا يجمع على فواعل إذا كان صفة لعاقل . والخيفة ، قال الراغب : الحالة التى عليها الإنسان من الخوف ، قال تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » واستعمل استعمال الخوف فى قوله تعالى : « والملائكة من خيفته » اه . وعاف ـ بالعين المهملة والفاء ـ كره ، من عاف الرجل الطعام والشراب يعافه : كرهه . والسُّرى : هو السير ليلا كما تقدّم . والسور ـ من قوله فى سورها ـ بضم السين المهملة وسكون الواو : جمع سورة بمعنى المنزلة ، والضمير المضاف إليه يعود إلى الثوابت . وسيار : صيغة مبالغة ، من سار يسير . والمراد بها الكواكب السبعة السيارة ، وهى القمر ، وعطارد ، والزهرة ، والشمس ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل .

الإعراب : همام خبر لمبتدأ محذوف : أى هو همام ، ولو حرف شرط فى الماضى يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه . والسبع فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، على حد قوله تعالى : « قل لو أنتُم تملكون خزائنَ رحمةِ ربى » والطباقُ بدل من السبع ، وجملة تطابقت من الفعل الماضى وفاعله المستتر لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها مفسرة . وعلى نقض متعلق بتطابقت . وما اسم موصول فى محل جر بإضافة نقض إليه . وجملة يقضيه من الفعل المضارع والفاعل الذى هو ضمير مستتر لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول . ومن حُكمه بيان لما فى ما يقضيه حال منه . والجارى نعت لحكمه . وقوله لنكّس : جواب لو . ومن أبراجها متعلق به . وكل نائب فاعل نكس . وشامخ مضاف إليه . وسكن بالضم والتشديد معطوف على

نكس . ومن أفلا كها متعلق به . وكل نائب فاعل سكن . ودوّار مضاف إليه . وقوله ولا انتثرت عطف على لنكس ، والجار والمجرور فى قوله منها فى موضع نصب على الحال من الثوابت . والثوابت فاعل انتثرت . وخيفة مفعول لأجله لا انتثرت . وعاف معطوف على نكس . والسرى مفعوله . وفى سورها متعلق بعاف . وكل فاعل عاف . وسيار مضاف إليه .

وحاصل معنى الأبيات : أن من فى السموات أو السموات نفسها لو اتفقت على نقض ماقضاه وأبرمه لانقلبت أبراجها وصار أعلاها أسفلها ، وسكن كل متحرك دائر من أفلاكها ، ولا انتثرت كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ، وتكره السرى فى منازلها أى تلك الثوابت كلّ كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن النظام واختلالها بمخالفتها لذلك الهمام . ولا يخفى عليك أنه قد أربى فى الإفراط ، والغلو على ماقدّمه ، وزاد فى الطنبور نغمة .

﴿ أياحجةَ الله الذى ليس جاريا بغير الذى يرضاه سابقُ أقدار ﴾
﴿ ويامن مقاليدُ الزمان بكفِّه وناهيك من مجدبه خصّه البارى ﴾
﴿ أغِثْ حَوْزةَ الإيمان واعمُرْ رُبوعه فلم يبق منها غيرُ دارسِ آثار ﴾

اللغة : الحجة الدليل والبرهان ، والجمع حجج مثل غرفة وغرف . وجاريا : اسم فاعل ، من جريت إلى كذا جريا وجراء : قصدت . وقولهم جرى الخلاف فى كذا ، يجوز حمله على هذا المعنى ؛ فإن الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز ، كذا فى المصباح . والأقدار : جمع قدر بالفتح ، وهو القضاء الذى يقدره الله تعالى . والمقاليد : جمع مقلاد ، وهو المفتاح ، أو الخزانة . قال الراغب : وقوله تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » أى مايحيط بها . وقيل خزائنها . وقيل مفاتيحها . والكف : الراحة مع الأصابع . وناهيك : كلمة تعجب واستعظام ، ويقال ناهيك

بزيد فارسا ، عند استعظام فروسيته والتعجب منها . وقال ابن فارس هى كما يقال حسبك ، وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غيره ، كذا فى المصباح . والمجد ، قد تقدم بيان معناه . وقوله به خصه البارى : أى جعله له دون غيره . وقوله أغث : فعل أمر من أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره . والحوزة : الناحية . وإغاثة حوزة الإيمان كناية عن إغاثته ، بل إغاثة أهله . واعمر : أمر من عمر الدار : بناها . والربوع : جمع ربع ، وهو محلة القوم ومنزلهم . والدارس : اسم فاعل من درس المنزل دروسا : عفا وخفيت آثاره . والآثار : جمع أثر ، وأثر الدار بقيتها .

الإعراب : أيا حرف لنداء البعيد . وحجة الله منادى مضاف منصوب . والذى فى محل نصب نعت لحجة الله . وإنما جىء به مذكرا مع أن الحجة مؤنثة نظرا لجانب المعنى لأن المراد بحجة الله الممدوح . وليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، وجاريا خبرها مقدم . وبغير متعلق بجاريا . والذى اسم موصول فى محل جر بإضافة غير إليه . ويرضاه صلته ، والعائد إلى الموصول الهاء من يرضاه . وسابق اسم ليس مؤخر ، وسوغ وقوعه اسما تخصيصه بالإضافة إلى أقدار . ويا حرف لنداء البعيد أيضا . ومن اسم موصول فى محل نصب . ومقاليد مبتدأ . والزمان مضاف إليه . وبكفه جار ومجرور خبر . ولا محل للجملة لأنها صلة الموصول. وناهيك مبتدأ . ومن حرف جر زائد . ومجد خبره ورفعه مقدر لاشتغال آخره بحركة حرف الجر الزائد . وزيادة من هنا غير قياسية لأنها لا تزاد فى الإثبات بخلاف قوله تعالى : « هل من خالق غير الله » فإنها قياسية ، ويجوز أن يكون ناهيك خبرا مقدما ، ومن مجد مبتدأ مؤخر زيد فيه من ، وسوغ الابتداء به وصفه بالجملة بعده . وهذان الوجهان متأتيان فى قولهم ناهيك بزيد . وبه متعلق بخصه ، وهو فعل ماض ، والضمير المتصل به مفعوله . والبارى فاعل . وأغث فعل دعاء ، وفاعله مستتر وجوبا . وحوزة

مفعول به . والإتيان مضاف إليه . واعمر فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . وربوعه مفعول به . ولم حرف نفى وجزم . ويبق فعل مضارع مجزوم بها . ومنها متعلق به . وغير فاعل يبق . ودارس مخفوض بإضافته إليه . وآثار مخفوض أيضا بإضافة دارس إليه .

ومعنى الأبيات أن الناظم ينادى ممدوحه المهدى ويستغيث به ويصفه بأنه حجة الله على الخلق ، وأن الأقدار الإلهية لا تجرى إلا برضاه، وأن مفاتيح الزمان وخزائنه بيده ، وأن كل واحدة من هذه الصفات مجد ينهاك أن تنظر إلى غيره ، خصه الله تعالى به . ثم تضرع إليه وسأله أن يظهر ويغيث حوزة الإسلام ، ويعمر منازله وأماكنه ؛ فإنها قد اندرست وعفت آثارها . وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدى محمد بن الحسن العسكرى ، وأنه حى مختف فى سرداب ينتظر أوان خروجه ، وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ، ولو كان المهدى موجوداً إذ ذاك وسمع مثل هـذا الإفراط فى الغلو لحق له أن يخلع على ناظمه حلة حمراء نسجتها السيوف ، وأعلمتها أيدى الحتوف ؛ إذ لو كان ممدوحه نبيا لما ساغ له أن يقول فى مدحه : إن سوابق الأقدار الإلهية الأزلية لا تجرى إلا برضاه . والله يغفر له .

ويمكن تخريج كلامه على اصطلاحات الصوفية ، فإن الكامل منهم إذا وصل إلى مرتبة الفناء والجمع ، بأن يشهد قيامه بربه إيجادا وإمدادا ، ظاهرا وباطنا ، بحيث يشهد نفسه فانية فى ظهور الحق ، ويشهد ربه تعالى فاعلا له ولجميع أفعاله ، كما قال تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » وإن الوجود كله له تعالى ، وهو عبد لا وجود له ، بل هو عدم مقدر بتقدير ربه تعالى أزلا ، لكنه ظاهر بالوجود الحقيق ، كما نقل عن العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين بن عربى أنه قال : أوقفنى الحق بين يديه وقال : من أنت ؟ فقلت العدم الظاهر اهـ . فيصير العبد عند ذلك شأنا من شؤونه

تعالى، كما قال تعالى : « كل يوم هو فى شأن » فإذا تحقق العبدُ ذلك صح له أن ينسب لنفسه مالا يصدر إلا عن الحق جل جلاله ؛ فإنه حينئذ لا تنفس له فينطق بلسان الجمع عن الله تعالى، كما قال عفيف الدين التلمسانى :

ولا تنطقوا حتى تروْا نطقَه بكم   يلوحُ لكم منكم فتسكُنَ شؤونُها

أى لا تجعلوا أنفسكم الناطقة، بل الحضرة الإلهية هى التى نطقت . وعلى هذا المثلم ينبنى كثير من متشابه كلامهم، كقول العارف بالله تعالى سيدى عمر ابن الفارض :

وليس معى فى الملك شىء سواىَ والـــمعيَّةُ لم تخطُرْ على ألمعيتى

فلا عالمٌ إلا بفضـــلى عالم   ولا ناطقٌ فى الكون إلا بمدحتى

وغيرُ بعيد تحققُ المهدىِّ بهذا المقام، وأن يكون خليفةً فى الظاهر والباطن، وتثبت له السَّلطنة الظاهرة والباطنة . وإذا كان كذلك كانت أفعاله أفعالَ الحق جلّ وعلا، فصح أن يقال إن الأقدار الإلهيـة لا تجرى إلا برضاه ؛ لأنَّ رضاه رضا الله تعالى، فساغ حينئذ للناظم أن يصفه بما وصف، فليتأمل . وهذا غاية ماسنح للفكر الفاتر، والنظر القاصر فى الجواب عن هذا المحقق الماهر .

﴿ وأنقِذ كتابَ الله من يد عُصبـة   عَصَوا وتمادَوا فى عُتوّ وإصرار ﴾

﴿ يَحِيـدُون عن آياته لرواية   رواها أبوشَعْيون عن كَعْب الاحبارِ ﴾

اللغة : أنقذ أمر من الإنقاذ وهو التخليص . يقال أنقذته من الشر إذا خلصته منه . وكتاب الله : القرآن العظيم . والعصبة ـ بضم العين وسكون الصاد المهملتين ـ قال ابن فارس : هى من الرجال نحو العشرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأربعين . والجمع عُصَب، مثل غرفة وغرف . وعصوا : من العصيان وهو الخروج عن الطاعة، وأصله أن يمتنع بعصاه . قاله الراغب . وتمادى : من التمادى، يقـال تمادى فلان فى

غيه إذا لج ودام على فعله . والعتوّ : الاستكبار . يقال عتا عتوًا : استكبر . والإصرار : قال الراغب : كل عزم شددت عليه ولم تقطع عنه . وقوله يحيدون : أى يتحرّفون ويتنحون ، من حاد عن الشيء حيدة وحيودا تنحى عنه وبعد . والآيات : جمع آية ، وهى لغة العلامة الظاهرة . والآية من القرآن : كل كلام منه منفصل فصل لفظى . والرواية: مصدر رويت الحديث إذا حملته ونقلته. وأبو شعيون : يحتمل أن يكون كنية راومن رواة كعب الأحبار غير مشهور ، ويحتمل أن يكون كناية عن مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرّف ، كقولهم هيان بن بيان ، كناية عن المجهول . وكعب الأحبار: هو ابن ماتع التابعى الجليل،العالم بالكتاب وبالآثار، أسلم زمن أبى بكر رضى الله عنه ، وروى عن عمر رضى الله عنه ، وتوفى سنة خمس وثلاثين من الهجرة . وكعب الأحبار فى النظم ساقط الهمزة بنقل حركتها إلى اللام قبلها . وإعراب البيتين ظاهر .

وحاصل معناهما إن الناظم يطلب من ممدوحه المهدى أن يخلص كلام الله تعالى من أيدى عصبة عصوا الله تعالى باتباع أهوائهم ، وداموا على ضلالهم واستكبارهم ، وأصروا على ذلك ، وحرفوا القرآن عن ظواهره ، وأوّلوه تأويلات بعيدة لا ترتضيها فحول العلماء لأخبار وآثار واهية يروونها عن مجاهيل لا تقبل روايتهم عند أهل الأثر ، ولا يثبت بها حديث ولا خبر . ولعل ذلك تعريض بأهل السنة فإنهم يحتجون بالأحاديث التى ترويها الثقات ، ويبينون بها مجمل الكتاب ، ويقيدون مطلقه ، ويخصون عامة إذا كان الحديث مستوفياً لشروط الصحة والقبول ، بخلاف الشيعة فإنهم لا يقبلون من الأحاديث إلا ما كان من رواية آل البيت كما هو مشهور عنهم .

وقد اتفق لى مع رجل من علمائهم مناظرة ، فأردت الاحتجاج عليه بحديث

من صحيح البخارى ، فطعن فى صحيح البخارى وقال : البخارى لا يوثق بكل ما فيه من الأحاديث ، فقلت له الأحاديث الضعيفة فى صحيح البخارى محصورة ، وهى نحو ستين حديثا ، وهى معروفة منصوص عليها ، وأكثرها فى التراجم والتعاليق. وقد أجمعت الأمة على تلقى صحيحه وصحيح مسلم بالقبول، فماهذه الخرافات التى تبديها والتلفيقات التى كبيت العنكبوت تبنيها . وقد ظهر لى منك علامة الابتداع ، فلا صحبة لك معى بعدها ولا اجتماع ، فتبرأ من الرفض ،وأقسم بالله أنه محب للشيخين، لكنه يفضل عليا عليهما وهو أهون الشيئين :

﴿ وفى الدين قد قاسُوا وعاثُوا وخَبّطُوا   بآرائهم تخبيط عَشواء مِعْسارِ ﴾

اللغة : الدين - بالكسر - الجزاء ، والإسلام ، والعادة ، والعبادة ، والمواظب من الأمطار ، أو اللين منها ، والطاعة ، والذل ، والداء ، والحساب ، والقهر ، والغلبة ، والاستعلاء ، والسلطان ، والحكم ، والملك ، والسيرة ، والتدبير ، والتوحيد ، واسم لجميع ما يُتَعبَّد الله تعالى به ، والملة ، والورع ، والمعصية ، والاكراه ، والحال ، والقضاء ، كذا فى القاموس . وفى الاصطلاح : هو وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ماهو خير لهم بالذات . وقاسوا : من القياس وهو تقدير شىء بشىء ، يقال قاسه بغيره ، وعليه يقيسه قيسا وقياسا ، واقتاسه : قدّره على مثاله . وفى الشرع : تقدير الفرع بأصله فى الحكم والعلة ، كذا فى المنار . وعرفه فى التحرير بأنه : مساواة محل لآخر فى علة حكم شرعى لا تدرك من نصه بمجرّد فهم اللغة اه . وعاثوا - بالعين المهملة والثاء المثلثة - أى أفسدوا ، من العيث وهو الفساد ، وفى التنزيل « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » . وخبّطوا - بتشديد الباء - بمعنى أفسدوا، من تخبطه الشيطان : أفسده ، وحقيقة الخبط الضرب ، وخبط البعير الأرض : ضربها بيده . والآراء : جمع رأى وهو العقل والتدبير . ورجل ذو رأى أى ذو بصيرة وحذق

فى الأمو . والعشواء : الناقة الضعيفة البصر ، من العشا بالفتح والقصر ، وهو ضعف البصر . والمعسار : صيغة مبالغة من عسرت الناقة تعسر عسراً وعسرانا : رفعت ذنبها فى عدوها . ووصف العشواء بذلك لأنها حينئذ تكون أشد خبطا ، لأنها إذا كانت تخبط مع المشى فمع العدو خبطها يكون أكثر . ومن أمثالهم : من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء، فجعلوا خبط العشواء مشبهاً به لأنه أبلغ من خبط العمياء ، لأن العمياء حيث كانت فاقدة البصر لا تمشى حتى تقاد فيقل خطبها ، بخلاف العشواء فإنها تعتمد بصرها ، و بصرها ضعيف فيكثر خبطها . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أن هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا فى دين الله أحكاما بالقياس الفاسد ، إمّا لنقد شرط من شروطه ، وإما لكونه فى مقابلة النص من كتاب أو سنة ، وأفسدوا على الناس دينهم وخبطوا بآرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لا تبصر أمامها .

﴿ وأَنْعِشْ قلوبا فى انتظارك قُرِّحَتْ وأَضْجَرها الأعداء أيَّةَ إضجارِ ﴾

اللغة : أنعش : فعل دعاء ، من أنعشه الله : أقامه من عثرته فانتعش : أى قام من عثرته . والقلوب : جمع قلب ، وهو الفؤاد أو أخص منه ، والعقل ، ومحض كل شىء . وفى انتظارك : أى ترقبك، من انتظره : تأنى عليه . وقرّحت ـ بالبناء للمفعول وتشديد الراء ـ أى جرحت ، وأضجرها الأعداء : أى غموها وأقلقوها . والأعداء : جمع عدوّ : وهو خلاف الصديق . وأيّة : مؤنث أىّ التى تقع صفة دالة على الكمال، نحو مررت برجل أىّ رجل ، و بامرأة أيّة امرأة ، فتطابق تذكيرا وتأنيثا تشبيها لها بالمشتقات ، وموصوفها هنا محذوف : أى اضجاراً أىّ اضجار ، وهو قليل ، كقول الفرزدق :

إذا حارب الحجاجُ أيّ منافق   علاهُ بسيف كلَّما مرّ يقطعُ

أراد منافقا أيَّ منافق . وقال ابن مالك : وهذا غاية الندور لأن المقصود بالوصف بأى التعظيم ، والحذف مناف لذلك . والناظم ألحقها التاء هنا مع أن الموصوفَ مذكر على خلاف القياس ، لتأويل الإضجار بالسآمة ، ففى كلامه شذوذان : حذف الموصوف، وتأنيث صفته مع كونه مذكرا .

الإعراب : أنعش : فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . ونفوسا مفعول به . وفى انتظارك متعلق بقرحت . وفى للتعليل بمعنى اللام ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النارَ فى هرة حبستها » . وأضجرها فعل ماض ومفعوله ، والأعداء فاعله . وأية صفة لموصوف محذوف كما تقدم . وإضجار مضاف إليه .

ومعنى البيت : إن قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم من المصائب فى الدين قد تقرحت من ألم انتظارك ، وأقلقها الأعداء ، فأنعشهم بإنقاذك إياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك إليهم .

﴿ وخلِّصْ عبادَ الله من كل غاشمٍ   وطهِّرْ بلادَ اللهِ من كل كَفَّارِ ﴾

اللغة : خلص عباد الله : أى أنجهم . يقال خَلُصَ الشىء من التلف خلوصا وخلاصا : سلم ونجا .

والغاشم : اسم فاعل من الغشم وهو الظلم . وطهِّر : فعل دعاء ، من طهُرَ الشىء طهارة نقى من الدنس والنجس . وكَفّار : صيغة مبالغة ، من كفر بالله أى نفاه ، أو عطله أو أشرك به ، أو كفر نعمته : أى سترها . ولما كان الكفر نجسا معنويًا كما قال تعالى : « إنما المشركون نجس » كانت إزالته تطهيرا . ولعله أراد بغاشم وكَفّار من وصفهم فى البيت قبله بأنهم عاثوا وخبطوا . ويحتمل أن يكون مراده كل من اتصف بنوع من أنواع الكفر .

وإعراب البيت ظاهر . وكذا حاصله .

﴿ وعجّل فِدَاكَ العـالمون بأسرهم   وبادِرْ على اسم الله من خير إنْظارِ ﴾
﴿ تجدْ من جُنود الله خيرَ كتائب   وأكرمَ أعوان وأشرف أنصارِ ﴾

اللغة : عجل فعل أمر من عجل تعجيلا أسرع . وقوله فِداكَ العالمون : أى جعلوا والجملة خبرية لفظا إنشائية معنى ، كقولهم : فِداكَ أبى وأمى : أى جعـل الله العالمين فِداكَ إن وقعتَ فى مكروه ، وليس من فَدى الأسير بمال إذا استنقذه : لأنه لايلائم المقام ، فالفداء يطلق على الفداء بالنفس والمال . قال الراغبُ : يقال فديته بمال ، وفديته بنفسى . وفى القاموس : وفدّاه تفدية . قال له جعلت فـداكَ . وقوله بأسرهم : أى بجميعهم ، تقول أخذت هذا بأسره : أى بجميعه .

ولعل الممدوح لايرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده ، اذ لا يبقى لخروجه فائدة . وأيضا لا يحصل غرض الناظم من انقاذ كتاب الله من أيدى المحرفين وانعاش قلوب أوليائه المنتظرين ، فقد تبرع الناظم بما لا يملك على من لايقبل . والعذر له أن هذا كلامٌ لم تقصد حقيقته ، وانما المقصود تعظيم الممدوح . وبادر : أمر من المبادرة وهى الإسراع . والإنظار : مصدر أنظر الدَّين على الغريم اذا أخره . والجنود : جمع جند ، وهو العسكر ، وكل مجتمع يقال له جند ، نحو « الأرواح جنود مجندة » وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى « وإنّ جندنا لهم الغالبون » والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة . والأعوان : جمع عون وهو الظهير على الأمر . والأنصار : جمع نصير ، كيتيم وأيتام ، لاجمع ناصر . لأن فاعلا لايجمع على أفعال . يقال نصرته على عدوّه . ونصرته منه نصرا : أعنته وقوّيته .

الاعراب : عجل فعل دعاء ، وفاعله ضمير المخاطب . وفدى فعل ماض ، والكاف مفعوله . والعالمون فاعل . وبأسرهم فى محل نصب حال من العالمون . وبادر عطف على

قوله وعجل . وفاعله ضمير المخاطب . وعلى اسم الله فى محل النصب حال من الضمير المستتر فى بادر : أى سائرا على اسم الله . ومن غير متعلق ببادر . وإنظار مضاف إليه وتجد فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر . ومن جنود الله متعلق به . وخير مفعول تجد . وكتائب مضاف إليه . وأكرمَ عطف على خير . وأعوان مضاف إليه . وأشرفَ عطف على خير أيضا ، أو على أكرم . وأنصار مضاف إليه .

ومعنى البيتين : أسرع إلى إغاثة حوزة الإسلام والمسلمين ، جعل الله العالمين فداك ، وبادر على بركة الله من غير إمهال ؛ فإن أسرعت وبادرت وجدت من جنود الله جماعات وأعوانا ينصرونك على أعدائك .

﴿ بهم من بنى همدانَ أخلص فتيةٍ ... يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فُكّار ﴾
﴿ بكل شديد البأس عَبْل شَمَرْدَلٍ ... إلى الحتفِ مقدامٍ على الهولِ مِصْبار ﴾
﴿ تحاذرُه الأبطال فى كل موْقفٍ ... وترهَبُه الفرسانُ فى كلّ مِضمار ﴾

اللغة : همدان ــ وزان سكران ــ قبيلة من حِمير ، من عرب اليمن ، والنسبة إليها همْدانى على لفظها . وأما همذان ــ بفتح الميم والذال المعجمة ــ فهى بلدة بناها همذان ابن الفلوج بن سام بن نوح ، وإليها ينسب البديع الهمذانى . وأما الناظم فهو من قبيلة همدان بسكون الميم وبالدال المهملة ، ولهذا وصفهم فى هذه الأبيات بالفتوّة والشجاعة ، وخوض غمرات الحروب والمعارك . وأخلص : اسم تفضيل من خلص الماء من الكدر : صفا . والفتية جمع فتى ، وهو الطرى من الشبان ، والأنثى فتاة . ويخوضون : من خاض الرجل الماء يخوضه خوضا : مشى فيه . والأغمار : جمع غمْرة كرَحمة وزنا ومعنى . ودخلت فى غُمار الناس ــ بضم الغين وفتحها ــ أى فى زحمتهم . والوغى ــ بالقصر ــ الجلبة والأصوات . ومنه وغى الحرب . وقال ابن جنى : الوعى بالمهملة : الصوت والجلبة ، وبالمعجمة الحرب نفسها . ولا يخفى مافى أغمار الوغى من

الاستعارة المكنية والتخييلية . وفكار ـ بضم الفاء وتشديد الكاف ـ جمع فاكر ، من فكر فى الأمر : تأمل فيه ، يعنى أن هؤلاء الفتية إذا دُعو إلى الحرب يقدمون عليها ولا يتفكرون فى العواقب كما هو عادة الشجعان ، كما قال :

إذا همّ ألقى بين عينيـــه عزمه ونكّب عن ذِكرى العواقب جانبا

وشديد : صفة لموصوف مقدر : أى بكل بطل شديد البأس . والبأس : الشدّة والقوّة ، تقول هو ذو بأس أى ذو قوّة . والعبل : الضخم ، تقول عبُل الشىء عَبالة فهو عَبْل ، مثل ضخُم ضخامة فهو ضخم وزنا ومعنى . والشمردل ـ بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها لام ـ الفتىّ السريع من الإبل وغيره ، الحسن الخلق . والحتف : الموت وتقدم الكلام فيه . ومقدام : صيغة مبالغة، من أقدم ، كمعطاء من أعطى . والهول : الفزع . ومصبار : صيغة مبالغة من صبر . وقوله تحاذره : أى تخافه . والأبطال : جمع بطل وهو الشجاع ، سمى بطلا لبطلان الحيلة عنـــد ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . والموقف : موضع الوقوف للقتال . وترهبه : أى تخافه . والفرسان : جمع فارس ، وهو الراكب . والمضمار : الموضع الذى تضمر فيه الخيل وتعد للسباق .

الإعراب : بهم ظرف مستقرّ محله رفع على الخبرية لقوله أخاصُ ، والباء بمعنى فى ، كقوله تعالى : « مصبحين وبالليـل » والضمير المجرور يرجع إلى كتائب وما عطف عليـه . ومن بنى همدان ظرف مستقرّ أيضا محله نصب على الحالية من الضمير المستقرّ فى الخبر . وهمدان مجرور بإضافة بنى إليه ، غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون . وأخاص مبتدأ مؤخر . وفتية مضاف إليه . وجملة يخوضون فى محل جر نعت لفتية . وأغمار مفعول به . والوغى مضاف إليه . وغير منصوب على الحال

من الواو فى يخوضون : وفُكّار مجرور بإضافته إليه . وقوله بكل شديد البأس : كل مجرور بالباء . وشديد والبأس مجروران بالإضافة . والباء فى بكل تجريدية ، كقولك لقيت بزيد أسداً؛لأن كل شديد البأس الذى يخوضون غمار الوغى به هو كل واحد منهم لا غيرهم . وشديد صفة لموصوف محذوف : أى بكل بطل شديد . والبأس مجرور بإضافة شديد إليه . وعبل نعت لشديد. وإنما ساغ نعته بالنكرة مع أنه مضاف إلى معرفة لأن هذه الإضافة لفظية لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا . وشمردل بدل من شديد ، أو من عبل ، وقوله إلى الحتف متعلق بمقدام . ومقدام نعت لشديد أيضا ، ومثله قوله على الحرب مصبار . وقوله تحاذره : فعل مضارع ، والضمير المتصل به مفعوله ، والأبطال فاعله . وفى كل موقف متعلق بتحاذره. والجملة فى محل جر صفة لشديد . وترهبه فعل مضارع ، ومفعوله الهاء المتصلة به والفرسان فاعله . وفى كل مضمار متعلق به. والجملة فى محل جر بالعطف على الجملة قبلها .

وحاصل معنى الأبيات أن هذه الكتائب والأنصار والأعوان التى يجدها الممدوح فيهم من قبيلة همدان فتيان شجعان ، يقدمون على الحروب والمعارك من غير تفكر فى عواقب الأمور ، بكل بطل شديد البأس ضخم سريع مقدام على الموت ،صابر على الأهوال والشدائد ، تخافه الأبطال فى كل موقف من مواقف الحروب ، وتخشاه الفرسان فى كل معترك .

﴿ أيا صفوةَ الرحمن دونك مدحةً ... كدُرٍّ عقود فى ترائب أبكارِ ﴾
﴿ يهنّا ابنُ هانى إن أتى بنظيرها ... ويعنُو لها الطائىّ من بعد بشّار ﴾

اللغة : أيا حرف لنداء البعيد . والصفوة بكسر الصاد ، وحكى فيها التثليث من كل شىء خالصه . ودونك : اسم فعل منقول عن الظرف بمعنى خذ . والمدحة ،

بالكسر : المدح ، يقال مدحه مدحا ، ومدحة : أحسن الثناء عليه . والدر بالضم : جمع درة ، وهى اللؤلؤة الكبيرة . والعقود - جمع عقد - وهو القلادة. والترائب: عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أوموضع القلادة . والأبكار - بفتح الهمزة - جمع بكر ، بكسر الباء ، خلاف الثيب.وهى التى لم تزل بكارتها أى عذرتها . وقوله يهنا - بضم الياء وتشديد النون، وبالألف المنقلبة عن الهمزة - وأصله يهنأ بالهمزة . يقال هنأنى الولد يهنؤنى، من باب نفع: أى سرنى . وابن هانئ : هو شاعر الأندلس ، وصاحب الديوان المشهور ، وذو الشعر الرائق ، والمعانى الغريبة ، والتوليدات البديعة ، أبو الحسن محمد بن إبراهيم ،المتوفى سنة ثلاثمائةواثنتين وستين . والنظير : المثيل والمساوى . ويعنو:مضارع عنا له إذا خضع وذل . والطائى: هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور وصاحب كتاب الحماسة المشهورة المتوفى سنة مائتين وإحدى وثلاثين . وبشار : هو ابن برد بن يرجوخ ، أبو معاذ العقيلى بالولاء ، الضرير شاعر العصر ، قتله المهدى لما رموه بالزندقة فى سنة مائة وسبع وستين .

الإعراب : أيا حرف لنداء البعيد . وصفوةَ الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا . ودونك اسم فعل بمعنى خذ ؛ وفاعله ضمير المخاطب المستتر . ومدحة مفعول به والظرف فى قوله كدر عقود فى محل نصب على النعت لمدحة . وفى ترائب فى محل نصب على الحالية من در لتخصيصه بالإضافة إلى عقود . وأبكار مجرور بإضافته إليه . وقوله يهنا بضم الياء فعل مضارع مبنى للمفعول . وابن هانئ نائب فاعله . والجملة فى محل نصب نعت ثان لمدحة . وإن حرف شرط جازم . وأتى فعل ماض فى محل جزم على أنه فعل الشرط ، وبنظيرها متعلق به. وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بيهنا . أى إن أتى بنظيرها فهو يهنا . ويعنو معطوف على يهنا . والظرف فى

لها متعلق به . والطائى فاعل : يعنو . والظرف فى قوله من بعد فى موضع نصب على الحال من الطائى . وبشار مضاف إليه .

وحاصل معنى البيتين أن الناظم أقبل على ممدوحه وخاطبه بقوله أيا صفوة الرحمن استجلابا لإقباله عليه وقبول مدحته قائلا ، خذ منى مدحة لك كأنها عقود اللآلئ فى أجياد الأبكار ، يحق لابن هانئ بن أتى بنظيرها أن يهنأ ، ويخضع لبلاغتها أبو تمام الطائى من بعد ما خضع لها بشار . وهذا على سبيل الفرض والتقدير .

﴿ إليك البهائى الحقير يزُفُّها كغانيةٍ ميَّاسة القدّ مِعطارِ ﴾

اللغة : البهائى منسوب إلى الجزء الأوّل من بهاء الدين ،لأن قياس النسب فى مثله مما لم يتعرف الجزء الأوّل بالثانى أن ينسب الجزء الأوّل كما فى امرئ القيس، فيقال فى المنسوب إليه امرئى . والناظم أتى هنا بالنسب على غير وجهه ، لأن بهاء الدين لقب له لا لأبيه .والشىء لا يصح أن يكون منسوبا إلى نفسه، فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكرى،ما لم يكن أبوه أو أحد أسلافه مسمى بأبى بكر، فلعل أحد أسلافه كان ملقبا ببهاء الدين أيضا . وقوله يزفها مضارع من الزفاف ، وهو إهداء العروس إلى زوجها . والغانية:المرأة تُطلب ولا تَطلب،أو الغنية بحسنها عن الزينة ، أو التى غنيت فى بيت أبويها ولم يقع عليها سباء ،أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا . وميّاسة : صيغة مبالغة ، من ماس يميس إذا تبختر . والقد - بالفتح والتشديد - قامة الإنسان واعتدالها . ومعطار :صيغة مبالغة ،عن عطرت المرأة فهى عطرة ومعطار: إذا تضمخت بالطيب.

ومعنى البيت : أن ناظم هذه القصيدة بهاء الدين يهديها إليك حال كونها كحسناء غنيت بحسنها عن الزينة متبخترة لإعجابها بحسنها ، كثيرة العطر تعبق منها روائح الطيب : وإنما ذكر اسمه فى آخر القصيدة لئلا تنسى نسبتها إليه على مرور

الأيام وكرور الأعوام . وهذه عادة شعراء العجم وليست فى الشعر العربى القديم .

﴿ تغارُ إذا قيست لطافةُ نظمها بنَفْحة أزهار ونَسْمة أسحار ﴾

اللغة: تغار، من غارت المرأة على زوجها غيرة وغيرا وغارا، فهى غيرى وغيور، كذا فى القاموس . والنفحة مصدر نفح الطيب ـ كمنع ـ فاح، نفحا ونفحانا ونُفاحا بالضم . والنسمة : نفس الريح كالنسيم . والأسحار : جمع سحر بفتحتين ، وهو قبيل الصبح .

يعنى أن تلك المدحة إذا قاس أحدٌ لطافة نظمها بنفحة الأزهار، وعَرفها، ونسمة الأسحار ولطفها، أخذتها الغيرة لكون لطافة نظمها فوق لطافة نفحة الأزهار ونسمة الأسحار ، فلا ترضى أن يقاس لطفها بلطفهما .

﴿ إذا رُدِّدت زادت قَبولًا كأنها أحاديثُ نجدٍ لا تُملّ بتكرار ﴾

اللغة : ردده ترديدا : أعاده مرة بعد أخرى . وقبول الشىء : الرضا به، من ذلك قبلت العقد قبولا . ويقال قبلت القول: صدقته . وقبلت الهدية : أخذتها. وقبلت القابلة الولد : تلقته عند خروجه. والأحاديث هنا جمع أُحدوثة وهى ما يتحدّث به. ونجد : تقدّم تفسيره فى مستهل القصيدة . وتمل : من الملل وهو السآمة والضجر . والفاعل ممول . والتكرار : إعادة الشى مراراً . وأصله من كرّ الليل والنهار : أى عودهما مرة بعد أخرى . وكر الفارس كرا : إذا فرّ للجولان ، ثم عاد للقتال.

الإعراب: إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم، والعامل شرطه أو جزاؤه قولان. ورُدّدت بضم الراء فعل ماض مبنى للمفعول فعل الشرط ، ونائب الفاعل ضمير يعود إلى مدحة . وزادت جزاء الشرط. وقبولا تمييز. وكأنها الهاء اسم كأن ، وأحاديث خبرها. ونجد مجرور بإضافتها إليه. وتمل فعل

مضارع مبنى للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير يعود إلى أحاديث . وبتكرار متعلق يتمل .

ومعنى البيت : أن هذه المدحة كلما رددها قائلها وكررها ازدادت حلاوة عند الطباع ، وقبولا فى الأسماع ؛ لما اشتملت عليه من جزالة اللفظ ودماثة المعنى وسلاسة النظم ، وعذوبته فى مذاق الفهم ، فكأنها أحاديث نجد التى أولعت الشعراء بذكرها ، وسارت أشعارهم قديما وحديثا ببثها ونشرها ، فمكرَّرها لدى الأسماع من أشهى اللذات ، ومُعادها تستطيبه الأنفس وإن جبلت على معاداة المعادات ، كما قال :

وحديثها السِّحْرُ الحلالُ لو أنه . لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّز
إن طال لم يُمْلَل وإن هى أوجزت ودّ المحدَّث أنها لم توجِزِ

وهاهنا تم المرام من تعليق هذه الأرقام ، وغيض القلم مجريته ، وأبدى عجاجته . والمرجو من حضرة المولى الهمام ، من سعت فى خدمته على رءوسها الأقلام ، المستغنى بماله من الشهرة عن التعريف ، المكتفى بامتيازه ببدائع النعوت عن الإطراء فى التوصيف ، أن يعذرنى فيما سمحت به القريحة ، والفكرة السقيمة الجريحة ، فما مثلى فيما خدمت به حضرته إلا كمن أهدى إلى البحر قطرة ، أو أتحف أهالى هجر بتمرة ، لكن ثقتى بما طبع عليه من أخلاق الكرم ولطائف السجايا والشيم ، جرأتنى على ما أتيت به من مزجاة البضاعة ، التى هى بالإضاعة أجدر منها بالإشاعة .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وباسمه تنزل البركات . والصلاة والسلام على أشرف أهل الأرض والسموات ، وعلى آله وأصحابه أولى المكرمات .

وفرغ منه جامعه أحقر الخليقة ، بل لاشىء فى الحقيقة ، أحمد بن على الشهير بالمنبنى ، والمشكاة قد برد قلبها المحرور ، وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور ، لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين ، من هجرة من أرسله الله رحمة للعالمين ، وختم به عقد الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

لوائح الانوار الالهية

شمس الدين محمد بن احمد بن سالم السفاريني النابلسي

(١١١٤ - ١١٨٨)

فقيه ، حنبلي ، صوفي ، برع في الحديث والتاريخ .

ولد بسفارين من قرى نابلس فلسطين ، ونشأ بها ثم رحل الى دمشق ينهل العلم منها ، ثم عاد الى نابلس ، فدرس وأفتى وتوفي فيها .

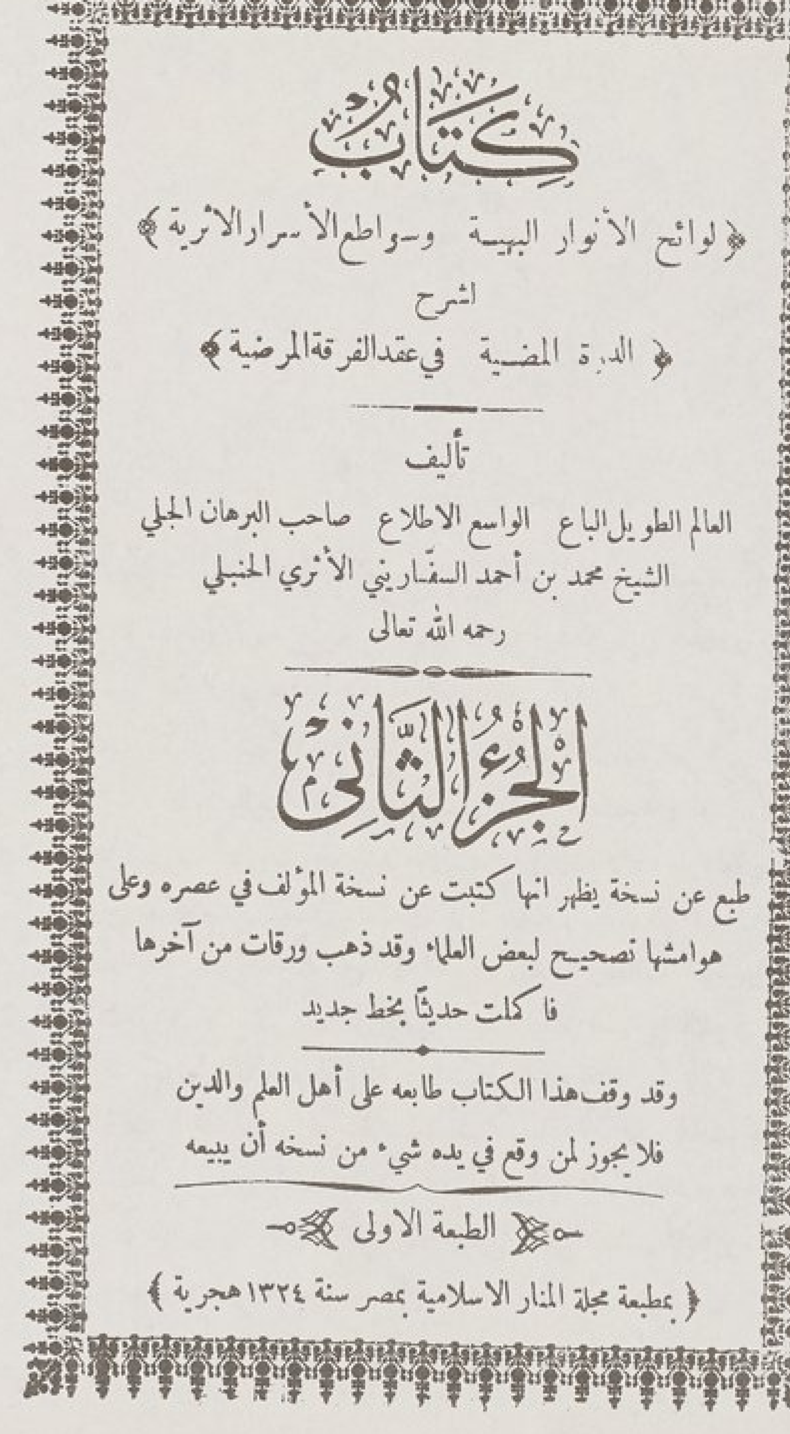
له قرابة ثلاثين مصنفاً منها :

« الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات » و« غذاء الالباب ، شرح منظومة الاداب » و« تحبير الوفا في سيرة المصطفى » و« البحور الزاخرة في علوم الاخرة » و« شرح ثلاثيات مسند احمد » في مجلد ضخم .

و« لوائح (او لوامع) الانوار البهية ، لشرح منظومة الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية » طبع بمصر في جزئين .

وخص قسماً وافراً من جزئه الثاني بالبحث حول احاديث المهدي المنتظر عليه السلام ، واكثر عنه النقل العلامة القنوجي في «الاذاعة» من اجزاء الموسوعة هذه كما ترى .

سلك الدرر للمرادي ٤ / ٣١ ، الاعلام للزركلي ٦ / ٢٤٠ ، المنجد في الاعلام ص ٣٥٧ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٦٢ ، ايضاح المكنون في مواضع عديدة ، معجم المطبوعات ١٠٢٨ ، فهرس التيمورية ٢ / ٣٠ - ٩٨ و ٣ / ١٣٦ - ١٣٧ ، فهرس الفهارس ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ، مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص ١٢٧ - ١٣٠ .



كتاب

﴿ لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ﴾

لشرح

﴿ الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ﴾

تأليف

العالم الطويل الباع الواسع الاطلاع صاحب البرهان الجلي

الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

طبع عن نسخة يظهر انها كتبت عن نسخة المؤلف في عصره وعلى هوامشها تصحيح لبعض العلماء وقد ذهب ورقات من آخرها فاكملت حديثاً بخط جديد

الطبعة الاولى

﴿ بمطبعة مجلة المنار الاسلامية بمصر سنة ١٣٢٤ هجرية ﴾

﴿ منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح ﴾

﴿ منها ﴾ أي من أشراط الساعة التي وردت بها الاخبار وتواترت في مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها ان يظهر ﴿ الامام ﴾ المقتدى بأقواله وأفعاله ﴿ الخاتم ﴾ للائمة فلا امام بعده كما أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الخاتم للنبوة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده ﴿ الفصيح ﴾ اللسان لانه من صميم العرب أهل الفصاحة والبلاغة والفصاحة في اصطلاح أهل المعاني والبيان خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة مفرداته والفصاحة فى المفرد خلوصه عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس والفصاحة في المتكلم ملكة يقتدر معها على التعبير المقصود بلفظ فصيح والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ وقوله ﴿ محمد المهدي ﴾ هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جاء ذلك في عدة أخبار وفي بعضها أن اسمه أحمد واسم أبيه عبدالله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم

أبيه اسم أبي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية من حديث ابن مسعود أيضا لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما أخرجه الطبراني في معجمه الصغير وأخرجه الترمذي ولفظه حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي وقال حديث حسن صحيح وكذلك أخرجه أبو داود في سننه وروى ابن مسعود أيضا رضي الله عنه رفعه اسم المهدي محمد وفي مرفوع حذيفة محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبدالله ومن أسمائه ايضا أحمد بن عبدالله كما في بعض الروايات

وأما زعم الشيعة ان اسمه محمد بن الحسن وانه محمد بن الحسن العسكري فهذيان فان محمد بن الحسن هذا قد مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن قلت هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ومحمد بن الحسن العسكري هذا ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية ويعرف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والشيعة تزعم انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وقيل غير ذلك وكل ذلك ضرب من الجنون والهذيان واما ذاك فقد مات رضوان الله عليه وعلى آبائه

واما تسميته ووصفه بالمهدي فقد ثبتت له هذه الصفة في عدة أخبار وعن كعب الاحبار قال انما سمي المهدي لانه يهدي الى أمر خفي وسيخرج التوراة والانجيل من أرض يقال لها انطاكية أخرجه أبو نعيم في كتاب الفتن وفي بعض رواياته عن كعب قال انما سمي مهديا لانه يهدي الى أسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشام يدعو اليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة وذكر الامام أبو عمرو الداني قال انما سمي المهدي لانه يهدي الى جبل من جبال الشام يستخرج منها أسفار

التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يده جماعة منهم واما لقبه فالجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولانه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم واما كنيته فابو عبد الله واما نسبه فانه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الروايات الكثيرة والاخبار الغزيرة ناطقة انه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعن أولادها الطاهرين وجاء في بعض الاحاديث انه من ولد العباس والاول أصح قال ابن حجر في كتابه القول المختصر واما ما روي «ان المهدي من ولد العباس عمي» فقال الدارقطني حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم قال ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «الا ابشرك ياعم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي في آخر الزمان به ينشر الله الهدى ويطفىء نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم» وخبر هشيم بن كلب وابن عساكر عن ابن عباس ورجاله ثقاة «اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا ياعم أما علمت ان المهدي من ولدك موفقا راضيا» وخبر أبي نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه «الا أبشرك يا أبا الفضل ان الله عزوجل افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختم» وخبر الديلمي عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «لن تزال الخلافة في ولد عمي وصنو أبي حتى يسلموها الى الدجال» وخبر الخطيب عن ابن عباس عن أمه أم الفضل رضي الله عنهم «ياعباس أنت عمي وصنو أبي وخير من أخلف بعدي من أهلي اذا كانت خمس وثلاثون ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي» وخبر الخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس ياعم «الا أخبرك ان الله افتتح هذا الامر بي ويختمه بولدك» فهذه الأخبار كلها لاتنافي ان المهدي من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة الزهراء لان الاحاديث التي ان المهدي من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الامة وأعيان الأئمة ان كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات الى غيره وقال ابن حجر يمكن الجمع بأن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس

فيه ولادة من جهة ان فى أمهاته عباسية والحاصل ان للحسن في المهدي الولادة العظمى لان أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضا وللعباس فيه ولادة أيضا ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات في شخص واحد من جهات مختلفة و بالله التوفيق

﴿ فوائد ﴾

(منها) فى حليته وصفته قال ابن عباس رضي الله عنهما المهدي اسمه محمدبن عبدالله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور وعن حذيفة ابن اليمان رضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضي في خلافته اهل الارض وأهل السماء والطير فى الجو يملك عشرين سنة» أخرجه أبونعيم في مناقب المهدي والطبراني في معجمه وأخرج أبو داود والبيهقي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين» واخرج أبونعيم من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليبعثن الله في عترتي رجلا أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا و يفيض المال فيضا» وفي مرفوع عمران بن حصين انه حين ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه قال «هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن في وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن خال اسود ابن أربعين سنة» اخرجه الامام أبوعمرو الداني في سننه واخرج أبونعيم من حديث أبي امامة رضي الله عنه مرفوعا «المهدي من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الترك» وفي حديث أبي وائل عن علي رضي الله عنه قال نظر الى الحسن وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على

حين غفلة من الناس واماتة الحق واظهار الجور يفرح بخروجه أهل السماء وسكانها وهو رجل أجلى الجبين أقنى الانف ضخم البطن أزيل الفخذين بفخذه الايمن شامة أفلج الثنايا يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن أبي جعفر محمد الباقر قدس الله سره قال سئل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن صفة المهدي قال هو شاب مربوع حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه وفي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه ان المهدي كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال أقنى أجلى في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات المهدى أزج أبلج أعين يجيء من الحجاز حتى يستوي على مسجد دمشق أخرجه أبو نعيم وفي رواية لابي نعيم بكتفه اليمنى خال وفي حديث علي مرفوعا انه كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال وفي كتفه علامة وقال كعب الاحبار اني لأجد المهدي مكتوب (١) في أسفار الانبياء مافي حكمه ظلم ولاعيب أخرجه أبو عمرو المقري في سننه ونعيم بن حماد واخرج أبو نعيم عن طاووس قال علامة المهدي انه يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين. ورأيتني قد وصفته في كتابي البحور الزاخرة بأنه آدم أي أسمر ضرب من الرجال أي خفيف اللحم ممشوق مستدق ربعة أي لا بالطويل ولا بالقصير أجلى الجبهة أي خفيف شعر النزعتين عن الصدغين وهو الذي انحسر الشعر عن جبهته أقنى الانف أي طويله مع دقة أرنبته اشم أي رفيع العرنين أزج أي حاجبه فيه تقويس مع طول في طرفه أو امتداده أبلج أعين أكحل العينين واسع العين (٢) والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة من غير اكتحال براق الثنايا أي لثناياه بريق ولمعان أفرقها أي ليست متلاصقة أزيل الفخذين أي منفرج الفخذين متباعدهما وفي رواية في لسانه ثقل واذا أبطأ عليه ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى ابن أربعين سنة وفي رواية مابين ثلاثين الى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحية عليه عباءتان قطوانيتان قال في النهاية هي عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة

(١) كذا في الاصل (٢) لعل الصواب واسع الفم أو الجبهة والا فقال واسعهما

الفائدة الثانية في سيرته

قول أهل العلم يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يوقظ نائما ويقاتل على السنة لا يترك سنة الا أقامها ولا بدعة الا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحثو المال حثوا ولا يعده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض والطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى حتى انه يأمر مناديا ينادي الامن له حاجة في المال؟ فلا يأتيه الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السادن أي الخازن فقل له المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع أي أحرص أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعجزعني ماوسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فقال له انا لا نأخذ شيئا أعطيناه الامة. تنعم أمة محمد برها وفاجرها في زمانه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط وترسل السماء عليهم مدرارا لا تدخر شيئا من قطرها وتؤتي الارض أكلها لا تدخر عنهم شيئا من بذرها يجري على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المدائن مابين الخافقين يؤتى اليه ملوك الهند مغللين وتجعل خزائنهم لبيت المقدس حليا، يأوي اليه الناس كما يأوي النحل الى يعسوبه حتى يكون الناس على مثل أمرهم الاول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب في زمانه في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئا ويزرع الانسان مدا فيخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والزنا وشرب الخمر وتطول الاعمار وتؤدى الامانة وتهلك الاشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم، محبوب يعني المهدي في الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى أن المرأة تحج في خمس نسوة مامعهن رجل ولا يخفن شيئا الا الله مكتوب في شعائر الانبياء مافي حكمه ظلم ولا عيب

﴿ الثالثة في علامات ظهوره ﴾

قال العلامة الشيخ مرعي في كتابه (فوائد الفكر في المهدي المنتظر) اعلم ان لظهور المهدي علامات جاءت بها الآثار ودلت عليها الأحاديث والاخبار فمن علامات ظهوره على ما ورد كسوف الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة وسماع الصوت برمضان وتحارب القبائل بذي القعدة وظهور الخسف والفتن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب على رأسها «البيعة لله» كذا في الاشاعة للعلامة السيد محمد البرزنجي المدني ويغرس قضيبا يابسا في أرض يابسة فيخضر ويورق ويطلب منه آية فيومي الى طير في الهواء بيده فيسقط على يده وينادي مناد من السماء: أيها الناس ان الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين واشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوه بمكة فانه المهدي واسمه محمد بن عبد الله وتخرج الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ويخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله رواه أبو نعيم عن علي رضي الله عنه ويستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر اليه يهود اسلموا الا قليلا منهم وتأتيه الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه البيعة وتنشف الفراة ٧ فتحسر عن جبل من ذهب وذكروا أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف ونظر في هذا الشيخ مرعي بان العادة انكساف القمر ليالي الابدار والشمس أيام الاسرار ولكن من الممكن ان يكون ذلك آية لظهوره وفيها خرق للعادة وروى أبو نعيم في الفتن قال شريك بلغني ان القمر قبل خروجه ينكسف مرتين برمضان وذكر الكسائي عن كعب الاحبار ان القمر ينكسف ثلاث ليال متواليات وروى عن كعب الأحبار يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضيء كما يضيء القمر ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد وفي الديلمي مرفوعا تكون هذه في رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ومن وجه آخر يكون صوت في رمضان في نصف الشهر يصعق منه سبعون ألفا ويعمى مثلها

ويخرس مثلها ويصم مثلها و ينفتق من الابكار مثلها ومن علامات المهدي أيضاً خسف قرية ببلاد الشام يقال لها حرستا كما في الاشاعة وغيرها

﴿ الرابعة ﴾

« في الاشارة الى بعض الفتن الواقعة قبل خروج المهدي وخروج خوارج قبل ذلك » .

(منها) ما ذكره في الاشاعة انه يحسر الفرات عن جبل من ذهب كما تقدم فاذا سمع به الناس ساروا اليه واجتمع عليه ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده ثم لا يصير الى أحد منهم فيقول لكل واحد والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكله فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفي رواية فيقتل تسعة اعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقول لكل رجل لعلي أكون انا أنجو وقد قال صلى الله عليه وسلم «من حضر فلا يأخذ منه شيئا» وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي» وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» رواه مسلم في صحيحه ورواه البخاري بمعناه وتمام الحديث في مسلم «وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل و يتقارب الزمان وتظهر الفتن و يكثر الهرج» وهو القتل الحديث وهو في صحيح البخاري الان قوله وتكثر الزلازل في البخاري دون مسلم وفي مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان بين يدي الساعة كذابين» زاد في طريق أخرى قال جابر فاحذروهم وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر لا يظهر المهدي الا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس والطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا فحينئذ يخرج فيا طوبى لمن أدركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره وقال محمد بن الصامت قلت للحسين بن علي رضي الله عنهما أما من علامة بين يدي هذا الامر يعني ظهور المهدي

قال بلى قلت وما هي قال هلاك بني العباس وخروج السفياني والخسف بالبيداء قلت جعلت فداك أخاف ان يطول هذا الامر فقال انما هو كنظام يتبع بعضه بعضا وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال تكون في الشام رجفة يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا على المنافقين فاذا كان كذلك فانظروا الى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجوع الاكبر والموت الاحمر فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي

ومن أقوى علامات خروج المهدي خروج من يتقدمه من الخوارج السفياني والابقع والأصهب والاعرج والكندي

أما السفياني فاسمه عروة واسم أبيه محمد وكنيته أبو عنبة قال العلامة الشيخ مرعي فى فوائد الفكر وفي عقد الدر ان السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ملعون فى السماء والارض وهو أكثر خلق الله ظلما قال علي رضي الله عنه السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه أثر جدري بعينه نكتة بياض يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويخرج اليه رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ السفياني فيبعث اليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا جاز بيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو الا المخبر عنهم أخرجه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه

والأبقع يخرج من مصر والاصهب يخرج من بلاد الجزيرة ثم يخرج الجرهمي من الشام قال كعب الاحبار أول من يخرج ويغلب على البلاد الأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ثم يخرج من بعده الجرهمي من الشام ويخرج القحطاني من بلاد اليمن قال كعب فبينما هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم واذا قد خرج السفياني من دمشق من واد يقال له وادي اليابس يؤتى في منامه فيقال

له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يوتى الثانية ثم الثالثة ويقال له فيها فانظر الى باب دارك فينحدر في الثالثة الى باب داره فاذا بسبعة أنفار أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك ومع رجل منهم لواء معقود لا يرى ذلك اللواء أحد الا انهزم فيخرج اليه صاحب دمشق ليقاتله فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل دمشق الشام في ثلثمائة وستين راكبا وما يمضي عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كاب وهم اخواله وعلامة خروجه خسف بقرية حرستا ويسقط جانب مسجدها الغربي ثم يخرج الأبقع والاصهب فيخرج السفياني من الشام والابقع من مصر والاصهب من جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ثم يغلب السفياني على الابقع والاصهب ويسير صاحب الغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة في قيس الى السفياني فيظهر السفياني عليه ويحوز ما جمعوا من الاموال ويظهر على الرايات الثلاث ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد في الارض ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها

ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد واجب على كل مؤمن نصره وهذا الرجل يحتمل ان يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب الحارث كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل ان يكون غيره. ويثور أهل خراسان بعساكر السفياني فتكون بينهم وقعات فاذا طال عليهم قتاله بايعوا رجلا من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخوه المهدي من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهي غير رايات بني العباس على مقدمته رجل من بني تميم الموالي ربعة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب ابن صالح التميمي يخرج اليه في خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه صيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها يمهد الارض للمهدي فيلتقي الهاشمي بخيل السفياني فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء الى ارساغها ثم تأتيه جنود من قبل سجستان عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله انصاره وجنوده ثم يجتمع مع المهدي ويبايعه وبالله التوفيق

﴿الخامسة في مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك﴾

أخرج نعيم بن حماد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس وفي مرفوع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند أبي نعيم وأبي بكر بن المقري في معجمه يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة

واما بيعته فيبايع بمكة المشرفة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء واذا هاجر المهدي من المدينة الى بيت المقدس تخرب المدينة بعد هجرته وتصير مأوى الوحوش وقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب وفي حديث قتادة يخرج المهدي من المدينة الى مكة وفي حديث ابن عباس ستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا وفي خبر أبي جعفر يظهر المهدي بمكة عند العشاء وفي الخبر يبعث السفياني جيشا الى مكة فيأمر بقتل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويتفرقون هاربين الى البراري والجبال حتى يظهر أمر المهدي بمكة فاذا ظهر اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة ويأتي سبعة علماء من أفق ٧ شتى على غير ميعاد قد بايع لكل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ماجاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي ان تهدأ على يديه الفتن وتفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه : ولم نقف على اسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع ولعلهم يعرفون اسم أمه بالكشف كما ذكره في الاشاعة فيقف السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون أنت فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا ثلاث مرات فيصيبونه بمكة في الثالثة عند الركن فيقولون اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك ان لم تمد يدك نبايعك وقد أقبل عسكر السفياني في طلبنا فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله محبته في قلوب الخلق فيصير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل أخرجه نعيم بن حماد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأخرج

أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يبعث المهدي بعد أياس حتى يقول الناس لامهدي وأنصاره من أهل الشام عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعوه كرها فيصلي بهم ركعتين عند المقام وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائما ولا يهريق دماً والله أعلم

وقد تكاثرت الروايات والآثار بأمر المهدي وقد ذكر العلماء ان أول ظهوره يكون شابا ثم يخاف على نفسه من القتل فيمر الى مكة مختفياً ثم يرجع الى مكة فيرونه بالمطاف عند الركن فيقهرونه على المبايعة بالامامة ثم يتوجه الى المدينة ومعه المؤمنون ثم يسيرون الى جهة الكوفة ثم يعود منهزماً من جيش السفياني فيخرج الله على السفياني من أهل المشرق وزير المهدي فيهزم السفياني الى الشام فيقصده المهدي فيذبحه عند عتبة بيت المقدس كما تذبح الشاة ويغنمه ومن معه من اخواله الذين هم جنده من بني كلب ولا أكثر من تلك الغنيمة وفي رواية انه يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتي الصخري يعني السفياني فيبعث اليه المهدي راية وأعظم راية في زمانه مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها وغنمها فاذا تسامتت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخري فيؤتي به أسيراً الى المهدي فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الارض عند الكنيسة التي ببطن الوادى على درج طور زيتا المقنطرة التي على الوادى كما تذبح الشاة وفي رواية ثم يؤخذ عروة السفياني على أعلا شجرة على بحيرة طبرية قال صلى الله عليه وسلم « والخائب يومئذ من خاب من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصيحة والخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال » فقال حذيفة يارسول الله كيف يحل قتلهم وتغنم أموالهم وهم مسلمون فقال صلى الله عليه وسلم « يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا » وفي الحديث لا تحشر أمتي حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ويخرج اليه الابدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يتوجه الى الشام وجبريل على مقدمته

وميكائيل على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيفرح به أهل السماء والارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمتد الانهار وتضعف الارض أكلها فيقدم الى الشام فيأخذ السفياني فيذبح تحت الشجرة التي أغصانها الى بحيرة طبرية والذى يظهر في الجمع بين روايات ذبح السفياني انه يذبح تحت الشجرة هو أو وزيره والذى يذبح على العتبة هو نفسه ان كان المذبوح تحت الشجرة وزيره أو وزيره ان كان هو المذبوح ثم تمهد الارض للمهدي ويدخل في طاعته ملوك الارض كلهم ويبعث بعثا الى الهند فتفتح ويؤتي بملوك الهندالية مقفلين وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين

وقد اختلفت الروايات في مدة ملك المهدي ففي بعضها يملك خمساً و سبعا أوستا بالترديد وفي بعضها تسعة عشر سنة وأشهرا وفي بعضها عشرين وفي بعضها ثلاثين وفي بعضها أربعين منها تسع سنين يهادن الروم فيها ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الا كثر باعتبار جميع مدة الملك منذالبيعة والاقل على غاية الظهور والاوسط على الاوسط قال في الاشاعة وهذا الذى تقتضيه بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالمهدي وان الله تعالى يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله تعالى أن تكون مدة ذلك بقدر ماينسون فيها الظلم والجور والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك مع انه في مدته تفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات ويبني المساجد والبلدان ويحلي بيت المقدس وهذا يقتضي مدة طويلة مع ماوردان الأعمار تطول في زمانه فطولها مستلزم لطول مدته والتسع ونحوها ليست من الطول في شيء ولاسيما مهادنته للروم تسع سنين ثم فتح القسطنطينية ورومية المدائن وغيرها وهذا يقتضي طول مدته و بالله التوفيق

﴿ تنبيه ﴾

قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل لامهدي الا عيسى والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدالتواتر المعنوي وشاع ذلك

بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم وقد روى الامام الحافظ ابن الاسكاف بسند مرضي(١) الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر» وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «ياحذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه و يظهر الاسلام ولا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب» أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني وأخرج نحوه أبو عمرو المقرى من حديث أبي هريرة مرفوعاً ومن حديث قيس بن جابر عن أبيه عن جده مرفوعاً وفيه «ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً» رواه أبو نعيم في فوائده وأخرجه الطبراني في معجمه ومن حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أبو نعيم ومن حديث ابن عباس أخرجه ابن الجوزي في تاريخه ومن حديث علي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في سننهم وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مايفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة وكذا عند أهل الشيعة أيضاً لكنهم زعموا انه محمد بن الحسن العسكري كما تقدم وزعمت الكيسانية أن المهدي هو محمد بن الحنفية وانه حي مقيم بجبل رضوى وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل فزعموا انه دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر قالوا وهم أحياء يرزقون و يقولون انه يعود بعد الغيبة و يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا قالوا وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك بن مروان وقيل الى يزيد بن معاوية والى هذا الاعتقاد أشار كثير عزة بقوله:

وسبط لايذوق الموت حتى   يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لايرى فيهم زمانا   برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل

(١) اذا كان هذا السند مرضيا للمصنف فهو لم يكن مرضيا لأئمة الحديث قبله

الاقل للامام فداك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما

وجبل رضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو ألف كسكرى ، و جبل جهينة في عمل ينبع بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق المدينة ومياسره طريق البر لمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين الى البحر وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي الخبيث المشهور يدعو الى امامه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وعن أبيه علي بن أبي طالب وكان المختار يزعم ان محمدا هذا هو المهدي قال الجوهري في الصحاح كيسان لقب المختار المذكور واقتصر عليه في القاموس أيضا وقال غيرهما كيسان مولى علي رضوان الله عليه وقيل ان كيسان تلميذ علي وهؤلاء الكيسانية أحد فرق الضلال كما مر في تعداد الفرق فعلى عقولهم الدمار وعلى أفهامهم البوار ، ما أضل علومهم وأبلد فهومهم و بالله التوفيق

(تتمة) جاء عن ابن سيرين ان المهدي خير من أبي بكر وعمر قد كاد يفضل الانبياء وجاء عنه أيضا لا يفضل عليه أبو بكر وعمر وهو وان كان أخف من الاول فليس بصحيح فان الامة مجتمعة على أفضليتهما عليه بل وعلى جميع الصحابة خلافا للرافضة خذلهم الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك بل غيرهما من الصحابة أفضل من المهدي ثم يستمر سيدنا المهدي حتى يسلم الامر لروح الله عيسى بن مريم عليه السلام ويصلي المهدي بعيسى عليه السلام صلاة واحدة وهي صلاة الفجر ثم يستمر المهدي على الصلاة خلف سيدنا عيسى عليه السلام بعد تسليمه الامر اليه ثم يموت المهدي ويصلي عليه روح الله عيسى ويدفنه في بيت المقدس ومقتضى ما مر يعلم قدر سنه لانه يخرج ويبايع له وهو ابن أربعين أو خمسة وثلاثين سنة وتقدم الخلاف في مدة ملكه والله تعالى أعلم

(خاتمة) أخرج نعيم عن الوليد بن مسلم قال سمعت رجلا يحدث قوما فقال المهديون ثلاثة مهدي الى الخير عمر بن عبد العزيز ومهدي الدم وهو الذي يسكن على يديه الدماء ومهدي الدين عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج أيضا عن كعب قال مهدي الخير بعد السفياني وأخرج أيضا عن ارطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب

الاذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخرج في زمانه الدجال و ينزل عيسى بن مريم ونقل العلامة الشيخ مرعي فى كتابه فوائد الفكر عن أبي الحسن محمد بن الحسين انه قال قد تواترت الاحاديث واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجيء المهدي وانه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه يعني صلاة واحدة وهي الفجر كما مر وبالله التوفيق

اسعاف الراغبين

محمد بن على الصبان المصرى الشافعى ، ابوالعرفان

(... - ١٢٠٦)

من مشاهير علماء مصروأعلام المشاركين فى فنون الادب وغيره ، كاللغة والنحووالعروض والبلاغة والمنطق والسيرة والحديث والهيئة وماسوى ذلك ولد بالقاهرة وتوفي بها .

له مؤلفات كثيرة منها :

« الكافية الشافية فى العروض والقافية » وهوشرح على منظومة له ايضاً وحاشية على « الشرح الصغير » للملوي على « السلم فى المنطق » و« الرسالة البيانية » و« حاشية على شرح الاشمونى » فى النحو.

ومنها «اسعاف الراغبين، فى سيرة المصطفى وفضائل اهل البيت الطاهرين» طبع كراراً فى حاشية « نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار» .

عجائب الاثار لجبرتى ٢ /٢٢٧–٢٢٣، تاريخ آداب اللغة لجرجى زيدان ٢٨٩ ـ ٢٩٠، اكتفاء القنوع لفنديك ٢٦٠ ، ٤٧٦، هدية العارفين للبغدادى ٢ /٣٤٩، معجم المطبوعات ١١٩٤ ،معجم المؤلفين ١١ /١٨–١٩ .

كتاب

نور الأبصار

فى مناقب آل بيت النبى المختار

للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى
المدعو بمؤمن
رحمه الله
آمين

﴿ وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين
فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ﴾

﴿ تأليف ﴾
علامة زمانه الاستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

إذا استعرت كتابى وانتفعت به فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لى سالما انى شغفت به لولا مخافة كتم العلم لم تره

يطلب من
المكتبة الملكية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد
بشارع الصنادقية بالأزهر بمصر

﴿ الطبعة الخامسة ﴾
﴿ سنة ١٣٧٠ هـ — سنة ١٩٥١ م ﴾

[طبع بمطبعة عاطف وولده بميدان الخازندار بمصر

ومنها أن منهم
مهدى آخر الزمان اخرج
مسلم وأبو داود والنسائى
وابن ماجه والبيهقى
وآخرون المهدى من عترتى
من ولد فاطمة واخرج
أحمد وابوداود والترمذى
وابن ماجه لولم يبق من
الدهر الا يوم لبعث الله فيه
رجلا من عترتى وفى روايته
رجلا من أهل بيتى يملؤه
عدلا كما ملئت جورا وفى
رواية لمن عدا الأخير
لاتذهب الدنيا ولاتنقضى
حتى يملك رجل من اهل
بيتى يواطىء اسمه اسمى
وفى رواية لأبى داود
والترمذى لولم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول
يوم حتى يبعث
الله رجلا من اهل بيتى يواطى
اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى
يملا الأرض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما .
واخرج الطبرانى المهدى
منا يختم الدين كما فتح بنا

واخرج الحاكم فى صحيحه
يحل بامتى فى آخر الزمان
بلاء شديد من سلطانهم لم
يسمع بلاء أشد منه حتى
لايجد الرجل ملجا فيبعث
الله رجلا من عترتى أهل بيتى
يملأ الأرض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا يحبه
ساكن الأرض وساكن
السماء وترسل السماء قطرها
وتخرج الأرض نباتها
لا يمسكن شيئاً يعيش فيهم
سبع سنين أوثمانيا أوتسعا
يتمنى الأحياء الأموات
مما صنع الله باهل الأرض
من خيره وروى الطبرانى
والبزار نحوه وفيه يمكث
فيهم سبعا أوثمانيا فان أكثر
فتسعا . وفى رواية لأبى
داود والحاكم يملك سبع
سنين اوتسعا فيجىء اليه
الرجل فيقول له يامهدى
اعطنى اعطنى فيحثى له فى
ثوبه مااستطاع ان يحمله
واخرج احمد ومسلم يكون
فى آخر الزمان خليفة يحثى

المال حثيا ولا يعده عدا
واخرج ابو نعيم ليبعثن
الله رجلا من عترتى
افرق الثنايا اجلى الجبهة
أى انحسر الشعر عن
جبهته يملأ الأرض
عدلا يفيض المال
فيضا واخرج الراوياتى و
الطبرانى وغيرهما المهدى
من ولدى وجهه كالكوكب
الدرى اللون لون عربى
والجسم جسم اسرائيلى
أى طويل يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا يرضى
لخلافته أهل السماء واهل
الارض وورد أيضا فى
حليته انه شاب اكحل
العينين أزج الحاجبين
اقنى الانف كث اللحية
على خده الايمن خال وعلى
يده اليمنى خال وتقدم
تفسير غريب ذلك فى
الكلام على حليته صلى الله
عليه وسلم . واخرج
الطبرانى مرفوعا يلتفت
المهدى وقد نزل عيسى
عليه السلام كانما يقطر من
شعره الماء فيقول المهدى
تقدم فصل بالناس فيقول
عيسى انما اقيمت الصلاة
لك فيصلى خلف رجل
من ولدى الحديث وفى
صحيح ابن حبان فى امامة
المهدى نحوه وصح مرفوعا
ينزل عيسى ابن مريم فيقول
اميرهم المهدى تعال صل
بنا فيقول لا إنما بعضكم
ائمة على بعض تكرمة الله
لهذه الامة . وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال
يكون اختلاف عند موت
خليفة فيخرج رجل من
المدينة هاربا إلى مكة فياتيه
ناس من أهل مكة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه
بين الركن والمقام
ويبعث اليهم بعث
من الشام فيخسف بهم
بالبيداء بين مكة والمدينة
فإذا رأى الناس ذلك اتاه
ابدال اهل الشام وعصائب
اهل العراق فيبايعونه الحديث
فعلم منه ومن
احاديث اخرى انه يخرج

من المشرق من بلاد الحجاز
والقول بانه يخرج من
المغرب لا اصل له كا نبه عليه
العلقمى ه واخرج ابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا
يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يملك رجل من أهل
بيتى يملك جبل الديلم
والقسطنطينية زاد فى
رواية وروميه ومروية
واخرج أبو نعيم عن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن تهلك
أمة انا اولها وعيسى ابن
مريم آخرها والمهدى وسطها
والمراد بالوسط ماقبل
الآخر واخرج أحمد
والماوردى انه صلى
الله عليه وسلم قال بشروا
بالمهدى رجل من قريش
من عترتى يخرج فى اختلاف
من الناس وزلزال فيملأ
الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا ويرضى
عنه ساكن السماء وساكن
الارض ويقسم المال بالسوية

ويملأ قلوب امة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى انه
يامر مناديا فينادى من له
حاجة إلى فما يانيه أحد
إلا رجل واحد يانيه
فيسأله فيقول أئت
السادن حتى يعطيك
فياتيه فيقول أنا رسول
المهدى ارسلنى اليك لتعطينى
فيقول احث فيحثى حتى لا
يستطيع ان يحمله فيلقى حتى
يكون قدر ما يستطيع أن
يحمله فيخرج به فيندم
فيقول أنا كنت اجشع
أمة محمد نفسا كلهم دعى إلى
هذا المال فتركه غيرى فيرد
عليه فيقول أنا لا نقبل شيأ
اعطيناه فيلبث فى ذلك
ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع
سنين ولا خير فى الحياة بعده
وروى أبو داود فى سننه
أنا من ولد الحسن وكان
سره ترك الخلافة لله عز
وجل شفقة على الامة
فجعل الله القائم بالخلافة
الحق عند شدة الحاجة إليه
من ولده ليملأ الأرض

عدلا ورواية كونه من
ولد الحسين واهية ، وجاء
فى روايات أنه عند ظهوره
ينادى فوق رأسه ملك هذا
المهدى خليفة الله فاتبعوه
فتذعن له الناس
ويشربون حبه وأنه يملك
الأرض شرقها وغربها
وان الذين يبايعونه أولا
بين الركن والمقام بعدد
أهل بدر ثم يأتيه ابدال الشام
ونجباء مصر وعصائب أهل
المشرق واشباههم ويبعث
الله اليه جيشان من خراسان
برايات سود ثم يتوجه
إلى الشام وفى رواية إلى
الكوفة والجمع ممكن وان
الله تعالى يمده بثلاثة آلاف
من الملائكة وان أهل
الكهف من اعوانه قال
السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم
إلى هذه المدة اكرامهم بشرف
دخولهم فى هذه الأمة اه
أى واعانتهم للخليفة
وان على مقدمة جيشه
رجلا من تميم خفيف
اللحية يقال له شعيب بن

صالح وان جبريل على
مقدمة جيشه وميكائيل
على ساقته وان السفيانى
يبعث اليه من الشام جيشا
فيخسف بهم بالبيداء فلا
ينجو منهم الا المخبر فيسير
اليه السفيانى بمن معه ويسير
إلى السفيانى بمن معه فتكون
النصرة للمهدى ويذبح
السفيانى وهو كما فى المسائل
الظريفة للشيخ المجدولى
رجل من ولد خالد بن يزيد
ابن أبى سفيان ضخم الهامة
بوجهه اثر الجدرى وبعينه
نكتة بيضاء يخرج من
ناحية دمشق وعامة من
يتبعه من كلب يقتل الاطفال
ويقتل قبيلة قيس وان
المهدى يستخرج تابوت
السكينة من غار انطاكية
وأسفار التوراة من جبل
بالشام يحاج بها اليهود
فيسلم كثير منهم وانه يكون
بعد موت المهدى القحطانى
رجل من أهل اليمن يعدل
فى الناس ويسير فيهم بسير
المهدى يمكث مدة ثم يقتل

وجاء فى رواية تفضيل
المهدى على أبى بكر
وعمر بل على بعض
الانبياء . قال فى العرف
الوردى فى أخبار المهدى
وتاويله بمثل ما أول به حديث
أن من ورائكم زمان
صبر للتمسك فيه أجر
خمسين شهيدا منكم وحاصله
أن أفضليته من جهة زيادة
صبره فى شدة الفتن وزيادة
الكروب لاتفاق الروم
عليه ومحاصرة الدجال له
لا من جهة زيادة الثواب
والرفعة عند الله تعالى اه
وأما حديث أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يزداد الأمر
الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا
ولا الناس إلا شحا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس
ولا مهدى الا عيسى ابن
مريم فتكلم فيه وعلى تقدير
صحته يحمل على أن المراد
لا مهدى على الاطلاق
سواه لوضعه الجزية
وأهلاكه الملل المخالفة
لملتنا كما صحت به الاحاديث
أو لا مهدى معصوما إلا
هو . وخبر ابن عدى
المهدى من ولد العباس عمى
فى أسناده وضاع وما صح
عند الحاكم عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما منا
أهل البيت أربعة منا السفاح
ومنا المنذر ومنا المنصور
ومنا المهدى المراد بأهل
البيت فيه مايشمل جميع
بنى هاشم وتكون الثلاثة
الأول من نسل العباس
والأخير من نسل فاطمة فلا
أشكال وعلى تقدير
ان المراد ان الأربعة
من ولد العباس يحمل
المهدى فى كلامه على ثالث
خلفاء بنى العباس لأنه فيهم
كعمر بن عبد العزيز فى بنى
أمية لما أوتيه من العدل التام
والسيرة الحسنة ولانه صح
ان اسم المهدى يوافق
اسمه صلى الله عليه وسلم
واسم أبيه اسم أبيه
والمهدى هذا كذلك قال
فى الصواعق الأظهران

خروج المهدى قبل نزول
عيسى وقيل بعده وقد
تواترت الأخبار عن
النبى صلى الله عليه وسلم
بخروجه وأنه من أهل بيته
وأنه يملا الأرض عدلا وأنه
يساعد عيسى على قتل
الدجال بباب لد بارض
فلسطين وأنه يؤم هذه
الأمة ويصلى عيسى خلفه
وأكثر الروايات متفقة
على تحقق ملكه سبع
سنين والشك فى الزيادة إلى
تمام تسع وفى رواية تحقيق
ست كما تقدم كل ذلك وفى
بعض الآثار أنه يخرج
فى وتر من السنين سنة
أحدى أو ثلاث أو خمسين
أو سبع أو تسع وأنه بعدان
تعقد له البيعة بمكة يسير
منها إلى الكوفة ثم يفرق
الجنود إلى الامصار وان
السنة من سنيه تكون مقدار
عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه
المشرق والمغرب وتظهر له
الكنوز ولا يبقى فى

الأرض خراب الا يعمره
• قال مقاتل بن سليمان
ومن تبعه من المفسرين فى
قوله تعالى وأنه لعلم للساعة
أنها نزلت فى المهدى اه
وجاء فى رواية اخرى زيادة
مدته على ما ذكر ففى رواية أنها
اربعون سنة وفى رواية أنها
احدى وعشرون سنة وفى رواية
انها اربع عشر سنة وروى
غير ذلك أيضا قال ابن حجر
فى رسالته القول المختصر
فى علامات المهدى المنتظر
روايات سبع سنين اكثر
واشهر ويمكن الجمع على
تقدير صحة جميع الروايات
بان ملكه متفاوت الظهور
والقوة فالاربعون مثلا
باعتبار جملة ملكه والسبع
ونحوها باعتبار غاية ظهور
ملكه وقوته والعشرون
ونحوها باعتبار الامر
الوسط اه وفى الكشف
للحافظ السيوطى عن
جعفر وغيره ان المهدى
يقوم سنة مائتين • وعن

أبى قبيل أن الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين وفى كلام المجدولى أن ظهوره يكون فى يوم عاشوراء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام حسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محي الدين فى الفتوحات اعلموا انه لا بد من خروج المهدى عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا

وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبى طالب ووالده الامام حسن العسكرى ابن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على بن الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمين بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل منه فى الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه اسعد الناس به أهل الكوفه يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر

بين يديه يعيش خمسا
أو سبعا أو تسعا يقفو
أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخطىء له
ملك يسدده من حيث
لايراه يفتح المدينة الرومية
بالتكبير مع سبعين ألفا من
المسلمين يشهد الملحمة العظمى
مأدبة الله بمرج عكا
يعز الله به الاسلام بعد ذله
ويحييه بعد موته ويضع
الجزية ويدعو إلى الله تعالى
بالسيف فمن أبى قتل ومن
نازعه خذل يحكم بالدين
الخالص عن الرأى
ويخالف فى غالب أحكامه
مذاهب العلماء فينقبضون
منه لذلك لظنهم ان الله
تعالى لا يحدث بعد أئمتهم
مجتهدا وأطال فى ذكر
وقائعه معهم ثم قال واعلم
ان المهدى إذا خرج يفرح
به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال إلهيون
يقيمون دعوته وينصرونه
هم الوزراء له يتحملون

اثقال المملكة عنه ويعينونه
على ماقلده الله وينزل الله
عليه عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام بالمنارة
البيضـــاء شرقى دمشق
متكئا على ملكين ملك عن
يمينه وملك عن يساره
والناس فى صلاة العصر
فيتنحى له الإمام عن مقامه
فيتقدم فيصلى بالناس يؤم
الناس بسنة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض الله اليه المهدى
طاهرا مطهرا وفى زمانه
يقتل السفيانى عند شجرة
بغوطة دمشق ويخسف
بجيشه فى البيداء فمن
كان مجبورا من ذلك الجيش
مكرها يحشر على نيته . و
قال فى محل آخر من فتوحاته
قد استوزر الله تعالى للمهدى
طائفة خبأهم الله تعالى له
فى مكنون غيبه أطلعهم
كشفا وشهوداً على الحقائق
وماهو أمر الله فى عباده

فلا يفعل المهدى شيئا
الا بمشاورتهم وهم على
أقدام رجال من الصحابة
الذين صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وهم من الأعاجم ليس
فيهم عربى لكن لا يتكلمون
الا بالعربية لهم حافظ من
غير جنسهم ما عصى الله قط
هو أخص الوزراء ثم قال
وهؤلاء الوزراء لا يزيدون
عن تسعة ولا ينقصون عن
خمسة لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم شك فى مدة
اقامته خليفة من خمس إلى
تسع للشك الذى وقع فى
وزرائه فكل وزير معه
اقامة سنة فان كانوا خمسة
عاش خمسا وان كانوا
سبعة عاش سبعا وان كانوا
تسعة عاش تسعا ولكل سنة
أحوال مخصوصة وعلم
يختص به وزيرها ويقتلون
كلهم الا واحدا فى مرج
عكا فى المادبة الألهية التى
جعلها الله مائدة للسباع
والطيور والهوام وذلك
الواحد الذى يبقى لاأدرى

هل هو ممن استثنى الله فى
قوله تعالى ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات
ومن فى الأرض إلا من شاء
الله أو هو يموت فى تلك
النفخة وانما شككت فى
مدة اقامة المهدى اماما فى
الدنيا لأنى ماطلبت من الله
تحقيق ذلك ادبا معه ان أسأله
فى شىء من ذات نفسى
ولما سلكت معه هذا
الأدب قيض الله تعالى
واحدا من أهل الله عز وجل
فدخل على وذكر لى عدد
هؤلاء الوزراء ابتداء وقال
لى هم تسعة فقلت له ان
كانوا تسعة فان بقاء
المهدى لابد ان يكون
تسع سنين وأطال فى بيان
ذلك ه وقال فى محل آخر
من فتوحاته أنه يحكم بما القى
اليه ملك الإلهام من
الشريعة وذلك أنه يلهم
الشرع المحمدى فيحكم
به كما أشار اليه حديث
المهدى يقفو أثرى لا

يخطىء. فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم فى حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله صلى عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لايحتاج إلى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولايخفى ان ماذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ماذكره من ان والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم ابيه يواطىء اسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ماذكره من كون المحقق فى مدة إقامته أماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الأحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ماذكره من كونه يضع الجزية ويقبل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم حينئذ هو المهدى ثم ماذكر من ان عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس فى صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بأمرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على مافى مسلم وبها تكون مدة حياته فى الارض أربعين لثبته

وهو ابن ثلاثين سنة
ورفعه وهو ابن ثلاث
وثلاثين وأنه يدفن عند
نبينا صلى الله عليه وسلم
وان ظهور المهدى بعد ان
تخسف القمر فى اول ليلة
من رمضان وتكسف الشمس
فى النصف منه فان مثل ذلك
لم يوجد منذ خلق الله
السموات والارض اه
ه وفى الكشف للحافظ
السيوطى من طرق عديدة
أن عيسى يمكث بعد نزوله
أربعين سنة ه وفى الاعلام
له أن عيسى انما يحكم
بشريعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم كما نص عليه
العلماء. ووردت به
الاحاديث وانعقد عليه
الاجماع وانه لا يصلح أن
يكون مقلدا فى حكمه
مذهبا من المذاهب ثم ذكر
لمعرفته الشريعة المحمدية
طرقا منها أنه يمكن أن يفهم
جميع أحكام الشريعة من
القرآن من غير احتياج الى
الحديث كما فهمها منه نبينا

صلى الله عليه وسلم لانطوائه
على جميعها وان قصرت
أفهام الامة عن فهم ما
يفهمه صاحب النبوة ويدل
على فهم نبينا جميعها منه
قول الشافعى رضى الله
تعالى عنه جميع ما حكم به
النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مما فهمه من القرآن بل
قوله صلى الله عليه وسلم انى
لا أحل الا ما احل الله فى
كتابه ولا احرم الا ما حرم
الله فى كتابه ه ومنها أن
عيسى إذا نزل يجتمع به
صلى الله عليه وسلم فلا مانع
من أن ياخذ عنه ما يحتاج
اليه من أحكام شريعته وكم
من ولى ثبت انه اجتمع
به يقظة وأخذ عنه فعيسى
اولى ثم ذكر انه بعد نزوله
يوحى بجبريل وحيا حقيقيا
واطال فى الاحتجاج لذلك
والرد على منكره هذا ويجوز
ان يكون طريق معرفته
للاحكام الالهام نظير ما مر
عن ابن عربى فى المهدى
والله أعلم

نورالابصار

سيد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي

(المتوفى بعد ١٢٩٠)

تربى فى حجر والده بقرية شبلنجا من قرى مصر وحفظ القرآن وهوابن عشرسنين وقدم الجامع الازهر واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت كالشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشيخ محمد الاشمونى والشيخ محمد الانبابى والشيخ ابراهيم الشرقاوي والشيخ محمد المرصفى المدعوبأبى سليمان وغيرهم حتى برع واشتهروصارمن العلماء المبرزين فى الحديث والأدب والتاريخ .

لـه « نورالابصار، فى مناقب آل بيت النبى المختار» طبع مرات عديدة ببولاق والقاهرة، وفيه شطر وافرحول « المهدي المنتظر» تحت عنوان « فصل فى ذكرمناقب محمد بن الحسن الخالص . . . »كما ترى.

تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٤ /٢٩٤ معجم المؤلفين ٤ /٢٨٨.

كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت
النبي المختار للعالم الفاضل
الشيخ الشبلنجي
المدعو مؤمن
نفع الله به
آمين

﴿وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل﴾
﴿أهل بيته الطاهرين تأليف علامة زمانه الأستاذ﴾
﴿الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان﴾

اذا استعرت كتابي وانتفعت به * فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لي سالما اني شغفت به * لولا مخافة كتم العلم لم تره

﴿هذه الطبعة قوبلت على نسخة المؤلف بخطه﴾

﴿فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ أمه أم
ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدي والخلف
الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي ﴿صفته رضي الله عنه﴾ شاب مربوع القامة
حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الانف أجلى الجبهة (بوابه) محمد بن عثمان (معاصره) المعتمد
وهو آخر الائمة الاثني عشر على ما ذهب اليه الامامية وفي الفصول المهمة قيل انه غاب في السرداب والحرس
عليه وذلك في سنة ست وستين ومائتين وفي الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب
فلم يعلم أين ذهب اهـ ذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة في رحلته ما نصه ثم وصلت الى مدينة الحلة

وهي مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم امامية اثناعشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الامام المهدي المنتظر فبهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون أخرج ياصاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون الى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اه وفي تاريخ ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه اه قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الادلة على كون المهدي حيا باقيا بعد غيبته والى الآن وانه لا امتناع في بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون في آخر الزمان ومن السنة ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وأما الدجال فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل عتبات المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى انك من المنظرين وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها وأما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد المهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها اه وفي درر الاصداف ما نصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاهم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم

ألا ان الائمة من قريش ٭ ولاة العدل أربعة سواء ٭ علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء ٭ فسبط سبط ايمان وبر ٭ وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ٭ يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميري وله من أبيات

امام الهدى قل لي متى أنت آيب ٭ فمن علينا يا امام برجعة ٭ مللنا وطال الانتظار بحدلنا
بحقك يا قطب الوجود بزورة ٭ فأنت لهذا الامر قدما معين ٭ كذلك قال الله أنت خليفتي

قال وفي كتاب جامع الفنون في مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه حي وهو مقيم به وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وانه يعود بعد الغيبة و يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك وقيل الى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فإن محمد بن الحنفية رضي الله عنه توفي بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وإنما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم في آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لأنه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى اه ﴿تتمة﴾ في الكلام على أخبار المهدي واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط رضي الله عنهما وهو ما رواه أبو داود في سننه وذهب إليه المناوي في كبيره وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضي الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح واسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري بن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص اه (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي (أي طويل) يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله إليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه ﴿وهذه نبذة﴾ من الأحاديث الواردة في حقه * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق إلا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود في سننه وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذي حديث ثابت صحيح ورواه الطبراني في معجمه وغيره وأخرج ابن شيرويه في كتاب الفردوس في باب الألف واللام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس أهل الجنة وعنه بإسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي ولدي وجهه كالقمر الدري واللون منه لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير في الجو يملك عشر سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني في حديث طويل في نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فيه إن المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبي العكر فأين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي وقد تقدم ليصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون

على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم
تعال صل بنا فيقول ألا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي
هرون العبدي وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا (وروى) الامام أحمد في مسنده عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدي يملأ الارض قسطا كما
ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال
بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول
من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعني الخازن
فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيحثوله في ثوبه حثوا حتى اذا صار في ثوبه يندم ويقول كنت أجشع
أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فرده الى الخازن فلا يقبل منه ويقول انا لا نأخذ شيئا أعطيناه
أعطيناه فيكون المهدي كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لا خير في العيش بعده أو قال ثم لا خير في
الحياة بعده وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع
من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا أخرجه أبو نعيم في الرد على من زعم أن المهدي هو
المسيح وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أو من غيرنا فقال صلى
الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله
قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم
قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم أما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط وأما
أبو نعيم فرواه في حلية الاولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله
المهدي فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ أبي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن
بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم في فوائده
والطبراني في معجمه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تتنعم أمتي
في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا أخرجته
رواه الطبراني في معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية واسم أبيه اسم أبي (فوائد) الاولى قال
في الصواعق الاظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده (الثانية) تواترت الاخبار عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا (الثالثة) تواترت الاخبار على انه يعاون عيسى على قتل
الدجال بباب لد بأرض فلسطين بالشام (الرابعة) جاء في بعض الآثار انه يخرج في وتر السنين سنة احدى
أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (الخامسة) انه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق
الجند الى الامصار (السادسة) أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين (السابعة) ان سلطانه يبلغ المشرق
والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا عمر وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبي جعفر
رضي الله عنه قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس
الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب
وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم
فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق
وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشرب الخمور وركبت الذكور الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفي •

مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف
بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء
بأن الحق معه ومع أتباعه قال فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من
أتباعه وأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته
عليكم فلا يسلم عليه أحد الا قال السلام عليك يا بقية الله فى الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل
فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام
وكل ما كان فى الارض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

الاذاعة لماكان ومايكون بين يدى الساعة

السيد محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى الهندى ، ابو الطيب

(١٢٤٨ - ١٣٠٧)

ولد في قنوج بالهند وتعلم فى دهلى وسافر الى بهوبال طلباً للمعيشة ، ففاز بثروة وافرة.

قال فى ترجمة نفسه :

«ألقى عصا الترحال فى محروسة بهوبال فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب وألف وصنف» .

وتزوج بملكة بهوبال وناب عنها ولقب بنواب عالى الجاه الأمير الملك بهادر، وجمع مكتبة نفيسة وصار من رجال النهضة الاسلامية المجددين .

له آثار قيمة حول العلوم والمعارف الاسلامية بالعربية والفارسية والهندية، منهـا :

«حسن الاسوة ، فيمـا ثبت عن الله ورسوله فى النسوة » « ابجد العلوم » فتح البيان ، فى مقاصد القرآن » عشرة اجزاء فى التفسير، « لف القماط » فى للغة ، « حصول المأمول من علم الاصول » ، « عون البارى ، فى الحديث »، خلاصة الكشاف فى اعراب القرآن » ، « الاقليد فى أدلة الاجتهـاد والتقليد»

وغيرها مماطبع اكثراً فى الهند والقاهرة وبيروت .

ومنها :

« الاذاعة . . . » وهذا الكتاب كما يحكي اسمه عن محتواه مشتمل على الملاحم والفتن قبل القيامة عموماً وعلى البحث وذكر قسم من الاحاديث الواردة حول ظهور القائم من آل محمد خصوصاً ، طبع اولا فى بهوبال سنة ١٢٩٣ ﻫ وثانياً فى ١٣٧٩ بالقاهرة فى مطبعة مؤسسة السعودية ، فانه عقد له فصلا من ص ١١٢ الى ص ١٦٤ .

وفى الحقيقة انه رد على ابن خلدون فى تعرضه لموضوع المهدي وانكاره تواتر الاحاديث الواردة وعدم تسلمه لافادة ظهور القائم عليه السلام .

فكتب السيد محمد صديق هذا الفصل فى اثبات صحة الاحاديث المربوطة بالمهدي المنتظر وتواتره بأحسن بيان .

قرة الاعيان ومسرة الاذهان ، فى مآثر محمد صديق حسن خان، آداب اللغة لجرجى زيدان ٤/٢٣٨ ، الاعلام للزركلى ٧/٣٦، فهرس الفهارس ١/٢٦٩ ، معجم المؤلفين ١٠/٩٠ ، معجم المطبوعات ٢/١٢٠١-١٢٠٥ ،ايضاح المكنون ١/١٠، واكثر من عشرين موضعاً أخرى من الكتاب ، هدية العارفين ٢/٣٨٨، اكتفاء القنوع ١٠٦-٣١٣-٤٩٧ .

الإذاعة

لما كان وما يكون بين يدي الساعة

تأليف

السيد محمد صديق حسن

القنوجي البخاري، رحمه الله

١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ

طبع على نفقة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

لصاحبها الشيخ : محمد بن سلطان النمنكاني

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

١٩٥ ش رمسيس - القاهرة ت ٤٠٨٥١

باب فى الفتن العظام والمحن التى تعقبها الساعة

وهى أيضاً كثيرة جداً

منها المهدى الموعود المنتظر الفاطمى ، وهو أولها، والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا ، تبلغ حد التواتر ، وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد .

وقد أوضح القول فيها القاضى مؤيد الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى المغربى فى كتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر » حيث قال : يحتجون فى الباب بأحاديث خرجها الأئمة ، وتكلم فيها المنكرون لذلك ، وربما عارضوها ببعض الأخبار ، وللمنكرين فيها من المطاعن فإذا وجدنا طعنا فى بعض رجال الأسانيد ، بغفلة أو بسوء حفظ أو ضغط أو سوء رأى تطرق ذلك إلى صحة الحديث ، وأوهن منها إلى آخر ما قال .

وليس كما ينبغى ، فإن الحق الأحق بالاتباع ، والقول المحقق عن المحدثين ، المميزين بين الدار والقاع أن المعتبر فى الرواة ، ورجال الأحاديث أمران لا ثالث لهما ، وهما الضبط والصدق ، دون ما اعتبره عامة أهل الأصول من العدالة وغيرها ، فلا يتطرق الوهن إلى صحة الحديث بغير ذلك ، كيف ومثل ذلك يتطرق إلى رجال

الصحيحين، وأحاديث المهدى عند الترمذى، وأبى داود، وابن ماجه والحاكم، والطبرانى، وأبى يعلى الموصلى وأسندوها إلى جماعة من الصحابة فتعرض المنكرين لما ليس كما ينبغى.

والحديث يشد بعضه بعضاً ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدى بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوى يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدى.

ويكون خروج الدجال، وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى فى صلواته إلى غير ذلك.

وأحاديث الدجال، وعيسى أيضاً بلغت حد التواتر والتوالى، ولا مساغ لإنكارها كما بين ذلك القاضى العلامة محمد بن على الشوكانى اليمنى رحمه الله تعالى فى التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر، والدجال، والمسيح.

قال: والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو

دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضاً ، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك ، انتهى .

وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل الأمير اليمانى الأحاديث القاضية بخروج المهدى ، وأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يظهر فى آخر الزمان ، ثم قال : ولم يأت تعيين زمنه إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال ، انتهى .

وتكلم فى الإشاعة فى المهدى فى مقامات :

الأول : فى اسمه ونسبه ومولده ومبايعته ومهاجره وحيلته وسيرته .

والثانى : فى العلامات التى يعرف بها ، والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام .

والثالث : فى الفتن الواقعة قبل خروجه .

ثم ذكر الفتن والملاحم الواقعة فى زمنه عليه السلام ، وهى من أشراطها العظام القريبة .

وأما نحن فنسوق الأحاديث الثابتة فى المهدى هنا مساقاً واحداً تقريباً إلى فهم العوام ، لأنا قد قضينا الوطر من هذا المرام فى كتابنا الكبير المسمى بـ [حجج الكرامة فى آثار القيامة] ، فلا نعيد الكلام .

نعم نوضح فى مطاوى سردها حال الرواية والراوى جرحاً وتعديلا ، تتميماً للفائدة ، وتكميلا للعائدة ، فنقول وبالله أجول وأصول .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتذهب الدنيا ولا تنقضى حتى تملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى .

وعنه أيضاً بلفظ « يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى » وزاد أبو داود « حتى يبعث الله فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » وسكت عليه ، وقال فى رسالته المشهورة : إن ما سكت عليه فهو صالح . وكلاهما حديث حسن صحيح ، ورواه أيضاً من طريق موقوفا على أبى هريرة .

وقال الحاكم رواه الثورى وشعبة وزائدة ، وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال : وطرق عاصم عن زر [1] عن عبد الله بن مسعود كلها صحيحة على ما أصلت من الاحتجاج بأخبار عاصم ، إذ هو إمام من أئمة المسلمين ، انتهى .

وقال فيه أحمد بن حنبل : كان رجلا صالحا قارئا للقرآن ، خيراً ثقة ، والأعمش أحفظ منه .

---

(١) هو زر بن حبيش .

وكان شعبة يختار الأعمش عليه فى تثبيت الحديث . وقال العجلى : كان يختلف عليه فى زر وأبى وائل . يشير بذلك إلى ضعف روايته عنهما .

وقال محمد بن سعد : كان ثقة إلا أنه كثير الخطأ فى حديثه .

وقال يعقوب بن سفيان : فى حديثه اضطراب .

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم ، قلت لأبى : إن أبا زرعة يقول : عاصم ثقة ، فقال : ليس محله هذا ، وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيء الحفظ .

وقال أبو حاتم : محله عندى محل الصدق صالح الحديث ، ولم يكن بذاك الحافظ . واختلف فيه قول النسائى .

وقال ابن خراش : فى حديثه نكرة . وقال أبو جعفر العقيلى : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ . وقال الدارقطنى : فى حفظه شيء .

وقال يحي القطان : ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجدته ردىء الحفظ ، وقال أيضاً : سمعت شعبة يقول : حدثنا عاصم بن أبى النجود ، وفى الناس مافيه .

وقال الذهبى : ثبت فى القراءة ، وهو فى الحديث دون الثبت صدوق فهم ، وهو حسن الحديث .

وأخرج الشيخان له مقروناً بغيره ، ولم يزد فى الخلاصة على قوله : عاصم بن أبى النجود فى ابن بهدلة ورمز لإخراج الستة له .

وعن أم سلمة رضى الله عنها بلفظ « المهدى من عترتى ، من ولد

فاطمة » . رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى المستدرك من طريق على بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يذكر المهدى ، فقال : « هو حق ، وهو من بنى فاطمة » ولم يتكلم عليه بتصحيح ولا غيره وقد ضعفه أبو جعفر العقيلى . وقال : لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلا به .

وفى الخلاصة : على بن نفيل النهدى أبو محمد الحرانى عن ابن المسيب ، وعنه الثورى ، وأبو المليح الرقى ، قال أبو حاتم : لا بأس به ، قال أبو عروبة : مات سنة خمس وعشرين ومائة ، أخرج له أبو داود وابن ماجه .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه بلفظ « المهدى من أهل البيت يصلحه الله فى ليلة » أخرجه أحمد وابن ماجه من رواية ياسين العجلى ، عن ابراهيم بن محمد ابن الحنفية ، عن أبيه عن جده .

وفى رواية « يصلح الله به فى ليلة » .

والعجلى قال فيه ابن معين : ليس به بأس .

وقال البخارى : فيه نظر ، ونحوه فى الخلاصة ، وزاد . أخرج له ابن ماجه ، وأورد له بن عدى فى الكامل ، والذهبى فى الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار ، وقال : هو معروف .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه

وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة . فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام ، وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين » .

وقال بعضهم : تسع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون . أخرجه أحمد ، ورواه أبو داود أيضا من رواية صالح بن الخليل عن صاحب له ، عن أم سلمة ، ثم رواه أبو داود من رواية ابن الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم سلمة . فيبين بذلك المبهم في الإسناد الأول ورجاله رجال الصحيح ، لامطعن فيهم ، ولامغمز .

وقد يقال: إنه من رواية قتادة عن ابن الخليل ، وقتاده مدلس ، وقد عنعنه . والمدلس: لايقبل من حديثه إلا ماصرح فيه بالسماع .

والحديث وإن كان ليس فيه تصريح بذكر المهدي ، إلا أن أبا داود ذكره في أبوابه ، ورواه الحاكم في المستدرك أيضاً .

قال الشوكاني: وفي الصحيح أيضاً طرف منه ، وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

وفي الخلاصة : صالح بن خليل في ابن أبي مريم أخرج له الستة ،

وقتادة بن دعامة السدوسى ابن الخطاب البصرى أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس . قال ابن المسيب : ما أتانى عراقى أحفظ منه . وقال ابن سيرين : قتادة أحفظ الناس . وقال ابن مهدى : أحفظ من خمسين مثل حميه ، وقد احتج به أرباب الصحاح .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسير ملك المشرق إلى المغرب فيقتله ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ، فيعوذ عائذ بالحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة ، حتى يجمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا فيهم نسوة فيظهر على كل جبار ، وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم ، فيحيا سبع سنين ، ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها » أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفى إسناده ليث بن أبى سليم وبقية رجاله رجال الصحيح .

قال فى الخلاصة : قال أحمد مضطرب الحديث . وقال الدارقطنى : إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن أم سلمة أيضاً بنحو ألفاظ الحديث الأول باختصار وفى الصحيح طرف منه ، ورواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفى إسناده عمران القطان ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أبشركم بالمهدى ، رجل من قريش من عترتى ، يبعث على اختلاف

من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلما ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحا . فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس . ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ، ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى ، فيقول : من له فى مال حاجة ، فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول : أنا ، فيقول : ائت السادن -يعنى الخازن- فقل له: إن المهدى يأمر أن تعطينى مالا ، فيقول له : احث ، حتى إذا جعله فى حجره ندم ، فيقول : كنت أخشع أمة محمد ، فيرده ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئا أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو تسع سنين . ثم لا خير فى العيش بعده » أخرجه أحمد فى المسند وأبو يعلى ورجالهما ثقات ، وقد أخرجه الترمذى مختصرا.

وعن أبى سعيد أيضا بلفظ « ليقومن على أمتى رجل من أهل بيتى يوسع الأرض عدلا ، كما وسعت ظلما يملك سبع سنين » أخرجه أبو يعلى ؛ وفيه عدى بن أبى عمارة: قال العقيلى : فى حديثه إضطراب وبقية رجاله رجال الصحيح ، قاله الشوكانى .

وعنه أيضا بلفظ : « المهدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين » أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وأبو داود وسكت عليه واللفظ له ، وهو من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبى بصرة ، وعمران مختلف فى الاحتجاج به ، إنما أخرج له البخارى استشهاداً لا أصلا

وكان يحي القطان لا يحدث عنه . وقال ابن معين : ليس بالقوى . وقال مرة : ليس بشيء . وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال يزيد بن زريع : كان حروريا ، وكان يرى السيف على أهل القبلة . وقال النسائي : ضعيف .

وقال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عنه ، فقال : من أصحاب الحسن ، وما سمعت الأخير أو سمعته مرة أخرى ذكره ، فقال : ضعيف ، أفتى فى أيام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة ، فيها سفك الدماء ، ولكن ذلك كله لا ينافى الضبط والصدق الذين عليهما مدار الصحة والقوة ، والله أعلم .

وعنه أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى ، ينزل الله عز وجل له القطر من السماء ، وتخرج له الأرض بركتها ، وتملأ الأرض منه قسطا وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلما ، يعمل على هذه الأمة سبع سنين ، وينزل بيت المقدس » أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، قال الشوكانى : وفى إسناده من لم يعرف ، ولكنه أخرجه الترمذى ، وابن ماجه باختصار ، انتهى .

قلت : قال الطبرانى فيه : رواه جماعة عن أبى الصديق ، ولم يدخل أحد منهم بينه وبين أبى سعيد أحداً إلا أبا الواصل ، فإنه رواه عن الحسن بن يزيد عن أبى سعيد ، انتهى .

وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يعرفه بأكثر

مما فى هذا الإسناد من روايته عن أبى سعيد ، ورواية أبى الصديق عنه ، وقال الذهبى فى الميزان : إنه مجهول ، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأما أبو الواصل الذى رواه عن أبى الصديق فلم يخرج له أحد من الستة ، ذكره بن حبان فى الطبقة الثانية .

وقال فيه : يروى عن أنس ، وروى عنه شعبة ، وعتاب بن بشر ، والله أعلم .

وعنه أيضاً بلفظ : « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » أخرجه أحمد فى المسند ، وليس فيه تصريح بالمهدى ، ولكن يشهد له حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً ، ولا يعده عداً » وعن أبى سعيد أيضا من طريق أخرى ، قال « من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا » .

ولكن لم يقع فى هذين الحديثين أيضا ذكر المهدى ولا دليل يقوم على أنه المراد منهما ، والله أعلم .

وعن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئا لا أحفظه فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى » أخرجه ابن ماجه ورجاله رجال الصحيحين إلا أن فيه أبا قلابة الجرمى ، ذكر الذهبي وغيره أنه مدلس .

وفيه سفيان الثورى وهو مشهور بالتدليس، وكل منهما عنعن، ولم يصرح بالسماع .

وفيه عبد الرزاق بن همام ، وكان مشهوراً بالتشيع ، وعمى فى آخر وقته فخلط ، قال بن عدى : حدث بأحاديث فى الفضائل لم يوافقه عليها أحد ، ونسبوه إلى التشيع .

وأخرجه الحاكم أيضا فى المستدرك ، وفى لفظ من حديثه ، أخرجه الديلمى « ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى » .

وقد حمل قوم من علماء الهند هـذا الحديث على خروج السيد أحمد البريلوى بتكلفات باردة مع أن السيد كان رجلا صالحا ، حج وجاهد وغزى ، ولم يدع المهدوية قط ، ولم تكن تنبغى له هذه الدعوى .

وعن قرة بن إياس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتملأن الأرض جوراً وظلما ، فإذا ملئت جوراً وظلما بعث الله رجلا من أمتى اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً فلا يمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يلبث فيهم سبعا أو ثمانيا وتسعا - يعنى سنين - » أخرجه البزار ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط من طريق داود بن المحبر عن أبيه ، وكلاهما ضعيف جداً .

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه » أخرجه ابن ماجه ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عمرو بن جابر الحضرمى ، وهو كذاب قال الطبرانى : تفرد به ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وإن شيخه عمرو بن جابر أضعف منه .

قال فى [الخلاصة] قال النسائى : ليس بثقة ، وأخرج له الترمذى وابن ماجه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : حدثنى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى ، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق . قال : قلت : وكم يملك؟ قال : خمسا واثنتين . قال قلت : وما خمسا واثنتين ؟ قال : لا أدرى » أخرجه أبو يعلى ، وفيه الرجا ابن الرجا ، وثقه أبو زرعة ، وضعفه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات ، قاله الشوكانى : قلت : وفيه بشير ابن نهيك ، قال فيه أبو حاتم : لايحتج به ، لكن احتج به الشيخان ، ووثقه الناس ، ولم يلتفتوا إلى قول أبى حاتم فيه نعم فيه رجاء اليشكرى مختلف فيه ، قال أبو زرعة : ثقة ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال أبو داود مرة : صالح ، ومرة ضعيف ، وعلق له البخارى فى صحيحه حديثا واحدا .

وعنه أيضا قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المحروم من حرم عليه كلب » أخرجه أحمد ، وفى إسناده ابن لهيعة وهو لين ، وعنه أيضا قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهدى فقال : « يكون فى أمتى المهدى ، إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع ، يملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما ملئت جوراً وظلماً » رواه البزار ورجاله ثقات ، قاله الشوكانى .

وعنه أيضا كالذى قبله ، وزاد فيه « تنعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا بمثلها ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدخر الأرض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول: يامهدى أعطنى ، فيقول: خذ » أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار فى مسنده ، قال الشوكانى : ورجاله ثقات ، انتهى .

أقول: قال الطبرانى ، والبزار : تفرد به محمد بن مروان العجلى ، زاد البزار : ولا نعلم أنه تابعه عليه أحد ، وهو وإن وثقه أبو داود وابن حبان أيضا لما ذكره فى الثقات ، وقال فيه ابن معين : صالح ، وقال مرة : ليس به بأس ، فقد اختلفوا فيه ، وقال أبو زرعة : ليس عندى بذاك ، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : رأيت العجلى حدث بأحاديث وأنا شاهد لم نكتبها ، تركتها على عمد ، وكتب بعض أصحابنا عنه كأنه ضعفه .

وعنه أيضا بلفظ « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يلى رجل من أهل بيتى » أخرجه الديلمى .

وعنه أيضا بلفظ « يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر البطون ، ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج

رجل من أهل بيتي فى الحرة فيبلغ السفيانى ، فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفيانى بمن معه ، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف به ، فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم » أخرجه الحاكم فى المستدرك .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحا ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانية » - يعنى حججا - أخرجه الحاكم فى المستدرك ومن طريق سليمان بن عيينة عن أبى الصديق الناجى ، ورواه عن أبى سعيد الخدرى أيضا ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه مع أن سليمان لم يخرج له أحد من الستة ، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات ، ولم يرو أن أحداً تكلم فيه .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون فى أمتى خليفة يحثو المال فى الناس حثيا لا يعده » أخرجه الدارقطنى ، قال الشوكانى : رجاله رجال الصحيح ، انتهى . وأصله فى صحيح مسلم بلفظ « فى آخر أمتى » .

وعن طلحة بن عبيد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة لا يسكن عنها جانب إلا تشاجر جانب حتى ينادى منادى من السماء أميركم فلان » أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه

مثنى بن الصباح ، وهو متروك وضعيف جداً ، ووثقه ابن معين في رواية ، وضعفه أيضا .

وليس في الحديث تصريح بذكر المهدي ، وإنما ذكروه في أبوابه وترجمته استئناسا .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم « أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال: بل منا ، بنا يختم الله كما بنا فتح الله، وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، قال علي : أمؤمنون أم كافرون ؟ قال مفتون وكافر » أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف معروف الحال وفيه عمرو بن جابر الحضرمي ، وهو أضعف منه .

وقال الشوكاني : هو كذاب ، وقال أحمد : روى عن جابر مناكير وبلغني أنه كان يكذب ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال : كان ابن لهيعة شيخا أحمق ضعيف العقل ، وكان يقول : علي في السحاب ، وكان يجلس معنا فيبصر سحابة ، فيقول هذا علي قد مر في السحاب .

وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها ، كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ، ولكن سبوا أشرارهم فإن فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء فيغرق جماعتهم

حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى فى ثلاث رايات ، المكثر يقول لهم : خمسة عشر ألفا والمقل يقول : إثنا عشر ، أمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعيمهم وقاصيهم ودانيهم ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف قال الشوكانى : وبقية رجاله ثقات ، انتهى . ورواه الحاكم فى المستدرك ، وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وفى رواية « ثم يظهر الهاشمى ، فيرد الله الناس إلى ألفتهم ، وليس فى هذا الطريق ابن لهيعة ، وهو إسناد صحيح كما ذكر .

وعنه أيضا من رواية أبى الطفيل عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند على رضى الله عنه فسأله رجل عن المهدى ، فقال على : هيهات ثم عقد بيده سبعا ، فقال : ذلك يخرج فى آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوما قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم ، عدتهم على عدة أهل بدر ، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الاخرون ، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، قال أبو الطفيل : قال ابن الحنفية : أتريده ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه يخرج من هذين الأخشبين ، قلت : لا جرم والله لا أدعها حتى أموت ، ومات بها ، يعنى مكة ، أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، انتهى .

وإنما هو على شرط مسلم فقط فإن فيه عمار الذهبي ويونس بن أبي إسحاق، ولم يخرج لهما البخاري، وفيه عمرو بن محمد العبقري، ولم يخرج له البخاري احتجاجا، بل استشهادا: ومع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الذهبي، وهو وإن وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان أن بشر ابن مروان قطع عرقوبيه، قلت: في أي شيء؟ قال: في التشيع.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في نفر من المهاجرين والأنصار، وعلي بن أبي طالب عن يساره، والعباس عن يمينه إذ تلاقى العباس ورجل فأغلظ الأنصاري للعباس، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد العباس وبيد علي، فقال: سيخرج من صلب هذا من يملأ الأرض قسطا وعدلا، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي» أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة، وعبد الله بن عمر العمي، وهما ضعيفان. قال الهيثمي في [مجمع الزوائد]: ولكن الحديث منكر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستقبل أحد في وجهه شيئاً يكرهه، وخاصة عمه العباس الذي قال فيه إنه صنو أبيه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ «إن في أمتي المهدي يخرج ويعيش خمساً أو سبعا أو تسعا. فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي اعطني اعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»

أخرجه الترمذى ، وقال : هذا حديث حسن ؛ وقد روى من غير وجه عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه ابن ماجه والحاكم من طريق زيد العمى عن أبى الصديق الناجى .

وعن الحسين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها : « أبشرى ، المهدى منك » . ذكره فى كنز العمال ، وقال فيه : موسى بن محمد الباعادى عن الوليد بن محمد الموقرى ، وهما كذابان .

وعن حذيفة بلفظ « المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى » أخرجه الرويانى .

وعن الصدفى بلفظ « ستكون بعدى خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جوراً يؤمر بعده القحطانى ، فوالذى بعثنى بالحق ما هو بدونه » أخرجه الطبرانى فى الكبير .

وعن ابن عباس بلفظ « لن تهلك أمة أنا فى أولها وعيسى بن مريم فى آخرها والمهدى فى أوسطها » أخرجه أبو نعيم فى أخبار المهدى .

وعن أبى سعيد بلفظ « منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه » أخرجه أبو نعيم فى كتاب [المهدى] .

وعن على بن أبى طالب بلفظ « لو لم يبق من الدهر إلا يوم

لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا ، أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود فى السنن ، وفيه قطن بن خليفة وإن وثقه أحمد ويحيي بن القطان وابن معين والنسائى وغيرهم إلا أن العجلى قال : حسن الحديث ، وفيه تشيع قليل ؛ وقال ابن معين مرة ثقة شيعى . وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : كنا نمر على قطن وهو مطروح لا نكتب عنه .

وقال مرة : كنت أمر به وأدعه مثل الكلب . وقال الدارقطنى : لا يحتج به ؛ وقال أبو بكر بن عياش : ما تركت الرواية عنه إلا لسوء دينه . وقال الجرجانى : زائغ غير ثقة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخيس الروم على وال من عترتى يواطىء اسمه اسمى فيقتتلون بمكان يقال له : العماق ، فيقتتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الآخر ، فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث ، فيكرون على أهل الروم فلا يزالون حتى يفتحون القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأتراس إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم فى ذراريكم » أخرجه الخطيب فى المتفق ، والمفترق .

وعنه أيضا بلفظ « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتى سيلقون من بعدى بلاء وتشريداً وتطريدا ، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق

فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، فيملك الأرض فيملأها قسطا وعدلا ، كما ملأها جوراً وظلما ، فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم ، فليأتهم ولو حبوا على الثلج » أخرجه ابن ماجه والحاكم فى المستدرك ، هكذا ذكره الشوكانى فى التوضيح ، وأورده ابن خلدون فى كتابه (العبر) من حديث ابن مسعود ، عن طريق يزيد بن زياد ، عن إبراهيم عن علقمة بلفظ قال : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه وتغير لونه ، قال : فقلت : ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : إنا أهل البيت إلخ » ، وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات ، ويزيد بن أبى زياد راويه ، قال فيه شعبة : كان رفاعا ، يعنى يرفع الأحاديث التى لا تعرف مرفوعة ، وقال محمد بن الفضيل : كان من كبار أئمة الشيعة .

وقال أحمد بن حنبل : لم يكن الحافظ ، وقال مرة : حديثه ليس بذاك ، وقال يحيى بن معين : ضعيف ، وقال العجلى : جائز الحديث وكان بآخره يلقن ، وقال أبو زرعة يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال الجرجانى : سمعتهم يضعفون حديثه ، وقال أبو داود : لا أعلم أحداً ترك حديثه ، وغيره أحب إلى منه .

وقال ابن عدى: هو من شيعة أهل الكوفة ، ومع ضعفه يكتب حديثه ، وروى له مسلم لكن مقروناً بغيره ، وبالجملة فالأكثرون على ضعفه وقد صرح الأئمة بتضعيف هذا الحديث الذى رواه عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، وهو حديث الرايات ، وقال وكيع بن الجراح فيه : ليس بشىء ، وكذلك قال أحمد وقال أبو قدامة : سمعت أبا أسامة يقول فى حديث يزيد عن إبراهيم فى الرايات : لو حلف عندى خمسين يميناً قسامة ما صدقته ، أهذا مذهب إبراهيم، أهذا مذهب علقمة، أهذا مذهب عبد الله؟ وأورد العقيلى هذا الحديث فى الضعفاء . وقال الذهبى ليس بصحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً بلفظ المهدى « يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » ذكره فى كنز العمال .

وعن أبى أمامة بلفظ « سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن الرابعة على يد رجل من آل هارون يدوم سبع سنين ، قيل : يارسول الله ، من إمام الناس يومئذ ؟ قال : من ولدى ، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب درى ، فى خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى إسرائيل يملك عشر سنين يخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » أخرجه الطبرانى فى الكبير .

وعن أبى سعيد بلفظ « ستكون بعدى فتن : منها فتنة الأحلاس يكون فيها هرب وحرب ، ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل : انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخله ولا مسلم

إلا شكته حتى يخرج رجل من عترتى » رواه أبو نعيم بن حماد فى الفتن .

وعن عمرو بن سعيد عن أبيه ، عن جده بلفظ « فى ذى القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام ، وهو كاره يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنه ساكن السماء ، وساكن الأرض » أخرجه أبو نعيم ابن حماد فى الفتن والحاكم فى المستدرك .

وعن ابن عباس بلفظ « منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدى » أخرجه البيهق وأبو نعيم والخطيب .

وعن أبى سعيد الخدرى « بلفظ منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدى ، فأما القائم فتأتيه الخلافة لم تهرق فيها محجمة بدم ، وأما المنصور فلا تدركه راية ، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم ، وأما المهدى فيملأها عدلا كما ملئت جوراً » أخرجه الخطيب .

وعنه أيضا بلفظ « يكون فى آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول مايكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحثى له فى حجره ، يهمه من يقبل منه صدقة ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح » أخرجه العقيلى وابن عساكر .

وعن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى وهو بلفظ حديث الصدفى المتقدم ، أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن .

وعن شهر بن حوشب مرسلا بنحو حديث عمرو بن سعيد السابق ، أخرجه نعيم بن حماد .

وعن عثمان بلفظ « المهدى من ولد عباس عمى » أخرجه الدارقطنى فى الإفراد ، والسيوطى فى الجامع الصغير .

وعن أبى هريرة بلفظ « ياعم ، إن الله ابتدأ الإسلام بى وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذى يتقدم عيسى بن مريم » أخرجه أبو نعيم فى الحلية .

وعن عمار بن ياسر بلفظ « يا عباس إن الله بدأ بى هذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جوراً ، وهو الذى يصلى بعيسى بن مريم » أخرجه الدارقطنى فى الإفراد ، والخطيب وابن عساكر .

قال الشوكانى فى التوضيح قلت : ويمكن الجمع بين هذه الثلاثة أحاديث وبين سائر الأحاديث المتقدمة بأنه من ولد العباس من جهة أمه فإن أمكن الجمع بهذا وإلا فالأحاديث أنه من ولد النبى صلى الله عليه وسلم أرجح وأما حديث أنس الذى أخرجه ابن ماجه والحاكم فى المستدرك بلفظ « لايزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا سيئاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدى إلا عيسى بن مريم » فيمكن أن يقال فى تأويله لا مهدى كامل ، ولا شك أن عيسى أكمل من المهدى لأنه نبى الله .

وهذا التأويل متحتم لمخالفة ظاهرة للأحاديث المتواترة كما

سردناها انتهى ، قلت حديث « لا مهدى إلا عيسى » أخرجه محمد ابن خالد الجندى عن أنس أيضا ، وسنده مختلف عليه ، وفيه راو مجهول وضعفه الحفاظ ، وفيه اضطراب وانقطاع كما قال الحافظ ابن القيم ، وأحاديث المهدى أصح إسناداً منه .

وفى الباب روايات عن جماعة من الصحابة ، قال السفارينى : الصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى ، وأنه يخرج قبل نزوله عليه السلام ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى ، وشاع ذلك بين علماء السنة ، حتى عد من معتقداتهم .

وعن على بن على الهلالى ، وهو حديث طويل ، والذى يتعلق بما نحن بصدده « يافاطمة والذى بعثنى بالحق إن منهما - يعنى الحسنين - مهدى هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا مرجا ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفا يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به أول الزمان ، ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً » أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط بطوله ، وفيه الهيثم بن حبيب ، قال أبو حاتم منكر الحديث : وهو متهم بهذا الخبر ، كذا نقله الهيثمى فى فضائل أهل البيت من كتابه [مجمع الزوائد] فلينظر هنالك .

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كذب بالمهدى فقد كفر ، ومن كذب بالدجال فقد كذب ، وقال فى طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك وفيما أحسب » أخرجه أبو بكر بن خيثمة فى جمعه للأحاديث الواردة فى المهدى على ما نقله السهيلى ، ورواه أبو بكر الإسكاف فى [فوائد الأخبار] مستنداً إلى مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال السفارينى: وسنده مرضى. قال ابن خلدون : وحسبك هذا غلوا والله أعلم بصحة طريقه إلى مالك بن أنس على أن أبا بكر الإسكاف عندهم متهم وضاع .

وعن أبى أسحق النسفى قال : قال على ونظر إلى ابنه الحسن إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا » أخرجه أبو داود عن طريق مروان ابن المغيرة عن عمر بن أبى قيس عن شعيب بن أبى خالد عن النسفى. وقال هارون حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرف بن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له : منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال: لمهابته » ، وسكت عليه أبو داود ، وقال فى موضع آخر فى هارون : هو من ولد الشيعة .

وقال سليمان : فيه نظر . وقال أبو داود فى عمر بن أبى قيس : لا بأس به ، فى حديثه خطأ ، وقال الذهبي : صدوق له أوهام ، وأما أبو اسحاق النسفى ، وإن خرج عنه فى الصحيحين ، فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره ودولته عن على منقطعة ، وكذلك رواية أبى داود عن هارون بن المغيرة ، وأما السند الثانى ففيه أبو الحسن وهلال بن عمر وهما مجهولان ، ولم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرف بن طريف عنه . انتهى .

وعن أبى سعيد بلفظ « المهدى منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، يعيش هكذا وبسط يساره وأصبعين من يمينه - السبابة والإبهام - وعقد ثلاثة » أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ، انتهى وفيه عمران القطان ، عن قتادة عن أبى نضرة وعمران مختلف فى الاحتجاج به، إنما أخرج له البخارى استشهاداً لا أصلا كما تقدم .

وعنه أيضا نحو حديث أبى هريرة المتقدم الذى فيه ذكر كدوس ، أخرجه ابن ماجه والحاكم من طريق زيد العمى ، عن أبى الصديق الناجى وزيد العمى وإن قال فيه الدارقطنى وأحمد وابن معين: إنه صالح وزاد أحمد أنه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى . إلا أنه قال فيه أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه ، ولا يحتج به .

وقال ابن معين فى رواية أخرى : لا شىء ، وقال الجرجانى : متماسك ، وقال أبو زرعة : ليس بقوى واهى الحديث ضعيف .

وقال أبو حاتم أيضاً : ليس بذاك ، وقد حدث عنه شعبة .

وقال النسائى: ضعيف . وقال ابن عدى : عامة من يروى عنهم وما يرويه ضعفاء ، على أن شعبة قد روى عنه ، ولعل شعبة لم يرو عن أضعف منه .

وعنه أيضاً بلفظ « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتى فيملك سبعاً أو تسعا فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما » أخرجه الحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، وإنما جعله على شرط مسلم، لأنه أخرجه عن حماد بن سلمة عن شيخه مطر الوراق ، وأما شيخه الآخر وهو أبو هارون العبدى فلم يخرج له ، وهو ضعيف جداً متهم بالكذب، ولا حاجة إلى بسط القول عن الأئمة فى تضعيفه. وأما الراوى له عن حماد بن سلمة وهو أسد بن موسى يلقب « أسد السنة » وإن قال البخارى: مشهور الحديث. واستشهد به فى صحيحه، واحتج به أبو داود والنسائى إلا أنه قال مرة أخرى : ثقة لو لم يصنف كان خيراً له ، وقال فيه محمد بن حزم : منكر الحديث .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن ولد عبد المطلب ، سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى » أخرجه ابن

ماجه من طريق سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن على بن زياد اليمامى عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله عن أنس وعكرمة بن عمار، وإن أخرج له مسلم فإنما أخرج له متابعة، وقد ضعفه بعض ووثقه آخرون . وقال أبو حاتم الرازى : هو مدلس فلا يقبل لا أن يصرح بالسماع .

وعلى بن زياد قال الذهبي فى الميزان : لا ندرى من هو ؟ ثم قال : الصواب فيه : عبد الله بن زياد ، وسعد بن عبد الحميد ، وإن وثقه يعقوب بن أبى شيبة ، وقال فيه ابن معين : ليس به بأس ، فقد تكلم فيه الثورى ، قالوا : لأنه رآه يفتى فى مسائل ويخطىء فيها ، وقال ابن حبان : كان ممن فحش خطاؤه فلا يحتج به ، وقال أحمد : سعد يدعى أنه سمع عرض كتب مالك ، والناس ينكرون عليه ذلك . وهو هاهنا ببغداد لم يحج فكيف سمعها ؟ وجعله الذهبي ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه .

وعن ابن عباس موقوفاً عليه ، قال مجاهد : قال لى ابن عباس لو لم أسمع أنك مثل أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث ، قال : فقال مجاهد : فإنه فى ستر لا أذكره لمن يكره قال : فقال ابن عباس : منا أهل البيت أربعة : منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى قال : فقال مجاهد : بين لى هؤلاء الأربعة ؟ فقال ابن عباس : أما السفاح فربما قتل أنصاره وعفا عن عدوه ، وأما المنذر أراه قال : فإنه يعطى المال الكثير ، ولا يتعاظم فى نفسه ويمسك القليل من

حقه ، وأما المنصور فإنه يعطى النصر على عدوه الشطر مما كان يعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرهب منه عدوه على مسيرة شهرين ، والمنصور يرهب منه عدوه على مسيرة شهر . وأما المهدى فالذى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وتأمن البهائم والسباع وتلق الأرض أفلاذ أكبادها ، قال : قلت : وما أفلاذ أكبادها ؟ قال أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة » أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه ، وإسماعيل ضعيف وإبراهيم أبوه ، وإن خرج له مسلم ، فالأكثرون على تضعيفه .

وعن جعفر عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، أو كحديقة أطعم فيها فوج عاماً ثم أطعم فيها موج عاماً لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً ، وأعمقها عمقاً وأحسنها حسنا كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدى وسطها ، وعيسى بن مريم آخرها ، ولكن بين ذلك فيج أعوج ليسوا منى ولا أنا منهم » أخرجه رزين وأبو نعيم .

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم الرايات السود جاءت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى »

رواه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة، وسنده صحيح، وتقدم نحوه عن ثوبان مطولا برواية ابن ماجة .

وعن بريدة قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « ستكون بعدى بعوث كثيرة ، فكونوا فى بعث خراسان » رواه ابن عدى وابن عساكر والسيوطى فى الجامع الصغير وليس فيه ذكر المهدى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شىء حتى تنتصب بإيليا » رواه الترمذى ، وحمله بعض علماء الهند من أهل المشرق على المهدى الأوسط ، ثم حمله على السيد أحمد البريلوى ، لأنه جاهد فى الناحية الغربية من الهند ، وجاءت راياته من قبل خراسان ، وفى هذا الاستدلال نظر واضح ، بل ليس عليه أثارة من علم ، والسيد قد غزى واستشهد فرحمه الله تعالى ، ولم يدع المهدوية قال السفارينى : إن الواجب اعتقاده من ذلك ما دلت عليه الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال ، وينزل عيسى عليه السلام فى زمانه ، وهو المراد حيث أطلق المهدى وأما المذكورون قبله فلم يصح فيهم شىء ، والذين من بعده فأمراء صالحون ، لكن ليسوا مثله فهو آخرهم فى الوجود وإمامهم وخيرهم وأفضلهم فى الحقيقة .

والمراد غير عيسى بن مريم فإنه رسول كريم من أولى العزم وهو آية وعلامة وحده ، فيجب الإيمان بخروج المهدى ونزوله

وخروج الدجال اللعين ، انتهى . وهذا القول صريح فى نفى المهديين قبل المهدى الموعود ، وأن من ادعى ذلك فإنه دعوى لا تصح ولا توافقه الأدلة والله أعلم .

وعن أبى سعيد الخدرى ، قال : « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته ، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياء الأموات ، يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين » أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه ، وقد تقدم نحوه ، قال القرطبى : ويروى هذا من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى .

وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العجب أن أناساً من أمتى يؤمنون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسفهم ، فيهم المنتفر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم » رواه مسلم وليس فى ذلك تصريح بالمهدى .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول : لا ،

إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة » رواه مسلم .

وليس فيه أيضاً ذكر المهدى ، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدى المنتظر ، لما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة .

هذه جملة الأحاديث التى خرجها الأئمة فى شأن المهدى ، وهى كما رأيت يقوى بعضها بعضاً ، وفيه ثمانية وعشرون أثراً عن الصحابة الكبار عند أهل العلم بالحديث ، ومثله لا يقال بالرأى .

وقد امتلأت كتب المتأخرين من المتصوفة والمشايخ فى أمر الفاطمى المنتظر ، ولم يكن المتقدمون منهم يخوضون فى شىء من هذا ، إنما كان كلامهم فى المجاهدة بالأعمال ، وما يحصل منها من نتائج المواجد ، والأحوال ، حتى أكثر القول فيه ، وفى شأنه كله ابن العربى الحاتمى ، فى كتاب [عنقاء مغرب] وابن قى فى كتاب [خلع النعلين] وعبد الحق بن سبعين وابن أبى ، وأطال تلميذه فى شرحه لكتاب [خلع النعلين] وأغلب كلماتهم فى شأنه ألغاز وأمثال وربما يصرحون فى الأقل أو يصرح مفسروا كلامهم وكأنه كله مبنى على أصول واهية ، وربما يستدل بعضهم بكلام المنجمين فى القرانات ، وهو من نوع الكلام فى الملاحم ومذاهب الصوفية ، وأقوالهم ليست من غرضنا فى هذا الكتاب ، ولا فى غيره ، فإنا لا نتمسك فى الدين إلا بالقرآن والحديث ولا ندين الله إلا بهما .

وقد بسط القول فى ذلك القاضى بن خلدون فى كتابه [العبر]

ورد عليهم فى هذا رداً مشبعا ، ثم قال : والحق الذى ينبغى أن يتقرر لديك أنه لايتم دعوة من الدين والملك ، إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه حتى يتم أمر الله ، وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التى أريناك هناك وعصبية الفاطميين ، بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش ، إلا ما بقى بالحجاز فى مكة ، وينبغ بالمدينة من الطالبين من بنى حسن وبنى حسين ، وبنى جعفر ، منتشرون فى تلك البلاد ، وغالبون عليها ، وهم عصائب بدوية متفرقون فى مواطنهم وأمارتهم وآرائهم ، يبلغون آلافاً من الكثرة ، فإن صح ظهور هذا المهدى ، فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم ، ويؤلف الله بين قلوبهم فى أتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته ، وحمل الناس عليها ، وإما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمى منهم إلى مثل هذا الأمر فى أفق من الآفاق من غير عصبية ، ولا شوكة إلا بمجرد نسبة فى أهل البيت ، فلا يتم ذلك ، ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحيحة ، انتهى . أقول : لا شك فى أن المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار فى الباب ، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف ، إلا من لا يعتد بخلافه .

وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم ، أو أهل التنجيم ، أو الرأى المجرد ، بل إنما قال به أهل العلم لورود

الأحاديث الجمة فى ذلك ، فقول ابن خلدون : فإن صح ظهوره ، لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه ، وتلك الأحاديث واردة عليه ، وليست بدون من الأحاديث التى ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها فى الإسلام ، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى فى رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحو ، فلا معنى للريب فى أمر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وإما أنه لا تتم شوكة أحد إلا بالعصبية فنعم ، ولكن الله تعالى قادر على خرق العادة ، ويؤيد دينه كيف يشاء .

وهذا الاحتمال وإن كان مطابقا لما فى الخارج فلا يصلح لأن ترد به الأحاديث النبوية ، فهذا زلة صدرت من ابن خلدون رحمه الله تعالى ، وليست من التحقيق فى صدر ولا ورد فلا تغتر به واعتقد ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوض حقائقه إليه تعالى تكن على بصيرة من أمر دينك .

قال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفارينى الحنبلى فى كتابه : [لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة فى عقد الفرقة المرضية] وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير ما ذكر منهم بروايات متعددة ، وعن التابعين ومن بعدهم ما يفيد بمجموعة العلم القطعى . فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو

مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة ، ونقل العلامة الشيخ المرعى فى كتابه [فوائد الفكر] عن محمد بن الحسين أنه قال : قد تواترت الأحاديث واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجىء المهدى وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى .

وجملة القول فى المهدى أنه من ولد فاطمة من أولاد الحسن عليه السلام وقيل من نسل الحسين ، وقيل من ولد عباس، والأول أصح ، وقال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة : أن كون المهدى من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه فلا يسوغ العدول والالتفات إلى غيره . قال ابن حجر: يمكن الجمع بأن ولادته العظمى من الحسن ، أو الحسين وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته ، وكذلك للعباس ولادة أيضاً ، ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة ، واسمه محمد أو أحمد ، والأول أشهر واسم أبيه عبد الله .

قال فى اللوامع : ولم نقف على اسم أم المهدى بعد الفحص والتتبع ، انتهى . وكنيته أبو القاسم أو أبو عبد الله .

وإنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى ،أو إلى جبل من جبال الشام ، ويخرج منها أسفار التوراة والإنجيل يحاج بها اليهود والنصارى ، فيسلم على يده جماعة منهم ، ولقبه جابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم ،

ومولده بالمدينة ، وقال القرطبي : ببلاد المغرب ، ومهاجره بيت المقدس ، ومبايعته بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء أو سيرته العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولا يقلد أحد ، بل يشتد غضبه على المقلدين . قال السفاريني فى اللوامع : يقاتل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها ، ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان ، كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم أوله ، انتهى .

وزاد فى الفتوحات : أعداؤه المقلدة ، وأما مدته فاختلفت الروايات فيها ، ففى بعضها يملك خمسا أو سبعا أو ستا بالترديد ، وفى بعضها تسعة عشر سنة وأشهر ، أو فى بعضها عشرين . وفى بعضها ثلاثين ، وفى بعضها أربعين ، منها تسع سنين يهادن الروم فيها .

قال السفاريني : ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الأكثر باعتبار جميع مدة الملك منذ البيعة ، والأقل على غاية الظهور ، والأوسط على الأوسط ، انتهى . وقواه فى الإشاعة ، وعندى أن الأصح من ذلك ما ورد فى الأحاديث الصحيحة ، والله أعلم ، وله أمارات يعرف بها ذكرها فى الإشاعة ، وعلامات جاءت بها الآثار ، ودلت عليها الأحاديث والأخبار ذكرها الشيخ مرعى فى [فوائد الفكر فى ظهور المهدى المنتظر] .

باب فى الفتن الواقعة قبل خروجه

منها حسر الفرات عن جبل من ذهب،ومنها خروج السفيانى ، والأبقع ،والأصهب ، والأعرج الكندى، والمنصور ، والحارث، وهى صفات وألقاب لا أسماء لهم فليعلم ومنها قتال الخراسانى بالسفيانى، وخروج رجل من كلب يقال له كنانة والملحمة الكبرى وذلك بعد هلاك السفيانى، ومنها قتل النفس الزكية وهى غير من قتل فى زمن المنصور العباسى .

وطلوع الرايات السود من قبل خراسان ،وقذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة،وخسف معدن فى الحجاز وخسف قرية بالفوطة غربى دمشق وخسف بالبيداء ، وانكساف الشمس والقمر فى رمضان ، وطلوع القرن ذى السنين ، وطلوع النجم ذى الذنب ، وخسوف القمر مرتين ، وخروج نار من قبل المشرق ووقعة بالمدينة عظيمة ، والنداء من السماء أن الحق فى آل محمد ، وطلوع الكف من السماء ، وإخراج كنز الكعبة وخزانيها ، وكون لخمسين امرأة قيم واحد ، وفتح القسطنطينية والرومية ، وخروج الدجال .

وفى كل ذلك أخبار وآثار ثابتة ذكرناها فى حجج الكرامة ، وذكرها السيد محمد فى الإشاعة مبسوطة مفصلة فيها طوبى لمن أدركه

وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن خالفه ، وخالف أمره .

وقال الإمامية : إن المهدى ، وهو محمد بن الحسن العسكرى ، وهو دعوى بلا دليل وقال السفارينى : ذلك ضرب من الجنون والهذيان ، ثم ردها عليهم رداً بالغاً ، وقال : فعلى عقولهم العفار ، وعلى أفهامهم البوار ، ما أضل علومهم وأبلد فهومهم ، انتهى .

وادعى محمد بن تومرت الظالم المتغلب أنه المهدى كذا قال فى الإشاعة وذكر الشيخ على المتقى فى رسالته : أن فى زمانه خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدى المنتظر ، واتبعه خلق كثير ، انتهى .

قلت : وهذا هو السيد محمد الجونفورى الذى تقدم ذكره .

قال : وظهر بجبال شهروز ، بقرية أزمك رجل يسمى «محمداً» وادعى أنه المهدى .

وظهر رجل بجبال عقر ، أو العمادية ، ويسمى عبدالله وادعى المهدوية ، انتهى .

قلت : وادعى جماعة من المشائخ والصوفية أنهم المهدويون ، ثم تابوا عن هذه الدعوى المنتنة . فهؤلاء الذين ادعوا المهدوية بالباطل ، واتبعهم بعض السفهاء ، وحصلت منهم فتن ومفاسد كثيرة فى الدين ، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى حجج الكرامة ، فلا نطول بذكرها هنا .

ابرازالوهم المكنون من كلام ابن خلدون

احمد بن محمد بن الصديق الحضرمى

(١٣٨٠)

كان من أفاضل المغرب ، وعبرعنه عمررضاكحالة بـ « محدث ، حافظ ، من أهل المغرب الاقصى » .

وذكره العلامة الاميني فى طبقات رواة حديث الغديرمن العامة وقال : الحافظ المجتهد، ناصر السنة، شهاب الدبن ابى الفيض، احمد بن‌محمد ابن الصديق صاحب التآليف القيمة . . .

وكتب مؤلـف فهرس الخزانـة التيموريـة تحت عنوان « ابراز الوهم المكنون . . . » :

للسيد احمد بن محمد الصديق ، من افاضل المغرب الاقصى فـي القـرن الرابع عشروالموجود الان سنة ١٣٤٨ .

اوله الحمد لله الوهاب . . .

وهو فى الرد على الامام عبد الرحمن بن خلدون ، فى تضعيفه الاحاديث الواردة فـى المهدي ، فى مقدمة تاريخه جزء ١ مجلد ١ طبع بمطبعة الترقى بدمشق ١٣٤٧ .

هذا ما وصلنا من ترجمة مؤلف « ابراز الوهم . . . »

وكأن ارباب التذاكر والمعاجم نسوه اوتناسوه ، وعلي أي كان من اعلام اهل السنة المجتهدين وادبائها المبرزين ، له مؤلفات :

منها :

تشنيف الاذان . ذكره العلامة الاميني فى الغدير ونقل عنه انه قال فى كتابه هذا ص ٧٧ :

[وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فتواتر عن النبى «ص» من رواية نحوستين شخصاً لواردنا اسانيد الجميع لطال بنا ذلك جداً ، ولكن نشيرالى مخرجيها تتميماً للفائدة، ومن اراد الوقوف على طرقها واسانيدها فليرجع الى كتابنا فى المتواترفنقول . . . وذكر ستين نفراً من اعلام السنة واكابرمحدثيها ومفسريها انهم ذكروا حديث الغدير واعترفوا بصحته] .

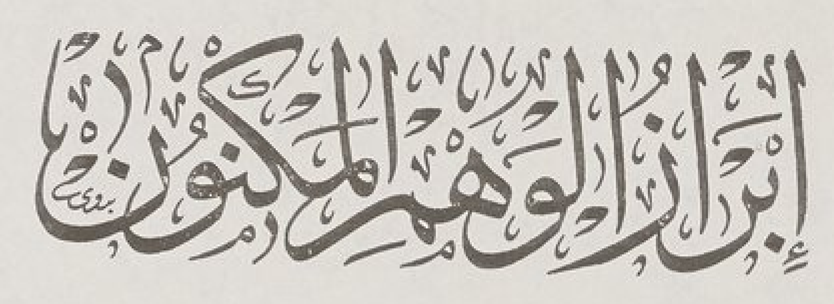
« المعجم الوجيزللمستجيز» .

«ابرازالوهم المكنون من كلام ابن خلدون» او «المرشد المبدي ، لفساد طعن ابن خلدون فى احاديث المهدى» .

أقول: هذا الكتاب اقوى دليل على سعةصدر المؤلف وطول باعه بالنسبة الى الحديث والرجال والتاريخ. وموضوعه كما يظهر من اسمه ، اثبات تواتر الاحاديث الـواردة فى شأن المهدى وردما اختلق ابن خلدون المغربى لانكار تواترها وافادتها لظهوره عليه السلام .

والعجب من ابن خلدون فمع انه مؤرخ كيف اجازلنفسه أن يتدخل فـى موضوع لم يعط له حق النظرفيه وهومن اهم الموضوعات الاسلامية لايكون لاحد حق النظرفى امثاله الامن كان اخصائياً فى فن الحديث والعقائد .

معجم المؤلفين ١٣ /٣٦٨ ، فهرس الخزانة التيموريـة ٢ /٢٤٨ الغدير ١ /١٥١ و٣١١ .



أو

المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي

للفقير اليه تعالى خادم الحديث

أحمد بن محمد بن الصديق

كان الله له

مطبعة الترقي بدمشق الشام عام ١٣٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الوهاب الودود الواسع الكرم والجود الذي يوفق من يشاء من عباده ويهديه ويخلق الخير فيظهره على يد العبد ويبديه ثم يثيبه على ذلك وينيله ويعطيه والكل منه تعالى شأنه واليه فمن آمن به وصدق بما جاء عن رسله اكرمه وأولاه وأحبه وحباه ومنحه وأجداه وقربه وأدناه وبرضوانه الاكبر الدائم جزاه وفي جنات النعيم المقيم اقامه وأثواه فاكرم بها من فضيلة الايمان بالغيب وأعظم به من فضل ما احلاه وأبهاه وأعزه وأغلاه ومن انتصر به لدينه والانتصار منه سبحانه نصرَه وكفاه وما اجدره بذلك النصر وأحراه ومن كان لله بالله كان الله له وتولاه ومن استعان به واحتمى ولاذ بجنابه ووكل امره اليه اعانه وحماه وأغاثه ووقاه وأمنه ورعاه وما توفيق العبد لذلك الا بالله والصلاة والسلام على من اختاره من خلقه واجتباه وأحبه واصطفاه وأطلعه على غيبه وارتضاه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى ان هو إلاّ وحي يوحى اليه من مولاه القائل « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر

الله » وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره الذين صادقوه وصدقوه في كل ما أخبر به من الغيب وأبداه وعلى كل من اهتدى بهديه واستنار بنور سنته واتبع اثره واقتفاه . اما بعد فان الساعة آتية لا ريب فيها قريبة مقبلة بما فيها وان لاتيانها اعلاماً ولقيامها اشراطا ألا وان من اعلامها الصريحة وأشراطها الثابتة الصحيحة ظهور الخليفة الاكبر والامام العادل الاشهر الذي يحيي الله به ما درس من آثار السنة النبوية واندثر ويميت به ما شاع من ضلالات اهل البدع وذاع وانتشر ويملأ الارض عدلا كما ملئت بظلم من جار وفجر ويحثو المال حثيا ولا يعده عدّا لكل من صلح وبر امام العترة الطاهرة المصطفوية محمد بن عبد الله المنتظر فقد تواترت بكون ظهوره من اعلام الساعة وأشراطها الاخبار وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الآثار وشاع ذكره وانتشر خبره من الكافة من اهل الاسلام على ممر الدهور والاعصار فالايمان بخروجه واجب واعتقاد ظهوره تصديقاً لخبر الرسول محتم لازب كما هو مدون في عقائد اهل السنة والجماعة من سائر المذاهب ومقرر في دفاتر علماء الامة على اختلاف طبقاتها والمراتب ففي التذكرة للامام القرطبي وفتح الباري لأمير الحفاظ العسقلاني نقلا عن الحافظ ابي الحسين الآبري انه قال رداً لحديث ابن ماجه الموضوع الآتي فيه انه « لا مهدي الا عيسى » ما نصه : قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم في المهدي وأنه من اهل بيته وأنه يملأ الارض عدلا وان عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره انتهى وأقراه عليه وممن نص على تواتر احاديث المهدي ايضاً الحافظ شمس الدين السخاوي في فتح المغيث والحافظ جلال الدين السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الاحاديث المتواترة واختصاره الازهار المتناثرة وغيرهما من كتبه والعلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وغيره من مصنفاته والمحدث الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية وجم غفير من الحفاظ النقاد والمحدثين المتقنين لفنون الاثر وذكر القنوجي في الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ان القاضي ابا عبد الله محمد بن علي الشوكاني الف في اثبات تواتر اخباره كتابا سماه التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ونقل عنه انه قال فيه والاحاديث الواردة في المهدى التي امكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الحسن والصحيح والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى وقال القنوجي في كتابه المذكور والاحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من

المعاجم والمسانيد . وقد اضجع القول فيها ابن خلدون في مقدمة تاريخه حيث قال يحتجون في الباب بأحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار الى آخر ما قال وليس كما ينبغي فان الحق الأحق بالاتباع والقول المحقق عند المحدثين المميزين بين الدار والقاع ان المعتبر في الرواة رجال الحديث أمران لا ثالث لهما وهما الضبط والصدق دون ما اعتبره عامة اهل الاصول من العدالة وغيرها فلا يتطرق الوهن الى صحة الحديث بغير ذلك كيف ومثل ذلك يتطرق الى رجال الصحيحين واحاديث المهدي عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي والاحاديث يشد بعضها بعضا ويتقوى امرها بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انتهى وقال السفاريني في الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية :

وما اتى في النص من اشراط　　فكله حق بلا شطاط

منها الامام الخاتم الفصيح　　محمد المهدي والمسيح

وقال في شرحه المسمى بلوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية قد كثرت الاقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلا عيسى والصواب الذي عليه اهل الحق ان المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات

حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الاحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة وقال بعدها وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى وفي المراصد :

وما من الاشراط قد صح الخبر به عن النبي حق ينتظر

وخبر المهدي ايضاً وردا ذا كثرة في نقله فاعتضدا

قال شارحه في مبهج القاصد هذا ايضاً مما تكاثرت الاخبار به وهو المهدي المبعوث في آخر الزمان ورد في احاديث ذكر السخاوي انها وصلت الى حد التواتر انتهى ونصوصهم في هذا كثيرة .

❊ فصل ❊

فان كنت في شك من هذا ولم تكتف بنصوص هؤلاء الائمة الاعلام فاعلم ان في تعريف المتواتر اقوالاً كثيرة اصحها وبه قطع الجمهور انه خبر جمع عن محسوس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب او توافقهم عليه عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وقال جماعة منهم القاضي ابو الطيب الطبري في العدد المفيد للتواتر يجب ان يكونوا اكثر من اربعة لانه لو كان خبر الاربعة يوجب العلم لما احتاج الحاكم الى السؤال عن عدالتهم اذا شهدوا عنده وقال ابن السمعاني ذهب اصحاب الشافعي الى انه لا يجوز أن

يتواتر الخبر بأقل من خمسة فما زاد وحكاه الاستاذ ابو منصور عن الجبائي من المعتزلة وقيل يشترط ان يكونوا سبعة وقيل عشرة وبه قال الاصطخري واستدل عليه بأن ما دونها جمع قلة وجوده الحافظ السيوطي وقيل يشترط ان يكونوا اثني عشر وقيل يشترط ان يكونوا عشرين وروي هذا القول عن ابي الهذيل وغيره من المعتزلة وقيل يشترط ان يكونوا اربعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك قال الحافظ السيوطي في ألفيته :

وما رواه عدد جم يجب احالة اجتماعهم على الكذب
فالمتواتر وقوم حددوا بعشرة وهو لديَّ اجود
والقول باثني عشر او عشرينا يحكى وأربعين او سبعينا
و بعضهم قد ادعى فيه العدم وبعضهم عزته وهو وهم
بل الصواب انه كثير وفيه لي مؤلف نضير

ولا يخفى ان العادة قاضية باحالة تواطئ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من حديث ابي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وعلي بن ابي طالب وأم سلمة وثوبان وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وابي هريرة وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله الانصاري وقرة بن اياس المزني وابن عباس وأم حبيبة وأبي امامة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمار بن ياسر والعباس بن عبد المطلب والحسين بن علي وتميم الداري

وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر بن الخطاب وطلحة وعلي الهلالي وعمران بن حصين وعمرو بن مرة الجهني ومعاذ بن جبل ومن مرسل شهر بن حوشب وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع ولو تتبعنا ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً ولكن في المرفوع منها كفاية ولنذكر عزو احاديث هؤلاء الصحابة الى مخرجيها ايضاحاً للمقصود وتتميماً للفائدة ولا نورد ألفاظها اختصاراً واستغناء بما سيأتي فنقول اما حديث ابي سعيد الخدري فورد عنه من طريق ابي نضرة وابي الصديق الناجي والحسن بن يزيد السعدي اما طريق ابي نضرة فأخرجه ابو داود والحاكم كلاهما من رواية عمران القطان عنه وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية سعيد بن زيد ومن رواية داود بن أبي هند كلاهما عنه لكن وقع في صحيح مسلم ذكره بالوصف لا بالاسم كما سيأتي وأما طريق ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد فأخرجه عبد الرزاق والحاكم من رواية معاوية بن قرة عنه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من رواية زيد العمي عنه وأخرجه احمد والحاكم من رواية عوف بن ابي جميلة الاعرابي عنه واخرجه الحاكم من رواية سليمان بن عبيد عنه واخرجه احمد والحاكم من رواية مطر بن طهمان وابي هارون العبدي كلاهما عنه واخرجه احمد ايضاً من رواية مطر بن طهمان وحده عنه واخرجه ايضاً من رواية العلاء بن بشير المزني عنه واخرجه ايضا

من رواية مطرف عنه وأمـا طريق الحسن بن يزيد السعدي فأخرجه الطبراني في الاوسط من رواية أبي الواصل عبد الحميد ابن واصل عن أبي الصديق الناجي عنه وهو من المزيد في متصل الاسانيد وأما حديث عبد الله بن مسعود فورد من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عنه ومن طريق ابراهيم عن علقمة عنه فأما طريق عاصم فأخرجه احمد من رواية عمرو بن عبيد وسفيان عنه وأخرجه ابو داود من رواية عمرو بن عبيد أيضاً وأبي بكر بن عياش وسفيان وزائدة وفطر كلهم عنه واخرجه الترمذي من رواية سفيان الثوري عنه وأخرجه الطبراني في الصغير من رواية ابي الاحوص سلام ابن سليم عنه وذكر الحاكم في المستدرك انه ورد ايضاً من رواية شعبة بن الحجاج عنه وأما طريق ابراهيم فأخرجه الحاكم من رواية عمرو بن قيس الملائي عن الحكم عنه عن علقمة وعبيدة السلماني وأخرجه ابن ماجه من رواية علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عنه وأخرجه أبو الشيخ في الفتن من رواية أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد أيضاً عنه وأما حديث علي بن أبي طالب فورد عنه من طرق كثيرة تزيد على العشرين فأخرجه احمد وأبو داود من رواية فطر بن خليفة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عنه وأخرجه أحمد وابن ماجه من رواية ياسين عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عنه وأخرجه أبو داود من رواية شعيب بن أبي خالد عن أبي إسحاق السبيعي عنه وأخرجه الطبراني في الاوسط من

رواية عبد الله بن لهيعة عن عمر بن جابر الحضرمي عن عمر بن علي عن أبيه به وأخرجه الحاكم في المستدرك من رواية الحارث بن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي عنه وأخرجه الحاكم أيضاً من رواية عمار بن معاوية الدهني عن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية عنه موقوفاً عليه وأخرجه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري في كتاب الفتن له وكذا ابن المنادي في الملاحم وابو نعيم في اخبار المهدي وأبو غنم الكوفي في كتاب الفتن وابن أبي شيبة وغيرهم من طرق متعددة وألفاظ مختلفة موقوفة عليه وأما حديث أم سلمة فأخرجه أبو داود من رواية صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عنها وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم من رواية زياد ابن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عنها وهكذا هو عند ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير وابن عساكر في التاريخ من هذا الوجه وله طريق آخر عند الخطيب في كتاب المتفق والمفترق وأما حديث ثوبان فاخرجه احمد من رواية شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عنه وأخرجه ابن ماجه من رواية سفيان الثوري والحاكم في المستدرك من رواية عبد الوهاب بن عطاء كلاهما عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي اسماء عنه وأما حديث عبد الله ابن الحارث فأخرجه ابن ماجه من رواية ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عنه وأما حديث أبي هريرة فورد عنه من طرق كثيرة مرفوعاً وموقوفاً أخرج المرفوع منها أحمد

وابن أبي شيبة وابن ماجه والطبراني والبزار وأبو يعلى والحاكم
وأبو نعيم في الحلية والدار قطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس
وعبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر في تاريخ
دمشق والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في المتفق والمفترق وغيرهم
وهو عند الخولاني وابن عساكر موقوفاً ايضاً وأما حديث أنس بن
مالك فأخرجه ابن ماجه من رواية علي بن زياد اليمامي عن عكرمة
ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن طلحة عنه وأما حديث جابر
ابن عبد الله فأخرجه احمد ومسلم في صحيحه لكن بدون تصريح
باسمه وأما حديث عثمان فأخرجه الدار قطني في الافراد وأما حديث
حذيفة فأخرجه الروياني في المسند وغيره وأما حديث جابر بن ماجد
الصدفي فأخرجه الطبراني في الكبير ونعيم بن حماد في كتاب
الفتن وأما حديث أبي أيوب الانصاري فأخرجه الطبراني في الصغير
من رواية قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية يعني ابن ربعي
عنه وأما حديث قرة بن اياس المزني فأخرجه البزار والطبراني في
الكبير والاوسط وأما حديث ابن عباس فأخرجه أبو نعيم في
أخبار المهدي والحاكم في التاريخ وكذا ابن عساكر والبيهقي وأبو
نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب في التاريخ وأخرجه الحاكم في
المستدرك من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عنه موقوفاً عليه
وكذا أخرجه ابن عساكر من عدة طرق أخرى موقوفة وأما حديث
أبي امامة فأخرجه الطبراني في الكبير وأما حديث عبد الله بن عمرو

ابن العاص فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأما حديث عمار بن ياسر فأخرجه الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر من رواية خلف بن خليفة عن المغيرة عن ابراهيم عن علقمة عنه وأما حديث العباس بن عبد المطلب فأخرجه الطبراني في الاوسط وابن عساكر واما حديث الحسين بن علي عليهما السلام فاخرجه ابن عساكر في التاريخ واما حديث تميم الداري فأخرجه ابن حبان في الضعفاء من رواية أبي عمران الجوني عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عنه واما حديث عائشة فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن واما حديث عبد الرحمن بن عوف فأخرجه ابو نعيم في أخبار المهدي واما حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب فأخرجه الطبراني في الاوسط واما حديث طلحة فأخرجه فيه ايضاً واما حديث علي الهلالي فأخرجه الجويني في فوائد السمطين وأما حديث عمران ابن حصين فاخرجه أبو عمرو الداني في سننه وأما حديث عمرو ابن مرة الجهني فأخرجه ابن عساكر وأما حديث معاذ بن جبل فأخرجه أبو الشيخ في الفتن من رواية كثير بن جعفر الخراساني عن ابن لهيعة عن أبي قبيل الغافري عن عبد الله بن عمرو عنه به واما مرسل شهر بن حوشب فاخرجه نعيم بن حماد في الفتن ·

واعلم ان المتواتر قسمان لفظي وهو ما تواتر لفظه ومعنوي وهو أن ينقل جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب قضايا مختلفة تشترك في

امر بتواتر ذلك القدر المشترك كأحاديث الباب فكل قضية منها باعتبار اسنادها لم تتواتر والقدر المشترك فيها وهو وجود الخليفة المهدي آخر الزمان تواتر باعتبار المجموع ·

﴿ فصل ﴾

وقد كثر في الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله ويضله من ينكر ظهور المهدي وينفيه ويقطع بضعف الاحاديث الواردة فيه مع جهله بأسباب التضعيف وعدم ادراكه معنى الحديث الضعيف وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف وفراغ جرابه من احاديث المهدي الغنية بتواترها عن البيان لحالها والتعريف وانما استناده في انكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض احاديثه من العلل المزورة المكذوبة وما زبه ثقات رواتها من التجريحات الملفقة المقلوبة مع ان ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشان ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان فكيف يعتمد فيه عليه ويرجع في تحقيق مسائله اليه فالواجب دخول البيت من بابه والحق الرجوع في كل فن الى اربابه فلا يقبل تصحيح او تضعيف الا من حفاظ الحديث ونقاده

فاعن به ولا تخض بالظن ولا تقلد غير اهل الفن

ولما لم ار احداً تصدى للرد عليه فيما علمت ولا بلغني ذلك

عن احد فيما رويت وسمعت بعثني باعث الغيرة الدينية الاثرية وحثني فضل الانتصار والذب عن السنة النبوية على ان ادحض حججه الباطلة وأرد شبهه الفاسدة العاطلة فكتبت على ضعف في الاستعداد وقلة من المواد هذه الرسالة واختطفت من بين انياب العوائق هذه العجالة بعد ان فهمت مرامه وتدبرت كلامه فاذا هو مموه بشبه واهية يعارض بعضها بعضا مركب من مقدمات وهمية موهمة تناقض نتائجها نقضا مؤلف من مغالطات يخيل للناظر أنها حجج قوية ترفض النزاع رفضا محشو بتعسفات تغض من صاحبها غضا ومجازفات تحط من قدره وتنقص منه طولا وعرضا كما ستعلم ذلك وتحققه عند عرضنا له عليك عرضا وسميتها ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون والمرشد اليهدي لرد طعن ابن خلدون في احاديث المهدي والله اسأل التوفيق لما فيه رضاه والعصمة من انكار ما جاء به سيد من اصطفاه وارتضاه فأقول وما توفيقي الا بالله :

قال ابن خلدون فصل في امر الفاطمي ومايذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك اعلم ان المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على

اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار وللمتصوفة المتأخرين في امر هذا الفاطمي طريقة اخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي هو اصل طرائقهم ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن وما للمنكرين فيها من المطاعن وما لهم في انكارهم من المستند ثم نتبعه بذكر كلام المتصوفة ورأيهم ليتبين الصحيح من ذلك إن شاء الله تعالى فنقول إن جماعة من الأئمة خرّجوا احاديث المهدي منهم الترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وابو يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره الا ان المعروف عند أهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعناً في بعض رجال الاسانيد بغفلة أو بسوء حفظ او ضعف او سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث وأوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيها بالقبول والعمل بما فيها وفي الاجماع اعظم حماية وأحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابتها في

ذلك فقد نجد مجالاً للكلام في اسانيدها بما نقل عن ائمة الحديث في ذلك الى هنا كلامه.

وأقول الكلام على هذه الجمل المتناقضة المناقضة لمـا بعدها من وجوه :

الوجه الاول في اقراره باشتهار ظهور المهـدي بين الامة من اهل الاسلام على ممر الاعصار معارضة لانكاره وجوده وطعنه في الاحاديث القاضية بظهوره اذ على تسليم ضعف جميعها يجب العمل بمقتضاها من غير بحث في رجالها لما تقرر ان الحديث الواحد فضلاً عن عدة أحاديث اذا تلقته الامة بالقبول يعمل به ولو كان ضعيفاً حتى انه ينزل منزلة المتواتر وفي نفس كلام الطاعن ما هو كالصريح في هذا فقـد جعل تلقي الامة للصحيحين بالقبول يدفع تطرق الوهن والضعف الى رجالها وان في الاجماع اعظم حماية وأحسن دفع كما قال افلا يكون في تلقي الامة بالقبول لاحاديث المهدي اعظم حماية وأحسن دفع للمنكر لها ايضاً والباحث في رجالها كما كان للصحيحين فان فيهما احاديث كثيرة تزيد على المائتين انكرها المنكرون وطعنوا في رجالها وعللوا اسانيدها وشنعوا على الشيخين في اخراجها وأفرد جماعة من الحفاظ النقـاد كالدارقطني وابي مسعود الدمشقي وأبي علي الغساني لبيان ذلك مؤلفات خاصة بلى ان الاخبار جميعها في هذا الحكم لمتساوية الاقدام لا فرق بين احاديث الصحيحين وغيرها لان السبب الذي لاجله لم يقبـل كلام المنكر

والطاعن في احاديث الصحيحين بعينه موجود في احاديث المهدي وهو التلقي بالقبول من الامة للجميع قال الحافظ السخاوي في فتح المغيث بشرح الفية الحديث اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر في انه ينسخ المقطوع به ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى في حديث «لا وصية لوارث» لا يثبته اهل العلم بالحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية للوارث انتهى وقال الحافظ السيوطي في البحر الذي زخر في شرح نظم الدرر المقبول ما تلقاه العلماء بالقبول وان لم يكن له اسناد صحيح فيما ذكره طائفة منهم ابن عبد البر واشتهر عند ائمة الحديث بغير نكير منهم فيما ذكره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وابن فورك أو وافق آية من القرآن او بعض اصول الشريعة حيث لم يكن في سنده راو كذاب على ما ذكره الحصار انتهى وفي الفتوحات الوهبية ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الشافعي رحمه الله انتهى وقال الحافظ في الافصاح على نكت ابن الصلاح ومن جملة صفات القبول ان يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث فانه يقبل حتى يجب العمل به وقد صرح بذلك جماعة من ائمة الاصول انتهى وقال الشوكاني في شرح الدرر البهية في الكلام على حديث الماء لا ينجسه شيء الا ما غلب على ريحه او طعمه او لونه ما نصه وقد اتفق اهل الحديث على ضعف هذه

الزيادة لكن قد وقع الاجماع على مضمونها كما نقله ابن المنذر وابن الملقن والمهدي في البحر فمن يقول بحجية الاجماع كان الدليل عنده على ما افادته تلك الزيادة وهو الاجماع ومن كان لا يقول بحجيته كان هذا الاجماع مفيداً لصحة تلك الزيادة لكونها قد صارت مما اجمع على معناها وتلقي بالقبول فالاستدلال بها لا بالاجماع انتهى وقال ايضاً في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ولا نزاع في ان خبر الواحد اذا وقع الاجماع على العمل بمقتضاه انه يفيد العلم لان الاجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه وهكذا خبر الواحد اذا تلقته الامة بالقبول فكانوا بين عامل به ومتأول له اذ التأويل فرع القبول انتهى منه باختصار فاذا كان التلقي من الامة بالقبول يفعل هكذا بالضعيف وخبر الآحاد فما بالك بالصحيح والمتواتر الذي هو حال احاديث المهدي كما مر ويأتي .

الوجه الثاني قوله ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون وربما عارضوها ببعض الاخبار فيه ايهام غريب وتدليس عجيب لافادته ان هناك ما يعارض احاديث المهدي ويقاومها وما ذاك الا فرد حديث موضوع متفق على وهنه ونكارته بين اهل الحديث كما ستبين ذلك من حاله بأدلته التي لا تراها في غير هذا الكتاب حيث اتى به ابن خلدون آخر كلامه وان صرح بضعفه واضطرابه لكنه لم يستوعب علله ولا استوفى الكلام عليها والاقتصار على ضعفه غير كاف في تبيان وقته وتشخيص حاله سلمنا انه ضعيف

فكيف ساغ به التعريض به والاشارة الى انه يعارض الاخبار التي خرجها الأئمة ومن المعلوم المقرر في الاصول ان من شرط التعارض التساوي في الثبوت فمن كان اكثر رواة واوثقهم لايعارضه ما كان دونه في القلة والتوثيق وما كان متواتراً او مشهوراً مستفيضا لايعارضه ما كان فرداً واخبار الباب متواترة كما علمت فكيف تعارض بهذا الخبر الشاذ الموضوع ولو لم يكن الا ان الطاعن ذكر خبر المهدي من طريق اربعة عشر صحابيا وخبر نفيه من طريق واحد مع حكمه عليه بالضعف والاضطراب لكان اكبر دليل وأقوى حجة على تدليسه وايهامه والقائه غبار التشويش في اعين القراء بذكر هذه المعارضة اللهم الا ان يكون جاهلاً بحال التعادل والترجيح وشروط المعارضة .

الوجه الثالث قوله ان جماعةً من الأئمة خرجوا أحاديث المهدي منهم الترمذي وأبو داود والبزار وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلى فيه ان هذه معظم الاصول المعتمدة التي عليها المدار في نقل قواعد الدين وأحكام الشريعة وعلى اعوادها رفع منار السنة ومن طريقها وصل الينا نور العلم النبوي والهدي المحمدي فكيف يقطع بنفي امر اتفقوا على نقله هم وغيرهم ايضاً ممن هو مثلهم كالامام احمد في مسنده وابن خزيمة وابن حبان والحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة ان هذا لتهور عظيمٌ ولنعرفك بمراتب هذه الاصول وشروط اصحابها الأئمة فيها لتهتدي منها الى مرتبة الاحاديث

المخرجة فيها على طريق الاجمال قبل الوقوف على اسانيدها والخوض في رجالها فنقول :

أما جامع الترمذي فقد نقلوا عنه انه قال صنفت كتابي هذا فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم انتهى ولا ريب ان كتابه أحسن الكتب جمعاً وفيه ما ليس في غيره من ذكره المذاهب ووجوه الاستدلال وتبين انواع من الصحيح والحسن والغريب ولذا قيل فيه انه كاف للمجتهد ومغن للمقلد وقد أطلق الحاكم والخطيب والحافظان الصحة على جميع أحاديثه وان كان في ذلك تساهل وقال ابن الصلاح في علوم الحديث كتاب أبي عيسى الترمذي اصل في معرفة الحسن فهو الذي نوه باسمه واكثر من ذكره في جامعه انتهى قال الحافظ أبو الفضل ابن طاهر في شروط الأئمة وأما شرط أبي داود والنسائي فان كتابيهما ينقسمان على ثلاثة أقسام الاول الصحيح المخرج في الصحيحين الثاني الصحيح على شرطهما وهو كما حكاه ابو عبد الله اخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال السند بلا قطع ولا ارسال فيكون هذا القسم من الصحيح الا انه طريق لا يكون كطريق ما اخرجه الشيخان في صحيحيهما بل طريق ما تركاه من الصحيح كما بينا انهما تركا كثيراً من الصحيح الذي حفظاه

الثالث أحاديث اخرجاها بلا قطع منهما بصحتها وقد ابانا علتهـا بما بينه اهل المعرفة وانما أودعا هذا القسم في كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها وأورداها وبينا سقمها لتزول الشبهة وذلك ان لم يجدا له طريقاً غيره لأنه أقوى عندهما من رأي الرجال وأما أبو عيسى الترمذي فكتابه على أربعة أقسام صحيح مقطوع به وهو ما وافق الشيخين وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بيناه في القسم الثاني لهما وقسمٌ آخر كالثالث لهما أخرجه وأبان عن علته وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت في كتابي إلاّ حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء فعلى هذا الاصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عاملٌ أخرجه سواء صح طريقه أو لم يصح وقد ازاح عن نفسه اذا تكلم على حديثه بما فيه انتهى وهو يفيد تسليم ما صححه أو حسنه عند أهل الحديث .

وأما سنن أبي داود فقال الحافظ المنذري في اختصاره له روينا عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب أنه قال كان أبو داود قـد سكن البصرة وقـدم بغداد غير مرة وصنف كتابه المصنف في السنن ونقله عنه أهلها ويقال انه صنفه قديما وعرضه على احمد بن حنبل رضي الله عنه فاستجاده واستحسنه وروينا عن ابراهيم بن اسحاق الحربي انه قال لما صنف أبو داود كتاب السنن ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود النبي الحديد وقال أبو بكر محمد بن بكر بن داسة سمعت أبا داود يقول كتبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة ألف حديث

انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة آلاف وثمانماية حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه و يقاربه وحكى ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ ان شرط ابي داود والنسائي اخراج حديث اقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا ارسال وحكى عن ابي داود انه قال ما ذكرت في كتابي حديثاً اجمع الناس على تركه وقال ابو العلاء المحسن الوادادي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال من اراد ان يتمسك بالسنن فليقرأ السنن ابي داود انتهى وقال الحافظ شمس الدين بن القيم في شرحه لاختصار المنذري المذكور ولما كان كتاب السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله من الاسلام بالموضع الذي خصه الله به بحيث صار حكما بين اهل الاسلام وفصلا في موارد النزاع والخصام فاليه يتحاكم المنصفون وبحكمه يرضى المحققون فانه جمع شمل احاديث الاحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها احسن نظام مع انتقائها احسن الانتقاء واطراحه منها احاديث المجروحين والضعفاء انتهى وقال الامام الحافظ ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي في معالم السنن واعلموا رحمكم الله تعالى ان كتاب السنن لابي داود رحمه الله تعالى كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله قد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل منه ورد ومنه شرب وعليه معول اهل العراق وأهل مصر

وبلاد الغرب وكثير من اهل الارض فأما اهل خراسان فقد اولع اكثرهم بكتاب محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد الا ان كتاب ابي داود احسن وضعا واكثر فقها وكتاب ابي عيسى ايضا كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سعوا اليه مثوبتهم ثم اعلموا ان الحديث عند اهله على ثلاثة اقسام حديث صحيح وحديث حسن وحديث سقيم فالصحيح عندهم ما اتصل سنده وعدلت نقلته والحسن منه ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر اهل الحديث وهو الذي يقبله اكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء وكتاب ابي داود جامع لهذين النوعين من الحديث فاما السقيم منه فعلى طبقات فشرها الموضوع ثم المقلوب يعني ما قلب اسناده ثم المجهول وكتاب ابي داود خلي منها وبريء من جملة وجوهها فان وقع فيه شيء من بعض اقسامها لضرب من الحاجة تدعوه الى مثلها فانه يبين امره ويذكر علته ويخرج من عهدته ويحكى لنا عن ابي داود رحمه الله انه قال ماذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه الى هنا كلام الخطابي رحمه الله

واما مستدرك الحاكم وصحيحا ابني خزيمة وحبان فهي الصحاح الزائدة على الصحيحين التي شرط اهلها اخراج الصحيح وحده فيها قال الحافظ العراقي في الالفية :

وخذ زيادة الصحيح اذ تنص   صحته او من مصنف يخص
بجمعه نحو ابن حبان الذكي   وابن خزيمة وكالمستدرك
على تساهل وقال ما انفرد   به فذاك حسن مالم يرد
بعلة والحق ان يحكم بما   يليق والبستي يداني الحاكما

وأجاد الحافظ السيوطي حيث بين المقدم من مراتب هؤلاء الثلاثة فقال في الفيته في مبحث الصحيح :

وخذه حيث حافظ عليه نص   ومن مصنف بجمعه يخص
كابن خزيمة ويتلو مسلما   واوله البستي ثم الحاكما

وفي تقريب النواوي (*) مع شرحه تدريب الراوي ما نصه ثم ان الزيادة في الصحيح عليهما يعني الشيخين تعرف من السنن المعتمدة كسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارقطني والحاكم والبيهقي وغيرهـا منصوصاً على صحته ولايكفي وجوده الا في كتاب من شرط الاقتصار على الصحيح كابن خزيمة واصحاب المستخرجات قال الحافظ العراقي وكذا لو نص على صحته احد منهم ونقل ذلك عنه باسناد صحيح واعتنى الحاكم بضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما او شرط احدهما او صحيح وان لم يوجد شرط احدهما وهو متساهل واتفق الحفاظ على ان تلميذه البيهقي اشد تحريا منه ولخص الذهبي مستدركه وتعقب كثيرا منه بالضعف والنكارة وجمع جزءا

(*) رسمه بالالف شاذ ولكن اخبرنا شيخنا الاستاذ السيد احمد رافع الطهطاوي انه وقف على الروضة بخط مؤلفها باثبات الالف

فيه الاحاديث التي فيه وهي موضوعة فذكر نحو مائة حديث وقال الماليني طالعت المستدرك الذي صنفه الحاكم من اوله الى آخره فلم اجد فيه حديثاً على شرطهما قال الذهبي وهذا غلو واسراف من الماليني والا ففيه جملة وافرة على شرطهما وجملة كثيرة على شرط احدهما لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح سنده وفيه بعض شيء او علة وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير واهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات انتهى وقال الحافظ انما وقع للحاكم التساهل لانه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية قال وقد وجدت قريباً من الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك الى هنا انتهى املاء الحاكم قال وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بطريق الاجازة قال والتساهل في القدر المملى قليل جداً بالنسبة الى ما بعده انتهى

وأما مسند الامام احمد فقد ذكروا انه انتقاه من اكثر من سبعمائة الف وخمسين الف حديث ولم يدخل فيه الا ما يحتج به عنده وروى ابو موسى المديني عنه انه سئل عن حديث فقال انظروه فان كان في المسند والا فليس بحجة وقد بالغ بعضهم باطلاق الصحة على جميع ما فيه وأما ابن الجوزي فأدخل بعضاً من احاديثه في الموضوعات وتعقبه الحفاظ في ذلك وحقق الحافظ نفي الوضع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جميعها كالموطأ والسنن الاربع

وليست الاحاديث الزائدة على الصحيحين باكثر ضعفاً من الاحاديث الزائدة في سنن ابي داود والترمذي وقال في خطبة القول المسدد في الذب عن مسند احمد فقد ذكرت في هذه الاوراق ما حضرني من الكلام على الاحاديث التى زعم بعض اهل الحديث انها موضوعة وهي في مسند احمد ذباً عن هذا التصنيف العظيم الذي تلقته الامة بالقبول والتكريم وجعله امامهم حجة يرجع اليه ويعول عند الاختلاف عليه ثم سرد الاحاديث التي جمعها العراقي وهي تسعة وأضاف اليها خمسة عشر حديثا اوردها ابن الجوزى في الموضوعات وهي فيه وأجاب عنها حديثاً حديثاً وقال في كتابه تعجيل المنفعة بزوائد رجال الاربعة ليس في مسند أحمد حديث لا أصل له الا ثلاثة أحاديث أو اربعة منها حديث عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة زحفاً والاعتذار عنه انه مما امر أحمد بالضرب عنه فترك سهواً أو ضرب وكتب من تحت الضرب وقال في كتابه تجريد زوائد البزار اذا كان الحديث في مسند احمد فانه لم يعز الى غيره من المسانيد وقال الحافظ الهيثمي في زوائد المسند مسند احمد اصح صحيحاً من غيره وقال الحافظ ابن كثير لا يوازي مسند احمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته وقال الحافظ السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكل ما كان في مسند احمد فهو مقبول فان الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن وأما كتاب المختارة للحافظ ضياء الدين المقدسي فانه التزم فيه اخراج الصحيح

المجرد وذكر جمع من الحفاظ منهم ابن تيمية والزركشي وابن عبد الهادي ان تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم وفي خطبة الجامع الكبير بعد ذكر رموز البخاري ومسلم وابن حبان والحاكم والضياء المقدسي ما نصه وجميع ما في هذه الكتب الخمسة صحيح بالعزو اليها فعلم بالصحة سوى ما في المستدرك من المتعقب فأنبه عليه انتهى ومن هذا تعلم مقدار مجازفة من انكر ما اتفق هؤلاء الأئمة على اخراجه في مصنفاتهم العظيمة الخاصة بجمع الصحيح وما يدانيه ويقاربه وحقق الحفاظ نفي الوضع عنها الا في القليل اليسير من بعضها مما هو معلوم معروف خصوصاً وقد صرحوا بصحة الاحاديث الواردة في المهدي تصريحاً لا يبقى معه شك ولا مجال للطعن ولا فسحة للانتقاد .

الوجه الرابع قوله وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وام سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره الخ فيه ان العدد المذكور وهو اربعة عشر نفساً كاف في ثبوت التواتر وافادة العلم على مذهب جماعة من الفقهاء وعلماء الاصول والحديث كما قدمناه وقد حكم الحفاظ لكثير من الاحاديث التي لم يبلغ رواتها هذا العدد بالتواتر كما يعلم ذلك من مراجعة الكتب المؤلفة فيه كالفوائد والازهار

واللآلي المتناثرة ولقط اللآلي ونظم المتناثر وغيرها خصوصاً وقد تعددت الطرق الى جل هؤلاء الصحابة المذكورين وخرجت احاديثهم في الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها الى مؤلفيها وهذا مما رد به الحافظ ادعاء ابن الصلاح عزة التواتر وجعله من احسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الاحاديث وهذا بقطع النظر عن كون احاديث المهدي وردت عن جماعة آخرين غير هؤلاء مما يفيد التواتر قطعاً كما اسلفناه فقوله بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون غفلة منه او تغافل عما هو مقرر في علوم الحديث والاصول من ان ما بلغ هذا العدد ووصل الى حد التواتر لا يبحث عن رجاله من جهة الجرح والعدالة ولا يتعرض له بل يجب العمل به من غير بحث لأن العدالة انما هي شرط في قبول خبر الآحاد فتعرض المنكرين الموهومين للبحث عن رجال اسانيده تشويش فارغ وطلب نتيجة دون تحصيلها خرط القتاد قال الحافظ في شرح النخبة والمتواتر لا يبحث عن رجاله بل يجب العمل به من غير بحث انتهى وفي ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول وقد اشترط عدالة النقلة لخبر التواتر فلا يصح ان يكونوا او بعضهم غير عدول وعلى هذا لا بد ان لا يكونوا كفاراً ولا فساقا ولا وجه لهذا الاشتراط فان حصول العلم الضروري بالخبر المتواتر لا يتوقف على ذلك بل

يحصل بخبر الكفار والفساق والصغار المميزين والاحرار والعبيد وذلك هو المعتبر انتهى ·

الوجه الخامس قوله الا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل هذه القاعدة المكسورة المعزوة الى علماء الحديث على غير ما هي عليه عندهم هي الاساس الذي بنى عليه كلامه والعماد الذي رفع عليه ما اراده من ابطال صحيح الاحاديث ورامه وهي قاعدة مفتعلة مزورة شاذة مهجورة على الوجه والاطلاق الذي ذكره بل لهم فيها مذاهب وتفصيلات وشروط مبسوطة في المطولات منبه عليها في المختصرات من كتب الحديث والاصول وجلب جميع ذلك او معظمه يطول ولنقتصر على ذكر ما يكفي في رد تزويره وبطلان ايهامه فنقول قال الحافظ ابو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث التعديل مقبول من غير ذكر سببه على المذهب الصحيح المشهور لأن اسبابه كثيرة يصعب ذكرها فان ذلك يحوج المعدل الى ان يقول لم يفعل كذا لم يرتكب كذا فعل كذا وكذا فيعد جميع ما يفسق بفعله او بتركه وذلك شاق جداً وأما الجرح فانه لا يقبل الا مفسراً مبين السبب لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح فيطلق احدهم الجرح بناء على امر اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الامر فلا بد من بيان سببه لينظر فيه هل هو جرح ام لا وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله وذكر الخطيب الحافظ انه مذهب الائمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل

البخاري ومسلم وغيرهما ولذلك احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكاسماعيل ابن ابي اويس وعاصم بن علي وعمر بن مرزوق وغيرهم واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم وهكذا فعل أبو داود السجستاني وذلك دال على انهم ذهبوا الى ان الجرح لا يثبت الا اذا فسر سببه ومذاهب النقاد للرجال غامضة مختلفة وعقد الخطيب باباً في بعض اخبار من يستفسر في جرحه فيذكر ما لا يصلح جارحاً منها عن شعبة انه قيل له لمَ تركت حديث فلان قال رأيته يركض على برذون فتركت حديثه ومنها عن مسلم بن ابراهيم انه سئل عن حديث صالح المزي فقال ما يصنع بصالح ذكروه يوماً عند حماد بن سلمة فامتخط حماد والله اعلم ثم قال ابن الصلاح ولقائل ان يقول انما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم على الكتب التي صنفها ائمة الحديث في الجرح او في الجرح والتعديل وقلما يتعرضون فيها لبيان السبب بل يقتصرون على مجرد قولهم فلان ضعيف وفلان ليس بشيء ونحو ذلك وهذا حديث ضعيف وهذا حديث غير ثابت ونحو ذلك فاشتراط بيان السبب يفضي الى تعطيل وسد باب الجرح في الاغلب الاكثر وجوابه ان ذلك وان لم نعتمده في اثبات الجرح والحكم به فقد اعتمدناه في ان توقفنا عن قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء على ان ذلك أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف ثم ان انزاحت

عنه الريبة منهم بالبحث عن حاله اوجب الثقة بعدالتهم قبلنا حديثه ولم نتوقف كالذين احتج بهم صاحبا الصحيحين وغيرهم فمن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم فافهم ذاك فانه مخلص حسن والله اعلم الى هنا كلام ابن الصلاح وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصححوا قبول تعديل بلا ... ذكر لاسباب له ان ثقلا
ولم يروا قبول جرح ابهما ... للخلف في اسبابه وربما
استفسر الجرح فلم يقدح كما ... فسره شعبة بالركض فما
هذا الذي عليه حفاظ الاثر ... كشيخي الصحيح من اهل النظر
فان يقل قل بيان من جرح ... كذا اذا قالوا لمتن لم يصح
وأبهموا فالشيخ قد اجابا ... ان يجب الوقف اذا استرابا
حتى يبين بحثه قبوله ... كمن اولو الصحيح اخرجوا له
ففي البخاري احتجاجا عكرمه ... مع ابن مرزوق وغير ترجمه
واحتج مسلم بمن قد ضعفا ... نحو سويد اذ بجرح ما اكتفى
قلت وقد قال ابو المعالي ... واختاره تلميذه الغزالي
وابن الخطيب الحق ان يحكم بما ... اطلقه العالم بأسبابها

وقال الحافظ في شرح النخبة والجرح مقدم على التعديل ان صدر مبيناً من عارف بأسبابه لانه ان كان غير مفسر له يقدح فيمن ثبتت عدالته وان صدر من غير عارف بالاسباب لم يعتبر به ايضاً انتهى وقال التاج السبكي في الطبقات الكبرى قاعدة في الجرح والتعديل ضرورية نافعة لا تراها في شيء من كتب الاصول

فانك اذا سمعت ان الجرح مقدم على التعديل وكنت غراً بالامور فدماً مقتصراً على منقول الاصول حسبت ان العمل على جرحه فاياك ثم اياك والحـذر كل الحذر من هذا الحسبان بل الصواب عندنا ان من ثبتت عدالته وامامته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي او غيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب العلم باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله عنه « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء » الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم اشد تغايراً من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض قلت ورأيت في معين الحكام لابن عبد الرفيع من المالكية وقع في المبسوطة من قول عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لأنهم اشد الناس تحاسداً وتباغضاً وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار انتهى ولعل ابن عبد البر يرى هذا ولا بأس به غير انا لا نأخذه على اطلاقه ولكن نرى ان الضابط

مـا نقوله من ان ثابت العدالة لا يلتفت فيه الى قول من تشهد القرائن بأنه متحامل عليه اما لتعصب مذهبي او غيره ثم قال ابن عبد البر بعد ذلك الصحيح في هذا الباب ان من ثبتت عدالته وصحت في العلم امامته وبالعلم عنايته لا يلتفت الى قول احد فيه الا ان يأتي في جرحه ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات واستدل على ذلك بأن السلف تكلم بعضهم في بعض بكلام منه ما حمل عليه التعصب والحسد ومنه ما دعا اليه التأويل واختلاف الاجتهاد مما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلاً واجتهاداً ثم اندفع ابن عبد البر في ذكر كلام جماعة من النظراء بعضهم في بعض وعدم الالتفات اليه لذلك الى ان انتهى الى كلام ابن معين في الشافعي وقال انه مما نقم على ابن معين وعيب به وذكر قول احمد بن حنبل من اين يعرف يحيى بن معين الشافعي هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقوله الشافعي ومن جهل شيئاً عاداه قال ابن السبكي وقد قيل ان ابن معين لم يرد الشافعي وانما أراد ابن عمه وبتقدير ارادته الشافعي فلا يلتفت اليه وهو عار عليه وقد كان في بكاء ابن معين على اجابته المأمون الى القول بخلق القرآن وتحسره على ما فرط منه ما ينبغي ان يكون شاغلاً له عن التعرض الى الامام الشافعي امام الأئمة ابن عم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر ابن عبد البر كلام ابن ابي ذئب وابراهيم بن سعد في مالك بن انس

قال وقد تكلم في مالك ايضاً عبد العزيز بن ابي سلمة وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم ومحمد بن اسحاق وابن ابي يحيى وابن ابي الزناد وعابوا اشياء من مذهبه وقد برأ الله عز وجل مالكاً عما قالوا وكان عند الله وجيها وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرائهما الا كما قال الاعشى :

كناطح صخرة يوماً ليقلعها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

او كما قال الحسن بن حميد :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ثم قال ابن عبد البر فمن اراد قبول قول العلماء الثقات بعضهم في بعض فليقبل قول الصحابة بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيدا وخسر خسراناً مبينا وان لم يفعل ولن يفعل ان هداه الله وألهمه فليقف عند ما شرطناه في ان لا يقبل في صحيح العدالة المعلوم بالعلم عنايته قول قائل لا برهان له قال ابن السبكي هذا كلام ابن عبد البر وهو على حسنه غير صاف من القذى والكدر فانه لم يزد فيه على قوله ان ثبتت عدالته ومعرفته لا يقبل قول جارحه الا ببرهان وهذا قد اشار اليه العلماء جميعاً حيث قالوا لا يقبل الجرح الا مفسراً فما الذي زاده ابن عبد البر عليهم ثم قال فان قلت فما العبارة الوافية مما ترون قلت عرّفناك اولاً بأن الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت

هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذي جرحه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية كما يكون من النظراء وغير ذلك فنقول مثلاً لا يلتفت الى كلام ابن ابي ذئب في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد بن صالح لأن هؤلاء ائمة مشهورون صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب لو صح لتوفرت الدواعي على نقله وكان القاطع قائماً على كذبه ثم اطال ابن السبكى في تقرير هذا وايضاحه الى ان قال فقولهم الجرح مقدم انما يعنون به حالة تعارض الجرح والتعديل فاذا تعارض الامر من جهة الترجيح قدمنا الجرح لما فيه من زيادة العلم وتعارضهما استواء الظن عندهما لأن هذا شأن المتعارضين اما اذا لم يقع استواء الظن عندهما فلا تعارض بل العمل بأقوى الظنين من جرح او تعديل كما ان عدد الجارح اذا كان اكثر قدم الجرح اجماعاً لأنه لا تعارض والحالة هذه ولا يقول منا احد بتقديم التعديل لا من قال بتقديمه ولا غيره وعبارتنا في كتابنا جمع الجوامع وهو مختصر جمعناه في الاصلين جمع فأوعى والجرح مقدم ان كان عدد الجارح اكثر من المعدل اجماعاً وكذا ان تساويا أو كان الجارح اقل وقال ابن شعبان يطلب الترجيح انتهى وفيه زيادة على ما في مختصرات الاصول فانا نبهنا فيه على مكان الاجماع ولم ينبهوا عليه وحكينا فيه مقالة ابن شعبان من المالكية وهي غريبة لم يشيروا اليها وأشرنا بقولنا يطلب الترجيح الى ان النزاع انما هو في حالة التعارض لأن

طلب الترجيح انما هو في تلك الحالة وهو شأن كتابنا جمع الجوامع نفع الله به غالب ظننا ان في كل مسألة فيه زيادات لا توجد مجموعة في غيره مع البلاغة في الاختصار اذا عرفت هذا علمت انه ليس كل جرح مقدما انتهى والحاصل ان في المسألة اربعة اقوال :

الاول يقدم الجرح على التعديل اذا كان مفسراً بأسبابه وان كثر المعدلون وبه قال الجمهور كما نقله عنهم الخطيب والباجي وصححه الرازي والآمدي واستثنى الشافعية من هذا ما اذا جرحه بمعصية وشهد الآخر انه قد تاب منها بأنه يقدم في هذه الصورة التعديل لأن مع المعدل زيادة علم .

القول الثاني يقدم التعديل على الجرح لأن الجارح قد يجرح بما ليس في نفس الامر جارحا والمعدل اذا كان عدلا لا يعدل الا بعد تحصيل الموجب لقوله حكاه الطحاوي عن ابي حنيفة وأبي يوسف وهو محمول على الجرح المجمل .

القول الثالث يقدم الاكثر من المعدلين والجارحين حكاه الرازي في المحصول .

القول الرابع يتعارضان فلا يقدم احدهما على الآخر الا بمرجح حكاه ابن الحاجب وابن السبكي كما تقدم عنه ومن هذا تعلم ان اطلاقه تقديم الجرح على التعديل اطلاق فاسد .

الوجه السادس تقريره كون الطعن في رجال الاسناد أو بعضها بالغفلة او بسوء الحفظ يوهن من صحة الاحاديث تقرير باطل

واطلاق فاسد اذ المتفق عليه بين علماء الحديث ان ضعف الراوي اذا كان لكذب او تهمة به كان الحديث بالدرجة المعروفة عندهم من مراتب الضعيف حتى انه اذا ورد من جهة اخرى مثل الاولى في الضعف تقاعد عن الارتقاء الى درجة أعلى من تلك الدرجة ولم تؤثر فيه تلك الموافقة نعم صرّح الحافظ بأنه يرتقي بمجموع تلك الطرق عن كونه منكراً أو لا أصل له وأما اذا كان الضعف ناشئاً من سوء حفظه او غفلة مع كون الراوي الموصوف بذلك صدوقاً في نفسه فانه يزول ذلك الضعف بمجيء الحديث من وجه آخر ويعرف بذلك ان الراوي قد حفظ ولم يختل فيه ضبطه وصار الحديث بذلك حسناً محتجاً به وأمثال ذلك كثيرة لا تنحصر ومنها على سبيل التقريب للفهم حديث رواه الترمذي وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ان امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فأجاز قال الترمذي وفي البـاب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وابي حدرد فعاصم ضعيف لسوء حفظه ومع ذلك حسن الترمذي حديثه لمجيئه من هذه الوجوه التي اشار الى انهـا واردة في الباب ومن ذلك ايضاً حديث عاصم بن ابي النجود الآتي اول سرد ابن خلدون للاحاديث فان الترمذي قال فيه حسن صحيح وكذلك صححه الحاكم وكثير من الحفاظ لهذا المعنى وكون حديثه ورد من عدة طرق

يرتفع معها توهم كون عاصم اخطأ في هذا الحديث كما سنبينه ان شاء الله تعالى بدلائله .

الوجه السابع اطلاقه ان سوء الرأي من اسباب ضعف الحديث ورده وادعاؤه انه المعروف عند اهل الحديث اطلاق باطل ايضاً وادعاء كذب فان اهل الحديث ليس على هذا العمل عندهم ولا هو الجاري بينهم كيف ذلك والكثير من نقلة الاحاديث ورواة الآثار من عصر التابعين وأتباعهم فمن بعدهم مذاهبهم مختلفة وآراؤهم في الاعتقاد متباينة مخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة من النصب والرفض والارجاء والقدر والتقلد برأي الخوارج وغير ذلك مع صلابتهم في الدين والورع وشدة تحريهم في الصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار كيف يصدق الطاعن في دعواه وهذان الصحيحان المتفق على صحتهما بين المسلمين قد خرج صاحباهما لجماعة رموا بالارجاء وهو تأخير القول في الحكم على مرتكب الكبيرة بالنار كابراهيم بن طهمان وأيوب بن عائذ الطائي وذر بن عبد الله المرهبي وشبابة بن سوار وعبد الحميد بن عبد الرحمن ابي يحيى الحماني وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد وعثمان بن غياث البصري وعمر بن ذر وعمرو بن مرة ومحمد بن حازم وأبي معاوية الضرير وورقاء بن عمر اليشكري ويحيى بن صالح الوحاظي ويونس ابن بكير ،

والجماعة رموا بالنصب وهو بغض علي عليه السلام وتقديم غيره عليه كاسحاق بن سويد العدوي وحريز بن عثمان وحصين بن نمير الواسطي وخالد بن سلمة الفافاء وبهز بن اسد وعبد الله بن سالم الاشعري وقيس بن ابي حازم ·

والجماعة رموا بالتشيع وهو تقديم علي على سائر الصحابة كاسماعيل ابن ابان واسماعيل بن زكريا الخلقاني وجرير بن عبد الحميد وأبان ابن تغلب وخالد بن مخلد القطواني وسعيد بن فيروز وابي البختري سعيد ابن عمرو بن اشوع وسعيد بن عفير وعباد بن العوام وعباد بن يعقوب وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرزاق ابن همام وعبد الملك بن اعين وعبيد الله بن موسى العبسي وعدي بن ثابت الانصاري وعلي بن الجعد وعلي بن ابي هاشم وأبي نعيم الفضل ابن دكين وفضيل بن مرزوق وفطر بن خليفة ومحمد بن جحادة ومحمد ابن فضيل بن غزوان ومالك بن اسماعيل ابي غسان ·

والجماعة رموا بالقدر وهو زعم ان الشر من خلق العبد كثور ابن زيد المدني وثور بن يزيد الحمصي وحسان بن عطية المحاربي والحسن بن ذكوان وداود بن الحصين وزكريا بن اسحاق وسالم ابن عجلان وسلام بن مسكين وسيف بن سليمان المكي وشبل بن عباد وشريك بن ابي نمر وصالح بن كيسان وعبد الله بن ابي لبيد وعبد الله بن ابي نجيح وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن بن اسحاق المدني وعبد الوارث بن سعيد الثوري وعطاء بن ابي ميمونة والعلاء بن

الحارث وعمر بن ابى زائدة وعمران بن مسلم القصير وعمير بن هانى وعوف الاعرابي وكهمس بن المنهال ومحمد بن سواء البصري وهارون ابن موسى الاعور النحوي وهشام الدستوائي ووهب بن منبه ويحيي ابن حمزة الحضرمي .

وخرجا لبشر بن السري وقد رمى برأيـ جهم وهو نفي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن ولعكرمة مولى ابن عباس وقد رمي بغير نوع من البدعة والمشهور انه كان من الاباضية والاباضية اخبث الطوائف الضالة قبحهم الله وكذلك خرجا للوليد بن كثير وهو اباضي وكذلك عمران بن حطان وهو من العقدية الذين يرون الخروج على الائمة ولا يباشرون ذلك وهو القائل يمدح عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله على قتل الامام علي عليه السلام :

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوماً فأحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

ولقد احسن الامام القاضي ابو الطيب الطبري رحمه الله تعالى ورضي عنه حيث اجابه بقوله :

اني لأبرأ مما انت قائله ... في إبن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوماً فألعنه ... ديناً وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله اسراراً واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء بذا ... نصُّ الشريعة برهاناً وتبيانا

اشار الى ما اخرجه احمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن ابي أوفى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « الخوارج كلاب اهل النار » الى غير ذلك من المبتدعة الذين اخرج لهما الشيخان او احدهما فمن يصدق الطاعن فيما ادعاه ونسبه الى اهل الحديث فليحكم على مرويات هؤلاء المخرجة في الصحيحين بالوهن والضعف ولينسب الامامين المبرزين المجمع على جلالتهما واتقانهما وضبطهما لهذا الشأن وتقديمهما على من عداهما من أئمة الحديث ونقاده وهما البخاري ومسلم الى القصور أو الجهل بشروط الصحيح وأسباب الجرح والعدالة فان فعل ذلك فقد خرق الاجماع وضل ضلالا بعيدا .

وحيث عرفت هـذا وتحقق لديك بطلان اطلاقه المسائل المفيدة وتعميمه القواعد المخصصة ليتوصل بذلك الى تحصيل مراده من انكار ما لم يقبله طبعه ولا دان للتصديق به عقله كتوصله باطلاق كون سوء الحفظ من أسباب ضعف الحديث الى رد حديث نحو عاصم بن ابي النجود حيث لم يجد ما يرد به حديثه الا سوء الحفظ مع الصدق والعدالة .

وكتوصله ايضاً باطلاق كون سوء الرأي من اسباب الضعف والرد الى رد الحديث نحو فطر بن خليفة الذي لم يجـد سبيلاً الى الطعن فيه والرد لحديثه الا سبيل تهمته بالتشيع .

فاعلم ان الحق في المسألة وتقريرها على ما هي عليه عند اهلها بعد ان تعلم ان اهل البدع ينقسمون الى قسمين :

القسم الاول من كفر ببدعته كالمجسم ومنكر علم الجزئيات فهؤلاء لا يحتج بهم عند الجمهور وحكى قوم منهم النووي الاتفاق عليه ورد بأنه قيل بقبول خبره مطلقا وقيل بقبول خبره ان كان يعتقد حرمة الكذب وصححه الرازي في المحصول وقال الحافظ في شرح النخبة التحقيق انه لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة وقد تبالغ بتكفير فلو اخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة واعتقد عكسه وأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم الى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله .

القسم الثاني من لا يكفر ببدعته وفيه اقوال الاول لا يحتج به مطلقاً ونسبه الخطيب الى مالك لأن في الرواية عنه ترويجاً لأمره وتنويهاً بذكره ولأنه فاسق ببدعته وان كان متأولا يرد كالفاسق بلا تأويل كما استوى الكافر المتأول وغيره وضعف هذا القول باحتجاج صاحبي الصحيحين وغيرهما بكثير من المبتدعة غير الدعاة كمن ذكرناهم وقال الحاكم كتاب مسلم ملآن من الشيعة .

القول الثاني يحتج به ان لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه سواء كان داعية ام لا فان كان ممن يستحل الكذب لذلك

فلا وحكى الخطيب في الكفاية عن الشافعي انه قال اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابيــة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقتهم قال وحكي هــذا عن ابن ابي ليلى والثوري والقاضي ابي يوسف .

القول الثالث يحتج به ان لم يكن داعيــة الى بدعته ولا يحتج به ان كان داعية لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه قال النووي وهذا هو الاظهر الاعدل وقول الكثير أو الاكثر وادعى ابن حبان الاتفاق عليه بلا تفصيل وقيده جماعــة بما اذا لم يرو غير الداعيــة ما يقوي بدعته صرح بذلك الحافظ ابو اسحاق الجوزجاني في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل فقال ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه لكنه مخذول في بدعته مأمون في روايته فهؤلاء ليس فيهم حيلة الا ان يؤخذ من حديثهم ما يعرف الا ما يقوي به بدعته فيتهم بذلك واختاره الحافظ في النخبة وقال في شرحها ما قاله الجوزجاني متجه لان العلة التي لها رد حديث الداعية واردة فيما اذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب الراوي المبتدع ولو لم يكن داعية انتهى وقال في لسان الميزان وينبغي ان يقيــد قولنا بقبول رواية المبتدع اذا كان صدوقاً ولم يكن داعية بشرط ان لا يكون الحديث الذي يحدث به مما يعضد به بدعته ويشيدها فانا لا نأمن عليه حينئذ غلبــة الهوى والله الموفق انتهى واعترض

على رد الداعية باحتجاج الشيخين بالدعاة كاحتجاج البخاري بعمران ابن حطان وهو من الدعاة واحتجاجهما جميعاً بعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وكان داعية الى الارجاء وأجاب الحافظ العراقي بأن ابا داود قال ليس في أهل الاهواء اصح حديثاً من الخوارج ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الاعرج قال ولم يحتج مسلم بعبد الحميد بل اخرج له في المقدمة وقد وثقه ابن معين انتهى قلت بقي عليه الجواب عن احتجاج البخاري به وقد اجاب الحافظ في هدى الساري بأن البخاري انما روى له حديثاً واحداً في فضل القرآن وقد رواه مسلم من غير طريقه فلم يخرج له الا ماله اصل والله اعلم وقال الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي في الميزان أبان ابن تغلب الكوفي شيعي جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته ثم نقل توثيقه عن ابن معين وابن حنبل وأبي حاتم وقال للقائل ان يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة وجوابه ان البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع وكالتشيع بلا غلو فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء الى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم والشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن

حارب عليّاً رضي الله عنهم وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين ايضاً فهذا ضال مفتر انتهى وفيه على حسنه نزغة شامية لحصره البدع في انواع التشيع الى غير هذا من النصوص الكثيرة فاعراض الطاعن عن جميع هذه الشروط وضربه عن جملة هذه التقييدات بالكلية يرشدك الى خيانته في العلم وعدم امانته في التقرير والتبليغ .

فصل

ثم قال الطاعن وأما الترمذي فخرج هو وأبو داود بسنديهما من طريق عاصم بن ابي النجود أحد القراء السبعة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي » هذا لفظ ابي داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ما سكت عليه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي » وفي لفظ آخر « حتى يلي رجل من اهل بيتي » وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه ايضاً من طريقه موقوفاً على ابي هريرة وقال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما اصلته من

الاحتجاج بأخبار عاصم اذ هو امام من ائمة المسلمين اه قال الطاعن الا ان عاصماً قال فيه احمد بن حنبل كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث وقال العجلى كان يختلف عليه في زر وأبي وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان ثقة الا انه كثير الخطأ في حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لأبي ان ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيء الحفظ وقال ابو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن خراش في حديثه نكرة وقال ابو جعفر العقيلي لم يكن فيه الا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء وقال يحيى القطان ما وجدت رجلاً اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ وقال ايضاً سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن ابي النجود وفي الناس ما فيها وقال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث وان احتج احد بأن الشيخين اخرجا له فنقول اخرجا له مقروناً بغيره لا اصلا والله اعلم الى هنا كلامه .

اقول هذا البحث وان كان واضح البطلان في نفسه غنياً عن اقامة الدليل على فساده للتصريح فيه بتصحيح الترمذي والحاكم للحديث

واحتجاج ابي داود به بالسكوت عليه والاعتراف بأن عاصماً راوية من ائمة المسلمين عدل ثقة من رجال الصحيحين الا ما فيه من سوء الحفظ الذي لا يؤثر ضعفاً في هذا الحديث لورود المتابعات عليه والشواهد له كما سيذكره الطاعن نفسه ونذكره نحن ان شاء الله تعالى فلا بد ايضاً من زيادة ايضاح لبطلانه وتقرير لفساده بما يزيح عنه الريبة ويزيل الاشكال وذلك من وجوه:

الوجه الاول في ذكر سند الحديث ورواته الى عاصم بن ابي النجود عند الامام احمد والترمذي وأبي داود اما الامام احمد فأخرجه عن عمر بن عبيد عن عاصم بلفظ «لا تنقضي الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وعن يحيى ابن سعيد عن سفيان عن عاصم بلفظ لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي الحديث واما الترمذي فأخرجه عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي الكوفي عن ابيه عن سفيان الثوري عن عاصم به باللفظ المتقدم ثم قال وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وابي هريرة وهذا حديث حسن صحيح ثم اخرجه ايضاً عن عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار عن سفيان ابن عيينة عن عاصم به بلفظ «يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» قال عاصم وأخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة قال «لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» وقال هذا

حديث حسن صحيح وأما ابو داود فقال حدثنا مسدد ان عمر بن عبيد حدثهم ح وحدثنا محمد بن العلاء ثنا ابو بكر يعني ابن عياش ح وحدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان ح وحدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثني عبيد الله بن موسى عن فطر المعنى واحد كلهم عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث الله رجلاً مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي زاد في حديث فطر يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا وقال في حديث سفيان « لا تذهب ولا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي » قال ابو داود ولفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان واخرجه ايضاً الطبراني في المعجم الصغير قال حدثنا يحي بن اسماعيل ابن محمد بن يحيي بن محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا جعفر بن علي بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما » ورواه عن عاصم شعبة بن الحجاج ايضاً كما ذكره الحاكم فهؤلاء ثمانية من الرواة للحديث عن عاصم

وكلهم ائمة ثقات عدول اثبات من رجال الصحيحين وفيهم من لا يروي الا عن ثقة كشعبة وسفيان بن عيينة فلا نطيل بذكر توثيق هؤلاء اذ الحديث مشهور مستفيض عن عاصم وانما يبقى البحث فيه من جهته .

الوجه الثاني نقله عن الحاكم تصحيح الحديث وعن الترمذي انه قال في كلتا الروايتين حسن صحيح وعن ابي داود انه سكت عليه مع قوله في الرسالة المشهورة عنه ان ما سكت عليه فهو صالح والصالح في اصطلاحهم يشمل الصحيح والحسن لصلاحيتهما للاحتجاج وقد يستعمل على قلة في الضعيف المنجبر لصلاحيته للاعتبار كاف في الحكم بصحة الحديث والاذعان له ومغن تتبع طرقه والبحث في رجاله لعظيم حفظ هؤلاء المنقول عنهم وجلالة قدرهم وكبير اتقانهم لكنه لعناده اعقب ذلك بالبحث والطعن في الاسناد لعدم اعتماده تصحيح هؤلاء واتهامه اياهم بالتقصير في حكمهم ولا خير في ذلك فلكل ان يستفرغ وسعه ويبذل جهده في تحرير الاسانيد جرحاً وتعديلا ووصلاً وارسالا واعتباراً للمتابعات والشواهد ثم يحكم بما اداه اليه اجتهاده وأوصله اليه نظره لكن على وصف ما قلناه وشرط ما وصفناه مما هو مقرر معلوم ومتبع من القواعد المحررة في علمي الحديث والاصول وأنت اذا احطت خبراً بما لهم في ذلك وجدت الطاعن يحكم على الاحاديث بما شاء لا بما شاءت تلك القواعد والنصوص بانياً ذلك على مذهب اخترعه وشروط شرطها لا يكاد يتصور معها وجودُ حديث

صحيح في الوجود ولا تصديق حافظ ناقد فيما يحكم به من تصحيح او تحسين كما يصرح به تضعيفه الاحاديث برجال مخرج عنهم في الصحيحين كالامام سفيان الثوري لما نسب اليه من التدليس وكعاصم بن ابي النجود لما وصف به من سوء الحفظ وكفطر بن خليفة لما قيل فيه من التشيع مع انك اذا تتبعت تراجم الرجال لا تكاد تجد فيهم من لم يقل فيه ماقيل لا فرق بين رجال الصحيحين وغيرهم ولا بين التابعين وتابعيهم اهل القرون الفاضلة بشهادة الرسول عليه الصلاة والسلام ولا غيرهم فان مشينا على هذا المذهب المخترع في القرن الثامن من انا لانحكم لحديث بالصحة الا اذا كان لم يتكلم في رجاله بكلمة وحكمنا على كل ماخالف هذا الشرط الفائق شرط البخاري ومسلم بالضعف والرد رفضنا كل احاديث الاحكام اوجلها وأبطلنا معظم اصول الشريعة لفقدان الدليل عليها وقلة الصحيح المعتبر لسبوتها على مذهب الطاعن المعاند سبحانك هذا بهتان عظيم .

وكذلك يلزم من عدم قبول تصحيح الترمذي والحاكم وابي داود وتخطئتهم تخطئة جمهور الحفاظ وعلماء الحديث المعتمدين تصحيحهم العاملين على مقتضى حكمهم لاحاديث الاحكام فضلاً عن غيرها من عصرهم الى عصر الطاعن ومن بعده ما دامت الطائفة القائمة على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وخصوصاً في مثل هذا الحديث الذي تواطأ على اقرارهم في تصحيحهم

له جميع الحفاظ كما يعلم ذلك من مراجعة دواوين السنة وكتب الحديث وكفى بهذا غلواً واسرافا وتنطعا في التعصب والعناد والمجازفة على ان في سكوت ابي داود تفصيلاً لنقاد المتأخرين وانه يقبل منه مالم ينص الحفاظ على ضعفه ولا جابر له من الخارج لكن هذا الحديث ليس كذلك بل خص بالتنصيص من المتأخرين ايضاً على صحته على اننا لانعتمد الآن تصحيح الحاكم والترمذي ولاسكوت ابي داود بل نرفض التقليد ونتبع طريقته في البحث والاجتهاد لا في التعصب والعناد ونعتمد القواعد المقررة والاصول الموصلة لذلك كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ورسالة ابي داود التي اشار اليها كتبها لأهل مكة بين لهم فيها شرطه في سننه وعدد احاديثه وهي اربعة آلاف وثمانمائة وقال فيها في شأن سننه وهو كتاب لايرد عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسناد صالح الا وهو فيه الا ان يكون كلام استخرج من الحديث ولا يكاد يكون هذا ولا اعلم شيئاً بعد القرآن الزم للناس ان يعتمدوه من هذا الكتاب ولا يضر رجلاً ان لا يكتب من بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئا واذا نظر فيه وتدبره وتفهمه علم اذا مقداره الى آخرها وهي في نحو ورقة ذكرها بعض شراح ابي داود.

الوجه السادس جعله قول الامام احمد في عاصم كان رجلا صالحا قارئا للقرآن خيرا ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه جرحاً في عاصم مستدلا به على ضعف حديثه

من عجيب الصنع في الايهام وقلب الحقائق وذلك اخذاً من قول احمد ان الاعمش احفظ من عاصم وقوله كان شعبة يختار الاعمش عليه ولو كان هذا جرحاً كما فهمه الطاعن او اراد ان يحمل الناس عليه لكان امام الائمة مالك بن انس ضعيفاً قول ابن مهدى كان يقدم سفيان الثوري في الحفظ على مالك وقول صالح بن محمد في سفيان الثوري ليس يقدمه عندي احد في الدنيا وهو احفظ واكثر حديثاً من مالك .

ولكان امير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج ضعيفاً ايضا لقول صالح بن محمد ان سفيـان الثوري اكثر حديثاً من شعبة وأحفظ ولتقديم يحيى بن معين سفيان بن عيينة على شعبة ايضـا ولقول عبد الرحمن بن مهدي كنت اسمع الحديث من ابن عيينة فأقدم فأسمع شعبة يحدث به فلا اكتبه .

ولكان سفيان بن عيينة الامام ضعيفاً ايضا لتقديمه مالكاً على نفسه ولتقديم غيره مالكاً في الحفظ عليه .

ولكان يحيى بن سعيد الحافظ ضعيفاً لتقديمه سفيان الثوري في الحفظ على نفسه الى غير ذلك مما لا يحصي كثرة فانه لاتكاد تخلو ترجمة من تراجم الاقران من مثل هذه المفاضلة فلو كان كل من قيل فيه فلان احفظ منه ضعيفا مع التنصيص على انه ثقة كما قال احمـد في عاصم لعدم الثقة من الدنيـا او دل على ان الله لم يخلقه بعد .

الوجه الرابع قوله وقال العجلى كان يختلف عليه في زر وابي وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما فيه تدليس وتسوية للنقل على ما يقتضيه المراد ونص العجلى على حقيقته كما في كتب الجرح والتعديل كان عاصم صاحب سنة وكان ثقة رأساً في القراءة ويقال ان الاعمش قرأ عليه وهو حدث وكان يختلف عليه في زر وابي وائل انتهى فذكره الاختلاف عليه في زر وابي وائل بعد الاعتراف منه بأنه ثقة وهم لا يطلقون الثقة الا على من حاز وصف العدالة مع الاتقان دليل على قلة ذلك الاختلاف منه وخفته وعدم حطه من رتبته في الحفظ والاتقان لا على مافهم الطاعن من إشارته الى ضعف روايته عنهما وحكمه عليه بالضعف لأجل ذلك وقد قال الامام عبد الله بن المبارك من ذا سلم من الوهم وقال ابن معين لست اعجب ممن يحدث فيخطئ انما اعجب ممن يحدث فيصيب قال الحافظ في اللسان وهذا مما ينبغي ان يتوقف فيه فاذا جرح الرجل بكونه اخطأ في حديث او وهم او تفرد لا يكون ذلك جرحاً مستمراً ولا يرد به حديثه ومثل هذا اذا ضعف الرجل في سماعه من بعض شيوخه خاصة فلا ينبغي ان يرد حديثه كله بكونه ضعيفاً في ذاك الشيخ قلت وعاصم ليس بضعيف في زر وابي وائل ولا في غيرهما وكيف يكون الحال على ما فهمه الطاعن من كلام العجلي وجل مروياته المخرجة في الصحاح والتي نص الحفاظ على صحتها من روايته عنهما ولو كان كذلك لترك مروياته عنهما هؤلاء الحفاظ الذين هم ابصر

بعلل الحديث من كل بصير وأعرف به من كل عارف .

الوجه الخامس قوله وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب فيه تدليس ايضاً ففي التهذيب وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وهو ثقة انتهى فانظر اسقاطه لقول يعقوب بن سفيان وهو ثقة المخالف لمراده المناقض لقصده ثم تعجب من صدقه وأمانته

الوجه السادس قوله وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لابي ان ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سيئ الحفظ الى آخر ماتقدم ليس هو على حقيقته ايضا بل دخله الحذف والايصال ونصه كما في التهذيب وغيره من كتب الجرح والتعديل وقال ابن ابي حاتم عن ابيه صالح وهو اكثر حديثاً من ابي قيس الاودي واشهر وأحب الي منه وهو اقل اختلافاً عندي من عبد الملك بن عمير قال وسألت ابا زرعة عنه فقال ثقة قال وذكره ابي فقال محله عندي محل الصدق صالح وليس محله ان يقال هو ثقة ولم يكن بالحافظ وقد تكلم فيه ابن علية فقال الخ فتأمل هذا واعتبر به وقول ابي حاتم ليس محلة ان يقال فيه ثقة مع ثنائه عليه وقوله محله محل الصدق صالح يدلك على انه ليس بجرح ولا شبيه به بل لأن قولهم ثقة اعلى مرتبة في اصطلاحهم من قولهم صدوق او محله الصدق لأن الثقة لا يطلقونها الا في حق من كان صدوقاً متقنا كما قدمناه انفا مع ان الكل من مراتب التعديل وطبقات الصحيح وان اقتصر ابو حاتم

فيه على انه صدوق فقد قال غيره انه ثقة كما سيأتي .

الوجه السابع قوله وان احتج احد بأن الشيخين اخرجا له فنقول اخرجا له مقرونا بغيره لا اصلا والله اعلم فيه ان الشيخين ما خرجا في صحيحيهما لمن هذا وصفه الا لوجود المتابعات والشواهد الدالة على ثبوت اهل الحديث كما هو معلوم من اصطلاحهما معروف من تتبع صنيعهما وهذا الحديث كذلك ايضا فان له متابعات وشواهد يحكم معها بصحته على شرط البخاري ومسلم كأحاديث الصحيحين من هذا القبيل فان قال قائل متى كان الحديث صحيحاً على شرطهما فلم لم يخرجاه قلنا انهما ما استوعبا الصحيح بل ولا عشره ولا الزما ذلك انفسهما قال الحافظ العراقي في الالفية :

ولم يعماه ولكن قلما — عند ابن الاخرم منه قد فاتهما
ورد لكن قال يحيى البر — لم يفت الخمسة الا النزر
وفيه ما فيه لقول الجعفي — احفظ منه عشر ألف ألف

اشار الى مانقل عن البخاري انه قال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح مع ان عدد الصحيح له لم يبلغ ثلاثة آلاف حديث على ما حرره الحافظ في هدي الساري ونظمه الحافظ السيوطي في ألفيته فقال :

وعدد الاول بالتحرير — ألفان والربع بلا تكرير
ومسلم اربعة آلاف — وفيها التكرار جم وافي

واذا تقرر هذا فاعلم ان عاصماً قال فيه ابن معين لا بأس به

وهي في اصطلاحه بمعنى قوله ثقة لانه قال اذا قلت في احد لا بأس به فهو ثقة قال في الالفية :

وابن معين قال من اقول لا بأس به فثقة ونقلا

بل نقل ابن شاهين في كتاب الثقات عن ابن معين انه قال في عاصم ثقة لا بأس به من نظراء الاعمش وقال النسائي ليس به بأس وقال كل من احمد وابي زرعة وابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن حبان وابن شاهين ثقة وقال ابو حاتم محله الصدق فعلى رأي هؤلاء حديثه صحيح وعلى رأي الباقين كالنسائي والدارقطني والعجلي والعقيلي وامام نقاد المتأخرين الحافظ شمس الدين الذهبي حسن كما نقل تصريحه بذلك الطاعن فان مشينا على الاحوط واقتصرنا فيه على انه حسن الحديث حكمنا لحديثه هنا بالصحة لوجود المتابعة عليه والشواهد له وان خرقنا اجماع هؤلاء الحفاظ وفارقنا جماعتهم وقلنا انه ضعيف الحديث كما يقوله الطاعن حكمنا لحديثه هذا بالحسن لاعتبار المتابعات والشواهد التي يرتقي معها الضعيف الى الحسن لغيره كما هو مقرر في علوم الحديث .

اما المتابعة فاخرج الحاكم من طريق حبان بن مدير عن عمرو ابن قيس الملائي عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الينا مستبشرا حتى مرت فتية فيهم الحسن والحسين فلما رآهم خثر وانهملت عيناه فقلنا له يارسول الله ما نزل فقال

انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانه سيلقى اهل بيتي تطريداً وتشريداً حتى ترفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن ادركه منكم او من اعقابكم فليأت إمام اهل بيتي ولو حبواً على الثلج فانها رايات هدى يدفعونها الى رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً رجاله ثقات الا حبان قال الازدي ليس بالقوي عندهم لكنه لم ينفرد به ايضاً بل ورد من طريق آخر قال ابن ماجه في سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبلت فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملك الارض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤوها جوراً وظلماً فمن ادرك ذلك منكم او من اعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فانها رايات هدى رجاله ثقات عثمان بن ابي

شيبة ثقة من رجال الصحيحين ومعاوية بن هشام ثقة روى له مسلم والاربعة ووثقه ابو داود وشيخه علي بن عاصم من رجال مسلم ايضاً وثقة احمدَ وابن معين والنسائي والعجلي وابن سعد وجماعة ويزيد بن ابي زياد القرشي الهاشمي مولاهم الكوفي روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة وفيه اختلاف فذكره عند طعن الطاعن في هذا الحديث به اما شيخه وشيخ شيخه فكلاهما ثقتان، متفق على الرواية عنهما فالحديث على شرط مسلم وقد رواه عن يزيد بن ابي زياد ايضاً ابو بكر بن عياش أخرجه أبو الشيخ في كتاب الفتن حدثنا عبدان ثنا ابن نمير حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد به مختصراً فهذه متابعة قوية لعاصم .

وأما ما يشهد لحديثه من رواية غير ابن مسعود فكثير بل جميع احاديث المهدي شاهدة وأقربها الى لفظه حديث علي عليه السلام عند أحمد وأبي داود وحديث قرة عند البزار والطبراني وحديث أبي هريرة عند ابن ماجه والديلمي وحديث أبي سعيد عند أحمد وأبي يعلى وسمويه والضياء المقدسي وابن خزيمة وابن حبان وستأتي ألفاظها .

وقد قدمنا ان الحسن اذا ورد من غير طريقه ارتفع الى درجة الصحيح لغيره كما ان الضعيف الناشئ ضعفه من الوهم وسوء الحفظ يرتفع مع وجود المتابعات والشواهد الى درجة الحسن كذلك وفي

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي اذا كان راوي الحديث متأخراً عن درجة الحافظ الضابط مع كونه مشهوراً بالصدق والستر وقد علم ان من هذا حاله فحديثه حسن ثم روى حديثه من غير وجه ولو وجهاً واحداً آخر كما يشير اليه تعليل ابن الصلاح قوي بالمتابعة وزال ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء الحفظ وانجبر بها ذلك النقص اليسير وارتفع من درجة الحسن الى الصحيح قال ابن الصلاح مثاله حديث رواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة » فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من اهل الاتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه فحديثه من هذه الجهة حسن فلما انضم الى ذلك كونه روي من وجه آخر حكمنا بصحته ثم ذكر المتابعة لهذا الحديث وقال الحافظ العراقي في الألفية :

والحسن المعروف بالعداله ... والصدق راو يه اذا اتى له
طرق اخرى نحوه من الطرق ... صححته كمتن لولا ان اشق
اذ تابعوا محمد بن عمرو ... عليه فارتقى الصحيح يجري

ومن هذا تعلم وجه تصحيح الحفاظ لحديث عاصم و يتضح لك ذلك من حاله وتحقق ببطلان طعن الطاعن وفساد هذيانه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

قال الطاعن وخرج أبو داود في الباب عن علي رضي الله عنه من رواية فطر بن خليفة عن القاسم بن أبي بزة عن ابي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » وفطر بن خليفة وان وثقه احمد ويحيى القطان وابن معين والنسائي الا ان العجلى قال حسن الحديث وفيه تشيع قليل وقال ابن معين مرة ثقة شيعي وقال احمد بن عبد الله بن يونس كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه وقال مرة كنت امر به وادعه مثل الكلب وقال الدارقطني لا يحتج به وقال ابو بكر ابن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه وقال الجوزجاني زائغ غير ثقة الى هنا كلامه ٠

اقول وهو عناد يحط من مروءة العلم ويخدش في عرض العلماء بل جرأة عظيمة واقدام قبيح على انكار ما ثبت من احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون تثبت ولا انصاف فان الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم لا علة له ولا مطعن في رجاله فهذا فطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم أبو بكر الحناط من رجال البخاري قال فيه الامام احمد ثقة صالح الحديث وقال يحيى ابن سعيد القطان ثقة وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ثقة

وقال العجلي كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل وأسقط الطاعن قول العجلي ثقة كما تقدم في نقله لظنه ان حسن الحديث جرح لا تعديل وقال أبو حاتم صالح الحديث كان يحيى بن سعيد يرضاه ويحسن القول فيه ويحدث عنه وقال النسائي لا بأس به وقال في موضع آخر ثقة حافظ كيس وقال الساجي صدوق ثقة ليس بمتقن وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت ابا نعيم يرفع من فطر ويوثقه ويذكر انه كان ثبتاً في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال وقد قيل انه سمع من أبي الطفيل فان صح فهو من التابعين وقال ابن سعد ثقة فهذا غاية ما يطلب في الراوي من التوثيق ونهاية ما يقصد منه فان قلت فما تفعل بقول احمد بن عبد الله بن يونس كنت امر به فأدعه مثل الكلب وقول الجوزجاني انه زائغ غير ثقة قلت نرده ولا نقبله خصوصاً مع كثرة هؤلاء المعدلين بل نرده ولو صدر من عدد كبير ممن هو مثلهما فقد قرر علماء الحديث نه مما ينبغي تفقده عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك والى هذا اشار الرافعي بقوله وينبغي ان يكون المزكون براء من الشحنة والعصبية في المذهب خوفاً من ان يحملهم ذلك على جرح عدل او تزكية فاسق قال ابن السبكي في الطبقات وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناءً على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب وقد اشار شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد في كتابه الاقتراح

الى هذا ايضاً وقال اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام قال ابن السبكي ومن امثلة هذا قول بعضهم في البخاري تركه ابو زرعة وأبو حاتم من اجل مسألة اللفظ فيا لله والمسلمين ايجوز لاحد ان يقول البخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة ومقدم اهل السنة والجماعة ثم يا لله والمسلمين ايجعل ممادحه مذام فان الحق في مسألة اللفظ معه اذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في ان تلفظه من افعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله وانما انكرها الامام احمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها ومن ذلك قول بعض المجسمة في ابي حاتم بن حبان لم يكن له كبير دين نحن اخرجناه من سجستان لانه انكر الحد لله فيا ليت شعري من احق بالاخراج من يجعل ربه محدوداً او من ينزهه عن الجسمية وامثلة هذا هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على اهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز ان يعتمد عليه ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا شك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى اثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن اهل التنزيه وميلاً قويا الى اهل الاثبات فاذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما امكن واذا ذكر

احداً من الطرف الآخر كامام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها واذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في اهل عصرنا اذا لم يقدر على احد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفة في العقيدة انتهى .

ونحن قد تفقدنا حال الجوزجاني وابن يونس مع فطر بن خليفة في العقيدة فوجدنا مذهبهما فيهما مخالفاً لمذهبه ومشربهما مباينا لمشربه تباينا يوجب عداوة كل طرف لمقابله وذلك ان فطر بن خليفة شيعي كما تقدم واحمد بن يونس كان عثمانيا والجوزجاني كان حروريا مفرطاً والحرورية فرقة من الخوارج وهم اعداء علي عليه السلام قال ابن حبان في الثقات كان الجوزجاني حروري المذهب ولم يكن بداعية وكان صلباً في السنة حافظا للحديث الا انه من صلابته ربما كان يتعدى طوره وقال ابن عدي كان شديد الميل الى مذهب اهل دمشق في الميل على علي وقال السلمي عن الدارقطني بعد ان ذكر توثيقه لكن فيه انحراف عن علي اجتمع على بابه اصحاب الحديث فاخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين الف مسلم انتهى وصرح الحافظ بعدم قبول قول الجوزجاني في مثل فطر بن خليفة فقال في لسان الميزان وممن

ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فان الحاذق اذا تأمل ثلب ابي اسحاق الجوزجاني لاهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة اهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ولغة وعبارة طلقة حتى انه اخذ يلين مثل الاعمش وابي نعيم وعبيد الله بن موسى واساطين الحديث واركان الرواية فهذا اذا عارضه مثله او اكبر منه فوثق رجلاً ضعفه قبل التوثيق انتهى واما قول ابي بكر بن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه فقد عرفت مما قدمناه ان مجرد سوء المذهب لا دخل له في جرح صاحبه وتضعيفه من جهة الرواية واما نقل الطاعن عن الدارقطني انه قال لا يحتج به فليس المنقول عن الدارقطني كذلك بل الذي في التهذيب عن الدارقطني انه قال لم يحتج به البخاري وغاية ما يفيد هذا ان الدارقطني يرى ان فطر بن خليفة ليس من شرط البخاري لانه لم يرو له استقلالاً بل روى له مقروناً ولا يلزم من عدم صلاحيته لشرط البخاري ان لا يكون ثقة من شرط مطلق الصحيح على ان الحافظ نقل في هدى الساري عن الدارقطني انه وثقه فقال فطر بن خليفة المخزومي مولاهم كوفي من صغار التابعين وثقه احمد والقطان والدارقطني وابن معين والعجلي والنسائي وآخرون وقال ابن سعد كان ثقةً ان شاء الله ومن الناس من قد يستضعفه وقال الساجي كان ثقة وليس بمتقن فهذا قول الائمة فيه واما الجوزجاني

فقال كان غير ثقة وقال ابن أبي خيثمة عن قطبة بن العلاء تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها ازراء على عثمان اه قال الحافظ فهذا ذنبه عند الجوزجاني وقد قال العجلى انه كان فيه تشيع قليل انتهى والحاصل ليس في الحديث ما ينزل رتبته الى درجة الحسن فضلاً عن ان يحط قدره الى مرتبة الضعيف بل هو صحيح بلا شك ولا شبهة والله أعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود أيضاً بسنده الى علي رضي الله عنه عن هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن شعيب ابن أبي خالد عن أبي اسحاق السبيعي قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن ان ابني هذا لسيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيخرج من صلبه رجل يسمي باسم نبيكم يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلق يملأ الارض عدلاً وقال هارون حدثنا عمرو بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت علياً يقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته » سكت عليه ابو داود وقال في موضع آخر هارون هو من ولد

الشيعة وقال السليماني فيه نظر وقال أبو داود في عمرو بن أبي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقال الذهبي صدوق له أوهام وأما أبو إسحاق السبيعي وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره وروايته عن علي منقطعة وكذلك رواية أبي داود عن هارون بن المغيرة وأما السند الثاني فأبو الحسن فيه وهلال ابن عمرو مجهولان ولم يعرف أبو الحسن الا من رواية مطرف بن طريف عنه الى هنا كلامه ·

أقول أما السند الاول فصحيح أو حسن بلا شك ولا ريبة وذلك ان أبا داود رواه عن هارون بن المغيرة الرازي قال فيه جرير لا أعلم لهذه البلدة أصح حديثاً منه وقال النسائي كتب عنه يحيى بن معين وقال صدوق وقال الآجري عن أبي داود ليس به بأس هو من الشيعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وقال عبد الله بن احمد بن جنبل عن يحيى بن معين شيخ صدوق ثقة وشيخ هارون هو عمرو بن أبي قيس الرازي الازرق قال أبو داود لا بأس به في حديثه خطأ وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن شاهين في الثقات قال عثمان بن أبي شيبة لا بأس به كان يهم في الحديث قليلاً وقال أبو بكر البزار في السنن مستقيم الحديث وقال عبد الصمد بن عبد العزيز المقري دخل الرازيون على الثوري فسألوه الحديث فقال أليس عندكم ذلك الازرق يعني عمرو بن أبي قيس وشيخه شعيب بن أبي خالد الرازي ذكره ابن حبان في

الثقات وقال النسائي ليس به بأس وقال العجلي رازي ثقة وقال الدوري عن ابن معين ليس به بأس وقال يحيى بن المغيرة سألت الثوري عن شيء فقال وشعيب بن خالد عندكم وشيخه أبو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي تابعي كبير من رجال الصحيحين وثقه احمد وابن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم وجماعة فرجال الاسناد كلهم عدول ثقات كما ترى الا ان ابا داود قال حدثت عن هارون بن المغيرة فهذا يفيد الانقطاع لكن ابا داود اجل قدراً من ان يروي الحديث عن ضعيف ثم يدلسه ويسكت عنه وقد اخبر انه لا يسكت الا عن صالح للاحتجاج وأما نقل الطاعن عنه انه قال في هارون هو من ولد الشيعة فقد علمت مما نقلناه عن أبي داود تدليس الطاعن فيه حيث سقط قوله لا بأس وأثبت قوله هو من ولد الشيعة ايهاماً ان ذاك القول من أبي داود جرح لهارون وليس كذلك انما هو اخبار منه بحال عقيدته بعد ذكره توثيقه وأما قول السليماني فيه نظر فليس بمقبول منه مع عدم تفسيره وذكر سببه وقد اثنى عليه ووثقه المتقدمون المعاصرون له كيحيى بن معين وهو اشد الناس في الرجال واما قول أبي داود في عمرو بن أبي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقول الحافظ الذهبي صدوق له اوهام فليس هذا بجرح له ولا قدح فيه لأنه ما فحش خطؤه ولا كثر وهمه حتى ينحط عن درجة القبول فقد قدمنا عن عثمان بن ابي شيبة انه قال لا بأس به كان يهم في الحديث قليلاً وهذا حال

الراوي المحكوم لحديثه بالحسن كما هو مقرر في علوم الحديث وأما قول الطاعن في أبي اسحاق السبيعي انه اختلط في آخر عمره فليس هو بضار الا بعد التحقق بسماع الحديث منه بعد الاختلاط او جهل حال الراوي له عنه هل هو ممن سمع منه قبل الاختلاط او بعده وشعيب بن خالد راوي حديث الباب عنه من قدماء اصحابه الراوين عنه قبل الاختلاط وأما قوله ان رواية ابي اسحاق عن علي منقطعة فقد قال بذلك بعض الحفاظ والصحيح سماعه منه واتصال روايته عنه فقد قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق انه صلى خلف علي الجمعة قال فصلاها بالهاجرة بعد ما زالت الشمس وقال البغوي في الجعديات حدثنا محمود بن غيلان سمعت ابا احمد الزبيري قال لقي ابو اسحاق علياً عليه السلام على ان الحديث وارد عن علي وغيره من طرق كثيرة دافعة لاحتمال خطأ من وصف في هـذا الاسناد بالوهم والاختلاط على فرض وجوده وتسليم ثبوته اما صدره فقد اخرج احمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وأخرجه يحيى بن معين في فوائده والبيهقي في الدلائل والخطيب وابن عساكر في التاريخ من حديث جابر بن عبد الله واخرجه النسائي من حديث انس بن مالك وابن ابي شيبة عن الحسن مرسلاً وله طرق

كثيرة وأما آخره فان الاخبار عن علي عليه السلام في هذا كثيرة جداً فيها المرفوع والموقوف وهي عند احمد وأبي داود وابن ماجه والحاكم ونعيم بن حماد وابن ابي شيبة وغيرهم وكلها شواهد قوية معضدة وبمجموعها يرتقي الحديث الى درجة الصحيح والله أعلم اما ما قاله في السند الثاني من ان ابا الحسن وهلال بن عمرو مجهولان فصحيح انهما غير معروفين بجرح ولا عدالة ولا وقع ذكرهما الا في سنن ابي داود الا ان الاصل في الراوي العدالة حتى يتبين الجرح ولم يرد فيهما جرح اصلاً على اننا في غنى بأحاديث المهدي عن اثبات حديث الحارث .

فصل

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً عن ام سلمة وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرك من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « المهدي من ولد فاطمة » ولفظ الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال « نعم هو من بني فاطمة » . ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره وقد ضعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع علي بن نفيل عليه ولا يعرف الا به الى هنا كلامه .

اقول الحديث اخرجه ابو داود عن احمد بن ابراهيم حدثني عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن

بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » قال عبد الله بن جعفر وسمعت ابا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحا واخرجه ابن ماجه عن ابى بكر ابن ابي شيبة حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا ابو المليح الرقي عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب قال كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدي من ولد فاطمة وأخرجه الحاكم عن ابي النضر الفقيه حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح انبأنا ابو المليح الرقي حدثني زياد بن بيان وذكر من فضله قال سمعت علي بن نفيل يقول سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت ام سلمة تقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال « نعم هو حق وهو من بني فاطمة » ثم قال الحاكم وحدثناه أبو احمد بكر بن محمد الصيرفي بمرو حدثنا ابو الاحوص محمد بن الهيثم القاضي حدثني عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابو المليح عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال « هو من ولد فاطمة » سكت عليه الحاكم والذهبي في التلخيص وهو حديث صحيح او حسن كما حكم به الحفاظ اذ رجاله كلهم عدول اثبات اما سعيد ابن المسيب فلا تسأل عن جلالته واتقانه فانه رأس علماء التابعين

وفردهم وفاضلهم وفقيههم من رجال الجميع وأما علي بن نفيل فقد
اثنى عليه ابو المليح وقال ابو حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان
في الثقات ولم يتكلم فيه احد بجرح وأما زياد بن بيان فقال البخاري
قال عبد الغفار حدثنا ابو المليح انه سمع زياد بن بيان وذكر من
فضله وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات
وقال كان شيخاً صالحاً وأما ابو المليح الرقي فقال احمد بن حنبل
ثقة ضابط الحديث صدوق وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال
الدارقطني ثقة وكذا قال عثمان الدارمي عن ابن معين وذكره ابن
حبان في الثقات وأما من دونه فلا نطيل بذكر توثيقهم لكثرتهم
وشهرة الحديث عن ابي المليح فقد رواه عنه عبد الله بن جعفر
الرقي واحمد بن عبد الملك وعبد الله بن صالح وعمرو بن خالد
الحراني فحال سند الحديث على ما ترى من الجودة والصحة فالحديث
صحيح خصوصاً مع انضمام الشواهد اليه فأما قول الطاعن وقد
ضعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع علي بن نفيل عليه ولا يعرف
الا به فغير مسلم ولا مقبول اذ ابو جعفر لم يصرح بضعف الحديث
وانما قال في كتابه علي بن نفيل حراني هو جد النفيلي عن سعيد
ابن المسيب في المهدي لا يتابع عليه ولا يعرف الا به وساق هذا
الحديث ثم قال وفي المهدي احاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف
هذا اللفظ فلفظ رجل من اهل بيته على الجملة مجملا هذا كلام
العقيلي فغاية ما فيه ان العقيلي يرى علي بن نفيل انفرد بذكر

كون المهدي من ولد فاطمة من تجويده لأحاديث المهدي وليس انفراد الراوي وشذوذه اذا كان ثقة من أسباب ضعفه ولا ضعف ما يرويه على ان علي بن نفيل ما انفرد ولا شذ بهذا الحديث بل هو موافق لما رواه الكثير من كون المهدي من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما فيه تخصيص لعموم تلك الآثار ودلالته على ان اطلاق اهل البيت عموم اريد به خصوص ذرية فاطمة عليها السلام .

ثم ما ادعاه العقيلي من انفراد علي بن نفيل وكونه لم يتابع عليه مردود بما تقدم عن علي عليه السلام انه قال ان ابني هذا سيد وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم الحديث وبما اخرجه البزار والطبراني من حديث قرة بن اياس المزني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لتملأن الارض جوراً وظلما فاذا ملئت جوراً وظلما يبعث الله رجلاً مني » الحديث وبما اخرجه الروياني في المسند له من حديث حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري » وبما اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون بينكم وبين الروم اربع هدن » الحديث وفيه قيل من امام الناس يومئذ قال من ولدي ابن اربعين الحديث وبما اخرجه ابن عساكر من حديث الحسين بن علي عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ابشري بالمهدي

منك وبما اخرجه نعيم بن حماد عن علي عليه السلام قال المهدي رجل منا من ولد فاطمة فبان بهذه الطرق المتعددة عدم انفراد علي ابن نفيل وانه توبع عليه بمتابعات كثيرة وقد صرح جمع من الحفاظ كالدارقطني والسيوطي وغيرهما بضعف الاحاديث الوارد فيها ان المهدي من ولد العباس وانها غريبة واهية شاذة وحملها بعضهم على الخليفة العباس والله اعلم

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً عن ام سلمة من رواية صالح ابي الخليل عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث الله بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين » وقال بعضهم تسع سنين ثم رواه قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة فتبين بذلك المبهم

في الاسناد الاول ورجاله رجال الصحيحين لا مطعن فيهم ولا مغمز وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابي الخليل وقتادة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع مع ان الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي نعم ذكره ابو داود في ابوابه الى هنا كلامه .

وأقول قد اغنانا باقراره ان رجال الحديث رجال الصحيحين وانه لا مطعن فيهم ولا مغمز عن ايراد اقوال اهل النقد فيهم وعن تقرير ما يثبت صحة الحديث اذ اعلى الصحيح ما رواه الشيخان او كان على شرطهما وان لم يخرجاه كهذا الحديث قال الحافظ العراقي في الالفية :

وأرفع الصحيح مرويهما ثم البخاري فمسلم فما
شرطهما حوى فشرط الجعفي فمسلم فشرط غير يكفي

ومن المعلوم ان شرطهما رجالهما الذين اخرجا عنهم في صحيحيهما فمتى وجد حديث خارج الصحيحين رجال اسناده رجالهما كان على شرطهما او مخرج عنهم في احدهما دون الآخر كان على شرطه فان قلت ان من رجالهما من فيه ضعف او ذو ضعيف وانما اخرجا عنه لوجود المتابعة له او ثبوت اصل حديثه من غير طريقه وانما اختارا الرواية عنه لنكتة كالعلو ونحوه وحينئذ فلا يحكم لكل حديث رجال اسناده رجالهما بأنه على شرطهما كما صرح به ابن الصلاح في شرح مسلم ونقله عنه النواوي في مقدمة المنهاج قلت نعم الامر على ما ذكر ابن الصلاح وانه

لا ينبغي ان يحكم لحديث بما ذكر الا بعد مراعاة ما رعاه واعتبره الشيخان من وجود المتابعات والشواهد وثبوت اصل الحديث لكن ليس ذلك على اطلاقه ايضاً بل هو خاص بما اذا كان في رجال اسناد حديث ممن خرجا عنهم من قد تكلم فيه والا فالحكم على اطلاقه بعد المعرفة التامة بأحوال الرجال والعناية الكاملة والتبصر الكافي بالعلل الظاهرة والخفية ورجال اسناد هذا الحديث لم نجد فيهم من تكلم فيه ولا له علة في روايته وعلى فرض وجود شيء من ذلك فأصوله ثابتة وشواهده حاضرة قوية ترفعه الى اعلى منازل الصحيح وأرفعها كما هو حال احاديث الصحيحين المتكلم في بعض رجالها المخرجة مع ذلك لوجود الشواهد وثبوت الاصل فأما قول الطاعن بعد ان اعياه طلب المطاعن وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابي الخليل وقتادة مدلس عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع فتعسف بعيد وتكلف لا يخفى اذ سماع قتادة من ابي الخليل ثابت معروف لا شك فيه والحفاظ الذين صححوا هذا الحديث كالحاكم وابي داود والذهبي والمنذري وابن القيم وغيرهم اعرف من الطاعن بالتدليس والمدلسين اذ هم ارباب الفن ورؤساؤه وحفاظه ونقاده العارفون بعلله ما ظهر منها وما بطن فلو لم يصح عندهم سماع قتادة لهذا الخبر من ابي الخليل او اعتماد اصل سماعه منه لما صححوه خصوصاً الذهبي والمنذري وابن القيم فانهم من اشد الناس تحرياً في التصحيح لا يعرف لهم فيه

تساهل وكم من حديث في الصحيحين من رواية المدلسين كقتادة والاعمش والسفيانين وامثالهم ولم يوجد لهم تصريح بالسماع في الكثير منها داخل الصحيحين وخارجها وما ذاك الا اكتفاء بثبوت اهل السماع واشتهاره عن مشايخهم خصوصاً وقتادة لم يحصل منه الا تدليس يسير والمشايخ الذين دلس عنهم ولم يسمع منهم معروفون منبه عليهم في كتب الجرح والتعديل ليس منهم ابو الخليل شيخه في هذا الحديث فبطل ما ادعاه وثبت ما اعترف به من صحة الحديث والله الموفق .

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو داود ايضاً وتابعه الحاكم عن ابي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن ابى نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين » هذا لفظ ابي داود وسكت عليه ولفظ الحاكم « المهدي منا اهل البيت اشم الانف اقنى اجلى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه السبابة والابهام وعقد ثلاثة » قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به انما اخرج له البخاري استشهاداً لا

اصلا وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وقال يحيى بن معين ليس بالقوي وقال مرة ليس بشيء وقال احمد بن حنبل ارجوان يكون صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان حروريا وكان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي ضعيف وقال ابو عبيد الآجرى سألت ابا داود عنه فقال من اصحاب الحسن وما سمعت الا خيراً وسمعته مرة أخرى ذكره فقال ضعيف افتى في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك الدماء الى هنا كلامه

اقول الحديث أخرجه ابو داود عن سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة به واخرجه الحاكم عن ابي العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا عمران القطان ورجاله كلهم ثقات ابو نضرة روى له مسلم ووثقه احمد ويحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي وابن سعد وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات وقتادة الراوي عنه هو ابن دعامة السدوسي الحافظ ثقة مشهور من رجال الصحيحين وعمران القطان قال المنذري في تهذيب السنن استشهد به البخاري ووثقه عفان بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحيى ابن سعيد القطان انتهى قلت وقال الساجي صدوق وثقه عفان وقال الترمذي قال البخاري صدوق يهم وذكره ابن شاهين في الثقات وقال كان من اخص الناس بقتادة وقال العجلي بصري ثقة وقال الحاكم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي هو ممن

يكتب حديثه والراوي عنه عند ابي داود وهو شيخه سهل بن تمام ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما يخطئ وقد تابعه عمرو بن عاصم الكلابي كما عند الحاكم وهو ثقة من رجال الصحيحين فهذا السند على انفراده على شرط الصحيح في رأي جماعة كابن حبان والحاكم ولهذا صححه كما نقله عنه الطاعن فكيف وقد توبع عمران القطان عليه وورد الحديث عن ابي سعيد الخدري من عدة طرق كما نص على ذلك الترمذي والطبراني وغيرهما وأشرنا اليها سابقا وسنذكرها ايضاً ان شاء الله تعالى فبها يرتقي الحديث الى درجة الصحيح المتفق عليه بلا شك ولا شبهة اما ما اتى به الطاعن في عمران القطان فليس فيه ما يحكم لأجله برد حديثه اذ غايته قول يحيى بن معين ليس بالقوي وقول النسائي ضعيف وقول ابي داود وقد اثنى عليه مرة اخرى ضعيف افتى في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك الدماء وقد بين بهذا سبب ضعفه ولا يخفى ان الفتوى بما ذكر لا دخل معها في تضعيفه من جهة الرواية. بل من جهة الورع والتحري في الفتوى او من جهة الاجتهاد لخطيئة في فتواه ويدلك على ان المراد ما قلناه اخراج ابي داود الحديث من طريقه ثم سكونه عليه مع ما ورد عن الاكثرين من التوثيق له والثناء عليه وأما قوله وكان يحيي القطان لا يحدث عنه فهو على ما فيه من التدليس ليس بجرح لعمران فقد قال عمرو بن علي كان ابن مهدي يحدث عنه وكان يحيي لا يحدث

عنه وقد ذكره يحيى يوماً فأحسن الثناء عليه فما اسقطه الطاعن المدلس من ذكر ثناء يحيى عليه يرشدك الى انه لم يترك الرواية عنه لضعفه عنده انما كان ذلك لأمر آخر غير الضعف وقد كان جماعة لايحدثون عن اقرانهم او عمن هو اصغر منهم وقال عبد الرحمن بن مهدي كنت اسمع الحديث من ابن عيينة فأخرج فأسمع شعبة يحدث به فلا اكتبه عنه فما فهم احد من هذا ان ابن مهدي ترك الرواية عن شعبة لضعفه وهو امير المؤمنين في الحديث في عصره ولا زال احد جرحاً له واما قوله وقال احمد بن حنبل ارجو ان يكون صالح الحديث فهذا تعديل لعمران وتوثيق له من احمد لاجرح فيه قال الذهبي في خطبة الميزان ولم اتعرض لذكر من قيل فيه محله الصدق ولا من قيل فيه لابأس به ولا من قيل هو صالح الحديث او يكتب حديثه او هو شيخ فان هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق ثم ذكر الفاظ التعديل ومراتبها الى ان قال ثم محله الصدق وجيد الحديث وصالح الحديث وشيخ وسط وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصالح الحديث او مقاربه ... جيده حسنه مقاربه

صويلح الحديث ان شاء الله ... ارجو بأن ليس به بأس عراه

واما قوله وقال يزيد بن زريع كان حرورياً وكان يرى السيف على اهل القبلة فهذا من الابتداع والمخالفة في الاعتقاد وقد قدمنا تفصيل القول في ذلك وانه لاترد رواية المبتدع الا بشروط

هي مفقودة هنا على ان الحافظ انتقد قول يزيد بن زريع هذا في نسبة عمران القطان الى مذهب الحرورية فقال في قوله حرورياً نظر ولعله شبهه بهم وقد ذكر ابو يعلى في مسنده القصة عن ابي المنهال في ترجمة قتادة عن انس ولفظه قال يزيد كان ابراهيم يعني ابن عبد الله بن حسن لما خرج يطلب الخلافة استفتاه عن شيء فأفتاه بفتيا قتل بها رجال مع ابراهيم انتهى قال الحافظ وكان ابراهيم ومحمد خرجا على المنصور في طلب الخلافة لأن المنصور كان في زمن بني امية بايع محمداً بالخلافة فلما زالت دولة بني امية وولي المنصور الخلافة تطلب محمداً ففر فألح في طلبه فظهر بالمدينة وبايعه قوم وأرسل اخاه ابراهيم الى البصرة فملكها وبايعه قوم فقدر انهما قتلا وقتل معهما جماعة كثيرة وليس هؤلاء من الحرورية في شيء انتهى والله الموفق ٠

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد الخدري من طريق زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً زيد الشاك قال قلنا وماذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول يامهدي اعطني قال فيجيء له

في ثوبه ما استطاع ان يحمله » هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولفظ ابن ماجه والحاكم « يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع فتنعم امتي فيه نعمة لم ينعموا بمثلها قط تؤتي الارض اكلها ولا تدخر منه شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدى اعطني فيقول خذ » انتهي وزيد العمي واه قال فيه الدار قطني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين انه صالح وزاده احمد انه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى الا انه قال فيه ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى بن معين في رواية اخرى لا شيء وقال مرة يكتب حديثه وهو ضعيف وقال الجوزجاني متماسك وقال ابو زرعة ليس بالقوي واهي الحديث ضعيف وقال ابو حاتم ليس بذلك وقد حدث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي عامةما يرويه ومن يروي عنهم ضعفاء على ان شعبة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه الى هنا كلامه

اقول الحديث اخرجه الترمذي عن محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت زيداً العمي قال سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابى سعيد الخدري به وأخرجه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن ابي حفص عن زيد العمي به واخرجه الحاكم عن عبد الله بن سعد الحافظ

حدثنا ابراهيم بن ابي طالب وابراهيم بن اسحاق وجعفر بن محمد الحافظ قالواحدثنا نصر بن علي الجهضمي به وأخرجه احمد في المسند عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به واخرجه ايضاً عن ابن نمير حدثنا موسى يعني الجهني قال سمعت زيداً العمي به وهو كما قال الترمذي حديث حسن لأن رجاله كلهم ثقات الا زيداً العمي فانه ضعيف على رأي من نقل جرحهم الطاعن لكنه لم ينفرد به بل تابعه عليه عن ابي الصديق الناجي جماعة كمعاوية بن قرة وعوف ابن ابي جميلة وسليمان بن عبيد ومطر بن طهمان الوراق وابي هارون العبدي ومطرف بن طريف والعلاء بن بشير المزني وعبد الحميد ابن واصل ومتابعتهم في مسند احمد ومستدرك الحاكم الا الاخير فانها عند الطبراني في الاوسط فهؤلاء ثمانية متابعون لزيد العمي في رواية الحديث عن ابي الصديق الناجي فأنى يضر الحديث ضعف زيد العمي مع كثرة هذه المتابعات ومتابعة ثقة واحد تكفي وتدفع عن الحديث ما يتطرق اليه من جهة الراوي الضعيف والله الموفق لا رب غيره.

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وقد يقال ان حديث الترمذي وقع تفسيراً لما رواه مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً» ومن حديث

ابي سعيد قال « من خلفائكم خليفة يحثي المال حثياً » ومن طريق آخر عنها قال « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » اه واحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدي ولا دليل يقوم على انه المراد منها الى هنا كلامه .

اقول هذا من مبهم المتون وطريق معرفته معلومة مقررة في علوم الحديث والتفسير وهي ورود ذلك المبهم مسمى في بعض الروايات خصوصاً اذا اتحد المخرج كما هنا فان ابا سعيد الخدري الراوي لحديث الخليفة المبهم هوالراوي للحديث المعين له بأنه المهدي والصفة الموصوف بها الخليفة المبهم هي عينها الموصوف بها المعين وهي كون كل منهما يحثو المال ولا يعده وانه في آخر الزمان وانه من خلفاء هذه الامة فلا يستريب عاقل مع هذا الوضوح التام والدلالة الظاهرة في ان المراد بالخليفة المبهم في حديث ابي سعيد هو المهدي المعين في حديثه ايضاً ولو كان كما يقوله الطاعن من انه لا دلالة تقوم على ان المهدي هو المراد من احاديث مسلم مع اتحادها في المخرج والصفات لما صح تفسير مبهم في القرآن والحديث اصلا اذ اعلى ما يفسر المبهم فيها وروده معيناً في آية او رواية اخرى كتفسير المنعم عليهم في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكتفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى لقوله تعالى في اليهود

من لعنه الله وغضب عليه وقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ولورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً وكتفسير الرجل في قوله عليه الصلاة والسلام «اني لاعلم آخر اهل النار خروجاً منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبواً» الحديث متفق عليه من رواية ابن مسعود بأنه جهينة لما رواه الخطيب في رواة مالك من حديث ابن عمر مرفوعاً آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين الى غير ذلك مما هو مدون في الكتب الخاصة بهذا النوع بل لا طريق لمعرفته الا ما ذكر لأنه علم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه فيلزم من انكار هذا التعيين الظاهر انكار جميع تفاسير المبهمات الواردة في الآثار وابطال هذا المعنى من اصله وهو مفارقة لجماعة المسلمين واتباع لغير سبيلهم فان قلت فما سبب وروده مبهماً في هذه الاحاديث المخرجة في صحيح مسلم قلت قد ذكروا لورود اصل المبهم في الكتاب والسنة اسباباً منها وهو الاليق بالمقام الاستغناء ببيانه في الاحاديث الاخرى او كونه مشهوراً لا يحتاج الى تعيين والمهدي قد صرح بذكره في كثير من الاحاديث حتى كان خبره مشهوراً بين الصحابة وأمره معلوماً بينهم كما يدل عليه نقله الينا بطريق التواتر فاكتفى بذلك عن التصريح باسمه في الاحاديث الاخرى منها احاديث مسلم ومنها ما سيأتي لاجل هذا المعنى والله اعلم.

﴿ فصل ﴾

ثم قال ورواه الحاكم ايضاً من طريق عوف الاعرابي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض جوراً وعدوانا ثم يخرج من اهل بيتي رجل يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وعدوانا » وقال فيه الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه الى هنا كلامه

اقول غفل الطاعن او تغافل عن طعن هذا الحديث لعجزه عن ذلك وعدم وجدانه مسلكاً من هاتيك المسالك والحديث اخرجه الحاكم عن عوف بن ابي جميلة المذكور من طريقين الطريق الاول عن ابي بكر بن اسحاق وعلي بن حمشاد العدل وابي بكر محمد بن احمد بن بالويه كلهم عن بشر بن موسى الاسدي عن هارون بن خليفة عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي به الطريق الثاني عن الحسين بن علي الدارمي عن محمد بن اسحاق الامام عن محمد بن يسار عن ابن ابي عدي عن عوف الاعرابي به واخرجه الامام احمد عن محمد بن جعفر حدثنا عوف الاعرابي به وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الحافظ الذهبي في المستدرك وفي هذا كفاية للمنصف لكن لابد من ذكر توثيق رجال الحديث ليحصل اليقين لكل جهول او معاند فأبو الصديق روى له الشيخان

والاربعة وقال ابن معين وابو زرعة والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وعوف بن ابي جميلة بفتح الجيم الاعرابي من رجالهم ايضا قال احمد ثقة صالح الحديث وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح وقال النسائي ثقة ثبت وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال مروان بن معاوية كان يسمى الصدوق وقال محمد بن عبد الله الانصاري كان يقال عوف الصدوق وذكره ابن حبان في الثقات وأما الراوي عنه وهو محمد بن جعفر المعروف بغندر فثقة مشهور اكثر الشيخان في صحيحيهما من اخراج احاديثه وكان وكيع يسميه الصحيح الكتاب وبه انتهى سند الحديث عند احمد والتعريف برجاله يغني عن التعريف ببقية رجال الحاكم فلا نطيل به فالحديث على شرط الشيخين كما قال الحاكم فالطاعن ملزم به .

﴿ فصل ﴾

ثم قال ورواه الحاكم ايضاً من طريق سليمان بن عبيد عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعاً او ثمانياً يعني حججا » وقال فيه حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه مع ان سليمان لم يخرج له احد من الستة لكن ذكره ابن حبان في الثقات ولم يرد ان احداً تكلم فيه .

اقول الحديث اخرجه الحاكم عن ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا النضر بن شميل حدثنا سليمان ابن عبيد حدثنا ابو الصديق الناجي به وقال انه صحيح الاسناد وأقره الحافظ الذهبي في التلخيص وهو كذلك في رأي الطاعن ايضاً اذ لو وجد له ادنى علة ولو موهومة لتسارع الى التشويش بها لكنه عجز عن ذلك لصحة الحديث وسلامته من العلل اما اعتراضه على الحاكم بقوله مع ان سليمان بن عبيد لم يخرج له احد من الستة فغفلة منه او تغافل لأن الحاكم لم يدع ان الحديث على شرط الشيخين ولم يقل ذلك لا منطوقاً ولا مفهوماً حتى يتعقب بأن سليمان ليس من شرطهما انما قال صحيح الاسناد وهو كما قال لان رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيح والمعلوم من صنيع الحاكم وسائر الحفاظ ان الحديث اذا كان رجاله رجال الشيخين او احدهما قالوا فيه على شرطهما او شرط احدهما واذا كان رجاله ثقات لكن غير مخرج عنهم او عن بعضهم في الصحيحين قالوا فيه صحيح الاسناد كما عبر الحاكم عن هذا الحديث فأي تعقب عليه لولا الولوع بالمغالطات وفي مسند احمد وسنن ابي داود بسند حسن من حديث معاوية قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاغلوطات فالحديث صحيح في رأي الطاعن وهو ملزم به ايضاً كالذي قبله ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال ورواه الحاكم ايضاً من طريق اسد بن موسى عن حماد ابن سلمة عن مطر الوراق وابي هارون العبدي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي فيملك سبعاً وتسعاً فيملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » وقال الحاكم فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم وانما جعله على شرط مسلم لانه اخرجه عن حماد بن سلمة وعن شيخه مطر الوراق وأما شيخه الآخر وهو ابو هارون العبدي فلم يخرج له وهو ضعيف جداً متهم بالكذب ولا حاجة الى بسط اقوال الائمة في تضعيفه واما الراوي له عن حماد بن سلمة وهو اسد بن موسى ويلقب اسد السنة وان قال البخاري مشهور الحديث واستشهد به في صحيحه واحتج به ابو داود والنسائي الا انه قال مرة اخرى ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له وقال فيه محمد بن حزم منكر الحديث الى هنا كلامه ·

اقول الحديث اخرجه الحاكم عن ابي العباس محمد بن يعقوب حدثنا حجاج بن الربيع بن سليمان حدثنا اسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن مطر وابي هارون عن ابي الصديق الناجي به ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وهو

قال ان رجاله ثقات ولا علة له اما ابو الصديق الناجي فثقة تقدم ذكره قريباً وأما مطر بن طهمان فقال اسحاق بن منصور عن يحيى ابن معين صالح وقال ابو زرعة صالح روايته عن انس مرسلة وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عنه فقال هو صالح الحديث احب الي من سليمان بن موسى وكان اكبر اصحاب قتادة وذكره البخاري في باب التجارة في البحر من الجامع فقال وقال خليفة لا بأس به وقال ابو بكر البزار ليس به بأس وقال الساجي صدوق يهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطأ وكان معجباً برأيه ووصفه بعضهم بسوء الحفظ وأما ابو هارون العبدي فلا حاجة بنا الى توثيقه اذ الاسناد في غنى بمطر بن طهمان عنه وهو انما ذكر متابعاً لا اصلاً محتجاً به وأما حماد بن سلمة فثقة مشهور من اجلة المسلمين خرج له البخاري تعليقاً ومسلم استشهاداً فلا نكثر بذكر ما للنقاد فيه من ألفاظ التعديل والتوثيق وأما اسد بن موسى فقال النسائي وابن يونس وابن قانع والعجلي والبزار ثقة زاد العجلي صاحب سنة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخليلي مصري صالح فهذا حال السند وما قيل في رجاله اما قول الطاعن في اسد بن موسى الا ان النسائي قال فيه مرة اخرى ثقة ولو لم يصنف كان خيراً له فهو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غيران ضيوفهم ... تلام بنسيان الاحبة والأهل

وان صدر منه هذا عن غير قصد اذ يعلم كل انسان ان قول النسائي لو لم يصنف كان خيراً له لا مسيس له بالجرح اصلاً ولا ذكره احد في ألفاظ التجريح ولا في طبقاته خصوصاً بعد قوله ثقة وأما قول ابن حزم انه منكر الحديث فمردود عليه بل جل كلامه في الرجال غير مقبول لشذوذه وانفراده عن الجماعة بأشياء متعددة وافراطه في الحمل على العلماء وشدة جرأته حتى قيل من الحزم عدم تقليد ابن حزم على ان كلامه يحتمل ان يكون مراده به انه وقعت المناكير في احاديثه وليست منه لتساهله في الرواية وتحمله عن الثقة وغيره فقد قال ابن يونس حدث بأحاديث منكرة وهو ثقة فأحسب الآفة من غيره وهذا والله اعلم مراد النسائي بقوله لو لم يصنف كان خيراً له اي لأنه جمع في كتابه المناكير وهذا لاحرج فيه لأن المحدث اذا روى الحديث وساقه باسناده اعتقد انه بريء من عهدته لكن عبر ابن حزم مرة اخرى عنه بالضعف ورده الذهبي في الميزان ولفظه اسد بن موسى بن ابراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحافظ الملقب بأسد السنة مولده عند انقضاء دولة اهل بيته سمع من ابن ابي ذئب وشعبة والمسعودي وطبقتهم وصنف وجمع قال النسائي ثقة لو لم يصنف كان خيراً له وقال البخاري هو مشهور الحديث واستشهد به البخاري واحتج به النسائي وأبو داود وماعلمت به بأساً الا ان ابن حزم ذكره في كتاب الصيد فقال منكر الحديث قلت مات سنة اثنتي عشرة ومايتين وقال

ابن حزم ايضاً ضعيف وهو تضعيف مردود قال ابو سعيد بن يونس في الغرباء حدث بأحاديث منكرة وهو ثقة قال فأحسب الآفة من غيرة الى هنا كلام الذهبي وكفى برده تضعيف ابن حزم لأسد بن موسى حجة وابطالاً لمستند الطاعن اذ عليه المعول في هذا الباب والى حكمه في النقد المثاب سلمنا ان اسد بن موسى ضعيف كما شذ به ابن حزم فما يفعل الطاعن بمتابعة الحسن بن موسى له فقد رواه ايضاً عن حماد بن سلمة قال الامام احمد في المسند قال الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي هارون العبدي ومطر الوراق عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً او تسعاً فيملأ الارض قسطاً وعدلاً» اكان ينكر هذه المتابعة الثابتة ام كان يطعن في صاحبها الحسن بن موسى لا لا بل لا سبيل له الى شيء من ذلك فان الحسن بن موسى من رجال الصحيحين وغيرهما لا مطعن فيه ولا مغمز قال الحافظ في تهذيب التهذيب الحسن بن موسى الاشيب ابو علي البغدادي قاضي طبرستان والموصل وحمص روى عن الحمادين وشعبة وجرير بن حازم وزهير بن معاوية ولهيعة وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وحريز بن عثمان والليث وأبي هلال الراسبي وابن ابي ذئب وورقاء وغيرهم وعنه احمد بن حنبل وحجاج بن الشاعر واحمد بن منيع وابو خيثمة وابنا ابي شيبة والفضل بن سهل

الاعرج وهارون الحمال ويعقوب بن شيبة وعباس الدوري والحارث بن ابي اسامة واسحاق الحربي وبشر بن موسى وجماعة قال احمد هو من مثبتي اهل بغداد وقال ابن معين ثقة وكذا قال ابو حاتم عن ابن المديني وقال ابو حاتم وصالح بن محمد وابن خراش صدوق زاد ابو حاتم ثم مات بالري وحضرت جنازته وقال عبد الله بن المديني كان ببغداد كأنه ضعفه وقال الخطيب لا اعلم علة تضعيفه اياه وقال الاعين مات سنة ثمان وقال ابن سعد والمطين سنة تسع وقال حنبل سنة تسع او عشر ومايتين قلت بقية كلام ابن سعد وكان ثقةً صدوقاً في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وذكره مسلم في رجال شعبة الثقات في الطبقة الثالثة انتهى وقال الصفي الخزرجي في الخلاصة الحسن بن موسى البغدادي ابو علي الاشيب قاضي حمص وطبرستان والموصل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسان وشعبة وحريز بن عثمان وعنه احمد وابو خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وعبد بن حميد وخلق وثقه ابن معين وابن المديني وابن خراش والجميع وقال ابن عمار الحافظ كان في الموصل بيعة للنصارى فجمعوا له مائة الف على ان يحكم بأن تبنى فردها وحكم بأن لا تبنى مات بالري سنة تسع ومايتين له في البخاري فرد حديث انتهى فان قيل لم يصرح الامام احمد بسماعه الحديث من الحسن بن موسى بل عبر بقال وهي محتملة للسماع وعدمه فربما يكون منقطعا بل ذهب قوم الى انها لا تفيد السماع قلنا الصحيح الذي قطع به

الجمهور ان قال حكمها حكم المنعنة في افادة الاتصال والسماع اذا ثبت اللقي وعدم التدليس ففي التقريب مع شرحه التدريب ما نصه اذا قال الراوي كمالك مثلاً حدثنا الزهري ان ابن المسيب حدثه بكذا اوقال الزهري قال ابن المسيب كذا فقال احمد بن حنبل وجماعة لا تلتحق ان وشبهها بعن في الاتصال بل يكون منقطعاً حتى يتبين السماع وقال الجمهور فيما حكاه عنهم ابن عبد البر منهم مالك ان كعن في الاتصال ومطلقه محمول على السماع بالشرط المتقدم من اللقاء والبراءة من التدليس قال ابن عبد البر ولا اعتبار بالحروف والالفاظ وانما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة قال ولا معنى لاشتراط تبيين االسماع لاجماعهم على ان الاسناد المتصل بالصحابي سواء اتى فيه بعن او بأن او بقال او بسمعت فكله متصل وقال الحافظ العراقي في الألفية :

قلت الصواب ان من ادرك ما ... رواه بالشرط الذي تقدما
يحكم له بالوصل كيف ماروى ... بقال او عن او بأن فسوى
وما حكى عن احمد بن حنبل ... وقول يعقوب علي ذا نزل

فبان بما قررناه ان الحديث صحيح كما قال الحاكم والله أعلم .

✻ فصل ✻

ثم قال الطاعن ورواه الطبراني في معجمه الاوسط من رواية ابي الواصل عبد الحميد بن واصل عن ابي الصديق الناجي عن

الحسن بن يزيد السعدي احد بني بهدله عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء وتخرج الارض بركتها وتملأ الارض منه قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يعمل هذه في الامة سبع سنين ويترك بيت المقدس » وقال الطبراني فيه رواه جماعة عن ابي الصديق ولم يدخل احد منهم بينه وبين ابي سعيد احداً الا ابا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن ابي سعيد انتهي وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن ابي حاتم ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من روايته عن ابي سعيد ورواية ابي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان انه مجهول لكن ذكره ابن حبان في الثقات وأما الواصل الذي رواه عن ابي الصدبق فلم يخرج له احد من الستة وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه يروي عن انس وروى عنه شعبة وعتاب بن بشير الى هنا كلام الطاعن .

اقول الحديث رجاله ثقات كما ذكره عن ابن حبان ولم نجد فيهم لأحد طعناً ولا لسند الحديث علة اما ذكر الحسن بن يزيد السعدي وزيادته فيه بين ابي الصديق وابي سعيد فذاك من المزيد في متصل الاسانيد وهو مقبول من الثقة فان كان ابو الواصل قد حفظ فهو دليل على ان ابا الصديق سمع الحديث من الحسن بن يزيد عن ابي سعيد فحدث به كذلك ثم ارتقى فسمعه من ابي سعيد

نحدث به عنه من غير واسطة كما في باقي الروايات ولا نقول
متى صحت رواية ابي الصديق دلت على انقطاع ما عداها من الطرق
المتقدمة لأنا نقول قد وجدنا ابا الصديق صرح بسماعه الحديث من
ابي سعيد الخدري قال الامام احمد في المسند حدثنا ابن نمير حدثنا
موسى يعني الجهني قال سمعت زيداً العمي قال حدثنا ابو الصديق
الناجي قال سمعت ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم « يكون في امتي المهدي فان طال عمره او قصر
عمره عاش سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين يملأ الارض
قسطاً وعدلا تخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها » اه وان كان
ابو الواصل قد وهم فيه فالعمل على رواية الاكثرين ولا يؤثر وهمه
في الحديث شيئاً فانه مستفيض مشهور عن ابي سعيد فلم يصنع
الطاعن شيئاً الا اعترافه بأن رجال السند ثقات وانه لم يجد في
احد منهم طعناً ولا للحديث علة نعم اراد ان يوهم غير العارف
بقوله في ابي الواصل انه لم يخرج له احد من الستة ان كل من لم
يخرجوا له ضعيف وهذا مما لم يقل به احد من الناس زيادة على
ان الواقع يكذبه فقد الف الحافظ كتابه تعجيل المنفعة في زوائد
رجال الأئمة الاربعة في مجلد كبير اكثر من فيه ثقات وليس فيه
ممن خرج لهم في الستة احد فكيف برجال في المعاجم والسنن
والصحاح والمسانيد والاجزاء والفوائد مما يزيد عدده على ثلاثة
آلاف جزء وجل اصحابها متأخرو الطبقة عن اصحاب الكتب الستة

وذلك يستدعي ضرورة ان تكون رجال اوائل اسانيدهم غير رجال الستة مع وجود الصحيح والحسن فيها بكثرة فبطلان هذا الايهام لا يختلف فيه اثنان والله الموفق ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرّج ابن ماجه في كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذرفت عيناه وتغير لونه قل فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال «انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» انتهى وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات ويزيد بن ابي زياد راويه قال فيه شعبة كان رفاعاً يعني يرفع الاحاديث التي لا تعرف مرفوعة وقال محمد بن الفضيل كان من كبار ائمة الشيعة وقال احمد بن حنبل لم يكن بالحافظ وقال مرة حديثه ليس بذاك وقال يحيي بن معين

ضعيف وقال العجلى جائز الحديث وكان بأخره يلقن وقال ابو زرعة لين يكتب حديثة ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال الجرزجاني سمعتهم يضعون حديثه وقال ابو داود لا اعلم احداً ترك حديثه وغيره احب الي منه وقال ابن عدي هو من شيعة اهل الكوفة ومع ضعفه يكتب حديثه وروى له مسلم لكن مقروناً بغيره وبالجملة فالاكثرون على ضعفه وقد صرح الائمة بتضعيف هذا الحديث الذي رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الرايات وقال وكيع بن الجراح فيه ليس بشيء وكذلك قال احمد بن حنبل وقال ابو قدامة سمعت ابا اسامة يقول سيف حديث يزيد عن ابراهيم في الرايات لو حلف عندي خمسين يميناً قسامة ما صدقته اهذا مذهب ابراهيم اهذا مذهب علقمة اهـذا مذهب عبد الله وأورد العقيلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي ليس بصحيح الى هنا كلامه .

اقول الحديث رغماً على ما اكثر به من التقولات وأطال حديث حسن اخرجه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة ثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد به واخرجه ابو الشيخ في الفتن حدثنا عبدان حدثنا ابن نمير حدثنا ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد به وأخرجـه العقلي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن عون انبأنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد به واخرجه ابن عدي من رواية ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد

به ورجاله ثقات الا يزيد بن ابي زياد ففيه خلاف وقد حسن له الترمذي وروى له مسلم وقال في مقدمة صحيحه بعد ذكر القسم الاول من اقسام الصحيح فاذا نحن تقصينا اخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها اخباراً يقع في اسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والاتقان كالصنف المقدم قبلهم على انهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فان اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء ابن السائب ويزيد بن ابي زياد وليث بن ابي سليم وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الاخبار الى آخر كلامه وقال ابن سيد الناس في الكلام على شرط ابي داود وقوله انه اخرج في كتابه الصحيح وما يشبهه ويقاربه يعني في الصحة هو نحو قول مسلم ليس كل الصحيح نجده عند مالك وشعبة وسفيان فنحتاج ان ننزل الى مثل حديث ليث بن ابي سليم وعطاء بن السائب ويزيد بن ابي زياد لما يشمل الكل من اسم العدالة والصدق وان تفاوتوا في الحفظ والاتقان انتهى والى هذا اشار الحافظ العراقي في الالفية بقوله :

وللامام اليعمري انما ... قول ابي داود يحكي مسلما
حيث يقول جملة الصحيح لا ... توجد عند مالك والنبلا
فاحتاج ان ينزل في الاسناد ... الى يزيد بن ابي زياد
ونحوه وان يكن ذو السبق ... قد فاته ادرك باسم الصدق

فهذا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المتفق على امامته وجلالته وقبول تصحيحه قد حكم ليزيد بن ابي زياد بصحة حديثه

ووصفه بالصدق والستر وقد قال فيه ايضاً يعقوب بن سفيان وان كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة وان لم يكن مثل الحكم ومنصور وذكره ابن شاهين في الثقات ونقل عن احمد بن صالح المصري انه قال يزيد بن ابي زياد ثقة ولا يعجبني قول من تكلم فيه وقال ابن سعد كان ثقة في نفسه الا انه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب وقال ابن حبان كان صدوقاً الا انه لما كبر ساء حفظه وتغير وكان يلقن فوقعت المناكير في حديثه فسماع من سمع منه قبل التغير صحيح انتهى فالحديث على انفراده على شرط الحسن لذاته فكيف وقد ورد من عدة طرق شاهدة له ومقوية لأمره ورافعة لشأنه فقد اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حبان بن مدير عن عمرو بن قيس الملائي عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود به بنحوه وقد تقدم لفظه وله طريق ثلث من حديث ثوبان اخرجه احمد في المسند قال حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن ابي قلابة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي» واخرجه الحاكم في المستدرك قال اخبرنا الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء انبأنا خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال اذا رأيتم الرايات السود خرجت

من قبل خراسان الحديث وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى وأخرجه ابن ماجه قال حدثنا محمد بن يحيى واحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم يطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي» وقال الحافظ البوصيري في زوائده اسناده صحيح انتهى قلت وذلك واضح من رجاله وقد اخرجه ايضاً الحاكم وله طريق خامس اخرجه احمد والترمذي والبيهقي في الدلائل كلهم من رواية رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء» وقال ابن عساكر قرأت بخط ابي الحسين الرازي اخبرني ابو الجهم احمد بن الحسين بن طلاب حدثنا محمد بن الوزير حدثنا عثمان بن اسماعيل حدثنا الوليد بن مسلم قال ذكرت لعبد الرحمن بن آدم امر الرايات السود فقال سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي يقول انه سمع عمرو بن مرة الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لتخرجن من خراسان راية سوداء حتى تربط خيولها بهذا الزيتون الذي بين

بيت لهيا وحرستا » قال عبد الرحمن بن الغاز فقلنا له والله ما نرى
بين هاتين القريتين زيتونة قائمة فقال عمرو بن مرة انه ستصيب
فيما بينهما حتى يجيء اهل تلك الراية فتنزل تحتها وتربط بها
خيولها قال عبد الرحمن بن آدم فحدثت بهذا الحديث ابا الاغبش
عبد الرحمن بن سلمان السلمي فقال انما يربطها اصحاب الراية السوداء
الثانية التي تخرج على الراية الاولى منهم فاذا نزلت تحت الزيتون
خرج عليهم خارج فيهزمهم قال ابن عساكر وقرأت بخط ابي الحسين
محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي ايضاً اخبرني ابو علي بكر بن عبد
الله بن حبيب الاهوازي حدثنا ابراهيم بن ناصح السامري حدثنا
نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن روح ابي العيزار حدثني
عبد الرحمن بن آدم الاودي سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة
الجرشي فذكر معناه قال ابن عساكر وقرأت بخط ابي الحسين الرازي
حدثني محمد بن احمد بن غزوان حدثنا احمد بن المعلى حدثنا عثمان
ابن اسماعيل الهذلي حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن آدم
قال سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي به واخرجه ابو
الشيخ في كتاب الفتن قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس
ابن ايوب حدثنا علي بن احمد الرقي حدثنا عمر بن راشد حدثنا
عبد الله بن محمد عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمه العباس والى علي بن
ابى طالب فأتياه في منزل ام سلمة فقال فيما قال « فاذا غبرت

سنين يخرج ناصرهم من ارض يقال لها خراسان برايات سود فلا يلقاهم احد الا هزموه وغلبوا على ما في ايديهم حتى تقرب راياتهم بيت المقدس » وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن علي عليه السلام قال اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب اهل خراسان ويخرج اهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه الى غير ذلك فانظر الى حديث الرايات كم له من طريق بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف ثم تأمل هل يمكن ان يحكم عليه بأنه لا اصل له مع وجود هذه الطرق الكثيرة المتباينة المخارج وقد اورد ابن الجوزي حديث الرايات في موضوعاته من طريق الازدي ثنا العباس بن ابراهيم حدثنا محمد بن ثواب حدثنا حنان بن سدير عن عمرو بن قيس عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله به مرفوعاً بلفظ اذا اقبلت الرايات السود الحديث وقال لا اصل له عمرو لا شيء ولم يسمع من الحسن ولا سمع الحسن من عبيدة انتهى وتعقبوه على ذلك قال الحافظ في القول المسدد لم يصب ابن الجوزي فقد اخرجه احمد في مسنده من حديث ثوبان وفي طريقه علي بن زيد بن جذعان وهو ضعيف لكنه لم يتعمد الكذب فيحكم على حديثه بالوضع اذا انفرد فكيف وقد توبع من طريق آخر رجاله غير رجال الاول

وله طريق آخر اخرجه احمد والبيهقي في الدلائل من حديث ابي هريرة وفي سنده رشدين بن سعد وهو ضعيف انتهى قلت على ان علي بن زيد قد قال فيه يعقوب بن سفيان ثقة وقال الترمذي صدوق وحسن له غير حديث واخرج له مسلم في صحيحه مقرونا وأثنى عليه جماعة ورشدين بن سعد قال فيه ابن يونس كان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث اساء فيه يحيى بن معين القول ولم يكن النسائي يرضاه ولا يخرج له وقال ابن شاهين في الثقات ثنا البغوي عن الامام احمد قال ارجو انه صالح الحديث ووثقه الهيثم بن خارجة وقال احمد ليس به بأس في احاديث الرقاق والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابن ماجه عن علي رضي الله عنه من رواية ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة » وياسين العجلي وان قال فيه ابن معين ليس به بأس فقد قال البخاري فيه نظر وهذه اللفظة في اصطلاحه قوية في التضعيف جداً وأورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له وقال هو معروف به الى هنا كلامه ·

اقول الحديث اخرجه احمد في مسنده حدثنا فضل بن دكين ثنا ياسين العجلي وأخرجه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الحفري حدثنا ياسين به وهو حديث حسن كما قال الحافظ وقد وهم بعضهم فظن ان ياسين هو ابن معاذ الزيات لأنه وقع في سنن ابن ماجه غير منسوب فحكم بضعفه بناء على وهمه وظنه ان ياسين هو الزيات لا العجلي اما العجلي فثقة قال الدوري عن ابن معين ليس به بأس وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين صالح وقال ابو زرعة لا بأس به وقال يحيى بن يمان رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث قال الحافظ ووقع في سنن ابن ماجه عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئاً انتهى وقول الطاعن اورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له باطل لا اصل له فانهما ما اورداه مستنكرين له كما زعمه بل لأنه حديثه الوحيد الذي لم يرو غيره ولذا قال ابن عدي يعرف بهذا الحديث وقال البخاري لا اعلم له حديثاً غير هذا وعادة الحفاظ اذا ترجموا لراو مقل ذكروا له ما رواه في ترجمته لأنه به يعرف وقد ذكر له هذا الحديث في ترجمته ايضاً الحافظ في تهذيب التهذيب وانتقد تضعيف من ضعفه فهل يقال انه اورده مستنكراً له كلا وليس في الحديث ما ينكر وله شواهد كثيرة تقدم بعضها ويأتي وقال البوصيري في زوائد ابن

ماجه قال البخاري في التاريخ عقب حديث ابراهيم بن محمد بن الحنفية هذا في اسناده نظر وذكره ابن حبان في الثقات ووثق العجلي العجلى وقال البخاري لا اعلم له حديثاً غير هذا وقال ابن معين وابو زرعة لا بأس به وابو داود الحفري اسمه عمر بن سعد احتج به مسلم في صحيحه وباقيهم ثقات انتهي ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج الطبراني في المعجم الاوسط عن علي رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم امنا المهدي ام من غيرنا يا رسول الله فقال « بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك قال علي امؤمنون ام كافرون قال مفتون وكافر » انتهى وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو اضعف منه قال احمد بن حنبل روى عن جابر مناكير وبلغني انه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن لهيعة كان شيخاً احمق ضعيف العقل وكان يقول علي في السحاب وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا علي قد مر في السحاب الى هنا كلامه ·

اقول الحديث رواه الطبراني من طريق عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه

به اما ابن لهيعة فسيأتي الكلام عليه قريباً وأما الحضرمي فقد روى له الترمذي وابن ماجه وقال ابو حاتم صالح الحديث عنده نحو عشرين حديثاً وذكره البرقي فيمن ضعف بسبب التشيع وهو ثقة وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات وصحح الترمذي حديثه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج الطبراني عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « تكون في اخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل على اهل الشام صيب من السماء فيصرف جماعتهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول هم خمسة عشر ألفاً والمقلل يقول هم اثنا عشر ألفاً وامارتهم امت امت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيتهم ودانيتهم » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال الى هنا كلامه .

اقول المعتمد الذي استقر عليه عمل كثير من الحفاظ تحسين حديث ابن لهيعة وكثيراً ما يصرح بذلك الحافظ المتقن نور الدين

الهيثمي في مجمع الزوائد وقد احتج به غير واحد من المتقدمين ايضاً وقال ابو داود عن احمد ومن كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه واتقانه وقال الحسن بن علي الخلال عن زيد بن الحباب سمعت الثوري يقول عند ابن لهيعة الاصول وعندنا الفروع وقال ابو الطاهر بن السرح سمعت ابن وهب يقول حدثني والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة وقال يعقوب بن سفيان سمعت احمد بن صالح وكان من خيار المتقين يثني عليه وقال الحاكم استشهد به مسلم في موضعين من صحيحه وكذا روى له البخاري مقروناً بغيره الا انه لم يصرح باسمه وحكى ابن عبد البر ان الذي في الموطأ عن مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في العرفان هو ابن لهيعة ويقال ابن وهب حدثه به عنه وقال احمد بن صالح كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم على ان الحديث ورد من غير طريق ابن لهيعة فقد اخرجه الحاكم في المستدرك قال اخبرني احمد بن محمد بن سلمة العنزي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا سعيد بن ابي مريم انبأنا نافع بن يزيد حدثني عياش بن عباس ان الحارث بن يزيد حدثه انه سمع عبد الله بن رزين الغافقي سمعت علي بن ابي طالب يقول ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن الحديث وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الحافظ الذهبي في التلخيص وقد اشار الطاعن الى هذه المتابعة وصرح واعترف بصحتها فقال ورواه

الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي روايته ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الناس الى الفتح الخ وليس في طريقه ابن لهيعة وهو اسناد صحيح كما ذكر انتهى فاعتبروا يا أولي الابصار ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي هيهات ثم عقد بيده سبعاً فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل ان الله قتل ويجمع الله له قوماً قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون الى احد ولا يفرحون بأحد دخل فيهم عدتهم على عدة اهل بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية اتريده قلت نعم قال فانه يخرج من بين هذين الاخشبين قلت لا جرم والله ولا ادعها حتى اموت ومات بها يعني مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عماراً الذهبي ويونس بن ابي اسحاق ولم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن محمد العبقري ولم يخرج له البخاري احتجاجاً بل استشهاداً مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي

وهو وان وثقه احمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبه قلت في اي شيء قال في التشيع الى هنا كلامه .

اقول كلامه هذا ضرب من الهذيان فانه ما افاد بمنطوقه طعنا ولا ابان بمفهومه لمقصوده معنى بل غايته التصريح بأن الحديث لا علة له ولا مطعن في رجاله وانه صحيح على شرط مسلم وهذا مخالف لمراده مناقض لقصده نعم اشار بقوله مع ما ينضم الى ذلك الى شرط مسلم من تشيع عمار الذهبي الى ان قصور الحديث على شرط مسلم هو علته القادحة فيه الموجبة لرده وعدم العمل بمدلوله وهذا ظاهر بل صريح في كلامه لأنه انتقد على الحاكم حكمه للحديث بأنه على شرط البخاري ومسلم وأثبت له انه على شرط مسلم فقط ثم قال مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي فاجتمع في الحديث على رأيه السديد وعلمه الجديد علتان شرط مسلم وتشيع عمار وبطل الاحتجاج به فيالله ويا للمسلين كيف يحكم بضعف حديث على شرط مسلم المتفق بين الامة على صحته بل اصحيته فضلاً عن ان يجعل شرط مسلم نفسه هو سبب ضعفه وعين علته سبحانك هذا عناد عظيم وضلال قديم أما ما ضمه الى شرط مسلم من تشيع عمار فقد عرفناك بما فيه سابقاً وأشرنا غير مرة الى انه ليس بجرح عند كل من كان للحديث حافظاً ولفنونه محققاً .

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه من رواية سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي » وعكرمة بن عمار وان اخرج له مسلم فانما اخرج متابعة وقد ضعفه بعض ووثقه آخرون وقال ابو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل الا ان صرح بالسماع وعلي بن زياد قال الذهبي في الميزان لا يدرى من هو ثم قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد ابن عبد الحميد وان وثقه يعقوب بن ابي شيبة وقال فيه يحيى ابن معين ليس به بأس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لأنه رآه يفتي في مسائل ويخطئ فيها وقال ابن حبان كان ممن فحش خطاؤه فلا يحتج به وقال احمد بن حنبل سعد بن عبد الحميد يدعي انه سمع عرض كتب مالك والناس ينكرون عليه ذلك وهو ههنا ببغداد لم يحج فكيف سمعها وجعله الذهبي ممن لا يقدح فيه كلام من تكلم فيه الى هنا كلامه .

اقول اما عكرمة بن عمار فهو ثقة واكثر من تكلم فيه وصفه بالضعف والاضطراب في روايته عن يحيى بن ابي كثير خاصة لا

في جميع رواياته وهذا لا يوجب ضعفه على الاطلاق كما هو مقرر في محله ونص عليه الحافظ في خطبة اللسان قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين ثقة وقال القلابي عن يحيى ثبت وقال ابن خيثمة عن ابن معين صدوق ليس به بأس وقال ابو حاتم عن ابن معين كان امياً وكان حافظاً وقال محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن علي بن المديني كان عكرمة عند اصحابنا ثقة ثبتا وقال العجلي ثقة يروي عنه النضر بن محمد ألف حديث وقال الآجري عن ابي داود ثقة وفي حديثه عن يحيى بن ابي كثير اضطراب وقال النسائي ليس به بأس الا في حديث يحيى بن ابي كثير وقال ابو حاتم كان صدوقاً وربما وهم في حديثه وربما دلس وفي حديثه عن يحيى بن ابي كثير بعض الاغاليط وقال الساجي صدوق وثقه احمد ويحيي الا ان يحيى بن سعد ضعفه في احاديثه عن يحيى بن ابي كثير وقدم ملازماً عليه وقال عكرمة بن عمار ثقة عندهم وروي عنه ابن مهدي ما سمعت به الا خيراً وقال في موضع آخر هو اثبت من ملازم وهو شيخ اهل اليمامة وقال علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار وكان ثقة وقال اسحاق ابن احمد بن خلف البخاري ثقة روى عنه الثوري وذكره بالفضل وكان كثير الغلط ينفرد عن اياس بأشياء وقال ابن خراش كان صدوقاً وفي حديثه نكرة وقال الدارقطني ثقة وقال ابن عدي مستقيم الحديث اذا روي عنه ثقة وقال عاصم بن علي كان مستجاب

الدعوة وقال يعقوب بن شيبة كان ثقة ثبتا وقال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن صالح انا اقول انه ثقة واحتج به وبقوله وذكره ابن حبان في الثقات وقال في روايته عن يحيى بن ابي كثير اضطراب كان يحدث من غير كتابه وأما سعد بن عبد الحميد فقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس به بأس وقد كتب عنه وصالح جزرة لا بأس به وقال مرة هو اثبت من ابيه وأما ابن زياد فقال الحافظ في التهذيب علي بن زياد اليمامي عن عكرمة ابن عمار عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس حديث نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة روى حديثه ابن ماجه عن هدبة بن عبد الوهاب عن سعد بن عبد الحميد بن جعفر عنه والصواب انه عبد الله بن زياد فقد ذكره البخاري وابو حاتم فقالا روى عن عكرمة بن عمار وعنه سعد بن عبد الحميد وكذلك روى هذا الحديث المذكور محمد بن خلف الحدادي عن سعد بن عبد الحميد وتابعه ابو بكر محمد بن صالح القناد عن محمد بن الحجاج عن عبد الله بن زياد السحيمي عن عكرمة بن عمار قلت هو ابو العلاء عبد الله بن زياد فلعله كان في الاصل حدثنا ابو العلاء ابن زياد فتغيرت فصارت علي بن زياد وعبد الله بن زياد هذا ذكره البخاري فقال منكر الحديث ليس بشيء ولم يذكر ابن ابي حاتم فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات انتهى قلت وقد وجدت ما يصلح ان يكون للحديث شاهداً قال

الطبراني في المعجم الصغير حدثنا احمد بن محمد بن العباس المري القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان حدثنا حسين بن حسن الاشقر حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية يعني ابن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة «نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي».

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم اسمع انك من اهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا اذكره لمن يكره قال فقال ابن عباس منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الاربعة فقال ابن عباس اما السفاح فربما قتل انصاره وعفا عن عدوه واما المنذر اراه قال فانه يعطي المال الكثير ولا يتعاظم في نفسه ويمسك القليل من حقه واما المنصور فانه يعطى النصر على عدوه الشطر مما كان يعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرهب منه عدوه على مسيرة شهر وأما المهدي

فانه الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمن البهائم السباع وتلقي الارض أفلاذ كبدها قال قلت وما افلاذ كبدها قال امثال الاسطوانة من الذهب والفضة وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهو من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه واسماعيل ضعيف وابراهيم ابوه وان خرج له مسلم فالاكثرون على تضعيفه الى هنا كلامه ٠

اقول الحديث اخرجه الحاكم عن ابي بكر احمد بن سليمان الفقيه قال قرئ على يحيى بن جعفر بن الزبرقان وأنا اسمع حدثنا خلف ابن تميم ابو عبد الرحمن الكوفي حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن ابيه عن مجاهد به وقال صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بأن اسماعيل مجمع على ضعفه واباه ليس بذاك فالله اعلم

فصل

ثم قال وخرج ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لا احفظه قال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي » اه ورجاله رجال الصحيحين الا ان فيه ابا قلابة الجرمي وذكر الذهبي وغيره انه مدلس وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعن ولم

يصرح بالسماع فلا يقبل وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع وعمي في آخر وقته تخلط قال ابن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الي التشيع الى هنا كلامه .

اقول هنا قف وتعجب من جرأة هذا الطاعن وعناده فان تضعيف الحديث بهؤلاء الائمة سفيان الثوري ومن ذكر معه من اعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المنصفون كيف يضعف حديث سفيان الثوري وهو امام عظيم من ائمة المسلمين ارباب المذاهب المتبوعة المجتهدين وسيد كامل من سادات السلف الصالح واكابر المتقين المتقنين الورعين قال الائمة شعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وابو عاصم ويحيى بن معين وغير واحد منهم سفيان الثوري امير المؤمنين في الحديث وقال عبد الله بن المبارك كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن افضل من سفيان فقال له رجل يا ابا عبد الله رأيت سعيد بن جبير وغيره يقول هذا قال هو ما اقول ما رأيت افضل من سفيان وقال ابن مهدي كان وهب يقدم سفيان في الحفظ على مالك وقال يحيى القطان ليس احد احب الي من شعبة ولا يعدله احد عندي واذا خالفه سفيان اخذت بقول سفيان وقال الدوري رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه احداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء وقال الآجري عن ابي داود ليس يختلف في سفيان وشعبة في شيء الا يظفر سفيان وقال ابو داود بلغني عن ابن معين قال ما خالف احد سفيان في شيء الا

كان القول قول سفيان وقال المروزي عن الامام احمد لم يتقدمه في قلبي احد وقال ابو قطن قال في شعبة ان سفيان ساد الناس بالورع والعلم وقال عبد الرزاق بعث ابو جعفر الخشابين لما خرج الى مكة فقال ان رأيتم سفيان فاصلبوه قال فجاء النجارون ونصبوا الخشبة ونودي سفيان واذا رأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا له يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء قال فتقدم الى الاستار فأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر قال فمات قبل ان يدخل مكة وقال الخطيب كان إماماً من ائمة المسلمين وعلماً من اعلام الدين مجمعاً على امامته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الانقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد وقال النسائي هو اجل من ان يقال فيه ثقة وهو احد الائمة الذين ارجو ان يكون الله ممن جعله للمتقين اماماً وقال ابن ابي ذئب ما رأيت اشبه بالتابعين من سفيان وقال زائدة كان اعلم الناس في الفتيا وقال ابن حبان كان من سادات الناس فقهاً وورعاً واتقاناً وقال الوليد ابن مسلم رأيته بمكة يستفتى ولم يخط وجهه بعد وقل ابو حاتم وابو زرعة وابن معين هو احفظ من شعبة وقال ابن المديني قلت ليحيى ابن سعيد ايما احب اليك رأي سفيان او رأي مالك قال سفيان لا شك في حق هذا سفيان فوق مالك في كل شيء وقال صالح ابن محمد سفيان ليس يقدمه عندي احد في الدنيا وهو احفظ واكثر حديثاً من مالك وقال الامام مالك كانت العراق تجيش علينا

بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان وقال ابو اسحاق الفزاري لو خيرت لهذه الامة لما اخترت لها الا سفيان وحكي عن ابي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان احد الائمة الاكابر في الحفظ والدين انه قال انني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامه حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري الا اقتديتم به وفضائله رضي الله عنه كثيرة جداً وقد ذكره الحافظ في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين فقال سفيان بن سعيد الثوري الامام المشهور الفقيه العابد الحافظ الكبير وصفه النسائي وغيره بالتدليس وقال البخاري ما اقل تدليسه انتهى فاعلم ان المدلسين عندهم على اقسام قال الحافظ في كتابه تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس اما بعد فهذه مراتب الموصوفين بالتدليس في اسانيد الحديث النبوي لخصتها في هذه الاوراق لتحفظ وهي مستمدة من جامع التحصيل للامام صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته قال وهم على خمس مراتب الاولى من لم يوصف بذلك الا نادراً كيحيى ابن سعيد الثانية من احتمل الائمة تدليسة وأخرجوا له في الصحيح لامامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري او كان لا يدلس الا عن ثقة كابن عيينة انتهى المراد منه وعبارة الحافظ العلائي في جامع التحصيل لاحكام المراسيل بعد ان سرد اسماء من وصف بالتدليس من الرواة هؤلاء كلهم ليسوا على حد واحد بحيث انه

يتوقف في كل ما قال فيه واحد منهم عن ولم يصرح بالسماع بل هم على طبقات اولها من لم يوصف بذلك الا نادراً جداً بحيث انه لا ينبغي ان يعد فيهم كيحيى بن سعيد وهشام بن عروة وموسى ابن عقبة وثانيها من احتمل الائمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وان لم يصرح بالسماع وذلك اما لامامته او لقلة تدليسه في جنب ما روى او انه لا يدلس الا عن ثقة وذلك كالزهري وسليمان الاعمش وابراهيم النخعي واسماعيل بن ابي خالد وسليمان التيمي وحميد الطويل والحكم بن عتبة ويحيى بن ابي كثير وابن جريج وسفيان الثوري وابن عيينة وشريك وهشيم ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع وبعض الائمة حمل ذلك على ان الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي اخرجه بلفظ عن ونحوها من شيخه وفيه تطويل والظاهر ان ذلك لبعض ما تقدم آنفاً من الاسباب انتهى قلت وهو الصواب واما ادعاء كون جميع ما وقع في الصحيحين عن المدلسين بدون تصريح بالسماع ورد مسموعاً خاصاً فادعاء دون اقامة الدليل عليه خرط القتاد ومعرفة امثال تلك المواضع من الصحاح ومن كتب من تكلم عليها وافرغ وسعه في جمع طرقها من الحفاظ تجدى عند التعارض وتغني عن النزاع فانظر كيف تحمل الشيخان تدليس هؤلاء ولم يريانه مخلاً بصحة الحديث على شرطهما ولا من مقتضيات رده وكذا سائر الائمة والحفاظ الجامعين للصحيح بعدهما

ومن لم ير ما رآه هؤلاء الائمة ولم يكتف بطريقهم فهو متنطع هالك ومعاند مكابر واعلم ان التدليس ايضاً انواع فتارة يكون في لاسناد وتارة في الشيوخ ومن الاول تدليس القطع وتدليس العطف وتدليس التسوية وهوشر انواع التدليس واقبحه كما قال الحافظ العلائي والعراقي وغيرهما زاد العراقي وهو قادح فيمن تعمد فعله قلت وينبغي ان يحمل قول شعبة بن الحجاج لأن ازني احب الي من ان ادلس وقوله ايضاً التدليس اخو الكذب على تدليس التسوية وان قال ابن الصلاح ان هذا منه افراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير انتهى لأن ضرره عظيم والخطر به في الدين جسيم وقد قال الخطيب ان الاعمش وسفيان الثوري كانا يفعلان مثله انتهى لكن جلالتهما وعظيم قدرهما في الورع والتحرز والتثبت في امور الدين يرشدك الي انهما لا يفعلان ذلك الا عن ثقة عندهما قال الحافظ لا شك ان تدليس التسوية جرح وان وصف به الثوري والاعمش بلا اعتذار الا انهما لا يفعلانه الا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما انتهى وقال الذهبي في الميزان سفيان بن سعيد الحجة الثبت متفق عليه مع انه كان يدلس عن الضعفاء ولكن له نقد وذوق ولا عبرة بقول من قال يدلس ويكتب عن الكذابين انتهى وقوله عن الضعفاء يعني عند غيره لا عنده كما قال الحافظ ويستفاد من قوله له ذوق ونقد انه على فرض تدليسه عن الضعفاء عنده ايضاً انه لا يدلس عنهم الا ما كان ثابتاً قوياً من احاديثهم

لا ماكان ساقطاً او متروكا واما ابو قلابة وان ذكره الحافظ في تعريف اهل التقديس تبعاً للذهبي والعلائي في جامع التحصيل فقد ذكر في تهذيب التهذيب عن ابي حاتم انه قال لا يعرف له تدليس وعليه درج الحافظ فلم يذكره في مقدمة الفتح وذلك منه ترجيح وتقوية لقول من ذهب الى اشتراط اللقاء في التدليس لا الاكتفاء بالمعاصرة وهو الراجح والا فما سلم من التدليس احد لا مالك ولا غيره كما قال ابن عبد البر بل هو ارسال خفي واليه مال كل تدليس فمن قبل من المدلس عنعنته فهو مصير منه الى ان المرسل حجة وقد اختلف العلماء فيه فمذهب الشافعي وجمهور المحدثين كما حكاه عنهم مسلم في صدر صحيحه وابن عبد البر في التمهيد انه ضعيف ومذهب مالك في المشهور عنه وابي حنيفة واحمد ابن حنبل في المشهور عنه ايضاً وجماعة انه صحيح قال النووي في شرح المهذب وقيد ابن عبد البر وغيره ذلك بما اذا لم يكن مرسله ممن لا يحترز ويرسل عن غير الثقات فان كان فلا خلاف في رده وقال غيره محل قبوله عند الحنفية ما اذا كان مرسله من اهل القرون الثلاثة الفاضلة فان كان من غيرها فلا لحديث «ثم يفشو الكذب» صححه النسائي وقال ابن جرير اجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل ولم يأت عنهم انكاره ولا عن احد من الائمة بعدهم الى رأس المائتين قال ابن عبد البر كأنه يعني ان الشافعي اول من رده انتهى قالوا فان صح مخرج المرسل بمجيئه او نحوه من وجه

آخر مسنداً او مرسلا ارسله من اخذ عن غير رجال الاول ان كان صحيحاً تبين بذلك صحة المرسل وصار حجة وفي مبحث المرسل من الالفية :

واحتج مالك كذا النعمان وتابعوهما بـه ودانوا
ورده جمـاهير النقـاد للجهل بالساقط في الاسـناد
وصاحب التمهيد عنهم نقله ومسلم صدر الكتاب اصله
لكن اذا صح لنا مخرجه بمسند او مرسـل يخرجه
من ليس يروى عن رجال الاول نقبله قلت الشيخ لم يفصل
فان يقـل فالمسند المعتمد فقل دليلان به يعتضد

انتهى بحذف بيتين قبل الآخر فعلى تقدير ان في سند الحديث ارسالاً فهو حجة مقبول عند الجميع وصحيح بالاتفاق لوروده من طرق اخرى موصولة صحيحة وأما ما ذكره الطاعن في عبد الرزاق من التشيع فقد علمت انه ليس بجرح ولا طعن وقد احتج به الجميع وقال احمد بن صالح المصري قلت لاحمد بن حنبل رأيت احداً احسن حديثاً من عبد الرزاق قال لا وقال ابو زرعة عبد الرزاق احد من ثبت حديثه وقال ابن ابي خيثمة سمعت يحيى بن معين وقيل له قال احمد ان عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع فقال كان عبد الرزاق والله الذي لا آله الا هو اعلى في ذلك منه مآية ضعف ولقد سمعت من عبد الرزاق اضعاف ما سمعت من عبيد الله وقال محمد بن اسماعيل الفزاري بلغني ونحن بصنعاء ان احمد ويحيى تركا

حديث عبد الرزاق فدخلنا غم شديد فوافيت ابن معين في الموسم فذكرت له فقال يا ابا صالح لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه وثناء الحفاظ عليه كثير وقد وصفه بعضهم بالتدليس كما ذكره الحافظ في تعريف اهل التقديس لكن قال قد جاء عنه التبري من التدليس قال حججت فمكثت ثلاثة ايام لا يأتيني اصحاب الحديث فتعلقت بالكعبة فقلت يا ربي مالي اكذاب انا امدلس انا ابقية بن الوليد فرجعت الى البيت فجاؤني وقال ايضاً في هدى الساري عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني احد الحفاظ الاثبات صاحب التصانيف وثقه الائمة كلهم الا العباس بن عبد العظيم العنبري وحده فتكلم بكلام افرط فيه ولم يوافقه عليه احد وقد قال ابو زرعة الدمشقي قيل لأحمد من اثبت في ابن جريج عبد الرزاق او محمد بن بكر البرساني فقال عبد الرزق وقال عباس الدوري عن ابن معين كان عبد الرزاق اثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف وقال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني قال في هشام بن يوسف كان عبد الرزاق اعلمنا وأحفظنا قال يعقوب كلاهما ثقة ثبت وقال الذهلي كان ايقظهم في الحديث وكان يحفظ وقال ابن عدي رحل اليه ثقات المسلمين وكتبوا عنه الا انهم نسبوه الى التشيع وهو اعظم ما ذموه به وأما الصدق فأرجو انه لا بأس به وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره كتبوا عنه احاديث مناكير وقال الاثرم عن احمد من سمع منه بعد ما

عمي فليس بشيء وما كان في كتبه فهو صحيح وما ليس في كتبه فانه كان يلقن فيتلقن قلت احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط وضابط ذلك من سمع منه قبل المايتين فأما بعدها فكان قد تغير وفيها سمع منه احمد بن شبويه فيما حكى الاثرم عن احمد واسحق الدبري وطائفة من شيوخ ابي عوانة والطبراني ممن تأخر الى قرب الثمانين ومايتين وروى له الباقون الى هنا كلام الحافظ قلت وابن ماجه روى هذا الحديث عن احمد بن يوسف ومحمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق اما احمد بن يوسف وهو ثقة فقد قال ابن حبان كان راوياً لعبدالرزاق ثبتاً فيه واما محمد بن يحيى وهو الذهلي فانه ممن سمع من عبد الرزاق قديماً قبل الاختلاط فصح الحديث على شرط الشيخين ولله الحمد واتضح فساد طعن الطاعن والله الموفق لا رب غيره ·

(تنبيه) عاب الطاعن هذا الحديث واعله بتدليس الامام سفيان الثوري رضي الله عنه وكان في تدليسه وتلبيسه وتحريفه النقول عن اصولها انتصاراً للباطل وتقوية للعناد ما ينبغي ان يكون زاجراً له عن مثل هذه الجرأة وتضعيف الحديث بامام المسلمين وأحد سادات الثقات الورعين سفيان الثوري رضي الله عنه وقد نبهنا على بعض ما وقع في كلامه من التدليس والتلبيس سابقاً وننبهك على ما وقع له هنا الآن فقوله قال ابن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الى التشيع فيه قلب وحذف وعبارة ابن عدي ولعبد

الرزاق اصناف وحديث كثير وقد وصل اليه ثقات المسلمين وائمتهم وكتبوا عنه الا انهم نسبوه الى التشيع وقد روى احاديث في الفضائل لم يتابع عليها فهذا اعظم ما ذموه من روايته لهذه الاحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم وأما في باب الصدق فأرجو انه لا بأس به انتهى فهذا نص ابن عدي وبالوقوف عليه تعلم مراد الطاعن من حذف ما لم يذكره منه لما فيه من توثيق الرجل والثناء عليه وألفاظ الجرح والتعديل ينبغي ان تنقل برمتها لأن بعضها يفسر بعضاً فقد يكون اول عبارة النقاد مدحاً وآخرها ذماً لكن ليس على اطلاقه بل المراد منه ما يدل عليه مع قرينة المدح المذكور فالاقتصار على مجرد الذم او المدح من العبارة الواحدة مخل بالمقصود وضرب من الخيانة في النقل وهذا سبيل الطاعن في جميع ما ينقله من الجرح كما بينا الكثير من ذلك فيما سبق من نقولاته ولا نقولن انه قلد الذهبي في هذه العبارة حيث ذكرها في الميزان كذلك فانه كثير النقل من تهذيب الحافظ المزي وهذه العبارة فيه على اصلها كما في اختصاره وتهذيبه للحافظ وسابق تدليسه يدل على لاحقه والله اعلم

فصل

ثم قال وخرج ابن ماجه عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي » يعني سلطانه قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة

وقد تقدم لنا في حديث علي الذي خرجه الطبراني في معجمه الاوسط ان ابن لهيعة ضعيف وان شيخه عمرو بن جابر الحضرمي اضعف منه انتهى قلت وتقدم لنا الجواب عن ذلك ايضاً ثم قال وخرج البزار في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط واللفظ للطبراني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم فيها امتي نعمة لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فيقول خذ » قال الطبراني والبزار تفرد به محمد بن مروان العجلي زاد البزار ولا نعلم انه تابعه عليه احد وهو وان وثقه ابو داود وابن حبان ايضاً بما ذكره في الثقات وقال فيه يحيى بن معين صالح وقال مرة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة ليس عندي بذاك وقال عبد الله بن احمد بن حنبل رأيت محمد بن مروان العجلي حدث بأحاديث وأنا شاهد لم اكتبها تركتها على عمد وكتب بعض اصحابنا عنه كأنه ضعفه الى هنا كلامه .

اقول الحديث صحيح ومحمد بن مروان ثقة كما نقله الطاعن عن يحيى بن معين وأبي داود وابن حبان على اختلاف عباراتهم وتنوعها في توثيقه وقول ابي زرعة غير مقبول اذ لم يبين سببه مع ثبوت العدالة والتوثيق له من غيره بل ممن هو اشد منه في الرجال وهو يحيى بن معين وكذا ترك عبد الله بن احمد الرواية عنه وأما

قول البزار ولا نعلم انه تابعه عليه احد فان كان مراده المتابعة التامة عن شيخه فيمكن وان كان مراده مطلق المتابعة فغير مسلم ما ادعاه فقد توبع على ذلك قال الامام احمد في المسند حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت زيداً ابا الحواري قال سمعت ابا الصديق يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال « يخرج المهدي في امتي يعيش خمساً أو سبعاً او تسعاً زيد الشاك قال قلت اي شيء؟ قال سنين ثم قال ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً قال يجيء الرجل اليه فيقول يا مهدي اعطني اعطني قال فيحثى له في ثوبه ما استطاع ان يحمل » وله طريق آخر نحوه بمعناه قال الحاكم في المستدرك اخبرني ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا النضر بن شميل حدثنا سليمان بن عبيد حدثنا ابو الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعاً او ثمانياً » يعني حججاً وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي فأين دعوى التفرد وعدم المتابعة اللهم الا ان يكون المراد عدم المتابعة عليه في كونه من حديث ابي هريرة لأنه معروف من حديث ابي سعيد الخدري وقد رواه محمد ابن مروان العجلي ايضاً كذلك من حديث ابي سعيد كما عند ابن

ماجة فمسلم ولكن لا ضرر في ذلك لثبوت اصل الحديث وصحته من حديث ابي سعيد الخدري واحتمال وقوعه لابن مروان من الطريقين وقد روى ابو هريرة الكثير من احاديث المهدي فلا غرابة والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال الطاعن وخرج ابو يعلى الموصلي في مسنده عن ابي هريرة قال حدثني خليلي ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق قال قلت وكم يملك قال خمساً واثنين قل قلت وما خمس واثنان قال لا ادري » وهذا اسند وان كان فيه بشير بن نهيك وقال فيه ابو حاتم لا يحتج به فقد احتج به الشيخان ، ووثقه الناس ولم يلتفتوا الى قول ابي حاتم لا يحتج به الا ان فيه مرجى بن رجاء اليشكري وهو مختلف فيه وقال ابو زرعة ثقة وقال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو داود ضعيف وقال مرة صالح وعلق له البخاري في صحيحه حديثاً واحداً الى هنا كلامه ·

اقول مرجى استشهد به البخاري وعلق له بصيغة الجزم وقال الدارقطني ثقة ونقل العقيلي عن ابن معين انه قال مرجى بن وداع ضعيف ومرجي بن رجاء اصلح حديثاً وذكر الطاعن لبشير

ابن نهيك مع اعترافه بأنه ثقة وان كلام ابي حاتم غير مقبول فيه تشويش فارغ وتجيش بما لا اصل له والحديث حسن على رأي من وثق مرجى به رجاء ان رجح قوله وكفى باعتبار امام الصناعة البخاري له وادخاله في صحيحه ترجيحاً لتوثيقه والله تعالى اعلم ٠

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج ابو بكر البزار في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن قرة بن اياس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لتملأن الارض جوراً وظلماً فاذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً من امتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً فلا تمنع السماء من قطرها شيئاً ولا الارض شيئاً من نباتها يلبث فيكم سبعاً او ثمانياً او تسعاً يعني سنين» انتهى وفيه داود بن المحبر بن قحذم عن ابيه وهما ضعيفان جداً الى هنا كلامه ٠

اقول داود بن المحبر خرج له ابن ماجه وقال الدوري عن ابن معين ما زال معروفاً بالحديث يكتب الحديث فترك الحديث ثم ذهب فصحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة وقال في موضع آخر ليس بكذاب وقد كتب عن ابيه المحبر وكان داود ثقة

ولكنه جفا الحديث وكان يتنسك وقال ابو داود ثقة شبه الضعيف بلغني عن يحيى فيه كلام انه يوثقه وقال ابن عدي وعن داود كتاب قد صنفه في فضل العقل وفيه اخبار كلها او عامتها غير محفوظات وله احاديث صالحة غير كتاب العقل ويشبه ان تكون صورته ماذكره يحيى بن معين انه كان يخطئ ويصحف الكثير وفي الاصل انه صدوق انتهى ومن المعلوم ان هذا الحديث لم ينفرد به بل ورد من عدة طرق تقدم ذكرها فهو وان كان ضعيفا فحديثه ثابت من جهة اخرى وذلك دليل على ان ضعفه لم يتطرق الى هذا الحديث لموافقته للثقات فيما رواه وكذلك القول في ابيه وليست احاديث الضعيف كلها ضعيفة ولا الكذاب كلها موضوعة بل قد يحدثان بالصحيح والحسن المعروفين من غير طريقهما والله اعلم.

فصل

ثم قال وخرج الطبراني في معجمة الاوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من المهاجرين والانصار وعلي بن ابي طالب على يساره والعباس عن يمينه اذ تلاحى العباس ورجل من الانصار فأغلظ الانصاري للعباس فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد العباس وبيد علي وقال « سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض جوراً وظلما وسيخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض

قسطاً وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي» انتهى وفيه عبدالله بن عمر العمري وعبد الله بن لهيعة وهما ضعيفان الى هنا كلامه

اقول اما عبد الله بن لهيعة فتقدم انه حسن الحديث وأما عبد الله بن عمر العمري فروى له مسلم والاربعة وقال ابو طلحة عن احمد لابأس به قد روى عنه ولكن ليس مثل اخيه عبيد الله وقال ابو زرعة الدمشقي عن احمد كان يزيد في الاسانيد ويخالف وكان رجلاً صالحا وقال ابو حاتم رأيت احمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وقال عثمان الدارمي عن ابن معين صالح وقال ابن ابي مريم عن ابن معين لابأس به يكتب حديثه وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق في حديثه اضطراب وقال ابن عدي لابأس به في رواياته صدوق وقال العجلي لابأس به وقال ابن حبان كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحق الترك وقال يعقوب ابن سفيان عن احمد بن يونس لو رأيت هيأته لعرفت انه ثقة وقال ابن عمار الموصلي لم يتركه احد الا يحيى بن سعد وأورد له يعقوب ابن شيبة في مسنده حديثا فقال هذا حديث حسن الاسناد مدني وقال في موضع آخر هو رجل صالح مذكور بالعلم والصلاح وفي حديثه بعض الضعف والاضطراب ويزيد في الاسانيد كثيرا وقال الخليلي ثقة غير ان الحفاظ لم يرضوا حفظه وقول ابن معين فيه انه صويلح انما حكاه عنه اسحاق الكوسج وأما عثمان الدارمي

فقال عن ابن معين صالح ثقة ويكفيك احتجاج مسلم به في صحيحه فالحديث اقل درجاته ان يكون حسنا والله اعلم ·

﴿ فصل ﴾

ثم قال وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون فتنة لا يسكن منها جانب الا تشاجر جانب حتى ينادي مناد من السماء ان اميركم فلان » وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف جدا وليس في الحديث تصريح بذكر المهدي وانما ذكروه في ابوابه وترجمته استيئناسا الى هنا كلامه ·

اقول المثنى وثقة ابن معين ولينه بعضهم وضعفه الباقون لكن صرحوا بأنه لايشترك حديثه وقد وجدت لحديثه شاهدا قال ابن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي محمد عن عاصم بن عمرو البجلي ان ابا امامة قال لينادين باسم رجل من السماء لاينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل واخرج نعيم بن حماد في الفتن وابن المنادي في الملاحم عن علي عليه السلام قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على افواه الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره وهذا يفسر المبهم في حديث طلحة بن عبد الله الذي ليس فيه تصريح بالمهدي كما قاله الطاعن ويعضده ويقويه والله اعلم

﴿ فصل ﴾

ثم قال فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان انتهى وقال ايضاً بعد نقله كلام الصوفية في المهدي هذا آخر ما اطلعنا عليه او بلغنا من كلام هؤلاء المتصوفة وما اورده اهل الحديث من اخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا انتهى

اقول ادعاؤه استيفاء اخبار المهدي باطل فان جميع ماذكره من الاحاديث ثمانية وعشرون والوارد في الباب ضعف اضعاف ذلك وها انا مورد من اخباره ما اكمل به المائة من مرفوعات وموقوفات دون المقطوعات اذ لو تتبعتها خصوصاً الوارد عن اهل البيت لأتيت منها بعدد كبير وقدر غير يسير مما ينبغي ان يفرد بالتأليف ولكن فيما سأذكره كفاية فأقول وبالله التوفيق :

الحديث التاسع والعشرون عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اذا رأيتم رايات السود اقبلت من خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي » رواه احمد .

الحديث الثلاثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء » رواه احمد والترمذي والبيهقي في الدلائل .

الحادي والثلاثون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ابشروا بالمهدي رجل من قريش من

عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناد فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول رسول المهدي اليك تعطيني مالاً فيقول احث فيجثى فلا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة محمد نفساً كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئاً اعطيناه فيلبث في ذلك ستاً او سبعاً او ثمانياً او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده » رواه احمد والباوردي

الثاني والثلاثون عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم « المهدي من العباس عمي » رواه الدار قطني في الافراد وهو غريب منكر وقد جمع بأنه عباس الام حسني الاب وليس بذلك بل الحديث لا يصح.

الثالث والثلاثون عن جابر بن ماجد الصدفي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر

بعده القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه » رواه الطبراني في الكبير .

الرابع والثلاثون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها » رواه ابو نعيم في اخبار المهدي والمراد بالوسط ما قبل الآخر .

الخامس والثلاثون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » رواه ابو نعيم في اخبار المهدي .

السادس والثلاثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية » رواه ابن ماجه

السابع والثلاثون عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله تعالى المهدي » رواه الديلمي .

الثامن والثلاثون عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستكون بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون يدوم سبع سنين قيل يارسول الله من امام الناس يومئذ قال من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من

رجال بني اسرائيــل يملك عشر سنين يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » رواه الطبراني في الكبير.

التاسع والثلاثون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « تكون هدنة على دخل قيل يارسول الله ماهدنة على دخل قال قلوب لاتعود على ما كانت عليـه ثم تكون دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ خليفة الله تعالى في الارض فالزمه وان نهك جسمك وأخذ مالك وان لم تره فاضرب في الارض ولو ان تموت وأنت عاض بجدل شجرة رواه الطيالسي واحمد وابو داود وأبو يعلى

الاربعون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها » رواه الحاكم في التاريخ وكذا ابن عساكر.

الحادي والاربعون عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيتي » رواه الطبراني في الكبير.

الثاني والاربعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لطول الله تعالى تلك الليلة حتى يلي رجل من اهل بيتي » رواه الديلمي في مسند الفردوس

الثالث والاربعون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون

فيها خرب وهرب ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت الا دخلته ولا مسلم الا شكته حتى يخرج رجل من عترتي » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

الرابع والاربعون عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « في ذي القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره فيبايع مثل عدة اهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض » رواه نعيم بن حماد والحاكم .

الخامس والاربعون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي » رواه البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب في التاريخ .

السادس والاربعون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي فأما القائم فتأتيه الحاجة لم يهرق فيها محجمة دم وأما المنصور فلا تدركه راية واما السفاح فهو يسفح المال والدم واما المهدي فيملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً » رواه الخطيب .

السابع والاربعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وآله وسلم للعباس « ياعم النبي ان الله تعالى ابتدأ الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم » رواه ابو نعيم في الحلية باسناد ضعيف والجواب عنه كالذي بعده هو ما تقدم في حديث عثمان

الثامن والاربعون عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال « يا عباس ان الله تعالى بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام » رواه الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر باسناد ضعيف .

التاسع والاربعون عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يبايع لرجل من امتي بين الركن والمقام كعدة اهل بدر فتأتيه عصب العراق وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير اليه رجل من قريش اخواله كلب فيهزمهم الله تعالى فكان يقال الخائب من خاب غنيمة كلب » رواه ابن ابي شيبة والطبراني في الكبير وابن عساكر .

الحديث الخمسون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من معه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتي في الجرة فيبلغ السفياني فيبعث اليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني معه جيش حتى اذا صاروا ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم » رواه الحاكم في المستدرك .

الحادي والخمسون عنه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يبايع رجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا اهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيئ الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده ابداً وهم الذين يستخرجون كنزه» رواه احمد وابن ابي شيبة والحاكم .

الثاني والخمسون عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً» رواه الطبراني في الكبير .

الثالث والخمسون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن امير اول ما يكون عطاؤه للناس ان يأتيه الرجل فيحثي له في حجره يهمه من يقبل صدقته ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح» رواه ابو يعلى وابن عساكر .

الرابع والخمسون عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء الملوك وبعد الملوك الجبابرة وبعد الجبابرة رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً ومن بعده القحطان والذي بعثني بالحق ما هو دونه» رواه نعيم بن حماد في الفتن .

الخامس والخمسون عن شهر بن حوشب مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون في رمضان صوت وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تتحارب القبائل وفي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا » رواه نعيم بن حماد .

السادس والخمسون عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الارض عنهم فيبعث الله تعالى رجلاً من عترتي فيملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدخر الارض شيئاً من بذرها الا اخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها الا حبته ويعيش فيهم سبع سنين او ثمان سنين او تسع » رواه الحاكم .

السابع والخمسون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كلوا هذا المال ما طاب لكم فاذا غادر شيء فدعوه فان الله تعالى سيغنيكم من فضله ولن تفعلوا حتى يأتيكم الله بامام عادل ليس من بني امية » رواه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر عنه مرفوعاً وموقوفاً ايضاً .

الثامن والخمسون عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله [illegible] لفاطمة « نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا [illegible] حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما

في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين ومنا المهدي » رواه الطبراني في الصغير ،

التاسع والخمسون عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمه العباس والى علي بن ابي طالب فأتياه في منزل ام سلمة فقال فيما قال « فاذا غيرت سنتي يخرج ناصرهم من ارض يقال لها خراسان برايات سود فلا يلقاهم احد الا هزموه وغلبوا على ما في ايديهم حتى تقرب راياتهم بيت المقدس » رواه ابو الشيخ في الفتن .

الحديث الستون عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها انطاكية وما رأيت اكثر مطراً منها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « نعم وذلك ان فيها التوراة وعصا موسى ورضراض الالواح ومائدة سليمان بن داود في غاراتها ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه الا أفرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي ولا تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يشبه خلقه خلقي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » رواه الخطيب وابن حبان في الضعفاء وفيه عبد الله بن السري المدايني وهو ضعيف متروك

الحادي والستون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون في آخر الزمان خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر » رواه ابن عدي في الكامل وفيه مؤمل بن عبد الرحمن

وهو ضعيف وزكريا الوقار وهو كذاب لكن ورد بسند صحيح موقوفاً على محمد بن سيرين قال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا ابو اسامة عن عون عن محمد بن سيرين قال يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر وله طريق آخر اخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين قال السيوطي في اللآلي وقد تكلمت عليه وعلى تأويله في كتاب المهتدي انتهى ولم نهتدِ لهذا المهتدي وتأويل الحديث ظاهر واضح .

الثاني والستون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثاً يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك موفقاً رضيا ومرضياً » رواه الهيثم بن كليب وابن عساكر ورجاله ثقات .

الثالث والستون قال الدارقطني حدثنا ابو سعيد الاصطخري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس ابن بكير ثنا يحيى بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض » .

الرابع والستون عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي » رواه نعيم بن حماد .

الخامس والستون عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ليبعثن الله رجلاً من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلاً ويفيض المال» رواه ابو نعيم في اخبار المهدي .

السادس والستون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم اسرائيلي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماء وأهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة» رواه الروياني والطبراني وابو نعيم والديلمي .

السابع والستون عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صلّ بالناس فيقول انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي» رواه الطبراني وأخرجه ابن حبان في صحيحه بنحوه وأصله في الصحيحين بدون ذكر المهدي وعند مسلم من حديث جابر «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الامة» .

الثامن والستون عن علي عليه السلام قال اذا قام قائم اهل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب

فيجتمعون كما يجتمع فزع الخريف فأما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام صح رواه ابن عساكر .

التاسع والستون عن علي الهلالي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا تظاهرت الفتن وأغار بعضكم بعضاً يبعث الله المهدي يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفا يقوم في آخر الزمان ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » رواه محمد بن ابراهيم الحمويني في فرائد السمطين .

الحديث السبعون عن مجاهد قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فاذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الارض قسطاً وعدلاً وتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها وتنعم امتي في ولايته نعمة لا تنعمها قط رواه ابن ابي شيبة .

الحادي والسبعون عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه » رواه الطبراني والكجي وابو نعيم وغيرهم وحسن اسناده .

الثاني والسبعون عن ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى عليه وآله وسلم وذكر الدجال فقال « فينفي من المدينة الخبث كما

ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت ام شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي لهم الصبح اذ نزل عليه عيسى بن مريم فيرجع ذلك الامام القهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم رواه ابن ماجة وابن خزيمة والروياني وأبو عوانة والحاكم والضياء في المختارة وابو نعيم واللفظ له وليس عند بعضهم التصريح بذكر المهدي .

الثالث والسبعون عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « تكون وقعه بالزوراء قيل يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين انهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من امتي تقذف بأربعة اصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الارض او قال ببطن اردن فبينما هم كذلك اذ اخرج السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشه الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون الى الكوفة فينتهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق يقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من سبي اهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من

جيش السفياني الى المدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ثم يسيرون الى
مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل
عذبهم فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا
رجلان فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله
ثم ان رجالاً من قريش يهربون الى القسطنطينية فيبعث السفياني
الى عظيم الروم ان يبعث بهم في المجامع فيبعث بهم اليه فيضرب
اعناقهم على باب المدينة بدمشق قال حذيفة حتى انه يطاف بالمرأة
فى مسجد دمشق في اليوم على مجالس حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس
عليه وهو في المحراب قاعد فيقدم مسلم من المسلمين فيقول ويلكم
اكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد
دمشق ويقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادي مناد من السماء ايها
الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم
خير امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالحقوا به بمكة فانه المهدي
واسمه احمد بن عبد الله قال حذيفة فقام عمران بن الحصين فقال
يا رسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال « هو رجل من ولدي كأنه
من رجال بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب
في اللون في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنة فتخرج الابدال
من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب اهل
المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم
يخرج متوجهاً الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقيه

فيفرح به اهل السماء وأهل الارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي اغصانها الى بحيرة طبرية ويقتل كلباً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون ان الخمر حلال ولا يصلون » رواه الروياني في مسنده .

الرابع والسبعون عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تزال طائفة من امتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض » رواه ابو عمر والداني في سننه .

الخامس والسبعون عن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من اهلي بيتي » رواه ابن الجوزي .

السادس والسبعون عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة » رواه ابو نعيم وغيره .

السابع والسبعون عن الحسين بن علي عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة « ابشري بالمهدي منك » رواه ابن عساكر وفيه موسى بن محمد البلقاوي عن الوليد بن محمد الموقري وهما كذابان ٠

الثامن والسبعون قال ابن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي محمد عن عاصم بن عمرو البجلي ان ابا امامة قال ليناديّن باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل ٠

التاسع والسبعون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يحبس الروم على وال من عترتي اسمه يواطئ اسمي فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث او نحو ذلك ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالاترسة اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم » رواه الخطيب في المتفق والمفترق ٠

الحديث الثمانون عن سعيد بن جبير قال سمعنا ابن عباس ونحن نقول اثنا عشر اميراً ثم لا أمير واثنا عشر اميراً ثم هي الساعة فقال ما احمقكم ان منا اهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدي يدفعها الى عيسى بن مريم رواه ابن عساكر ٠

الثاني والثمانون عن قتادة قال كان يقال ان المهدي ابن اربعين سنة رواه ابن عساكر ايضاً .

الثالث والثمانون عن علي عليه السلام قال لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

الرابع والثمانون عنه ايضاً قال لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضهم في وجه بعض رواه نعيم بن حماد ايضاً .

الخامس والثمانون عنه ايضاً قال تملأ الارض ظلماً وجوراً حتى يدخل كل بيت خوف وحزن يسألون الحق فلا يعطونه فيكون قتال لقتال ويسار بيسار حتى يحيط الله بهم في مصره ثم تملأ الارض قسطاً وعدلاً رواه ابن ابي شيبة .

السادس والثمانون عن ابن عباس قال اني لارجو ان لا تذهب الايام والليالي حتى يبعث الله منا غلاماً شاباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يلبس الفتن ولم تلبسه الفتن واني لأرجو ان يختم الله بنا هذا الامر كما فتحه بنا فقال له رجل يا ابن عباس عجزت عنها شيوخكم وترجوها لشبابكم قال ان الله يفعل ما يشاء رواه ابن عساكر .

السابع والثمانون عن علي عليه السلام قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على افواه

الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن المنادي في الملاحم ·

الثامن والثمانون عنه ايضا قال اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب اهل خراسان ويخرج اهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب ابن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه رواه نعيم بن حماد ·

التاسع والثمانون عنه ايضاً قال يبعث جيش الى المدينة فيأخذوا من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساء فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة الى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه رواه نعيم بن حماد ·

الحديث التسعون عنه ايضاً قال اذا بعث السفياني الى المهدي جيشاً نخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك اهل الشام قال طليعتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته والا قتلناك فيرسل اليه البيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل اليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد بالقسطنطنية وما دونها ويخرج قبله رجل من اهل بيته بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية اشهر يقتل

ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت رواه نعيم بن حماد

الحادي والتسعون عنه ايضاً قال المهدي مولده بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين .

الثاني والتسعون عنه ايضاً قال اذا خرجت الرايات السود الى السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصلي ركعتين بعد ان ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال ايها الناس الح البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته خاصة قهرناه وبغى علينا رواه ابو نعيم في اخبار المهدي .

الثالث والتسعون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه ودع البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم اقسمه في سبيل الله فقال له علي بن ابي طالب امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواه نعيم بن حماد .

الرابع والتسعون عن علي عليه السلام قال ويحا للطالقان فانه ليس فيها

لله كنوز البيت من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي آخر الزمان رواه ابو غنم الكوفي في كتاب الفتن ·

الخامس والتسعون عنه ايضاً قال يلي المهدي امر الناس ثلاثين سنة او اربعين سنة رواه نعيم بن حماد ·

السادس والتسعون عنه ايضاً قال ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام واماتة السنن واحياء البدع وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحيي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد اميتت ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف اليه عصب من العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة ثم يموت رواه ابن المنادي في الملاحم ·

السابع والتسعون عن ابن مسعود قال لا يأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله أما اني لست اعني عاماً قال الحافظ يشير الى تخصيص هذا الخبر بأحاديث المهدي رواه الدارمي باسناد حسن ·

الثامن والتسعون عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد » رواه ابن ابي شيبة ·

التاسع والتسعون عنه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم « يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا » رواه ابن ابي شيبة .

الحديث الموفي مأية عن ابي الجلد قال تكون فتنة بعدها فتنة الاولى في الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ثم تأتي الخلافة خير اهل الارض وهو قاعد في بيته وهنيئا رواه ابن ابي شيبة ايضاً .

ولنقتصر على هذا القدر من الوارد في المهدي فانه لا محالة مبطل لدعوى الطاعن من استقصائه اخباره وتتبعه آثاره والا فالاخبار في الباب كثيرة جداً ولو جمع منها الوارد عن خصوص ائمة اهل البيت لكان مجلداً حافلاً وانما تركناه خوفاً من التطويل المفضي الى الملل مع حصول المقصود بالقدر المذكور والله الموفق لا إله غيره .

﴿ فصل ﴾

ثم قال وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل او الاقل منه انتهى

قلت وقد عرفت استنقاذنا لها بالحق من نقده بالباطل وان نقده لم يبق موجهاً الا في القليل او الاقل منه عكس ما قال وعلى فرض تسليم دعواه وانه لم يسلم منها الا القليل او الاقل منه فما الشبهة عنده في دفع ذلك القليل وما الاعتذار عن عدم قبول ذلك الاقل الذي اعترف بصحته وأقر بخلاصه من النقد وسلامته أيرى فيما يذهب اليه انه لا يعمل بمقتضي وارد الا اذا اشتهر أو

تواتر كلا انه لا يرى هذا ولا رآه احد قبله ولا بعده وانما هو عناد ظاهر واختفاء عن الحق واضح وتكبر عن الاذعان لما لم يوافق الهوى والمزاج فكم رأيناه يحتج بأحاديث افراد ليس لها الا مخرج واحد وفي ذلك المخرج ايضاً مقال نعم تلك لا ضرر فيها على الناصبية وهذه الأحاديث المتواترة غير موافقة اصول مذهب النواصب والخوارج فلذلك انتقد منها ما وجد له سبيلاً ولو في غير محله ورأى ان ما صح منها ولم يبلغ حد التواتر على شرطه لا يعمل به في مثل هذا الباب وان تواتر على طريقة الجمهور هذا ظاهر كلامه بل صريح صنيعه افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب الكبر بطر الحق وغمط الناس ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

❊ فصل ❊

ثم قال الطاعن وربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن البصري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « لا مهدي الا عيسى بن مريم » وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندي انه ثقة وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقال الحاكم فيه انه رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فمرة يروي كما تقدم وينسب ذلك

لمحمد بن ادريس الشافعي ومرة يروي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً قال البيهقي فرجع الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقطع وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب الى هنا كلام الطاعن .

وأقول ان هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن وان اقتصر على ذلك غيره بل هو باطل موضوع مختلق مصنوع لا اصل له من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا من كلام انس ولا من كلام الحسن البصري وبيان ذلك وايضاحه من وجوه :

الوجه الاول الحديث اخرجه ابن منده في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلاهما من طريق ابي علي الحسن بن يوسف الطرائفي وأبي الطاهر احمد بن محمد بن عمرو المديني وأخرجه ابو يوسف الميانجي من طريق ابن خزيمة وابن ابي حاتم وزكريا الساجي وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عيسى بن زيد بن عيسى ابن عبد الله بن مسلم بن عبد بن محمد بن عقيل بن ابي طالب واخرجه ابن ماجه في سننه كلهم قالوا حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادباراً ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا

مهدي الا عيسى بن مريم » وفي رواية الحاكم ولا الدين بدل الدنيا وقال الحاكم بعد اخراجه انما اخرجت هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما فان اولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « لا تذهب الليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » .

الوجه الثاني قد عرفت ان محمد بن خالد الجندي انفرد به وقد قال ابو حاتم انه مجهول وكذا قال الحاكم وأبو الحسين الآبري وابن الصلاح في اماليه وقال ابن عبد البر انه متروك وقال الازدي منكر الحديث واقول انه كذاب وضاع وما نقله الطاعن عن ابن معين من انه وثقه فهو مما ردوه على ابن معين ولم يقبلوه منه وقال الآبري وان وثقه يحيى فهو غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد اختلفوا في اسناد حديثه هذا اه وما قدمه الطاعن اول كلامه على الاحاديث السابقة من ان الجرح مقدم على التعديل فهو مقدم في مثل هذا لأن من جرحه ذكر سبب جرحه وهو مخالفته للثقات وانفراده بما عارض القطعي مع جهالته ولم يأت

ابن معين مع انفراده بتوثيقه بما يثبت عدالته ولا بما يرفع جهالته فقول من جرحه مقدم على جميع الاقوال .

الوجه الثالث قد ظهر كذبه واتضح افكه بورود الحديث مجرداً عن الزيادة المنكرة من غير طريقه فأخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الصغير كلاهما من طريق مبارك بن سحيم ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لن يزداد الزمان الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس» هذا لفظ الحديث لم تذكر فيه تلك الزيادة الشاذة الباطلة فدل على انها من صنع محمد بن خالد الجندي وتلك عادته فقد زاد ايضاً زيادة باطلة في حديث صحيح متفق عليه وذلك مما يدل على القطع بكذبه فقد ذكر ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن عبد الهاد من التمهيد ان محمد بن خالد الجندي هذا روى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعاً تعمل الرحال الى اربعة مساجد مسجد الحرام ومسجدي ومسجد الاقصى ومسجد الجند ثم قال ابن عبد البر محمد بن خالد متروك والحديث لا يثبت انتهى يعني بهذه الزيادة التي زادها محمد ابن خالد الجندي من اعمال الرحلة الى مسجد بلده الجنَد .

الوجه الرابع مما يدل على كذبه ايضاً وآفة الكذب النسيان الاختلاف عليه في هذا الحديث واضطرابه فيه فتارة رواه عن ابان ابن صالح عن الحسن عن انس كما تقدم وتارة جعله عن ابان بن

عياش عن الحسن مرسلاً قال البيهقي قال ابو عبد الله الحاكم محمد ابن خالد الجندي مجهول واختلفوا عليه في اسناده فرواه صامت بن معاذ قال حدثنا محمد بن خالد فذكره بالسند المتقدم قال صامت عدلت الى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فوجدت هذا الحديث عنده عن محمد بن خالد عن ابان بن عياش عن الحسن مرسلاً قال البيهقي فرجع الحديث الى محمد بن خالد الجندي وهو مجهول عن ابان بن عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقطع قال والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح البتة ٠

الوجه الخامس على فرض وجود مرجح للرواية الاولى وهو كونه من رواية أبان بن صالح عن الحسن فهو منقطع ايضاً لأن ابان بن صالح لم يسمع من الحسن البصري كما قال ابن الصلاح في اماليه ٠

الوجه السادس فيه الانقطاع ايضاً بين يونس بن عبد الاعلى والشافعي قال الذهبي في ترجمة الجندي من الميزان حديثه لا مهدي الا عيسى وهو حديث منكر اخرجه ابن ماجه ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الأعلى وهو ثقة تفرد به عن الشافعي فقال في روايتنا عن هكذا بلفظ عن الشافعي وقال في جزء عتيق بزة عندي من حديث يونس بن عبد الأعلى قال حدثت عن الشافعي فهو على هذا منقطع على ان جماعة رووه عن يونس قال حدثنا الشافعي والصحيح انه لم يسمعه منه انتهى قلت وقد طعن الناس

في يونس بن عبد الأعلى مع كونه ثقة من رجال مسلم بسبب انفراده بهذا الحديث عن الشافعي فأورده الذهبي في الضعفاء وقال وثقه ابو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ الا انه تفرد عن الشافعي بذاك الحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو منكر جداً انتهى وقال ايضاً في تذكرة الحفاظ بعد نقل توثيقه قلت له حديث منكر عن الشافعي ثم ساقه باسناده وقال الحافظ في التهذيب قال مسلمة بن القاسم كان يونس بن عبد الأعلى حافظاً وقد انكروا عليه تفرده بروايته عن الشافعي حديث لا مهدي الا عيسى وذكر المزي في التهذيب عن بعضهم انه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي .

الوجه السابع مما يدل على بطلان هذا الخبر معارضته للمتواتر المفيد للقطع فقد قرر علماء الاصول ان من شرط قبول الخبر عدم مخالفته للنص القطعي على وجه لا يمكن الجمع بينهما بحال وقد ذكروا للجمع بين هذا الخبر وبين احاديث المهدي اوجهاً ذكر بعضها الطاعن وبعضها غيره كالقرطبي في التذكرة والابي في شرح مسلم وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وصاحب ينابيع المودة وغيرهم وكلها بعيدة ولا حاجة تلجئ اليها مع بطلان الخبر اذ لا تعارض بين متواتر وباطل .

الوجه الثامن مما يوجب القطع ببطلانه ايضاً كون ذكر المهدي وخبره لم يرد الا من جهة الشارع فكيف يخبر بأمر انه سيقع وهو

الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ثم ينفيه والاخبار لا يتصور وقوعها على خلاف ما اخبر به الصادق ونفي المهدي يلزم منه وقوع الخبر على خلاف ما اخبر به اولاً من وجوده واللازم باطل وهذا مما قرروا به ان النسخ لا يدخل الاخبار التي هي من هذا القبيل وهذا متفق عليه بين علماء الاصول قال الزركشي ان كان مدلول الخبر مما لا يمكن تغيره بأن لا يقع الا على وجه واحد كصفات الله تعالى وخبر ما كان من الانبياء والامم وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال فلا يجوز نسخه بالاتفاق كما قاله ابو اسحاق المروزي وابن برهان في الاوسط لأنه يفضي الى الكذب انتهى والعجب ممن اورد هذا الحديث من العلماء وأجاب عنه بأنواع من طرق الجمع بين مختلف الآثار كيف خفي عليه بطلانه من جهة ماقررناه ان خفي عليه ذلك من جهة الاسناد وما فيه من العلل الظاهرة والخفية فان العقل قاطع ببطلانه كما عرفت مما قررناه لك وقد تكلمنا على هذا الخبر بما لم يتكلم فيه احد بمثله ولا تجده كذلك في كتاب وسبق منا بيان حاله في تخريجنا لأحاديث الشهاب والله الموفق لا رب غيره .

وقد نقل الطاعن كلام بعض الصوفية في المهدي واخبارهم به من طريق الكشف المؤيد بالكتاب والسنة وطعن في جميع ذلك ونسب اليهم ماهم براء منه من اختلاق ألفاظ وابتداع اشياء لا دليل عليها من الكتاب والسنة والقول بوحدة الوجود التي لم يفهم معناها وغير ذلك مما لم يعرف اصله من السنة او تغافل عن

معرفته كانكاره وجود الابدال الوارد خبرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريق التواتر الموجب للايمان بوجودهم كالايمان بوجود المهدي ولعلنا نفرد لرد كلامه في ذلك كتاباً مستقلاً فيما بعد ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

الجَامعَة الإسْلاميَّة

ذو القعدة	العدد الثالث	شباط
١٣٨٨ هـ	السنة الأولى	١٩٦٩ م

عقيدة اهل السنة والأثر

في المهدي المنتظر

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في الجامعة

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، نحمد الله على نعمه ونساله المزيد مـن فضله وكرمه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا . مـن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال مخاطباله : وانك لتهدى الى صراط مستقيم . واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه ، بعثه الله الى الناس كافة بين يدى الساعة بشير ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، اتم الله به خبرا وامرا فاحكامه عدل واخباره صدق ، لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ..

اخبر امته عن الامم الماضية باخبار لابد فى الايمان من التصديق بها وانها وقعت وفق خبره صلى الله وسلم وبذلك كانوا شهداء على الناس كما اخبر عن امور مستقبلة لابد من التصديق بها واعتقاد انها ستقع على وفق ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم ، وما من شىء يقرب الى الله الا وقد دل الامة عليه ورغبها فيه ، وما من شر الا حذرها منه ، فصلوات الله وسلامه الاتمان الاكملان عليه وعلى آله واصحابه الذين شرفهم الله بصحبته واكرم ابصارهم فى هذه الحياة الدنيا بالنظر الى طلعته واتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم الى يوم الدين .

اما بعد : فلما كان من بين الامور المستقبلة التى تجرى فى آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من اهل بيت النبوة من ولد الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه يوافق اسمه اسم الرسول صلى الله عليه

وسلم واسم ابيه اسم ابيه ويقال نه المهدى يتولى امرة المسلمين ويصلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم خلفه وذلك لدلالة الاحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تلقتها الامة بالقبول واعتقدت موجبها الا من شذ رايت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتى وذلك لامرين :

الاول : — ان الاحاديث انواردة فى المهدى لم ترد فى الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت فى غيرهما مفسرة لما فيهما فقد يظن ظان ان ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح فالصحيح بل والحسن فى غير الصحيحين مقبول معتمد عند اهل الحديث .

الثانى : — ان بعض الكتاب فى هذا العصر اقدم على الطعن فى الاحاديث الواردة فى المهدى بغير علم بل بجهل او بالتقليد لاحد لم يكن من اهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الاحوذى الذى طبع اخيرا فى مصر قال فى الجزء السادس فى باب ماجاء فى الخلفاء ، قال فى تعليقه : يرى الكثيرون من العلماء ان كل ماورد من احاديث عن المهدى انما هى موضع شك وانها لاتصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انها من وضع الشيعة ، انتهى . وقال معاقبا بشأن المهدى فى باب ماجاء فى تقارب الزمن وقصر الامل فى الجزء المذكور : ويرى الكثيرون من العلماء الثقاة الاثبات ان ماورد من احاديث خاصة بالمهدى ليست الا من وضع الباطنية والشيعة واضرابهم وانها لاتصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، انتهى . بل لقد تجرأ بعضهم الى ما هو اكثر من ذلك فنجد محى الدين عبد الحميد يقول فى تعليقه على الحاوى للفتاوى للسيوطى ،يقول فى آخرجزءفى العرف الوردى فى اخبار المهدى ص ١٦٦ من الجزء الثانى : — يرى بعض الباحثين ان كل ماورد عن المهدى وعن الدجال من الاسرائيليات ، انتهى . واخطر من ذلك واطم تعليق ابو ريةرئيس بعثة الازهر فى لبنان فى العام الماضى على كتاب النهاية لابن كثير بما معناه ان ماجاء من الاحاديث فى شأن المهدى ونزول عيسى بن مريم والدجال انما هو رمز لانتصار الحق على الباطل .

لهذين الامرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه انلايتردد فى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به رايت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتى كما قلت وقد جعلت عنوانها عقيدة اهل السنة والاثر فى المهدى المنتظر ..

ولكى تكون ايها المستمع على علم مقدما بعناصر المحاضرة اسوقها لك فيما يلى : —

الاول : ذكر اسماء الصحابة الذين رووا احاديث المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى : — ذكر اسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم .

الثالث : — ذكر الذين افردوا مسالة المهدى بالتاليف من العلماء .

الرابع : — ذكر الذين حكوا تواتر احاديث المهدى وحكاية كلامهم فى ذلك .

الخامس : — ذكر بعض ماورد فى الصحيحين من الاحاديث التى لها تعلق بشان المهدى .

السادس : — ذكر بعض الاحاديث فى شان المهدى الواردة فى غير الصحيحين مع الكلام عن اسانيد بعضها .

السابع : — ذكر بعض العلماء الذين احتجوا باحاديث المهدى واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم فى ذلك .

الثامن : — ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار احاديث المهدى او التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : — ذكر بعض مايظن تعارضه مع الاحاديث الواردة فى المهدى والجواب عن ذلك .

العاشر : — كلمة ختامية .

اسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث المهدى :

جملة ماوقفت عليه من اسماء الصحابة الذين رووا احاديث المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون هم : —

١ — عثمان بن عفان رضى الله عنه .
٢ — على بن ابى طالب رضى الله عنه
٣ — طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه .
٤ — عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .
٥ — الحسين بن على رضى الله عنه
٦ — ام سلمة رضى الله عنها .
٧ — ام حبيبة رضى الله عنها .
٨ — عبد الله بن عباس رضى الله عنه .
٩ — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
١٠ — عبد الله بن عمر رضى الله عنه
١١ — عبد الله بن عمرو رضى الله عنه
١٢ — ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه .
١٣ — جابر بن عبد الله رضى الله عنه
١٤ — ابو هريرة رضى الله عنه .
١٥ — انس بن مالك رضى الله عنه
١٦ — عمار بن ياسر رضى الله عنه
١٧ — عوف بن مالك رضى الله عنه
١٨ — ثوبان مولى رسول الله رضى الله عنه .
١٩ — قرة بن اياس رضى الله عنه .
٢٠ — على الهلالى رضى الله عنه .
٢١ — حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
٢٢ — عبد الله بن الحارث بن حمزة رضى الله عنه .
٢٣ — عوف بن مالك رضى الله عنه
٢٤ — عمران بن حصين رضى الله عنه
٢٥ — ابو الطفيل رضى الله عنه .
٢٦ — جابر الصدفى رضى الله عنه

أسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم :

واحاديث المهدى خرجها جماعة كثيرون من الائمة فى الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين هم :

١ — ابو داود فى سننه
٢ — الترمذى فى جامعه .
٣ — ابن ماجه فى سننه
٤ — النسائي ذكره السفاريني فى لوامع الانوار ابهية والمناوي فى فيض القدير وما رأيته فى الصغرى ولعله فى الكبرى .
٥ — احمد فى مسنده .
٦ — ابن حبان فى صحيحه .
٧ — الحاكم فى المستدرك .
٨ — ابو بكر بن ابي شيبة فى المصنف
٩ — نعيم بن حماد فى كتاب الفتن
١٠ — الحافظ ابو نعيم فى كتاب المهدى وفى الحلية
١١ — الطبرانى فى الكبير والاوسط والصغير .
١٢ — الدارقطنى فى الافراد
١٣ — الباروديي فى معرفة الصحابة
١٤ — ابو يعلى الموصلى فى مسنده
١٥ — البزار فى مسنده .
١٦ — الحارث بن ابى اسامة فى مسنده .
١٧ — الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق
١٨ — ابن عساكر فى تاريخه
١٩ — ابن منده فى تاريخ اصبهان
٢٠ — ابو الحسن الحربى فى الاول من الحربيات
٢١ — تمام الرازى فى فوائده .
٢٢ — ابن جرير فى تهذيب الآثار
٢٣ — ابو بكر بن المقرى فى معجمه
٢٤ — ابو عمرو الدانى فى سننه
٢٥ — ابو غنم الكوفى فى كتاب الفتن
٢٦ — الديلمى فى مسند الفردوس
٢٧ — ابو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار
٢٨ — ابو الحسين بن المناوي فى كتاب الملاحم
٢٩ — البيهقى فى دلائل النبوة
٣٠ — ابو عمرو المقرى فى سننه
٣١ — ابن الجوزى فى تاريخه
٣٢ — يحى بن عبد الحميد الحمانى فى مسنده
٣٣ — الرويانى فى مسنده
٣٤ — ابن سعد فى الطبقات
٣٥ — ابن خزيمة
٣٦ — الحسن بن سفيان
٣٧ — عمر بن شبه
٣٨ — ابو عوانة

وهؤلاء الاربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن خرج احاديث المهدى دون عزو التخريج الى كتاب معين .

ذكر لبعض الذين الفوا كتبا فى شأن المهدى :

وكما اعتنى علماء هذه الامة بجميع الاحاديث الواردة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم تأليفا وشرحا كان للاحاديث المتعلقة بأمر المهدى

قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من ادرجها ضمن المؤلفات العامة كما فى السنن والمسانيد وغيرها ومنهم من افردها بالتأليف .. كل ذلك حصل منهم - رحمهم الله وجزاهم خيرا - حماية لهذا الدين وقياما بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين افردوها بالتأليف :

١ - ابو بكر ابن خيثمة زهير بن حرب قال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه ولقد توغل ابو بكر ابن ابى خيثمة على ما نقل السهيلى عنه فى جمعه للاحاديث الواردة فى المهدى :

٢ - ومنهم الحافظ ابو نعيم ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وذكره فى العرف الوردى بل قد لخص السيوطى الاحاديث التى جمعها ابو نعيم فى المهدى وجعلها ضمن كتابه العرف الوردى وزاد عليها فيه احاديث وآثارا كثيرة جدا .

٣ - ومن الذين افردوا احاديث المهدى بالتأليف السيوطى فقد جمع فيه جزءا سماه العرف الوردى فى اخبار المهدى وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوى للفتاوى فى الجزء الثانى منه قال فى اوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى لخصت فيه الاربعين التى جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) . والاحاديث والآثار التي أوردها السيوطى فى شأن المهدى تزيد على المائتين تلك الاحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع واذا أورد الحديث الواحد اضافه الى كل من الذين خرجوه فيقول مثلا فى الحديث الواحد اخرج ابو داوود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

٤ - ومنهم الحافظ عماد الدين ابن كثير قال رحمه الله فى كتابه الفتن والملاحم . وقد افردت فى ذكر المهدى جزءا على حدة ولله الحمد والمنة .

٥ - ومنهم الفقيه بن حجر المكى وقد سمى مؤلفه « القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر » ذكر ذلك البرزنجي فى الاشاعة ونقل منه وكذلك السفارينى فى لوامع الانوار البهية وغيرهما .

٦ - ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد الف فى شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي فى الاشاعة وذكر ذلك قبله ايضا ملا علي قاري الحنفى فى المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ - ومن الذين الفوا فى شأن المهدي ملا علي قاري وسمي مؤلفه « المشرب الوردي فى مذهب المهدي » ذكره فى الاشاعة ونقل جملة كبيرة منه

٨ - ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف ، وسمي مؤلفه « فوائد

الفكر فى ظهور المهدي المنتظر » ذكره السفاريني فى لوامع الانوار البهية وذكره صديق حسن فى الاذاعة وغيرها .

٩ - ومن الذين الفوا فى شان المهدي بالاضافة الى مسالتي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضي محمد بن علي الشوكاني وسمى مؤلفه « التوضيح فى تواتر ماجاء فى المهدي المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن فى الاذاعة ونقل جملة منه والشوكاني ممن الف بشانه ، وحكى تواتر الاحاديث الواردة فيه .

١٠ - ومنهم الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ . قال صديق حسن فى الاذاعة :

وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه يظهر فى آخر الزمان ثم قال ولم يات تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج الدجال انتهى .

« ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم فى ذلك »

١ - من الذين حكوا على أحاديث المهدي بانها متواترة الحافظ ابو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله فى محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم فى كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقل عنه ايضا الحافظ بن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه ايضا فى فتح الباري فى باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه ايضا السيوطي فى آخر جزء العرف الوردي فى اخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف فى كتابه فوائد الفكر فى ظهور المهدي المنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن فى كتابه الاذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة » .

٢ - ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والالف فى كتابه الاشاعة لاشراط الساعة قال :

الباب الثالث فى الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة فمنها المهدي

وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر - الى ان قال : ثم انــذي فى الــروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة انه من ولد فاطمة - الى ان قال : تنبيه - قد علمت ان احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها وقال فى ختام كتابه المذكور بعد الاشارة الى بعض امور تجري فى آخر الزمان : وغاية ماثبت بالاخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل اولها خروج المهدي وانه يأتي فى آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما .

٣ - ومن الذين حكوا تواتر احاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والالف ، فى كتابه « لوامع الانوار البهية » قال : وقد كثرت بخروجه - يعني المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث فى خروج المهدى واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مايفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون فى عقائد اهل السنة والجماعة .

٤ - ومنهم القاضى محمد بن على الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والالف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الاوطار قال فى كتابه « التوضيح فى تواتر ماجاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح » والاحاديث الواردة فى المهدى التى امكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهى متواترة بلا شك ولاشبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها فى جميع الاصطلاحات المحررة فى الاصول واما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك ، انتهى . وقال فى مسألة نزول المسيح صلى الله عليه وسلم فتقرر ان الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة والاحاديث الواردة فى الدجال متواترة والاحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة » .

٥ - ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجى المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والالف قال فى كتابه الاذاعة لما كان ومايكون بين يدى الساعة والاحاديث الواردة فى المهدى على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوى وهى فى السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد - الى ان قال - لاشك

ان المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار فى الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد بخلافه — الى ان قال — فلا معنى للريب فى امر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جراة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر .

٦ — وممن حكى تواتر احاديث المهدى من المتاخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتانى المتوفى سنة خمس واربعين بعد الثلاثمائة والالف قال فى كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » وقد ذكروا ان نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ثم قال : « والحاصل ان الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة وكذا الواردة فى الدجال وفى نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » .

٥ — ذكر بعض ما ورد فى الصحيحين من الاحاديث مما له تعلق بشأن المهدى .

١ — روى البخارى فى صحيحه فى باب نزول عيسى بن مريم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم .

٢ — وروى مسلم فى كتاب الايمان من صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه بمثل حديثه عن البخارى ، ورواه ايضاً عن ابي هريرة بلفظ : كيف انتم اذا نزل بن مريم فيكم فامكم ورواه ايضا عن ابي هريرة بلفظ : كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم فامكم منكم وفيه تفسير ابن ابى ذئب راوى الحديث لقوله وامكم منكم بقوله فامكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

٣ — وروى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة .

فهذه الاحاديث التى وردت فى الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما انه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولى لامرة المسلمين رجل منهم ، والثانى ان حضور اميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله ان يتقدم ليصلى لهم يدل على صلاح فى هذا الامير وهدى ، وهى وان لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدى الا انها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين فى ذلك الوقت وقد جاءت الاحاديث فى السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الاحاديث التى فى الصحيحين ودالة على ان ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله من ولد الحسن بن على ويقال له

المهدى والسنة يفسر بعضها بعضا ومن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن ابي أسامة فى مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة وهذا الحديث قال فيه ابن القيم فى المنار المنيف اسناده جيد . انتهى . وهو دال على ان ذلك الامير المذكور فى صحيح مسلم الذى طلب من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ان يتقدم للصلاة يقال له

المهدى ، وقد اورد الشيخ صديق حسن فى كتابه الاذاعة جملة كبيرة من احاديث المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبة : وليس فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولا مثاله من الاحاديث الا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الاخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ، ولما كان المقام لايتسع لايراد الكثيرمن الاحاديث الواردة فى غير الصحيحين فى شأن المهدى والكلام عليها رايت الاقتصار هنا على ايراد بعضها مع الكلام على بعض اسانيدها :

ذكر بعض الاحاديث فى المهدى الواردة فى غير الصحيحين

١ — عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا قال له رجل ما صحاحا قال بالسوية ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ويسعهم عدله الى آخر الحديث قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه احمد بأسانيد ابو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات .

٢ — عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ذكر الى رسول الله صلى الله وسلم المهدي فقال ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع وليملأن الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قال انهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم بعض ضعف .

٣ — عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتى المهدى ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم امتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ قال الهيمي رواه الطبراني فى الاوسط ورجاله ثقات .

٤ — عقد أبو داود فى سننه كتابا قال فى اوله : اول كتاب المهدى وقال فى آخره آخر كتاب المهدى جعل تحته بابا واحدا أورد فيه ثلاثة عشر حديثا وصدر هذا الكتاب بحديث جابر ابن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا

الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة . الحديث. قال السيوطى فى آخر جزء العرف الوردى فى اخبار المهدي ان فى ذلك اشارة الى ماقاله العلماء ان المهدى احد الاثنى عشر وقد ذكر ذلك ايضا ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى : ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل . فى سورة المائدة كما يجىء ذكر كلامه ، ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية ان الاثني عشر هم الخلفاء الراشدون وثمانية انتهى .

٥ — ماروواه ابو داود فى سننه من طريق عاصم بن ابى النجود عن ابي زرعة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلامني أومن اهل بيتي يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . وهذا الحديث سكت عليه ابو داود والمنذرى وكذا ابن القيم فى تهذيب السنن وقد اشار الى صحته فى المنار المنيف وصححه ابن تيمية فى منهاج السنة النبوية وقداورده فى مصابيح السنة فى فصل الحسان وقال عنه الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده حسن ، انتهى .

والحديث مداره على عاصم بن ابى النجود وقد لخص فى عون المعبود شرح مسند أبي داود الاقوال التي قيلت فيه فقال وعاصم هذا هو ابن ابى النجود واسم ابى النجود بهدلة احد القراء السبعة قال احمد بن حنبل كان رجلا صالحا وانا اختار قراءته وقال احمدوابو زرعة ايضا ثقة وقال ابو حاتم محله عندى محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ وقال ابو جعفر العقيلى لم يكن فيه الا سوءالحفظ وقال الدار قطني فى حفظه شىء واخرج له البخارى فى صحيحه مقرونا واخرج له مسلم قال الذهبى ثبت فى القراءة وهو فى الحديث دون التثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث والحاصل انعاصم بن بهدلة ثقة على راى احمد وابى زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على راى غيرهما ولم يكن فيه الا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من داب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم ايضا فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله اعلم . انتهى .

والحديث ذكره ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم ابن ابي النجود ملاحظا ماقيل فيه من سوء الحفظ وقال ان الجرح مقدم على التعديل وقد انكر عليه ذلك ، قال الشيخ احمد شاكر فى تخريج احاديث المسند ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين ان الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال وقال ايضا ان عاصم ابن ابى النجود من ائمة القراء المعروفين ثقة فى

الحديث أخطأ فى بعض حديثه ولم يقلب خطؤه على روايته حتى ترد . قال ابن ابى حاتم فى الجرح والتعديل اخبرنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب الى قال سالت ابى عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة رجل صالح خير ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه فى تثبيت الحديث وقال ابن ابى حاتم سالت ابى عن عاصم بن بهدلة فقال هو صالح هو اكثر حديثا من ابى قيس

الاودى واشهر منه واحب الى من ابى قيس وقال سئل ابى عن عاصم بن ابى النجود وعبد الملك بن عمير فقال قدم عاصما على عبد الملك عاصم اقل اختلافا عندى من عبد الملك وقال سالت ابا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة قال فذكرته لابي فقال ليس محله هذا ان يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن علية فقال كان كل من كان اسمه عاصما سىء الحفظ قال الشيخ

احمد شاكر : وهذا اكثر ماقيل فيه من الجرح . افمثل هذا يطرح حديثه ويجعل سبيلا لانكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة منحديث كثير من الصحابة حتى لايكاد يشك فى صحته احد كما ورد فى روايته من عدل وصدق لهجة ولارتفاع احتمال الخطأ فمن كان في حفظ شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله فى العدل والصدق وقديكون احفظ منهماهكذا تعلل الاحاديث انتهى .

٦ — وقال ابو داود فى سننه حدثنا

سهل بن تمام بن بديع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين . قال ابن القيم فى المنار المنيف رواه ابو داود باسناد جيد واورده فى مصابيح السنة فىفصل الحسان وقال الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده حسن ورمز لصحتهالسيوطي فى الجامعالصغير .

٧ — وقال ابن ماجه فى سننه : حدثنا محمد بن يحيى واحمدبنيوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق عن سفيان

الثورى عن خالدالحذاء عن ابى قلابة عن ابى اسماء الرحبى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود منقبلالمشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم — ثم ذكر شيئا لا احفظه — فقال فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى ، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى فى تعليقه على سنن ابن ماجه : فى الزوائد : هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ،

ورواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ، انتهى . وقد اورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير فى كتاب الفتن والملاحم وقال: وهذا اسناد قوى صحيح ثم اورد

حديثا عن الترمذى فيه ذكر الرايات السود ايضا ثم قال وهذه الرايات ليست هى الرايات التى اقبل بها ابو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى امية فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخرتاتىبصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه ، انتهى .

٨ — قال ابو داود فى سننه : حدثنا حمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله جعفر الرقى حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :المهدى من عترتي من ولد فاطمة .. واخرجه ابن ماجه عن سعيد ابن المسيب قال كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدى فقالت سمعت رسول الله صلى اله عليه وسلم يقول المهدى من ولدفاطمة وقد اورد هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير ورمز لصحته واورده فى مصابيح السنن فى فصل الحسان وقال الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده جيد .

٩ — قال ابن القيم فى المنار المنيف وقال الحارث بن ابى اسامةفىمسنده: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة قال ابن القيم وهذا اسناد جيد ، انتهى .

وبالرجوع الى ما قاله اهل هذا الفن فى سند الحديث وجدت ان السند متصل من اوله الى آخره لا انقطاع فيه اما ماقيل عن كلراو من رواته :

فاسماعيلبن عبد الكريم قال عنه الحافظ فىالتقريب اسماعيل بنعبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التسعة وذكر فى تهذيب التهذيب انه روى عن ابن عمه ابراهيم بن عقيل وعن غير ابراهيم بن عقيل هذا هو الذى روى عنه اسماعيل هذا الحديث فى المهدى وذكر انه روى عناسماعيل المذكور جماعة منهم احمد بن حنبل والحارث ابن ابى اسامة وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ايضا قال النسائى ليس به بأس وذكره ابنحبان فىالثقات وقالابنمعينثقة رجل صدق وقال الحافظ ابن حجر واما قول ابن القطان الفاسى لايعرف فمردود عليه وقال مسلمة بن قاسم جائز الحديث ولم يزد فى خلاصة تذهيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق وقال قال ابن سعد توفى سنة عشر ومائتين انتهى . وهو من رجال ابى داود فى سننه وابن ماجه فى التفسير كما رمز اذلك الحافظ فى تقريب التهذيب .

والثانى من رجال سند الا حديث ابراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني ابن عم اسماعيل المتقدم ذكره قال الحافظ فى التقريب صدوق من الثامنة ورمز لكونه من رجال ابى داود وقال

فى تهذيب التهذيب روى عن ابيه وعنه احمد بن حنبل وابن عمه اسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم قال ابن معين لم يكن به بأس وقال المعجلى ثقة وقال الحافظ قلت واخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وكذا ابن حبان الحاكم وذكر ابن ابى خيثمة عن يحيى بن معين قال ابراهيم ثقة وابوه ثقة وقال ابن حبان فى الثقات انه يروى عن عم ابيه وهب بن منبه ، انتهى .

الثالث من رجال سندالحديث عقيل بن معقل قال الحافظ فى التقريب هو ابن اخى وهب بن منبه وقال صدوق من السابعة ورمز لكونه من رجال ابى داود ذكر فى تهذيب التهذيب انه روى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه ابراهيم واناس آخرون سماهم وذكر انه وثقه احمد بن حنبل وابن معين وقال وذكره ابن حبان فى الثقات وعلق له البخارى عن جابر فى تفسير سورة النساء اثرا فى الكهان وقد جاء موصولا من رواية عقيل هذا عن ووهب بن منبه عن جابر انتهى . ولم يزد فى الخلاصة عن قوله عقيل بن معقل بن منبه اليمانى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه ابراهيم وعبدالرزاق قال احمد ثقة قرأ التوراة والانجيل انتهى .

الرابع من رجال سندالحديث وهب بن منبه بن كامل اليمانى قال فى التقريب ثقة من الثالثة ورمز لكونه من رجال الصحيحين وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة فى التفسير .

وقال فى تهذيب التهذيب روى عن أبى هريرة وابى سعيد وابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجابر وانس وعمرو بن شعيب وابى خليفة البصرى واخيه همام ابن منبه وغيرهم

وذكر انه روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وابناء اخيه عبد الصمد وعقيل بن معقل بن منبه وقال قال عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه كان من ابناء فارس وقال العجلى تابعى ثقة وكان على قضاء صنعاء وقال ابو زرعة والنسائى ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات ، انتهى . وقال احمد بن حنبل وكان يهتم بشيء من

القدر ثم رجع عنه وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ايضا روى له البخارى حديثا واحدا من روايته عن اخيه عن ابى هريرة ليس احد اكثر حديثا منى الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب وقال قلت وقال عمرو بن علي الفلاس كان ضعيفا انتهى اقول وذكر شارح الطحاوية عن وهب بن منبه انه قال نظرت فى القدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت ان اعلم الناس بالقدر اكفهم عنه واجهل الناس بالقدر انطقهم به .

اما الحارث ابن ابى اسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبى فى الميزان وقال فيه وكان حافظا عارفا بالحديث عالي الاسناد بالمرة تكلم فيه بلاحجة ، قال الدارقطنى قد اختلف فيه وهو عندي صدوق وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على

الرواية انتهى . وترجم له الذهبي ايضا فى تذكرة الحفاظ وسمى جماعة روى عنهم وجماعة رووا عنه ثم قال وثقة ابراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وابو حاتم وابن حبان وقال الدارقطنى صدوق واما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان

فقيرا كثير البنات وقال ابو الفتح الازدى وابن حزم ضعيف ، انتهى . وقال ابن العماد فى شذرات الذهب

وفيها اى فى سنة ٢٨٢ هـ توفى الحافظ أبو محمد الحارث ابى اسامة التهمى البغدادى صاحب المسند يوم عرفةونه ٩٦ سنة سمع عن ابن عاصم وعبد الرحمن بن عطاء وطبقتهما قال الدارقطنى صدوق وقيل فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث اجرا »

هؤلاء سند الحديث من اوله الى جابر رضى الله عنه وهو متصل ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ حديثه عند مسلم فى صحيحه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم

فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ، فهذا الحديث الذى اورده ابن القيم من مسند الحارث ابن ابى اسامة بالسند الذى قال عنه انه جيد وقد سمعتم حاصل ماذكر عن رجاله اقول هذا الحديث فيه وصف الامير المذكور بانه المهدى

فيكون هذاالحديث وغيره من الاحاديث الكثيرة الدالة على خروج المهدى آخر الزمان مفسرة للمراد بهذا الحديث الذي اورده مسلم وللاحاديث الاخرى التي فى معناه عند البخاري ومسلم كما تقدمت الاشارة الى ذلك .

٧ — ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدى واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم فى ذلك .

قال الحافظ ابو جعفر العقيلى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ان فى المهدى احاديث جياد قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن نفيل بن زارع النهدى قلت ذكره العقيلى فى كتابه وقال لايتابع على حديثه فى المهدى ولايعرف الا به قال وفى المهدى احاديث جياد من غير هذا الوجه انتهى .

ويرى الامام ابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤ ان الاحاديث الواردة فى المهدى مخصصة لحديث لايأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى فى الكلام على الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن وهو حديث أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال واستدل ابن حبان فى صحيحه بأن حديث انس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة فى المهدى انه يملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما انتهى .

وقال الخطابى ٣٨٨ هـ رحمه الله فى الكلام على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صى الله عيه وسلم لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشـــهر والشـــهر كالجمعـــة الخ .. قال ويكون ذلك فى زمـن المهدي أو عيســى عليهما الصلاة والســـلام أو كليهمـــا ذكر ذلك ملا علي قاري فى المرقاة شرح المشكاة وقال والاخير هو الاظهر لظهور هذا الامر فى خروج الدجال وهو فى زمنهما وذكر ذلك المباركفورى صاحب تحفة الاحوذى فى الكلام على شرح هــذا الحديث .

وقال الامام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ بعد كلامه على تضعيف حديث لا مهدى الا عيســى بــن مريــم قال والاحاديث فى التنصيص على خروج المهدى اصح البتة اسنادا نقل ذلك عنه الحافظ بن حجرفى‌تهذيب التهذيب فى ترجمة محمد بن خالدالجندى راوى حديث لامهدى الا عيسى بن مريم ونقله عنه ايضا ابن القيم فى المنـار المنيف فىأحديث الصحيح والضعيف .

وقد عقد القاضى عياض المتـوفى ٥٤٤ هـ في كتابه الشفاء بابا لمعجزاته صلى الله عليه وسلم يشتمل على ثلاثين فصلا قال فى القسم الاول من كتابه المذكور : الباب الرابع فيمـا اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات وشرفه به مـن الخصائص والكرامات قال فى اوائل الكلام فى هذا الباب : امنيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات‌معجزاته‌ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه بعض ما وقع فى كتب مشـــاهير الائمة ثم قال فى الفصل الثالـــث والعشرين فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون .. قال فى اوله والاحاديث فى هذا الباب بحر لايدرك قعره ولاينزف غمره ، اورد فى هذا الفصل جملة كبيرة من الامـور المستقبلة التى اخبر بها الذى لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وسـلم وذكر من بينها خروج المهدي .

وقال الامام محمد ابن احمد بن ابى بكر القرطبى صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ فى كتابه التذكرة فى امور الآخرة بعد ذكر حديث ولا مهدى الا عيسى بن مريم «قال اسناده ضعيف والاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص عـلى خروج المهدى من عترته من ولدفاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحـكم بهـا دونه وقال يحتمل ان يكـون قوله صلى الله عليه وسلم ولامهدي الا عيسى بن مريم » اى لامهدى كاملا معصوما الا عيسى قال وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض ، نقل ذلك عنه السيوطى فى آخـر جزء العرف الوردى فى اخبار المهدى»

وقال شيخ الاسـلام ابن تيمية ٧٢٨ فى كـتابه منهـاج السنة النبوية فى نقض كلام الشـيعة والقدرية (ج ٤ — ٢١١) .

فصل واما الحديث الذى رواه — أي الرافضي الذي الف كتابه للردعليه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم — يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وذلك هو المهدى ، فى الجواب ان الاحاديث التى يحتج بها على خروج المهدى احاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه بن مسعود لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل منى او من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ورواه الترمذى وابو داود من رواية ام سلمة وفيه المهدى من عترتى من ولد فاطمة ورواه ابو داود من طريق ابى سعيد وفيه يملك الارض سبع سنين ورواه عن على رضى الله عنه انه نظر الى الحسن وقال ان ابنى هذا سيد كماسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض قسطا وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف طائفة انكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا مهدى الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعى والشافعى رواه عن رجل من اهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لايحتج به وليس فى مسند الشافعى وقد قيل ان الشافعى لم يسمعه من الجندى وان يونس لم يسمعه من الشافعى، الثانى ان الاثنى عشرية الذين ادعوا ان هذا مهديهم مهديهم اسمه محمد بن الحسن والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذفت طائفة لفظ الاب حتى لا يناقض ماكتبت وطائفة حرفته وقالت جده الحسين وكنيته ابو عبد الله فمعناه محمد بن ابى عبد الله وجعلت الكنية اسما وممن سلك هذا ابن طلحة فى كتابه الذي سماه غاية السول فى مناقب الرسول ومن له ادنى نظر يعرف ان هذا تحريف صميم وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم احد من قوله يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي إلا ان اسم ابيه عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على ان جده كنيته ابو عبد الله ثم اى تمييز يحصل له بهذا فكم من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال فى اجدادهم محمد بن ابي عبد الله كما قيل فى هذا وكيف يعدل من يريد البيان الى من اسمه محمد بن الحسين فيقول اسمه محمد بن عبد الله ويعنى بذلك ان جده ابو عبد الله وهذا كان تعريفه بانه محمد بن الحسن اوابن

ابي الحسن لان جده على كنيته ابو الحسن احسن من هذا وابين لمن يريد الهدى والبيان وايضا فان المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث على رضى الله عنه .

وقد عقد ابن القيم رحمه الله فى آخر كتابه المنار المنيف فى الحديث الصحيح والضعيف فصلا فى الكلام على أحاديث المهدي وخروجه والجمع بينها وبين حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم ، قال فيه :

فاما حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم فرواه ابن ماجة فى سننه عن يوسف بن عبد الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري فى كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه ، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم ابو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى اسناده فروى عنه عن إبان ابن ابي عياش عن

الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول — عن إبان بن أبي عياش — وهو متروك — عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم — وهو منقطع — والاحاديث على خروج المهدي اصح اسنادا ، قال ابن القيم قلت كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني او من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال — يعني الترمذي — وفى الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى ثم قال بن القيم وفى الباب عن حذيفة ابن اليمان وابي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ثم اورد عدة احاديث رواها بنص اهل السنن والمسانيد وغيرها منها ماهو صحيح ومنها ماهو ضعيف اورده للاستئناس به .

ثم قال : وهذه الاحاديث اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس فى المهدي على اربعة اقوال احدها انه المسيح ابن مريم — وهو المهدي على

الحقيقة ـ واحتج أصحاب هـذا بحديث محمد بن خالـد الجنـدي المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن به حجة لان عيسى اعظم مهدي بين يـدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة وقد دلت السـنة الصحيحة عـن النبي صلى الله عليه وسلم عـلى نزوله على المنارة البيضاء شـرقي دمشق وحكمه بكتـاب الله وقتـله اليهود والنصارى ووضعه الجزيـة واهلاك اهل الملل فى زمانه فيصـح ان يقال لا مهدي فى الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا مانفع ولا مال الا ما وقى وجـه صاحبه وكما يصح ان يقال انمـا المهدي عيسى بن مريم يعني المهـدي بالكامل المعصوم ، **القول الثـاني** انه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثـين منهما ذكر مجيء الرايات السـود من قبل المشرق من جهة خراسان وأشار الى ضعفهما ثم قال مشـيرا الى أولها وثانيها وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على المهدي الذي تولى مـن بني العباس هـو المهدي الذي يخرج فى آخر الزمان بل هو مهدي مـن جملة المهديـين وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقد ذهب الامام احمـد فى احدى الروايتين عنه الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهـدي الذي يخرج فى آخر ازمان فالمهدي فى جانب الخير والرشد كالدجال فى جانب الشر والضلال وكما ان بـين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالون كذابون فكذلك بين يـدي المهدي الاكبر مهديون راشدون » .

القول الثالث : انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلمـا فيملأها قسطا وعدلا واكثر الاحاديث على هذا تدل وفى كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضى الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض وهذه سنة الله فى عباده انه من ترك شـيئا لاجله اعطاه الله واعطى ذريته افضل منه وهذا بخلاف الحسين رضـي الله عنه فانه حرص عليها وقاتـل عليها فلم يظفر بها والله اعـلم ثم أورد بعض الاحاديث فى خروج المهدي ثم قال واما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن عـلي لا مـن ولد الحسن الحاضـر فى الامصار الغائب عن الابصار الـذي يورث العصا ويختم الفضا دخـل سرداب سامرا طفلا صغيرا من اكثر من خمسمائة

سنة ـ بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام ٧٥٢ ـ فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أمر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دابهم ودابه ولقد احسن من قال :

ما آن للسرداب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد اصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة ليسخر منهم كل عاقل انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال ابن القيم ايضا فى كتابه اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ومن تلاعبه ـ يعني الشيطان بهم ـ يعني اليهود ـ انهم ينتظرون قائما من ولد داود النبي اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم وان هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به وهم فى الحقيقة انما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال فهم اكثر اتباعه والا فمسيح الهدى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ولا يبقي منهم احدا ثم قال والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء ، لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل اعدائه من اليهود وعباده من النصارى وينتظرون خروج المهدي من اهل بيت النبوة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . انتهى

وقال ابو الحسن السمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ ويتحصل مما ثبت فى الاخبار عنه ـ اي المهدي ـ انه من ولد فاطمة وفى ابي داود انه من ولد الحسن والسر فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الامة فجعل القائم بالخلافة ـ الحق ـ عند شدة الحاجة وامتلاء الارض ظلما ـ من ولده ، وهذه سنة الله فى عباده انه يعطي لمن ترك شيئا من اجله افضل مما ترك او ذريته وقد بالغ الحسن فى ترك الخلافة ونهى اخاه عنها وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على اخيه وما روى من كونه من ولد الحسين فواه جدا ، انتهى بواسطة نقل المناوي فى فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي .

وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ فى كتابه القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر ، الذي يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى فى زمانه ويصلي عيسى خلفه وانه المراد حيث اطلق المهدي انتهى بواسطة نقل البرزنجي فى الاشاعة لاشراط الساعة .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله فى كتاب الفتن والملاحم فصل فى ذكر المهدي الذي يكون فى آخر الزمان وهو احد الخلفاء الراشدين الائمة المهديين وليس هو

بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فان ذلك مالا حقيقة لـه ولا عين ولا اثـر ويزعمون انـه محمد بن الحسن العسكري وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، واما ماسنذكره فقد نطقت به الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون فى آخر الدهر واظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث ثم ساق عدة احاديث من السنن وغيرها منهـا بعض أحاديث الرايات السود وحديث علي رضي الله عنه فى ابنه الحسن وانه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ففي هذا السياق اشارة الى

ملك بني العباس كما تقدم التنبيـه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر ولايتهم فى سنة اثنين وثلاثين ومائة وفيـه دلالة على انه يكونها لمهدي بعد دولة بني العباس وانـه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وانـه اعلم ثم قال وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحى واحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابـن

خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلا لم يقتله احدا ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجة وهذا اسناد قوي صحيح

والمراد به بالكنز المذكور فى هـذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنـده ليأخذوه ثلاثة من اولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهـدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من انه موجود فيـه الان وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فان هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لامن كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشيد بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قتيبة بن ذؤيب عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايليا » هذا الحديث غريب ، وهذه الرايات ليست هي التي اقبل بهـا ابو مسلم الخراساني فاستلب بهـا دولة بني امية فى سنة اثنين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخرتاتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله فى ليلة واحدة اي

يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من اهل الشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون راياتهم سودا ايضا وهو زين عليه انوقار لان راية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد رضى الله عنه على الثنية التي شرقي دمشق حتى اقبل من العراق فعرفت بها الثنية فهي الى الآن يقال لها ثنية العقاب . وقد كانت عقابا على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد ، وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى مكة وعلى راسه المغفر وكان اسود وجاء فى الحديث انه كان متعمما بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون اصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الاحاديث وقد افردت فى ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة ، وقال ابن ماجة ايضا حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة ابن ابي حفصة عن زيد العمى عن ابى الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم يسمعوا مثلها تؤتي الارض اكلها ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ ،

وقال الترمذي حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمى سمعت الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فى امتي المهدي يخرج فيعيش خمسا او سبعا او تسعا - زيد الشاك - قال قلنا وما ذاك قال سنين قال يجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيجيء له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا دليل على ان اكثر مدته تسع واقلها خمس او سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثى المال حثيا والله اعلم . وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير فى ايامه دائم ثم اورد حديثين احدهما عن الامام محمد الثاني عن ابن ماجة ثم قال فاما الحديث الذي رواه ابن ماجة فى سننه حيث قال رحمه الله تعالى حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد ابن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن

صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولاالمهدي الا عيسى بن مريم فانه حديث مشهور عن بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قدروى عن ابن معين انه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن إبان بن ابي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر ذلك شيخنا فى انتهذيب عن بعضهم انه راى الشافعي فى المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي قلت : يونس بن عبد الاعلى انصدق من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادي الراي مخالف للاحاديث التي اوردناها فى اثبات مهدي غير عيسى بن مريم اما قبل نزوله كما هو الاظهر والله اعلم واما بعده وعند انتأمل لاينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا ايضا والله اعلم انتهى مانقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير رحمه الله .

وقال فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى فى سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا » بعد ذكره الكلام عن هؤلاء النقباء قال وهكذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم أسيد بن الخضير وسعد بن خيثمه ورفاعة بن عبد المنذر ويقال بدله أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه وتسعة من الخزرج وهم أمامة اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر بن حنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك فى شعر له كما اورد ابن اسحاق رحمه الله والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة . قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال عبد الله ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل » هذا حديث غريب

من هذا الوجه واصل الحديث ثابت فى الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت ابي ما ذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

قال كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا

توانيهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم اربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة . والظاهر أن منهم المهدي المبشر به فى الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطىء اسمه اسم

النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة

وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم وفى التوراة

البشارة باسماعيل عليه الصلاة والسلام وان يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون فى حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم انهم الائمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقال الشيخ ملا علي قاري الحسيني المتوفى سنة ١٠١٤ فى شرحه للفقه الاكبر .. للامام ابي حنيفة عند قول ابي حنيفة رحمه الله . وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال : وفى نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقرير فالواو لمطلق الجمع والا فترتيب القضية ان

المهدي عليه السلام يظهر أولا فى ارض الحرمين ثم يأتي بيت المقدس

فيأتي الدجال ويحصره فى ذلك الحال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام من المنارة الشرقية فى دمشق الشام

ويجيء الى قتال الدجال فيقتله بضربة فى الحال فانه يذوب كالملح عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء فيجتمع عيسى عليه

الصلاة والسلام بالمهدي رضي الله عنه وقد اقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللا

بأن هـذه الصلاة اتيحت لك فانت اولى بأن تكون الامام فى هذا المقام ويقتدي بـه ليظهـر متابعته لنبينا صلى الله عليه وسلم - الى أن قال وفى شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته أولى انتهى قال علي قاري ولا ينافى ما قدمناه كما لا يخفى ثم ذكر الامور الاخرى مرتبة وهي خروج ياجوج وماجوج وموت المؤمنين وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن .

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ قال فى كتابه المذكور واخبار المهـدي كثيرة شـهيرة افردها غير واحـد فى التأليف - الى ان قال - تنبيه :

أخبار المهدي لا يعارضها خبر « لا مهدي الا عيسى ابن مريم » لان المراد به كما قال القرطبي لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى بن مريم . وقال المناوي عند حديث : لن تهلك امة انا فى أولها وعيسى بن مريم فى آخرها والمهدي فى وسطها » اراد بالوسط ما قبل الآخر لان نزوله عليه السلام لقتل الـدجال يـكون فى زمـن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاءت به الاخبار ، وجزم به جمع من الاخيار وذكر عند حديث « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » انه بعد نزوله يجيء فيجد الامام المهدي يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه الصلاة والسلام ويصلي خلفه قال فاعظم به فضلا وشرفا لهذه الامـة ثم قال ولا ينافى ماذكر فى هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من ان عيسى هو الامام بالمهدي وجزم به السـعد التفتازاني وعلله بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدي اولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكمـا بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القـاعدة « من اقتداء » المفضول بالفـاضل انتهى . وقال الشيخ محمد السفاريني فى كتابه : لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية الذي شـرح فيه نظمه فى العقيدة المسمى « الدرة المضية فى عقد الفرقة المرضية » : -

وما أتى بالنص من اشراط
فـكله حق بلا شـطاط

منها الامام الخاتم النصيح
محمد المهـدي والمسيح

منها أي من أشراط الساعة التي وردت بها الاخبار وتواترت فى مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها ان يظهر الامام المقتدى باقواله وأفعاله الخاتم للائمة فلا امام بعده كما ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الخاتم للنبوة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده الفصيح اللسان لانه من صحيح العـرب أهل الفصاحة والبلاغة . - ثم قال - وقوله ، محمد المهدي ، هذا اسمه وأشهر اوصافه فاما اسمه فمحمد جاء ذلك فى عدة اخبار وفى بعضها ان اسمه واسم

ابيه عبد الله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي رواه ابو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من النهار الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وروى نحوه الترمذي وابو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية من حديث ابن مسعود ايضا لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما .. اخرجهالطبراني فى معجمهالصغير واخرجه الترمذي ولفظه : حتىيملك العرب رجل من أهل بيتي وقال حديثحسنصحيح ، وكذلك اخرجه ابو داود فى سننه وروى ابنمسعود أيضا رضي الله عنه رفعهاسم المهدي محمد ، وفى مرفوع حذيفة محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله ومن اسمائه أحمد بن عبد الله كما فى بعض الروايات ـ الى ان قال : واما تسميته ووصفه بالمهدي فقد ثبت له هذه الصفة فى عدة أخبار ـ الى ان قال ـ واما كنيته فأبو عبد الله واما نسبه فانه من اهل بيت رسول الله صى الله عليه وسلم ثم إن الروايات الكثيرة والاخبار الغزيرة ناطقة انه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعن أولادها الطاهرين وجاء فى بعض الاحاديث انه من ولد العباس والاول أصح قال ابن حجر فى كتابه القول المختصر وأما ماروي « ان المهدي من ولد العباس عمي » فقال الدار قطني حديث غريب تفرد به محمد ابن الوليد مولى بني هاشم قال ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا الا ابشرك يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي فى آخر الزمان .

به ينشر الله الهدى ويطفي نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم ـ ثم أورد ابن حجر عدة اخبار فى هذا المعنى ـ ثم قال فهذه الاخبار كلها لا تنافى ان المهدي من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة الزهراء لان الاحاديث التي فيها ان المهدي من ولدها اكثر واصح بل قال بعض حفاظ الامة واعيان الائمة ان كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات الى غيره وقال ابن حجر يمكن الجمع بأن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة ان فى امهاتها عباسية .

والحاصل ان للحسن فى المهدي الولادة العظمى لان احاديث كونه من ذريته اكثر وللحسين فيه ولادة ايضا وللعباس فيه ولادة أيضا ولا مانع من اجتماع ولادات وتعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق . ثم ذكر الشيخ السفاريني رحمه الله انخمس فوائد تكلم على كل واحدة منها الاولى فى حليته وصفته والثانية فى سيرته والثالثة فى علامات ظهوره والرابعة فى الاشارة الى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه والخامسة فى مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك ثم قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس : تنبيه قد كثرت الاقوال فى المهدي حتى قيل لا مهدي الا عيسى والصواب الذي عليه اهل الحق ان المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث فىخروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عما ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي اللهعنهم روايات متعددة وعنالتابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعى فالايمانبخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة .

وقالالشيخ محمدبشيرالسهسواني الهندى المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة والف فى كتابه صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان قال وبعد انقراض قرن الصحابة اتى امته ما يوعدون من الحوادث والبدع وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنة ولكن فى قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهرالبدع ظهورا فاشيا وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الاحوال تغيرا فاحشا وغلبت البدع وصارت السنة غريبة واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ولا تزال السنة فى المستقبل غريبة الا ما استثنى من زمان المهدى رضى الله عنه وعيسى عليه السلام الى ان تقوم الساعة على شرار الناس انتهى .

وقال الشيخ شمس الحق العظيم أبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ فى حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود قال :

وخرج احاديث المهدى جماعة من الائمة منهم ابو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبرانى وابو يعلي الموصلي واسندوها الى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بنمسعود وابى هريرة وانس وابى سعيد الخدري وام حبيبة وام سلمة وثوبان وقرة ابن اياس وعلى الهلالى وعبد الله ابن الحارث بن جزء ، رضى الله عنهم واسناد احاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ

الامام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي فى تاريخه فى تضعيف احاديث المهدى كلها ولم يصب بل اخطا انتهى.

وقال الشيخ محمد انور شاه الكشميري ١٣٥٢ هـ فى كتابه عقيدة الاسلام «فائدة» اخرج مسلم فى نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة » قال الكشميرى المراد به انه لايؤم فى تلك الصلاة حتى لايتوهم ان الامة المحمدية سلبت الولاية فبعد تقرير ذلك فى اول مرة يكون الامام هوعيسى عليه الصلاة والسلام لكونه افضل من المهدى فالجواب الاصلى لامير المسلمين هو قوله لا فانها لك اقيمت كما عند ابن ماجة وغيره عن أبي امامة وبعد ان كانت اقيمت له لو تقدم عيسى صلى الله عليه وسلم اوهم عزل الامير بخلاف ما بعد ذلك وهذا كاشارة نبينا صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع فى الصلاة ان لا يتأخر يعني اؤم فى هذه الصلاة لانها لك اقيمت ثم ذكر قوله تكرمة الله هذه الامة لفائدة زائدة وهى ان الامة على ولايتها وعيسى عليه السلام ايضا حينئذ منهم لا التعليل لعدم امامته حتى يتوهم استمرار عدمها انتهى.

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفورى ١٣٥٣ فى تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى فى باب ما جاء فى المهدى :

قلت الاحاديث الواردة فى خروج المهدى كثيرة جدا ولكن اكثرها ضعاف ولا شك فى ان حديث عبد الله بن مسعود الذي فى هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف فحديث عبدالله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح الاحتجاج بلا مرية فالقول بخروج المهدى وظهوره هو الحق والصواب والله اعلم .

هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض اهل السنة والاثر فى شأن المهدى والاحتجاج بالاحاديث الواردة فيه ، واعني بأهل السنة والاثر اهل الحديث ومن سار على منوالهم ممن جعل مستنده فى الاعتقاد كتاب الله وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم دون الاعتراض على ذلك بخيال يسميه صاحبه معقولا ، وليس كل الذين نقلت كلامهم فيما تقدم بهذه المثابة بل منهم من هو على المعتقد الذي رجع عنه ابو الحسن الاشعرى رحمه الله وبعض هؤلاء ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها من ضعيفها وذلك ان الحق يقبل من كل من جاء به وليعلم ان الاحاديث فى المهدى قد تلقتها الامة من اهل السنة والاشاعرة بالقبول الا من شذ

٨ ــ ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار احاديث المهدي او التردد فى شانه مع مناقشة كلامه باختصار .

فان قال قائل : قد اكثرت من النقل عن اهل العلم فى اثبات خروج المهدى فى آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر انكار احد لخروج المهدي او التردد فى شأنه على الاقل ؟.

والجواب عن السؤال الاول هو : اننى اوردت بعض ما وقفت عليه من كلام اهل العلم بشأن خروج المهدى فى آخر الزمان لتزداد ايها المستمع ثباتا ويقينا بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم انه الحق الذى لايسوغ العدول عنه والالتفات الى غيره وعمدة اهل العلم فى ذلك الاحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك اذ لامجال للراى فى مثل هذا الامر بل سبيله الوحيد هو الوحى لانه من الامور الغيبية .

اما الجواب عن السؤال الثانى فهو انى لم اقف على تسمية احد فى الماضين انكر احاديث المهدي او تردد فيها سوى رجلين اثنين اما احدهما فهو ابو محمد بن الوليد البغدادى الذى ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الاسلام عنه وانه قد اعتمد على حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وقال ابن تيمية وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى وسبق فى اثناء كلام الذين نقلت عنهم انه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين احاديث المهدى ممكن . ولم اقف على ترجمة لابي محمد المذكور .

واما الثانى فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربى المؤرخ المشهور وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف لاحاديث المهدى وقد رجعت الى كلامه فى مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالانكار ، وعلى كل حال فانكارها اوالتردد فى التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن فى كتابه الاذاعة حيث قال : لاشك ان المهدي يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار فى الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لايعتد بخلافه ــ وقال : لا معنى للريب فى امر ذلك الفاطمى الموعود والمنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جراة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى .

ولى ملاحظات على كلام ابن خلدون أرى ان اشير اليها هنا :

الاولى : انه لو حصل التردد فى امر المهدى من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللاً منه فكيف اذا كان من الاخباريين الذين هم ليسوا من اهل الاختصاص وقد احسن الشيخ احمد شاكر فى تخريجه لاحاديث المسند حيث قال : ــ اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وقال انه تهافت فى الفصل الذى عقده فى مقدمته للمهدى تهافتا

عجيبا وغلط اغلاطا واضحة وقال ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين « الجرح مقدم على التعديل » ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال :

الثانية : صدر ابن خلدون الفصل الذى عقده فى مقدمته للمهدى بقوله : اعلم ان فى المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي فى صلاته ويحتجون فى الشأن بأحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار .

اقول هذه الشهادة التى شهدها ابن خلدون وهى ان اعتقاد خروج المهدى هو المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار ، الا يسعه فى ذلك ما وسع الناس على ممر الاعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه ، وهل ذلك الاشذوذ بعد معرفة ان الكافة على خلافه وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ والامر ليس اجتهاديا وانما هو غيبى لايسوغ لاحد اثباته الا بدليل من كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والدليل معهم وهم اهل الاختصاص .

الثالثة : انه قال قبل ايراد الاحاديث : ونحن الان نذكر هنا الاحاديث الواردة فى هذا الشأن وقال فى نهايتها : فهذه جملة الاحاديث التى خرجها الائمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان وقال فى موضع آخر بعد ذلك وما اورده اهل الحديث من اخبار المهدى قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا .

واقول انه قد خانه الشيء الكثير كما يتضح ذلك بالرجوع الى ما اثبته السيوطى فى العرف الوردى فى اخبار المهدى عن الائمة ، بل ان مما فاته الحديث الذى ذكره ابن القيم فى المنار المنيف عن الحارث ابن ابى اسامة وقال اسناده جيد وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل فى رجاله .

الرابعة : وقال ان جماعة من الائمة خرجوا احاديث المهدى فنذكرهم وذكر الصحابة الذين اسندوها اليهم ثم قال ربما يعرض لاسانيدها المنكرون كما نذكره الا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا ببعض رجال الاسانيد بغفلة او سوء حفظ او ضعف أوسوء راي تطرق ذلك الى صحة الحديث واوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين . فان الاجماع قد اتصل فى الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفى الاجماع اعظم حماية واحسن دفعا وليس غير الصحيحين بمثابتهما فى ذلك فقد نجد مجالا للكلام فى اسانيدها بما نقل عن ائمة الحديث فى ذلك انتهى . اقول : ان ابن خلدون اورد بعض الاحاديث

وقدح فيها برجال فى اسانيدها هم من رجال الصحيحين او احدهما وذلك تناقض يخالف المبدأ الذى رسمه لنفسه وهو قوله : ولا تقولن مثل ذلك ربمايتطرق لرجال الصحيحين ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على صحة ما ذكره عنه الشيخ احمد شاكر حيث قال : أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها ، ومما اورده من الاحاديث وقدح فيه برجال هم من رجال الصحيحين او احدهما قوله : وخرج الحاكم فى المستدرك عن على رضى الله عنه من رواية ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند على رضى الله عنه فسأله رجل عن المهدى فقال لههيهات ثم عقدبيده سبقا فقال ذلك يخرج فى آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل الى آخر الحديث قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ثم قال ابن خلدون وانماهوعلىشرط مسلم فقط فان فيه عمارا الدهني ويونسابن ابي اسحاق لم يخرج لهما البخارى وفيه عمرو بن محمد العنقرى ولم يخرج له البخارى احتجاجا بل استشهادا مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الدهني وهو وان وثقه احمد وابن معين وابو حاتم والنسائى وغيرهم فقد قال على ابن المدينى عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبية قلت فى اي شيء قال فىانتشيع انتهى وهؤلاء الثلاثة الذين قدح فى الحديث من اجلهم هم من رجال مسلم ، وذلك مناقض للخطة التى رسمها اولا كما هو واضح .

الخامسة : ان ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض احاديث المهدى من النقد حيث قال بعد ايراد الاحاديث فى المهدى : فهذه جملة الاحاديث التى خرجها الأئمة فى شان المهدى وخروجه آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل والاقل منه انتهى واقول ان القليل الذى يسلم من النقد يكفى للاحتجاج به ويكونالكثير الذى لم يسلم عاضدا له ومقويا على انه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك فى حكاية كلام القاضى محمد بن على الشوكانى الذي حكى تواترها وقال ان فيها خمسينحديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم انه فى آخر البحث ذكر ما يفيد تردده فى أمر المهدى وذلك يفيد عدمثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون فى شان المهدي ساستوفى الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه فى الرسالة التي أنا بصدد تاليفها فى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى :

وقد اطلعت على رسالة لابى الاعلى المودودي اسمها « البيانات » تكلم فيها عن ظهور المهدى لاحظت فيها امورا لايتسع الوقت لاستيفائها جميعها ولكنى اشير الى ثلاثة منها .

الاول فى قوله : والاحاديث فىهذه المسالة على نوعين احاديث فيها

الصراحة بكلمة المهدى واحاديث انما اخبر فيها بخليفة يولد فى آخر الزمان ويعلي كلمة الاسلام وليس سنداي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت امام مقياس الامام ابخارى لنقد الروايات فهو لم يذكر منها اي رواية فى صحيحه وكذلك ما ذكر منها الامام مسلم الا رواية واحدة فى صحيحه ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحةبكلمة المهدي‌انتهى ، اقول : ان احاديث المهدى وان لم ترد فى الصحيحين بالتفصيل الذى جاء فى غيرهما فعدم‌ورودها فيهما لايقدح فيها لما كانت قدثبتت فى‌غيرهما ومعلوم ان غير الصحيح من السنن والمسانيد والاجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجبها . وكتب الاصول والفروع مملوءة من الاحاديث الصحيحة فى غير الصحيحين يوردونها للاستدلال بها . وبهذه المناسبة ارى ان اذكر بعض الاحاديث التى وردت فى السنن والمسانيد وغيرهما والتى يستدل بها فى كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل :

١ — الحديث المشتمل على العشرة المبشرين فى الجنة رضي الله عنهم فانه فى السنن ومسند الامام احمد وغيره وليس فى الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الامة موجبه وقل ان يوجد مؤلف فى العقائد ولو كان مختصرا إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الاحاديث الواردة فى ذلك فى غير الصحيحين كما ان هناك اناسا آخرين من الصحابة شهدلهم بالجنة لكن‌اختص‌هؤلاء‌بلفظ العشرة لان النبى صلى الله عليه وسلم جمعهم فى حديث فقال ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وعبدالرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابي وقاص فى الجنة وسعيد بن‌زيد بن عمرو بن‌نفيل فى الجنة وابو عبيدة ابن الجراح فى الجنة وقد وردت الشهادة لبعضهم فى الجنة فى الصحيحين لكن الجمع بينهم جميعهم انما جاء فى غير الصحيحين رضى الله عنهم وارضاهم وحشرنا فى زمرتهم وثبتنا على السنة حتى‌نلحق بهم .

٢ — الحديث الدال على ان نسمة المؤمن طائر يعلق فى الجنة لم يرد فى الصحيحين وقد اعتقد الناس موجبه واستدلوا به‌وأورده شارح الطحاوية وغيره وقد اورده ابن كثير فى تفسيره لقوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا فقال : وقد روينا فى مسند الامام احمد بن حنبل‌حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بان روحه تكون فى الجنة تسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى مافيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله‌لها من‌الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رحمه الله رواه عن محمد بن ادريس الشافعى

رحمه الله عن مالك بن انس الاصبحى رحمه اللهعن الزهرىعن عبد ارحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ونسأل الله الذي جمعهم فى سندهذا الحديث ان يجمع ارواحهم فيما يقتضيه متنه وايانا بمنه وكرمه . وهذا انما هو بالنسبة لغير الشهداء اما الشهداء فقد جاء فى صحيح مسلم وغيره أن ارواحهم فى أجواف طير خضر .

٣ — حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الطويل فى نعيم القبر الذي وصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجرى عند الموت حتى البعث وهو فى مسند الامام احمد وغيره ولبعضه شواهد فى الصحيح وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب ايراده وذهب الى موجب هذا الحديث جميع اهل السنة والحديث . وكذا الحديث الذي فيه تسمية الملكين السائلين فى القبر بالمنكر والنكير لم يرد فى الصحيحين وقد اعتقد موجبه اهل السنة واورده شارح الطحاوية مستدلا به .

٤ — الحديث الذى رواه الامام أحمد وغيره الدال على وزن الاعمال وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد فى الصحيحين واعتقد اهل السنة موجبه واورده شارح الطحاوية للاستدلال به على ان ميزان الاعمال له كفتان وعلى وزن صحائف الاعمال،

ولا يتسع المقام لايراد الكثير من الامثلة فى ذلك فاكتفى بهذا القدر .

والحاصل ان الاحاديث اذا كانت صحيحة يجب العمل بموجبها سواء كانت فى الصحيحين أو فى غيرهما ومن ذلك احاديث المهدى .

الثانى من الامور التى لاحظتها فى كلمة أبي الاعلى المودودي عن المهدي فى كتابه البيانات فى قوله « ولا يمكن بتأويل مستبعد ان فى الاسلام يأتي تأويل مستبعد ان فى الاسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم ان يؤمن بهويترتب على عدم الايمان به طائفة من النتائج الاعتقادية والاجتماعية فى الدنيا والاخرة . اقول بل الذى لا شك فيه انه يستنبط من الاحاديث الصحيحة فى شان المهدى حصول الاخبار من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بوجود امام للمسلمين عند نزول عيسى بن مريم يوافق اسمه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اهل بيته ويقال له المهدي والواجب على كل مسلم ان يصدق اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم التي يخبر بها عن امور مغيبة مطلقا بما فى ذلك اخبار المستقبل كاخباره عن المهدى وعن الدجال وما الى ذلك من الاخبار .

الثالث : فى قوله « ومما يناسب ذكره بهذا الصدد انه ليس من عقائد الاسلام عقيدة عن المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد » .

أقول من عقائد اهل السنة التصديق

بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار ومن ذلك اخباره بشأن المهدى ، وكتب العقائد عند اهل السنة قد اوضحت ذلك فقد قال الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ فى نظمه لعقيدة السلف المسمى « الدرة المعنية فى عقد الفرقة المرضية » .

وما اتى بالنص من اشراط
فكله حق بلا شطاط
منها الامام الخاتم الفصيح
محمد المهدى والمسيح

ثم انه أوضح ذلك فى شرحه المسمى بلوامع الانوار البهية فقال تنبيه : قد كثرت الاقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى الا عيسى بن مريم والصواب الذى عليه أهل الحق ان المهدى غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث فى خروج المهدى واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعى فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة انتهى .

وكما انه مدون فى كتب العقائد عند اهل السنة والجماعة فهو ايضا مدون فى كتب العقائد التي تمسك اربابها بمذهب ابى الحسن الاشعرى قبل رجوعه الى عقيدة اهل السنة والجماعة ، وقد تقدم نص كلام الشيخ ملا على قارى الحنفى الذى هو على مذهب الاشاعرة والذى نقلته من شرحه على الفقه الاكبر وفيه ترتيبه لاشراط الساعة القريبة من قيامها وجعله خروج المهدى اولها وان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي خلفه وفيه قوله : وفى شرح العقائد : الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل وامامته اولى انتهى .

وكذا تقدم فى كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوى قوله بعد ذكر ائتمام عيسى بالمهدى : ولا ينافى ما ذكر فى هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من ان عيسى هو الامام بالمهدى وجزم به السعد التفتازاني بافضليته وعلله لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدى اولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل انتهى .

ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الاحاديث الواردة فى المهدى مع الجواب عن ذلك :

١ ـ تقدم فى اثناء كلام الائمة الذين حكيت كلامهم ان حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم لايتعارض مع الاحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى لضعفه ولامكان الجمع بينها لو صح بأن يكون معناه لا مهدى كاملا معصوما الا عيسى بن مريم صلى الله عليه

وسلم وذلك ينفي ان يكون غيره مهديا غير معصوم كالمهدى الذى دلت عليه الاحاديث .

٢ — ان ما دلت عليه احاديث المهدى من قيام المهدى بنصرة الدين وامتلاء الارض فى زمانه من العدل لا ينافيه وجود الدجال واتباعه فى زمانه ومعاداتهم للمسلمين وكذا الادلة الدالة على بقاء الاشرار مع الاخيار حتى تخرج الريح اللينة التى تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى بعد ذلك الإشرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة ، لان المراد مما جاء فى احاديث المهدى كثرة الخير وقوة اهل الاسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم وهذا لا ينفي وجود اشرار مغمورين فى زمانه كما اننا نعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين رضى الله عنهم قد ملأوا الارض عدلا ومع ذلك فى الارض فى زمانهم من أعدائهم الكثير قل فلله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين

٣ — ان ما دلت عليه احاديث المهدي من امتلاء الارض ظلما وجورا قبل خروجه لايدل على خلو الارض من اهل الخير قبل زمانه فالرسول صلى الله عليه وسلم اخبر فى احاديث صحيحة بانه لا تزال طائفة من امته على الحق ظاهرين حتى ياتي أمر الله ومنها الحديث الذى رواه مسلم عن جابر ﷺ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين انى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ، وهذه الاحاديث واحاديث المهدى تدل على ان الحق مستمر لا ينقطع لكنه فى بعض الازمان يكون لاهله الغلبة ويحصل له الانتشار كما فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وكما فى زمن المهدى وعيسى بن مريم وفى بعض الازمان يتضاءل هذا الانتشار ويضعف اهله اما ان الحق يتلاشى ويضمحل فهذا ما لم يكن فيما مضى منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكون فى المستقبل حتى خروج الريح التى تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما اخبر بذلك الذى لاينطق عن الهوى صلوات وسلامه عليه فما من زمن فى الماضى الا وقد هيأ الله لهذا الدين من يقوم به وفى هذا الزمن الذى تكالب اعداء الاسلام عليه وغزى بابنائه المنتسبين اليه أعظم من غزوه بأعدائه لم تخل الارض من اقامة شعائر الدين الاسلامى ومن ذلك ما امتن به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية فى مدن المملكة وقراها يتحاكم الناس فيها الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه لانظير له فى سائر انحاء الارض فيما نعلم فيرجم الزانى المحصن ويجلد البكر ويحد شارب الخمر وتقطع يد السارق ويقتل القاتل وغير ذلك وما حصل فى هذه

البلاد من الامن والاستقرار ورغد العيش انما هو من الثواب المعجل على القيام بالدين زادها الله من كل خير وحماها من كل شر ووفق المسلمين جميعا فى سائر انحاء الارض لما فيه عزهم وسعادتهم فى دنياهم واخراهم .

كلمة ختامية :

ان احاديث المهدى الكثيرة التى الف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعة واعتقد موجبها اهل السنة والجماعة وغيرهم من الاشاعرة تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هى حصول مقتضاها فى آخر الزمان ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند اهل السنة بالعقيدة الشيعية فان مايعتقده الشيعة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكرى من نسل الحسين رضى الله عنه لا حقيقة له ولا اصل وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم فى الحقيقة عقيدة موهومة كما ان امامة الائمة الماضين عندهم فى الحقيقة امامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود الا امامة على ابن ابى طالب وابنه الحسن رضى الله عنهما وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك اما اهل السنة فمعتقدهم فى الماضي حقيقة موجودة وسادات الائمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم وقد تولوا الامامة حقا وكانوا احق بها واهلها ومعتقدهم فى المستقبل عند نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة بلا شك ايضا فلا عبرة بقول من قفا ماليس له به علم وقال ان الاحاديث فى المهدى لاتصح نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها من وضع الشيعة كما تقدمت الاشارة الى هذا فى اول المحاضرة .

واذا فان احاديث المهدى على كثرتها وتعدد طرقها واثباتها فى دواوين أهل السنة يصعب كثيرا القول بانه لا حقيقة لمقتضاها الا على جاهل أو مكابر أو من لم يمعن النظر فى طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام اهل العلم المعتد بهم فيها ، والتصديق بها داخل فى الايمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من الايمان به صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما أخبر به وداخل فى الايمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله : الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وداخل فى الايمان بالقدر فان سبيل علم الخلق بما قدره الله امران :

احدهما وقوع الشىء فكل ما كان ووقع علمنا ان الله قد شاءه لانه لا يكون ولا يقع الا ما شاءه الله وماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الثاني : الاخبار بالشيء الماضي الذي وقع وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فكل ماثبت اخباره به من الاخبار فى الماضى علما بانه كان على وفق خبره صلى الله عليه وسلم وكل ما ثبت اخباره عنه مما يقع فى المستقبل نعلم بأن الله قد شاءه وانه لابد وان يقع على وفق خبره صلى الله عليه وسلم كاخباره صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان واخباره بخروج المهدى وخروج الدجال وغير ذلك من الاخبار فانكار احاديث المهدى او التردد فى شأنه أمر خطير نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الحق حتى الممات . اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . ؟

وبعد انتهاء المحاضر من القاء هذه المحاضرة قام فضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن بازفعلق على المحاضرة بالكلمة التالية نقلت من شريط التسجيل وعرضت على فضيلته بعد نقلها فاذن بنشرها .

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين . أما بعد : فانا نشكر محاضرنا الاستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على هذه المحاضرة القيمة الواسعة فلقد اجاد فيها وافاد واستوفى المقام حقا فيما يتعلق بالمهدى المنتظر مهدى الحق ، ولا مزيد على ما بسطه من الكلام فقد بسط واعتنى وذكر الاحاديث ، وذكر كلام اهل العلم فى هذا الباب وقد وفق للصواب وهدى الى الحق ، فجزاه الله عن محاضرته خيرا وجزاه الله عن جهوده خيرا وضاعف له المثوبة واعانه على التكميل والاتمام لرسالته فى هذا الموضوع ، وسوف نقوم — ان شاء الله — بطبعها بعد انتهائه منها لعظم فائدتها ومسيس الحاجة اليها والخلاصة التى أعلقها على هذه المحاضرة القيمة ان أقول :

ان الحق والصواب هو ما ابداه فضيلته فى هذه المحاضرة ، كما بينه أهل العلم فامر المهدى أمر معلوم والاحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة ، وقد حكى غير واحد من اهل العلم : تواترها ، كما حكاه الاستاذ فى هذه المحاضرة وهى متواترة تواترا معنويا لكثرة طرقها ، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها والفاظها

فهى بحق تدل على ان هذا الشخص الموعود به امره ثابت وخروجه حق وهو (محمد بن عبد الله العلوى الحسني من ذرية الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله عنه وهذا الامام من رحمة الله عز وجل بالامة فى آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور ، وينشر الله به لواء الخير على الامة عدلا وهداية وتوفيقا وارشادا للناس .

وقد اطلعت على كثير من احاديثه فرأيتها كما قال الشوكانى وغيره ، وكما قال ابن القيم وغيره : فيها الصحيح وفيها الحسن ، وفيها الضعيف المنجبر ، وفيها اخبار موضوعة ، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده سواء كان صحيحا لذاته أو لغيره وسواء كان حسنا لذاته او لغيره ، وهكذا الاحاديث الضعيفة اذا انجبرت وشد بعضها بعضا فانها حجة عند اهل العلم .

فان المقبول عندهم اربعة اقسام : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره ، وحسن لذاته وحسن لغيره . هذا ما عدا المتواتر ، اما المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظيا او معنويا فأحاديث المهدى من هذا الباب متواترة تواترا معنويا، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف الفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها . ونص اهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها . وقد راينا اهل العلم اثبتوا اشياء كثيرة بأقل من ذلك ، والحق ان جمهور اهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت امر المهدى ، وانه حق ، وانه سيخرج فى آخر الزمان اما من شذ عن اهل العلم فى هذا الباب فلا يلتفت الى كلامه فى ذلك واما ما قاله الحافظ اسماعيل بن كثير رحمه الله عليه فى كتابه التفسير فى سورة المائدة عند ذكر النقباء ، وان المهدى : يمكن ان يكون احد الائمة الاثنى عشر فهذا : محل نظر ، فان الرسول عليه الصلاة والسلام قال : لايزال امر هذه الامة قائما ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش فقوله : لا يزال امرهذه الامة قائما . يدل على ان الدين فى زمانهم قائم ، والامر نافذ ، والحق ظاهر . ومعلوم ان هذا انما كان قبل انقراض دولة بني امية ، وقدجرى فى آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس ، وجعل نكبة على المسلمين وانقسم امر المسلمين الى خلافتين : خلافة فى الاندلس وخلافة فى العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام قال : لايزال أمر هذه الامة قائما : ثم جرى بعد ذلك امور عظيمة حتى اختل نظام الخلافة وصار على كل جهة من جهات المسلمين امير وحاكم وصارت دويلات كثيرة . وفى زماننا هذا اعظم واكثر .

والمهدى حتى الآن لم يخرج ،فكيف يصح ان يقال ان الامر قائم الى خروج المهدى هذا لا يمكن ان يقوله من تأمل ونظر . ؟

والاقرب فى هذا كما قاله جماعة من أهل العلم : ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث " لايزال امر هذه الامة قائما ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ان مراده من ذلك : الخلفاء الاربعة ، ومعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان واولاده الاربعة وعمر بن عبد العزيز هؤلاء اثنا عشر خليفة والمقصود ان الأئمة الاثنى عشر فى الاقرب والاصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فان الدين فى زمانهم قائم والاسلام منتشر والحق ظاهر والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق فى الخلافة وتولى مروان فى الشام وابن الزبير فى الحجاز لم يضر المسلمين فى ظهور دينهم ، فدينهم ظاهر وامرهم قائم وعدوهم مقهور مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره وبهذا يتبين ان هذا الامر الذى اخبر به صلى الله عليه وسلم قد وقع ومضى وانتهى ، وامر المهدى يكون فى آخر الزمان وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة . اما كون المهدى يكون عند نزول عيسى فقد قال ابن كثير فى الفتن والملاحم : اظنه يكون عند نزول المسيح ، والحديث الذى رواه الحارث بن ابى اسامة يرشد الى هذا ويدل على هذا لانه قال اميرهم المهدى فهو يرشد الى انه يكون عند نزول عيسى ابن مريم كما يرشد اليه بعض روايات مسلم وبعض الروايات الاخرى لكن ليست بالصريحة فهذا هو الاقوم والاظهر ولكنه ليس بالامر القطعى . اما كونه سيخرج او ويوجد فى آخر الزمان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فهذا امر معلوم . والاحاديث ظاهرة فى ذلك ، والحق كما قاله الائمة والعلماء فى ذلك انه لابد من خروجه وظهوره .

وأما امر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وأمر المسيح الدجال فامرهما أظهر وأظهر فالامر فيها قطعى وقد اجمع على ذلك علماء

الامة وبينوا للناس ان المسيح نازل فى آخر الزمان كما ان الدجال خارج فى آخر الزمان وقد تواترت بذلك الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وكلها صحيحة متواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضلالة .

هذا حق وهكذا خروج الدجال حق اما من انكر ذلك وزعم ان نزول المسيح بن مريم ووجود المهدى اشارة الى ظهور الخير ، وان وجود الدجال ويأجوج ومأجوج وما اشبه ذلك اشارة الى ظهور الشر فهذه اقوال فاسدة بل باطلة فى الحقيقة لاينبغى ان تذكر فأهلها قدحادوا عن الصواب وقالوا امرا منكرا ، وامرا خطيرا لا وجه له فى الشرع ولا وجه له فى الاثر ولا فى النظر والواجب تلقى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بالقبول والايمان به والتسليم ، فمتى صح الخبر عن رسول الله فلا يجوز لاحد ان يعارضه برايه واجتهاده ، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . **وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بهذا الامر عن الدجال وعن المهدى وعن عيسى المسيح بن مريم ووجب تلقى ما قاله بالقبول والايمان بذلك والحذر من تحكيم الراى والتقليد الاعمى الذى يضر صاحبه ولا ينفعه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .**

واسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وان يمنحنا جميعا الفقه فى دينه والثبات على الحق حتى تلقى ربنا سبحانه وتعالى واعود ايضا فاشكر فضيلة الاستاذ على محاضرته القيمة الواسعة واسأل الله له المعونة على الاتمام والاكمال حتى تطبع وتنشر فينتفع بها الناس وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

